



- ١ الباب الاول في ترجيح العقل ونصائه وشجوع الهوى ونقصه  
٢ فصل في تقاض الناس في تسبحة العقل وماهية ومحل  
٣ فصل في اسمائها وما شفاقاتها  
٤ فصل في الخلاف في محله  
٥ فصل في الامور التي شهواها العقل  
٦ فصل في اقسامه وما يحتاج اليه من الادب والتجربة  
٧ فصل فيما يجب ان يكون في الانسان من العقل حتى يستحق اسم الانسانية  
٨ فصل في ذكر ما ركبت منه النفس من الهوى  
٩ فصل في اقسام حالات الانسان  
١٠ فصل في درجات العقل  
١١ فصل في اقسام ارادة النفس  
١٢ فصل في شرف العقل وقضه على جميع الاوضاع  
١٣ فصل في ان من غرأ العقل المعرفة بالله والاستدلال عليه  
١٤ فصل في جعل النفس وانه ارفع درجات المؤمنين  
١٥ الباب الثاني في اقسام العلم ونصائده واجتناب الجهل وحاميه  
١٦ فصل في ان علم الانبياء لا يدرك بطلب ولا حيلة بل انما هو اخذ خاص من الله تعالى  
١٧ فصل في وجوب طاب العلم على كل مسلم  
١٨ فصل في شروط العلم التي لا يتوصل اليه الا بها وهي عشرة  
١٩ فصل في كثرة انواع العلوم والمعارف وكون بعضها اشرف من بعض  
٢٠ فصل في عظم العلم في نفسه وعززه حامله في قومه  
٢١ فصل في انه لا ينبغي عالمنا من حفظ الاساطير وهو لا يفهم معانيها الخ  
٢٢ فصل ومن الواجب على من عرى من الادب والمعرفة ان يلزم الصمت الخ  
٢٣ الباب الثالث في استحباب الطاعة نكاحها واستحباب المعاصي وما لها  
٢٤ فصل في ان الامان نوعان  
٢٥ فصل ولز يستكمل العبد طاعة ربه الا برضا الدنيا  
٢٦ فصل في ان ترك الدنيا انما يكون بطرح الشكره في احوالها وترك التمسك بها  
٢٧ فصل في ان جهاد النفس لا يكون الا بالتدريج  
٢٨ فصل في الشروط التي تبني عليها الطاعة  
٢٩ فصل في اسباب الطاعة  
٣٠ فصل في وجوه الطاعة ومزاهيها المختلفة باختلاف الطائعات  
٣١ فصل في ان الاستسلام لقضاء الله والرضا باحكامه من تمام اجور الطائعات  
٣٢ فصل ومن اشهد ما عرق اهل المعاصي في بحر الذنوب اسكاهم على سفينه الهلاك

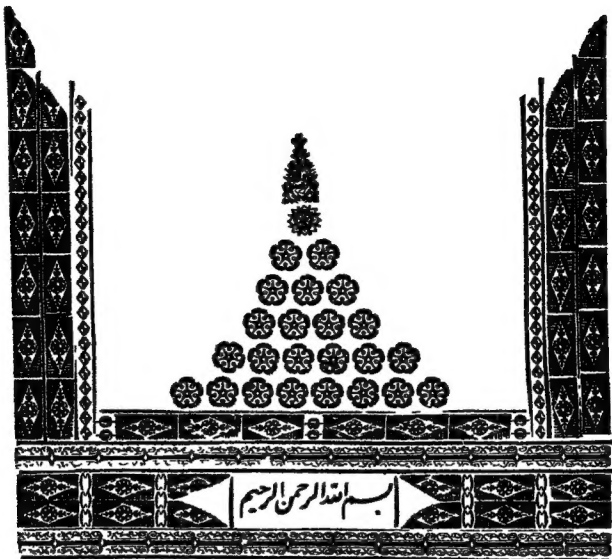
- ٥٤ فصل ومن الحق اللازم لكل انسان أن يفارق من تلبس بمغاصى الله ويحذبه الخ
- ٥٥ الباب الرابع في حسن الصبر وعواقبه وفتح الجزع ومعاليه
- ٥٦ فصل وقد أنشأ الله على عباده بالصبر وضاعف لهم الاجر الخ
- ٥٦ فصل والصبر أصل لقروع البر والاحسان وأساس لقواعد الطاعة والايان
- ٥٧ فصل في أقسام الصبر وان جميع أحوال الدنيا مقفورة اليه
- ٦٣ فصل في وجوه الصبر ومذاهبه
- ٦٤ فصل في ان أفضل أنواع الصبر الصبر على الاذى مع القدرة على الانتصار
- ٦٨ الباب الخامس في اثار الزهد والورع والافكار عن الرغبة والنجش
- ٦٨ فصل في الفرق بين الزهد والورع
- ٧٠ فصل وارفع درجات الزهد ترك الظهور واظهار الخمول الخ
- ٧٧ فصل في ان القناعة ليست في الطعام والملبس والسكن فقط بل هي في جميع الاحوال
- ٧٨ الباب الثالث في حب العدل وفضله وبغض الجور وأهله
- ٧٩ فصل في حقيقة العدل - ٨١ فصل بالعدل استقام الدين الخ
- ٨٩ الباب السابع في استتلاب الحلم ومصالحه والمطامح السخية ومقاييس حقيقة كل منهما
- ٩١ فصل والحلم يحسبه السفيه من ضعف المنه الخ
- ٩٣ مطلب فاجري بين الحسين ومحمد بن الحنفية ابني علي رضي الله عنهم
- ٩٥ حكاية تتيم بن جميل الأوسي مع أمير المؤمنين المعتمد بالله
- ٩٦ حكاية ابراهيم المهدي وما جرى له مع المأمون لما خرج عليه
- ١٠١ الباب الثامن في اظهار الصدق ومنافعه وانكار الكذب ومساوغه
- ١٠٢ فصل في انه لا حجة أوفى من الصدق وحكاية الحاج عند قتل أصحاب ابن الاشعث
- ١٠٧ فصل في دواعي الكذب ومغايير العار
- ١٠٨ الباب التاسع في مدح الكرم وأربابه وذم البخل وأسبابه وحقيقة كل منهما
- ١١٢ فصل ولما يفارق الكرم حسن الصورة وما قبل في ذلك
- ١١٤ فصل في انه لا يحسن الكرم الا اذا ساق اليه الطبع وما ينبع ذلك
- ١١٨ فصل في وجوه الكرم وأسبابه الباعثة عليه
- ١١٩ فصل في ان الاشارة على النفس مع الحاجة أعلى مراتب الجود
- ١٢١ مطلب حكاية الرجال الذين يتخاصمون ابناء الكعبة في أي العرب أسخى
- ١٢٦ فصل في ان من رذائل البخل امتناع البخل من اقتراف الحسنات مع افتقاره اليها
- ١٢٧ فصل وقد يكون البخل حب شخص البخل والدرهم ولون عينها خاصة
- ١٢٨ الباب العاشر في الوفاء بالعهد والامانة والانتفاء عن النكس والخيانة وحد كل منها
- ١٢٣ الباب الحادي عشر يشتمل على خمسة فصول متعلقة بالافعال الشرعية الخ
- ١٢٣ فصل في الحياء وفضله وانه مدار الخير الذي والديوى وما يتبع ذلك
- ١٢٥ فصل في المروءة

- ١٣٨ فصل في حسن الخلق وما ورد فيه من الكتاب والسنة
- ١٣٩ فصل في صلة الرحم
- ١٤٢ الباب الثاني عشر يشتمل على خمسة فصول لا يرخصها الشرع وقد ورد منها المنع
- ١٤٢ فصل في الحسد ودناءة وخبث طباع صاحبه
- ١٤٣ حكاية بكر بن عبد الله المزني
- ١٤٥ فصل في الغيبة وما ورد في ذمها من الكتاب والسنة وأقوال الحكماء قطعاً ونثراً
- ١٤٦ فصل في القيمة وسوء طباع صاحبها
- ١٤٧ فصل في الرياء وان صاحبه خبيث السيرة بمقوت السيرة
- ١٥٠ فصل في الحب وحقارة قدر صاحبه وما ورد في ذمه وحكاية بعض التكبرين والمجبيين
- ١٥٢ الباب الثالث عشر يشتمل على فنون الآداب وشروطها من النظم والنثر من كل باب
- ١٥٣ فصل في ان من الاحوال التي تجتمع خيرى الدنيا والآخرة للخلافة وشروطها وآدابها
- ١٥٤ فصل في القضاء وشروطه وآدابه
- ١٥٤ فصل في خطة الوزارة والشروط التي لا بد منها للوزير
- ١٥٥ فصل في الكتابة وآدابها وأدب المرء في ذاته
- ١٥٦ فصل في طلب الاستشارة والاستعانة بالاستشارة
- ١٥٨ فصل في احتياج النفس الى الاستراحة والفراغ في بعض الاحيان
- ١٥٩ فصل في طلب القصد والاعتدال في جميع الاحوال
- ١٦٠ فصل وعليه ان يأخذ نفسه بحسن الصحبة مع جميع اخوانه
- ١٦٢ فصل في اختلاف المذاهب في طلب الاستكثار والاستقلال من الاخوان
- ١٦٣ فصل في ان حسن الظن بالصاحب من تمام المودة وكمال الاخوة
- ١٦٥ فصول جامعة لحكم منظومة ومشورة في مكارم الاخلاق الخ
- ١٧٠ فصل في ان الادب اديان ادب شريفة وأدب طليعة
- ١٧٢ فصل في حكاية الاممعي عن بعض العرب الوعاظ
- ١٧٧ فصل في حكاية أوص بن حارثة لما احتضر ووصية امامة بقت الحرب لبتها يوم زفافها الخ
- ١٧٨ حكاية القتي الحضرى وقد مر تجاريفه من عرب البادية فاقنت بها
- ١٧٨ حكاية الاممعي عن رجل من بني تميم
- ١٧٩ فصل في التعازى وما ورد فيها من كلام العرب
- ١٨٠ فصل في وسايا بعض الحكماء عند اقبال التوايب وحلول المصائب ومسامحة العدو الخ
- ١٨٢ فصل في حكاية الاممعي عن شيخ من الحاضرة
- ١٨٤ حكاية القاضي بن أبي ليلى لأبي جعفر المنصور أمر الجوز وابنة أخيهما
- ١٨٤ حكاية المرأة التي سكنت زوجها الى عمر بن الخطاب وقضاء كعب بن سور فيها
- ١٨٥ حكاية المرأة التي لها احليل وفرج وقضاء سعيدنا في أمرها
- ١٨٧ فصل في فضل الدعاء وما ورد فيه من الآثار وشذوهر من أدعية العرب



- ١٨٩ الباب الرابع عشر يختص ببلغ من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخباره الخ  
 ١٩٠ فصل في حكم رسول الله وجوامع كله  
 ١٩٢ مولده صلى الله عليه وسلم  
 ١٩٣ أسماؤه صلى الله عليه وسلم  
 ١٩٣ الاخبار الواردة بتدقيق نبوته قبل مولده وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم  
 ١٩٥ فصل فيما ورد عن كعب بن لؤي جلد رسول الله في تفرسه ان تكون في عقبه الدولة  
 ١٩٦ سبب بناء الكعبة  
 ١٩٧ خبر زيد بن ثعلب  
 ١٩٧ خبر سطيم وشق  
 ٢٠٠ نسكا حفص خديجة صلى الله عليه وسلم  
 ٢٠١ نبوته صلى الله عليه وسلم وما جرى له مع خديجة  
 ٢٠٤ فصل فيما روى عن أبي هريرة من انكباب الانعام عند بعثته صلى الله عليه وسلم  
 ٢٠٤ ذكر هجرة أصحاب رسول الله الى أرض الحبشة وما دار بينهم وبين النجاشي وخبر  
 اسلامه موكله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ٢٠٧ خبر قس بن ساعدة الايادي  
 ٢٠٨ وفود وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ٢١٠ خبر اكنم بن صيفي حكيم العرب واجتماع قوم من خنعم عند صنم لهم الخ  
 ٢١٢ خبر اويس القرني واجتماع سيدنا عمر وعلى عليه  
 ٢١٦ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطراب الامور بين الصحابة يومئذ  
 ٢١٨ فصل فيما روى عن علي بن ابي طالب يوم موت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما  
 ٢١٩ فصل فيما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اختصر  
 ٢١٩ ما جاء في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم  
 ٢١٩ حكاية العتيبي عن الاعرابي الواقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ٢٢٠ ذكر الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم  
 ٢٢١ فلان في بعض صلى الله عليه وسلم  
 ٢٢٥ فصل في قصائد شوية للوفاء ختم بها الكتاب

كتاب الاخلاق والاعلاق في آداب النفوس  
ومكارم الاخلاق تأليف الامام  
أبي الحسن سلام بن عبد الله  
ابن سلام الباهلي  
الاشيبي نفعنا  
الله به  
آمين



ان خيرا ما فتح به كتاب واستمخ به طلاب واستخزله ثواب واستدفع به عذاب  
واعتمد به صواب حمد الله العزيز الوهاب الهادي المرشد الثواب الذي صير عيون  
الافكار عن تصور كنهه جلاله مغموضة وجعل أيدي العقول عن الوصول الى معرفة  
كلامه مقبوضة وأثبت العلم بوجود ربوبيته حقا وأوجب التواضع لعزته والخضوع  
لكبريائه حكما فتعالى الله الملك المعبود الواحد الفرد الصمد المجيد القادر على ما يشاء  
الفعال لما يريد الذي خلق الانسان من علق ثم صورته من مضغة فانتظم واتسق ثم  
أخرجه طلقا تنفس ونطق ثم ألهمه الى ما تقدم له في علمه وسبق فن شاء خذل ومن  
شاء وفق فتبارك الله أحسن من خلق وأكرم من رزق لا يسأل عما يفعل وهم يسألون  
واذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون فجاء الذي سده ملكوت كل شيء وأليه  
ترجعون أحمدته على تزايد آلائه وحسن بلائه وأسأله الصلاة على خاتم أنبيائه  
ومبلغ أنبيائه وصغرة أوليائه ونخبة أحيائه محمد بنى الرحمة وكشف الغمة وشفيق  
الامة ومتم النعمة المؤيد بالصحة الناطق بالحكمة امام الهدى وقامع العدى  
ودافع الردى الذى لا يطق عن الهوى وعلى أهل بيته الطاهرين وصحابة المنتجبين  
وعلى جميع النبيين والمرسلين وعلى أهل الطاعة أجمعين من أهل السموات والارضين  
(أما بعد) أيها الولي الحميم والصفي الكريم أعزك الله بالطاعة واستعملنا

وإياك بالرضى والقناعة فانتى لما رأيت الأمور الشرعية والأحوال الدقيقة والمعاني  
 العقلية والأسباب المرضية قد نص الله عز وجل عليها في كتابه العزيز المجيد الذي  
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قزبل من حكيم حميد ثم أنظرها أنبياء حكمه  
 بالغه وأرسلها بوحيه على ألسنتهم مواظبها بعباده وقصا ما بعباده ثم شرح لها أسرار وأولى  
 النهى وقدرها تأويل من آمن به واهتدى فصدرت عنهم بها حكم صروفه وامثال  
 موشوعه ونوادر مجموعته وقصر مجموعته شملت لسماعها قلوب العارفين وأقرت  
 بتصديقها أقفد الطبعين ودانت بتحقيقها نفوس المتقين وشهدت بصحتها قول العابدين  
 فاستنارت بأفوارها القلوب وابتهجت لحسن آثارها النفوس ولهجت بها اللسان وقرت  
 بها العين واستظهرت بحكمها النحل وانتهجت إلى الخيرات بوضوحها السبل  
 واستقرت بتقيد شواردها العناية واستقر على علم شواهد الحافظة والرعاية وعظم  
 بها اشتغال أهل المعرفة والفراجه وكثر لها استعمال أهل التقى والهداية فجعلوا نصب  
 عيونهم وحديث نفوسهم وشغل جواهرهم ومواقع مواردهم ومصادرهم لادلائها  
 على ميل الخير وجمالها على أحوال الطاعة والبر فارت لذلك مسير إلى راح في الآفاق  
 وزادت على وضوح النيران في الاشتراق فأردت مستقدا بعبود الله عز وجلت وجلت  
 قدرته أن أجمع من معلومها وأقورها وأثبت من مذكورها ومشهورها وأورد  
 من منظومها ومنشورها مع ما أئذب اليه من مكارم الاخلاق ودواعيها وأجل عليه من  
 الرضى لذامها ومساوئها ما يكسب في العاجل جمالا ويحسن في الآجل مالا ويبعث  
 على ارادة المزيد ويزيد في حرص المستزيد فلهذا أفوز بأجر المرشد المفيد بفضل الله  
 الحميد المجيد ولقد كاد أن يعقدني على مذهبي ويصدقني عن بغيتي منه ومطلبي قول  
 بعض المتقدمين عقل المرء مدقون في كتبه مترجم بخط يده وقال أيضا بعضهم من صنف  
 نقد استهدف فإن أحسن نقدا استعطف وإن أساء نقدا استعطف لكنته منضري  
 حرص المدلل أن أبذل جهد العقل على انني شرعت فيه عند استيفاء الكبر ومكابدة الغبر  
 ومشاهدة العبر فأى ذهن يقتلص إلى صواب وأى قلب يدعوى إلى الانتصاب والله  
 يسلك بنا أو ضح سبيل ويصرفنا عن مواقع التغيير والتبديل بعزته ولا يعدم كتابنا هذا  
 أن ينظر فيه عالم عاقل أو جاهل متحامل فأما الجاهل فقد كفانا الكلام في شأنه والهمم  
 بمكانه لتصوره وعطوله ففهمه وأما العالم العاقل فاذا عرف بعلة الأغراض والمقاصد  
 وكشف بفهمه الناقص والزائد لا يرى أن يعيبه لنقص ظهريه أو خلل الملح عليه فانه  
 لا يصح النكال لمخلوق على حال وانما يخص به نفسه وذو الجلال ولا بد لنا طرفيه أن  
 يستفيد منه ما لم يكن عنده فلا يمكنه أن ينسب إلى التقصير فيما لم يكن عندي فان العلوم  
 غايات لا يدركها المخلوق وللعارف رايات لا يتفهمها من سابق ومسبق والله ولي التسديد  
 والتوفيق والهادي إلى سواء الطريق وبه أستعين على صدق اليقين وعليه اعتمد فيما  
 اعتقدت واليه آوى فيما أنوى ومنه أستهدى بما عهدي وبه اعتمد مما نصم له المنوال الطويل  
 ويسده القوة والحول لا رب سواه ولما رأيت من شرط هذه التأليف وشبط هذه

التصانيف القصيدة الى التهذيب والترتيب والاعتماد على ما على التفصيل والتبويب  
 لينصل الخبر منه ويقترب الأثر بشكوه وبوازن الشيء بعده ويضاف القرع الى  
 أصله فلا يبعد على طابعه مكانه ولا يتعد على من ناداه اتباهه فتمنه على أربع عشر  
 بابا يقتضى كل باب التحلى بالصحة الكريمة والتخلّى من الخلة الذميمة وبالله التوفيق  
 ومنه العون وهو لى الكلاءة والصون (الباب الاول) في ترجيح العقل وخصائصه  
 وتجويع الهوى وتقااضه الباب الثاني في الكتاب العلم وقضائه واحتساب الجهل  
 وحامله الباب الثالث في استحباب الطاعة لكلها واحتساب المعاصي ومآلها الباب  
 الرابع في حسن الصبر وعواقبه وقبح الخزع ومعاييه الباب الخامس في ايام الزهد  
 والورع والافصار عن الرغبة والجشع الباب السادس في حب العدل وفضله ونبض  
 الجور وأهله الباب السابع في استباح الحلم ومصلحه والطراح السفه ومقايضه  
 الباب الثامن في اظهار الصدق ومنافعه وانكار الكذب ومضارعه الباب التاسع  
 في مدح الكرم واربابه وذم الخلل واسبابه الباب العاشر يشتمل على خمسة فصول  
 تتعلق بالافعال الشرعية وتؤمى الى الافعال المرضية الباب الحادي عشر يشتمل  
 على خمسة فصول لا يقتضيهما الشرع وقد ورد فيها النهي والمنع الباب الثالث عشر يشتمل  
 على أنواع الأدب وفنون من حكم النظم والنثر الباب الرابع عشر يشتمل على كلام  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واخباره وجمل من مآثره الحميدة وآثاره صلى الله عليه  
 وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

باب الاول في ترجيح العقل وخصائصه وتجويع الهوى وتقااضه

العقل ايدك الله سلطان الترافخ ومصباح الجوانح ومفتاح المصالح ورأس العلوم  
 وسبب ادراك المعلوم ومادة التهم وينبوع الحكمة وهو القطب الذي عليه هذه الخليقة  
 ورأس مبانيهم في الحقيقة وأصل التفرقة بين أحوالهم المعلومة واختلاف مذاهبهم  
 المحموده والمذمومة وبه وقع التكليف للآدميين وهو الموصل الى صلاح الدنيا والدين وهو  
 سبب الاهي وسر من أسرار تدبيره شريف يضعه الله تعالى عند من أراد كرامته من عباده  
 وقضى له بحسن العاقبة في معاده روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العقل  
 نور القلب يفرق بين الحق والباطل وأهل العقل هم المخاطبون وهم المكفون قال الله  
 سبحانه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لا ولي الا للباب الى  
 قوله لايات اتوم يعقلون وقال عز من قائل ان في ذلك لايات لا ولي الا لله في ذلك  
 قسم لذي جبر وهذا كثير في كلام الله يضمن غير ما آتية من كتاب الله وبالعقل استظهر المرء  
 على كثير مما غاب عنه واستطلع على جمل مما يحجب عنه مما يحسن عرفانه ولا يتعد على  
 أرباب البصائر بأنه من غير حركة جارحة ولا حاجة الى اقتراب ولا ماسة لان الجوارح  
 كلها مفرقة فيما خلقت وجعلت سبب الوصول اليه القرب والماسة فالحاجة منها الى  
 القرب السمع والبصر والانف والحاجة منها الى الماسة اعضاء المباشرة والذوق فسبحان  
 الخالق المدبر القاسم القادر لا رب سواه

**فصل** وقد تفاوض الناص في تسمية العقل وما هيته ومجده وأطالوا في ذلك الكلام وكشفوا فيه عن موطن الافهام وخبطوا فيه خبط عشوا وأكثروا فيه التجوى وما بلغوا الاستدباب وبسطوا القول فيه على مقادير افهامهم وانتهوا من الخوض في أفعاله الى مبلغ ادراكهم لما يختص فيه كلامهم عن الاعتراض ولاسلت ممانيته من الانتفاص وذلك لدقته عن الاوهام وبعد مراقبه عن الافهام فانه أمر لا يصل أحد الى معرفة حقيقته من ذات نفسه ولا يدرك كشف سر ربه بالاقتباس من علم غيره اذ ليس من العلوم المدركة بالعلم المحوكة بالتدبير والتفهيم وانما أدرك ما أدرك من العقل بالعقل فهو من الاسباب اللطيفة والاسرار الخفية الشريفة وضة الله تعالى عندهم شاء من عباده فشده له ثم علمه العبد بالمشاهدة من نفسه بما أظهره الله عليه من منافع ومضار وحسن نظره لدينه ودنياه واستظهار ذلك كله بالقول والعمل واستجلابه الى نفسه وإلى غيره بحسن التدبير وحسن النظر فلم يدرك انه عاقل

**فصل** فاما اشتقاقهم لاسمائه وهى العقل واللب والنجاء والنجى والهمى فقالوا سمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن ركوب شهواته ومنه أخذ عقال الناقه فكما يجنبها عن الشرود والتمار كذلك العقل يمنع صاحبه عن اتيان المسكارة والمضار وقال عامر بن عبد القيس اذا عقلت عقلك عما لا ينبغي فانت عاقل وقال بعض العلماء العاقل من عقل لسانه الا عن ذكر الله والجاهل من جهل قدر نفسه وقيل عقل المرء عقله وعمله كاله وقيل العقل يمسك أعدة الشهوات فمن لم يعقل عقله عن شهواته لم يتفقه علمه وقيل العقل هو عقال النفس وقيل سمى لانه صفة الروح ولبابه وخالصة ولب كل شئ خالصة ومحفزة وتالوا سمى الخلالا صابة الخلة والاستظهار على جرد المعاني بعبته ومنه يقال حاجته فحوته اذا ناطرت فابكنه ويقال يحجر أن عقل هذا أى خليفه وما أجاءه أى ما خلقه وتالوا سمى جحر لانه يحجر عن ركوب المناهى ومنه يقال جحر الخاكيم على فلان وجحر الوالد على ونده اذا منعه ويقال الانسان اذا كان ضابطا لنفسه رابطا لخالصه ماسكالا لده انه لنو جحر وكذلك يقال للعصم جحر لانه يحسن به من الطوارق والحاجور الملاذ الذى يلاذ به والجحر الحرم وقالوا يسمى الهى جمع نهيته وهو العقل لانه اليه ينتهى الذكاء والمعرفة والنظر وهو نهاية ما ينجح العبد من الخير لتزدى الى سلاح الدنيا والآخرة ولذلك قيل نهي الوادى ونهي وهو مبلغ ما ينتهى اليه السبل منه

**فصل** واما اختلافه في كنهه ونعمته وما هيته فقال بعضهم هو جوهر لطيف يقصده بين حقائق المعلومات ويقرب بين الامور المشتهات وهذا غير متبع لان الجوهر عند أهل الكلام ما قام بنفسه وان كان أقل الاجزاء فمستل بعض أهل العلم عن الجوهر والجسم فقال هم على الحقيقة اسمان متعاوران لسمى واحد والعقل لا يكون جسما وانما هو عرض تحمله النفس بعبره عن المعرفة الصحيحة التى توجب التزام الفضائل وتقتضى حمل المسكارم وتترفض المسكاره وتجنب المآثم وتبعث على فعل الخير وتهدى الى طريق البرور قال أفلاطون ما ليس له غاية ليس له شخص وما ليس له شخص ليس له صورة وما ليس له صورة

ليس له تقدير وهذه من صفات الكمال فتسببها العقل لانه سبب لكمال المرء والله أعلم  
 وقالوا العقل هو ادراك العلوم الضرورية من وجهين أحدهما ما يكون علمه ثابتاً في  
 النفس مثل أن يكون عالماً بوجود نفسه وأنه لا يتخلو من وجوده وعدم وجوده والثاني  
 الاثنى أكثر من الواحد وان الفوق ضد الأسفل وان الظلة خلاف النور وما شا كل هذا  
 والثاني ما يدرك بالحواس كالسرديات المدركة بالبصر والاصوات المدركة بالسمع والروائح  
 المدركة بالشم والطعومات المدركة بالذوق والملوسات المدركة بالباشرة وهذا الوجه ظاهر  
 الاستحالة فان هذه الحواس كلها مجموعة في الهاتم وقد حجت عن العقل جملة وأضاف ان الله  
 سبحانه قد خلق الاكبر والابرص ومنع من شاء حاسة الشم ولا يجتمع من ذلك أن يكون عاقلاً  
 وقالوا هو ادراك الاشياء على ما هي عليه من حقائق معانيها وصحة مبانيها وهذه صفة  
 حسنة كاملة ومرتبة شريفة عالية تدل على كمال العقل واختصاصه شمل المعرفة غير انها  
 حال لا تقتضي لصاحبها النقص منها ولا توجب لحاملها التأخر عنها لان ادراك الاشياء على  
 ما هي عليه من حقائق معانيها وصحة مبانيها لا يصح له ادراك البعض منها دون استيفاء  
 جميعها وعند ذلك تصح المعرفة وينبت العلم ويستوفي حقيقة الادراك والعقل انما هو  
 درجات يتقص ويريدو يذهب ويعود وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب  
 زدني علماً فقد بعد من هذا الوجه والله أعلم وقالوا هو اصابة الراءى وادراك البيان لقول  
 الله عز وجل يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقوله تبارك وتعالى  
 قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون وقال عز وجل من قائل فاستمع لما نوحى أى اقبل ما تسمع  
 وتقول ان تكأمت أعقلت ما أعقلت لك أى فهمت ما أوردته عليك ولا محالة ان المفهوم  
 من كل شيء ما يقده العقل وقالوا هو معرفة تكون في الانسان تريد ان يكتسب العلوم وتظهر  
 ضد افادة العلوم وليس كذلك لان المعرفة انما تكون عنه وتبعث منه فهو أسأها  
 لانفسها وسببها لا عينها

**فصل** وأما اختلافه في محله وتحدد مستقره فمنهم من قال محله الدماغ لا شرافه على  
 البدن ولان الرأس مقر الحواس واحتج انه متى حدث في الدماغ حادث بطل العقل واختلف  
 بمقدار الحادث فيه وهذا شيء يجده في جميع الاعضاء اذا افترط الالم الحادث التنازل  
 بها وأخرج صاحبها من حد الاحتمال ذهل العقل واختل اقتن بقدر حال العرض وقوته  
 وان وجدنا ذلك في الرأس أشد منه في سائر الاعضاء لان كبرائه من شرفه واشرافه ومع  
 هذا فقد رأينا معانيه وتأولنا مشاهدته عن ذهاب عقله لصاب عظيم نزل به وخطب  
 جسيم جرى عليه كذباب المال وقد الحبيب وعند افراط الحب أو انعكاس حال  
 عن غير ندر ينجح بخرج صاحبها من العافية الى البلاء او ينظر بشيع ومشهد كره به  
 قطيع مثل الذي يفعل بأهل الجرائم اذا جاوزوا بهم السكال حد القصاص كالصلب والرمي  
 بالسهام والتمثيل بقطع الاوصال وسمل الاعين وخلع اللسان فلهذا رأينا من قد عقله  
 عند مصابه بهذه التواب وما خلق الدماغ شيء يغيره ولا وصل اليه شيء يؤثر فيه وقالوا محله  
 القلب وهذا والله أعلم هو الوجود بجهة النظر والعلوم بجهة الاثر لانه سلطان البدن

فحسن فيه الدأويل وحققه التثريل وعصده السنن الماثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال تبارك وتعالى أفلم يسروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقال عز من قائل ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها وقال لنبيه عليه السلام فان يشأ الله يختم على قلبك وقال جل وعز نزله الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وهذا كثير في كتاب الله وفي حديث عطاء عن ميمونة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى ان العبد يتعجب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت درجة التي يمشي بها ويده التي يمسح بها ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يعقل به ان سألتني أعطيتنه وان دعاني أجبتنه فأضاف سبحانه كل جارة الى ما خلقها له كان الصدر كاية عن القلب لانه محله قال الله جل ذكره أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وقال تعالى لنبيه عليه السلام ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ومثل ذلك كثير في كتاب الله تعالى وقال بعض الحكماء الصدر ساحة القلب كان ذلك كسر القلب كلمة عن النور الموضوع فيه التي اليه الاشارة بقول الله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب واتما أشار الى الموضوع فيه والمراد ايضا بقوله تعالى لتندمن كل حياى من كان ما قلا وقيل من كان مؤمنا وكذلك يفسر في الآيتين والله أعلم وشكلم بعض أهل العلم في العقل والشرع هل وضعهما في حال واحدة أم سبق أحدهما الاخر فنهس من قال وضعها في حال ومنهم من قال ان العقل هو السابق وهذا أمر ليس به خفا ولا عليه غطاء وقد قدمنا ان بالعقل وجب التكليف وهل قبل مجاء به الانبياء وعلم صغما يفتوا به الا بالعقل وهل كانوا قبل ذلك الاكفارا كالجماعة وغيرهم وهم أهل العقول السقيمة والاذهان الذكية ولذلك قبلوا الشرع ودانوا به وهذا مما لا يحتاج الى تبيان ولا يقتصر الى برهان وكل واحد من هذه الطائفة المتكاملة في العقل لم ينسكب عن القصد ولا عدل عن الرشد ولا انحراف كل الانحراف عن السنن كلامه ولا طاشت عن موقع الهدف سهامه لان كل ما وصفوه وجميع ما صنفوه في دلائل العقل وشواهد ودواعيه وقرائنه وقد قال سواهم غير هذه الأقوال عما هي أبعد من الصحتوا أقرب الى المحال اضربنا عنها مخافة التطويل والخروج فيما قصدناه من سواء السبيل

فصل في اصح الاقوال وأصوبها وأشبهها بالحق وأقربها وأحقها بالفضل وأوجها ان العقل نور موضوع في القلب كنور البصر في العين يتصور وينبذ ويبعد ويعود كما يفقد نور البصر من العين ولا يتغير من اشكالها شئ كذلك اذا عدم العقل من القلب لا يتغير له صفته ولا يتبدل نور البصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل كثير من المحجوب والمستور فهي البصر كهي القلب ولا فرق قال الله العظيم وأما محمد فهدىناه فاستجبوا العني على الهدى أى بينا لهم وأراد بالهي عني القلب والله أعلم وقال عز من قائل فانها لا تعي الابصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعي من عي بصره انما الاعي من عي بصيرته (فصل في قدسية القلب في



حسد الانسان بالمصباح والعقل بمنزلة النار المتعلقة به وسائر الجسد كالبيت فاذا تعلقت  
 النار بالمصباح ضاء البيت واستنارت جوانبه وان طمشت النار بقى المصباح مطروحا  
 لا فائدة فيه ولهذا أشار بعض العلماء في قوله اذا ذكرنا القلب فلسنا نريده اللحم العنبري  
 المعلق بين الاشلاع فانما تجسده لها نائم والاموات وانما نريده السريرة الموسوعة فيه  
 فصل في وقد انتهت بحمد الله تعالى وحسن عونه مما أوردناه في هذا الباب الى مقدمات  
 كافية يكثر بها الاستدلال وتقوم لنا طرفيها المبراهما مقام الاحتفال وكلام العلماء  
 أكثر من ان يذكره الا حاشا ويستوفيه الاستقصا ويرجع الى ما شرطناه من ذكر الحكم  
 المأثورة والأمثال المشهورة والفقر المنظومة والمنشورة فأولدها بالتقديم وأحقها  
 بالتكريم والتعظيم ما صدر منها عن النبي الكريم المخصوص بالبينات المتزعة عن  
 الميثان المعوث بالقرآن الهادي الى خير الاديان الناطق بالبلاغة المعجزة في الالفاظ  
 المرجزة كما قال عليه السلام أعطيت جوامع الكلم فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم قسم الله  
 العقل ثلاثة اجزاء فمن كثر فيه كمل عقله ومن لم تكن فيه قل عقله وهي حسن المعرفة بالله  
 وحسن اطاعة الله وحسن الصبر على أمر الله قال الله تعالى أولئك كتب في قلوبهم  
 الايمان وأيدهم بروح منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قام اليرجل من بني مجاشع  
 فقال يا رسول الله أفضلك قومي فقال له ان كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق  
 فلك مروءة وان كان لك مال فلك حسب وان كان لك تها فلك دين والى هذا نظر عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه حين قال خير حسب الرجل ماله وشر فقه دينه وأصله عقله ومروءته  
 خلقه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قبل  
 له يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار القور والاناء الى دار الخلود  
 والاستعداد للوث قبل الموت وروى ابن جبريل أن آدم عليه السلام فقال له اني  
 أبتلك بثلاث فاختر واحدة قال وما هي قال العقل والحياة والدين قال اخترت العقل  
 فخرج جبريل عليه السلام الى الحياة والدين فقال لهما ارجعا فقد اختار العقل عابكما  
 فقالا انا أمرنا ان نكون مع العقل حيث كننا وقال بعض الحكماء العقل رأس مال الجسد  
 وبه يتصرف المرء فيقيد ابداله المعاني وحملة النظر وصواب الرأي ويكتسب أدب النفس  
 ومكرم الاخلاق وهو ينبوع القضاء لمادة العلوم ومعدن الخبرات فطوبى لمن منعه  
 وبؤس لمن منعه وقال غيره الحكمة صورة العقل والعقل هو المولى لا حكامها المؤدى  
 الى معرفة نتائجها المبرهن لما يحجب مضاها الدال على غامض اسرارها السفي بينا  
 وبين القلوب المخلص لجميع الانبياء من كدر الظنون والاهواء وقيل في منشور الحكم العقل  
 آتته سرعة الفهم وقايتة اصابة الوهم ومن كلام بعض الحكماء اهتمم العلية والقرائح  
 التي كيه توصل القلوب الى نفس هذا العقل الروحي قدسك من الاسرار الخفية عن  
 الابصار المحيطة بالافطار ما تشاهد به العبر وتقارب به السكروقة عيش الارواح عيش  
 الابد التي لا يبيد وقهاين الحماق في دار الخلود اذا تهنم السابق المجدود وتأخر الشقي  
 المهدود وقور النفوس بالخط النفيس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحق يأتي

وعليه نور عليكم بشارت القلوب وقال صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذ افسدت فسد الجسد ألا وانها القلب فهذا دليل على ان القلب هو ملاك الابدان وسلطان جوارح الانسان وقطب تدور عليه رحي الجنات فاذا ضل من مآكده واستنار بانواره كان أرق رفيق وأصدق صدق يدعو الى الخبى ويسيء الى سواء الطريق كما انه اذا تكدر مفوه وطمى شتوه وأظلم جوه كان أخبث صاحب وصدق نائب يدعو الى اقتراف المصائب ويهوى الى سوء العواقب ويحيط الى أوضع المراتب وفي ذلك يقول العباس بن الاحنف

قلبي الى ما شرفى داع \* يكسثراً وجالى وأوجاعى  
كيف احتراسى من عدوى اذا \* كلن عدوى بين اضلاعى

ومن الدليل على ان القلب سلطان البدن والكل جميع ما فيه من مختل وساكين ان جميع ما فيه من عروق نافضة وأورام حادته والام طارفة لها ضربان القلب كلها مجتمعة تتعلق جميعها به وقال بعض الحكماء ليس شئ أفضل من طهارة القلب وليس فوق طهارة القلب الا الصدق وليس فوق الصدق الا النور فاذا اكنفه النور بلغه درجة الرضى فى الملكوت وفسر بعضهم حسن تدبير الله فى ربه وبين لطف أحكامه فى تقدير مشيئته فقال ان البدن مقتدر فى تأدية أفعاله الى تدبير النفس وان النفس مقتدرة فى اختيارها الى ارشاد العقل فحصل من ذلك انه ليس فوق العقل فاعلم الا الهداية الالهية موهى سببه واليه امتسب فالطبيعة محيطة بالاجسام احاطة بالخير والشر والنفس محيطة بالطبيعة احاطة بالتدبير لها والعقل محيطة بالنفس احاطة الارشاد والهداية فبما ان المقدور المدبر لا رب غيره \* (فصل) \* واعلم ان العقل يتقسم قسمين طبيعى معنود وهو الاصل ومكتسب مستفاد وهو الفرع وفى ذلك يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه

رأيت العقل عقلين \* فطبيع ومسحوق \* فلا ينفع مسحوق  
اذا لم يكن مطبوع \* كالاتفع الشمس \* وشوء العين ممنوع

فالطبيعى المعنود هو العقل العجيم على التحقيق وهو النور الذى ذكرنا ولا ينبغي ان يكون مطلقاً من غير اضافة الى شخص وهو بمنزلة الشعاع من الشمس والنور من العين والمكتسب المستفاد هو الذى تحصل بالمسكنة وكثرة التجارب ومرور الايام واللبالى بالمواهب والثواب وقد قال بعض الحكماء أصل الامور العقل وفرعها التجارب وقال بعضهم كل شئ مقتدر الى العقل والعقل مقتدر الى التجارب وقال بعض الادباء يعون التجارب ترى صور العواقب وقال ابن المعتز العقل غريزة عونيتها التجارب وقال بعض الحكماء أربع محتاج الى أربع الحسبة الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجارب وهذا تقسيم حسن وليس العقل المكتسب بمنفصل عن العقل الغريزى بل هو تجميع مزيج قوتيهما ويشيد أركان مبانيه فانه لا يصح ان يمارس الامور وتقلب الدهور وملافة الخطوب والمخذور تحبث بذاتها عقلاً حتى يكون العقل لها عقلاً لا ترى الى النوى والمجانين والعناء والمخبولين وهم المعروضون لتواب الزمان وتصاريف

الجدان ليعذهم عن الصيانة واتصافهم بالامتنان فانهم لا يخلدون الى الراحة ولا يتمسكون  
من رفاة بل شعارهم الجولان وآثارهم التحول من مكان الى مكان ومثل ذلك تأشير  
في أحوالهم ولا يتقدمون به من مراتب أحوالهم وأفعالهم فاذا كان المرء قد حلب أشطر  
دهره ومزج عليه ضرر وبخيره وشره مع عقل تمكن في صدره أيدي جميع أحواله  
وزيد من الخبر في أقواله وأفعاله ولذلك ما عدت العرب آراء الشيوخ واعتقدت في النوازل  
على مشورة الكهول لما يوجد فيهم من إصابة الرأي وجودة الحدس واتقان المعبرة  
وحجة النظر مع ما منحوا من حسن الاختيار وسعة الوفاق وان شغفتهم القوى وشغلت  
نيران الله كل في ذلك يقول شاعرهم في المعنى

لئن شهدوا الشباب غريب عقل \* أفادوه على مرّ الليالي

خبثت نار الذكاء فأججوها \* بأراء أحسن العوالي

وله أيضا إذا طال عمر المرء في غير آفة \* أفادت له الأيام في كرها عقلا

وقال بعض الحكماء من طال عمره نقصت قوته بدنه وزادت قوته عقله وفي ذلك يقول ابن  
المعتر وما يقتصر من شباب الرجال \* يزدينهاها وألبابها

وقد عدل قوم عن هذا المذهب ونزعوا غير هذا المذرع وملكوا في هذاهم غير هذا  
الملك وأهواء الناس غاية لا تدرك فخلعوا الشباب أوفر الخطوط من القطننة وأكبر  
السهام من التأديد والمنه ور بما قصرت عن مقاومتهم الكهول ولجأت اليهم في كثير من  
تنقيح القروع والأسول لتوقد افهامهم وحضور اذهاهم فانه قد يوجد فيهم من حسن  
القطننة وذكاء الفهم وسرعة الخاطر ما يدل على وفور غريزة العقل ويبين حقيقة الفضل  
ولهذا انظر قول الشاعر

رأيت الفضل لم يكن انتهايا \* ولم يقسم على عهد السنين

ولوان السنين تهجمته \* حوى الآباء أنصبه البيننا

حكى عن أبي تميمه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بفتيان يلعبون وفيهم عبد الله بن  
الزبير فغضب الصبيان حين نظروا الى عمر اذ عبد الله فقال له عمر لم تهرب مع أصحابك  
فقال له يا أمير المؤمنين لم تكن على رية فافلت ولم يكن في الطريق ضيق فافلت عليك  
فانظر الى حضور هذا الفهم وذكاء هذا الخاطر الذي يهجر عنه كثير من الكهول  
وقيل انه لما ولد للرشيدي بن عباس ابن راطة وكان شديد السعة كره لذلك مكانه وقصر  
عن الخلق بساتر بفضه عنانه ثم اتفق ان تتأبى عهد الرشيد رجل مصيف فبلغ أمره الرشيد  
فاحضره بين يديه وأجلسه وجعل يعظمه ويثنيه وينكر عليه ففعلوه به وجميع أبناء  
الرشيد مصطفون بين يديه بينهم - اس لم يجاوز العرش فاني ذلك الشقي المتني الا التماذي  
في غيه وقد بولغ في خزيه ونهيه فلم يمتسه فاحمر الرشيد بنجر يده ونصر به فلما يأسر السوط  
جسده جعل يضطرب ويدعو ويقوم ويهتد فقال عباس ان كنت كذا عمت فاصبر كصبر  
أولو العزم من الرسل فاستطار لها الرشيد استبشار واستقبالاً واهتز لها المجلس استخساناً  
واستقبالاً وقال ابني والله ثم رفع مقرنته وأكرم مشواه وألحقه في الرتبة بسواه وذكري

به من الروايات انه لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه الوفد من كل  
بلد تقدم اليه وقد اهل الحجاز فاستأب منهم غلام غير الكلام فقال له عمر يا غلام ليحكم  
من هو أسن منك فقال يا أمير المؤمنين اتما المرء بأصغر به قلبه ولسانه فاذا مضى الله العبد  
لساناً لفظاً وقلباً حافظاً فقد أجاده الاختيار ولوان الامور بالناس لكان هاهنا من هو  
أحق بحسبك منك فقال له عمر صدقت تكلم فهذا هو المعسر الخلال ثم سأل عمر عن من  
الغلام قبيح هو ابن عشرين وفي مثل هذه الشواهد من التنبيل دلائل على وقور العقل  
وبراهين تبين حقيقة الفضل \* روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أوصيكم  
بالشبان خيرا فانهم أرق أفئدة ألا وان الله تعالى أرسلني شاهداً ومبشراً وخافضاً لطبى  
الشبان وفارقي الشيخوخة \* قال الزهري كان مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه مفتعاً من  
العلماء والقراء كهم ولا وشباناً اور بما استشارهم فكان يقول لا يمنع أحدكم حديثه  
سنة ان يشرب رأه فان رأى أيس على حديثه السن ولا على قدمه ولكنه أمر يضعه الله  
حيث يشاء وقالت الحكماء عليكم بآراء الاحداث ومثورة الشباب فان لهم اذهانا تفصل  
النواصل وتحطم التوابل ومن أقوالهم آراء الشباب خضرة فضرته لم تنصر غصنها هرم ولا  
أذوى زهرتها قدم ولا تخد من ذكاتها بطول المدة ضرهم وفي مثل ذلك يقول بعض الشعراء  
عليكم بآراء الشباب فانها \* نتائج عقل لم تنسل قدم العهد  
فروع ذكاء تستمد من النهى \* بأقور في الأواء من قهر السعد

ولا محالة ان لكل طائفة من الفريقين حظاً من العقل ونصيباً معلوماً من الفضل  
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وجميع ما ذكرودون وفرو عن مما  
جمع في الانسان من حجة الرأى وذكاء المنهن واتقان المعرفة وحسن التسمي وأدب النفس  
ومكارم الاخلاق انما هي كلها نتائج العقول وفروع تلك الاصول فبجان من لا يشارك  
في تدبير خلقه ولا يشارك في تقسيم رزقه ومن كلام الحكماء العقول مواهب والآداب مكاسب  
وفي توشيح هذه الفروع وتثعب هذه الغصون يقول بعض الشعراء وقد عزيت الى علي  
ابن أبي طالب رضي الله عنه

ان المسكرم أخلق مطهرة \* فالعقل أولها والدين ثانيها  
والنفس تعلم في عيني محدثها \* ان كل من خيم أومن أعادها  
ولست عمري في حال أصدقها \* ولا أرى الرشد الا حين أصعبها

وقال بعض الحكماء العقل أمير الحاصل رعية فان قوى عاينها أطاعته وان ضعف عنها  
خالقته وقد شبه الجسم بدنة والعقل بملك يديرها وقواه وحواسه جنوده وأعوانه  
وجوارحه رعيته والنفس الامارة بالسوء عيد يارعه في مملكته ويسعى في هلاك رعيته  
لهشيعته وأتباع من الشهوات فصار الجسد كنفس وموضع جهاد وباط فان هو ضيع  
ثغره وأهمل رعيته غلبته النفس وقويت عليه يجنود شهواتها فملكته وأهلكته  
جنوده وان هو جاهدتها حتى جهادها وأحال بينها وبين شهواتها وحرادها كان ذلك  
سياً لبقاء مملكته وعمارة حصونه فحمد الله تعالى جهادها وجاء في بعض الآثار ان الله تعالى يقول

يوم القيامة للعبد يراعى السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم ترزق الضالة ولم تحبب الكسير  
 اليوم انتقم منك \* وعن عطام بن يسار عن كعب الأحبار أنه قال القلب ملك واللسان  
 ترجمان واليدان جناحان والرجلان يريان والرحمة في السكبد والضمير في الطحال  
 والنفس في الرئة والمكر في الكلي فإذا طاب الملك طابت جنوده وإذا خبت خبت جنوده  
 وقال سقراط لا يكون العاقل قاطلا حتى يغلب جميع شهوات الجسد وكان يقول تلامذته  
 يا بني اعلموا ما أنتم فيه فإن كنتم لاتعقلون فاحذروا الدنيا فإن كنتم لاتحذرون الحذر منها  
 فأجسملوها شوكة وانظروا حيث تضعون أقدامكم واجتنبوا جميع الشهوات فإن الصواب  
 المعطى بشهوات الدنيا محجوب عن الله تعالى ومن الحكم المنثورة كل رأى يستأذن فيه  
 العقل فهو صواب والناس إنما قاضوا لى أحوالهم بقدر حظهم من العقل لا بظهور  
 عزه ولا بكال بره فإن العقل كامن فى الانسان كونه النار فى الزئفاذا قدحه الانسان بالاختبار  
 أورى وان تركه تورى وفى ذلك يقول بعض الشعراء

وكم من فتى شاخص عقله \* وقد نجيب العين من شخصه

وآخر تحسبه جاهلا \* ويأنيك بالآخر من نفسه

وقالت الحكماء حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن وقال بعضهم  
 العقل عين النفس كما أن السراج عين الضوء والنفس سراج البدن كما أن الشمس شياء العالم  
 وقال عبد الحميد الكاتب من كان كلامه أكثر من عقله كان كلامه عليه ومن كان عقله أكثر  
 من كلامه كان كلامه لهوكا فوايكروهون ان يز يد منطق الرجل على عقله وقال بعض العلماء المرء  
 ينصرف بين ثلاث مخيمات وثلاث مهلكات فاما المخيمات عقل يديره وعلم يورده وفكرة صحيحة  
 تنهض به الى المشاهدة والمهلكات دنيا ترين له ونفس املرة تتحدثه وشيطان غوى يوسوسه  
 وقال غيره من كان العقل رائده هدا ومن كان المعرو اعطيه كفاه ومن كان الفكر طيبه  
 شفاء ومن كان البين شعاره حياه ومما قلت فى هذا المعنى

إذا كان عقل المرء رائد فعله \* تكفه الاحسان من كل جانب

وسهل الطاف صواب أموره \* وقرب تدبير اللين الجوانب

ومن محب الدنيا ولاقى صروفها \* أفادته علما من علوم التجارب

فأصبح ذا خرم ورأى موقى \* موقى بفضل الله سوء العواقب

فصل في وعلم وهما الله تعالى لا يستحق الانسان ان يسمى عاقلا حتى تخرجه القوة الكاملة  
 الى حد العقل والافر فتغلب القوة الشهوانية الباسطة على ركوب اللذات والقوة الغضبية  
 الباعثة على الحركة والاستطالة فتستفيد المعرفة الصحيحة التامة التى توجب عرفان الاشياء  
 على حدودها والتمييز بين أحوالها والتفصيل لجملة ما والتجمليل لقصلا فنيا أخذ نفسه بحكم  
 كمال العقل والأعراض عن معرض الشهوات وان كان هواه هو الغالب عليه المالك له كان عمله  
 شنا وتحققه وهما ورجع حكمه الى طبعه الذى هو أملك به فصار اسم أعجمى فأنما جعلت  
 لنا هذه الاسماع والابصار وركبت فينا هذه القرائع والافكار لتستعمل معانيها فى صلاح  
 أنفسنا ونصرف قواها فى تدبير منافعها وتهديب طبائعنا وتخرجها من حد النقص الى حد

الكمال فلم يرض عند ذلك من العلم إلا برفعه ومن العمل إلا بانه من جميع الأفعال  
 إلا بحسبها **(فصل ١٠)** واعلم ان النفس قد ركبت فيها ثلاث قوى عقلية وغضبية وشهوانية  
 فالعقلية هي التي يتقادم أصحابها إلى الحقائق وتضاهي الحيوان والوقوف عند الحكم ويرجع  
 إلى قبول الأمر والنهي ويزي الحسن فيتبعه ويرى القبيح فيبتذله والغضبية هي التي تحمّل  
 صاحبها على الحمية والانتقوتين له الغلبة والعهر وتجب له الاستيلاء وربما أقضت به إلى  
 المحب والكبر (والشهوانية) هي التي ترين لصاحبها ركوب الشهوات وتهتم بمحور الذات  
 وتضجعه في مهاد الغفلات فتنام بصبرته عن نظر العواقب حتى يصير غرضا للنوائب فإذا  
 كانت القوة العقلية هي الغالب على طباعه لم يأخذ من سائر القوى إلا ما لا بد منه ولا غنى  
 عنه من غير ركوب حرج ولا خروج عن طاقته وله هذه الثلاث قوى ثلاث حركات معتدلة  
 وهي العقلية وحركة تطلب الزيادة وحركة تميل إلى النقصان فان خرجت عن حد الاعتدال  
 إلى الزيادة كانت شرها وحرمانها قسا واستئطاسة وان هي مالت إلى النقصان كانت غيا  
 وبلاذة وأحدث ضعفا ومهانة ولذلك قالت الحكماء للاسكندر اربابا الملك عليك بالاعتدال  
 في جميع الأمور والتوسط في كل الأحوال فان الزيادة عيب والنقصان عجز ولهذا قال عليك  
 بأوسط الأمور فانها نجا ولا تركب ذلولا ولا مغبيا **(فصل ١١)** وكذلك جميع حالات الإنسان  
 راجعة إلى ثلاث منازل عليا ووسطى وسفلى ذكرها الله عز وجل في كتابه جعلها مراتبا  
 لعباده فقال عز من قائل **وكنتم أزواجا ثلاثة** فأصحاب المينة ما أصحاب المنية وأصحاب المثامة  
 ما أصحاب المثامة والسابقون السابقون أو تلك المقررون في جنات النعيم ثم نص الله تعالى  
 أحوالهم وقص ما لهم فقال سبحانه فاما ان كان من المقررين فروسور يحان وجنة نعيم وأما ان  
 كان من أصحاب العين فسلام لك من أصحاب العين وأما ان كان من المكذبين الضالين فزل من  
 جميع وتصلية حجج وأما قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه  
 ومنهم مقصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير فاما المقصود به أمة محمد  
 الذين آمنوا بكتابيه **(فصل ١٢)** وكذلك وجد العقل المركب في الانسان يتقسم على ثلاث  
 درجات فالدرجة الاولى وهي أحلها وأعلاها وأحقها بالتفضيل وأولها التي أقضت باهلها إلى  
 الحسنى وقضت لهم بالحظ الاثنى حلتهم على رفض الدنيا فسميت بهم إلى المراتب العليا فهم قد  
 تخلصوا من أكدارها واغتسلوا من أقدارها فكما تعرضت لهم شهوة أعرضوا عنها وقرروا  
 فرار الآبق منها كما أنهم اذا أصابهم من الزمان نائبة أو نالتهم من تصاريقه حادثة تلقوا بالصبر  
 الجميل اختلاها واستهلوا احتمالها لتبيل الراحة الابدية التي لا يفادها والسعادة الدائمة  
 التي لا انتفاء لامدها فهم قد شغلوا قلوبهم بالنظر وأعبوا أحوالهم بالاعتكاف ونصبوا  
 اجسامهم للعمل واستعملوا اجوارهم في الخدمة واعتصموا بحبل الله وأخلصوا دينهم لله ولم  
 يشغلهم شيء عن عبادة الله ولا ألهتهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فأولئك المتشبهون باللائكة  
 وهي درجة الانبياء ومن اصطفى من الاولياء وأما الدرجة الثانية وهي الوسطى فسميت بهم إلى  
 الاعتدال والتوسط في جميع الأحوال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأمور  
 أوسطها وجاء في تفسير قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا عدولا فهي

وان لم تنهض بهم الى التشجير قد حلتهم عن التأخر حلتهم على النظر في أحوال الدنيا وتحسين أسباب الحياة فأولعهم بالكسب والتجار قوشقتهم بتغير الاموال والعمارة والزمنهم النظر في العواقب وقنعوا في كل الاحوال بسلامة الجانب فهم يقيمون القروض ويؤدون الحقوق ويتقون عندما أمروا به ويتصرفون عما شئوا عنه ويلتزمون الطاعة ولا يفارقون الجماعة فهم وان عرفوا حق المعرفة دنياهم فلم يحملوا كل الجهل أخرهم قشعوا بالملوك الناظرين لانفسهم ورعاياهم الآخذين بالحزم في أحوال دينهم ودنياهم وأما الدرجة الثالثة وهي السفلى فهي المذمومة المواقف الصبيحة الصنائع البعيدة عن جميع المنافع منعت أهلها الاحسان وحلتهم على الخذلان فأورثتهم الخسران فهم يصرفون عقولهم في المكر والخديعة ويشغلون خواطرهم بالدعاء والحلافة لياكلوا أموال الناس بالباطل قد آثروا العاجل الزائل على الآجل الطائل وقد قال بعض العلماء شرار الناس من يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل لما لهم في غير الدين من أمل قترهم أديانهم قنوت على أسباب حطام الدنيا كأنهم انما خلقوا فيها للبقاء لا يتقون النار ولا يرقبون العار يستنبطون شروب المناكر ويتعمقون في ارتكاب الكبائر فكما قيل في الامم كانوا به أعجب وكلما شنع التكر كان عندهم أكثر وأعجب قد علمت عليهم الاخلاق الدنية واستولت عليهم الطباع البهيمية فلبسوا أبواب الجهالة وركبوا خيل الضلالة وجروا في ميدان البطالة ولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وأنصى أن يكون قد اقرب أجلهم فأي حديث بعده يؤمنون فهم التثمنون بالتعاليب والذئاب بل هم شر من الخنازير والكلاب ويعوذ بالله من سوء المآب وهذه الطائفة تعتقد ان ما هي عليه نوع من أنواع العرقه وباب من أبواب القطنه ووجه من وجوه النظر وما بعدهم عن الحق لان الانسان اذا ركب طريقا من طرق البطر وقد حجت عنه عاقبته فلا يدري أي فضي به الى خیر أم الى شر فهو من أمره على خطر ومن بصيرته على عجي ومن تعرفه على غرر فكيف به اذا كان الامر ظاهر الفساد مذموم الاسرار والاراد قتل نهاية النقصان ونهاية الحرمان ويعوذ بالله من موقعة الخذلان ومنايعة الشيطان **فصل** وارادة النفس أيضا تنقسم على قسمين ارادة نفسانية وارادة جسمانية فالنفسانية هي التي تكون في الخواطر والفكر وهي التي تصور المعاني وتستعمل الامور فتقبل الى موافقتها من رشاد أو عناد والجسمانية هي التي تكون من الحواس الخمس النظر والسمع والشم والذوق واللمس قصرها النفس أيضا فاجلبت عليه من خيرا أو شرا فينبغي للعالم ان يحتفظ جهده منها ويستعين بالله عز وجل عليها باخذ نفسه باقتهرها ويبذل جهده في جهادها والاعتدال عليها ومنعها من جميع الشهوات المعترشة اليها فحسب بفضل الله تعالى ان يخلص منها اذا كان يخلص لصلاح هذه الاجسام الكلي وقطع العروق ويطأ الاورام وشرب الادوية الكريمة تعين علينا لصلاح هذه النفس أضعا في ذلك لشرفها وفضلها على الجسم فكيف وعلاج النفس لمن وفق الله أقل مؤنة وأيسر مضى وأقرب محاذير وأحد عاقبة وقد قال بعض الحكماء لعالم يترك ما يجب ليستغنى عما يكره وما أحسن قول الشاعر

إذا المرء أحمى نفسه كل شهوة \* لهمة إمام تبيد وتنفد  
لها باله لا يهتمسى عن حرامها \* لهمة مابق وما يتخذ

لجهاذ النفس هو الجهاد الأكبر وبه جاء الأثر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال  
أعدى أعدائنا ألبت نفس التي بين جنديك إلى الحق إن يستعين المؤمن بالله عز وجل من شر  
نفسه قبل أن يستعين من شر غيره فإن شر نفسه يؤخذ به وشر غيره يؤخذ عليه مو العاقل كل  
العاقل من ميز نفسه وعرف قدره ونظر في الحقيقة وأمعن الفكرة الصحيحة وعلم أن جوارحه  
قد ركبت فيها جميع الشهوات وأن طباعه قد جلبت إليها صنوف اللذات فلا يقدر على  
قصرها ولا يتمكن من صرفها وقهرها إلا بالجاهدة ومك الشهوات بنظام التقوى وما أشد  
وما أصعب أماترى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار  
بالشهوات وقال بعض الحكماء لما حبله استعجم نفسك بعقلك واجعل قطرك وتشكر كرك  
بمنزلة المرآة تدرك بها ما التبس من أمرك ومن كلام بعضهم أكل الناس عقلاً أغلبهم للهوى  
وأملكهم للشهوة وقال هرمس العاقل لا تدع مذقوبه أن يفرح بحاسنه لما يظهر من بحاسنه  
نفسه وقال أفلاطون العقل صفاء القلب والنفس والجل كدورها ومن كلام بعض الحكماء  
لا مال أو فر من العقل ولا قهر أشد من الجهل ولا قرين أفضل من حسن الخلق ولا فائدة أشرف  
من التوفيق ولا ميراث أنفع من الأدب ولا رأى أحسن من المشورة ولا حجة أكرم من حسن  
العادة وقال بعض الحكماء من فضل العقل أنه لا يستفاد شمن ولا يقتصب من أحد وفي  
منثور الحكم بحالة أهل القول بحارة القلوب وسأل المنصور السيب بن زهير فقال له  
فأماذة العقل قال بحالة الغلاء وما أحسن قول بعض الشعراء في هذا المعنى

وما بقيت من اللذات إلا \* بحالة الرجال ذوى العقول  
وقد كانوا إذا ذكروا قليلا \* قد صاروا أدل من القليل

وقال بعض الحكماء الفهم شعاع العمل والأدب صورة ومن كلام بعضهم من وفر عقله ميز  
نفسه وحسن خلقه ودخل نصيب الشاعر على عبد الملك بن مروان وكان عبدا أسود غير  
مقبول الصورة فأنشده ممتدحا فاحسن وبالغ فاقته فاستحسن عبد الملك شعره وأجر له صلاته  
وأكرم منزلته ثم دعا بالقاء فأكل معه ثم قال له هل لك بما يتقادم عليه فقال نصيب يا أمير  
المؤمنين ألا ترى إلى بشرى سوادا ووجهي غير حسن ولست في منصب واتما بلغنى إلى  
بحالتي ومزا كلتي عفى فأنا أكره أن يدخل علي ما يفسده فأعجبه كلامه فأعفا مو من كلام  
أرسطاطاليس اتما تقاضى النفس بالعقول لا بالاصول وقالوا العاقل لا يحسد ولا يحقد  
ولا يجادع ولا يجارى ولا يلاحى ولا يجازى إلا بالخير ففضله كامل وغيره شامل ومما قلت  
في هذا المعنى إذا تم عقل المرء تمت فضائله \* وقام على الاحسان منه دلالة  
فلا تنكره إلا بصار ما هو فاعله \* ولا تنكر إلا سماع ما هو فاعله

وقيل في بعض الحكم لو تصور العقل لضاء معه الليل ولو تصور الجهل لا ظلم معه النهار وقال  
بعض الحكماء إذا اجتمع العقل والعلم في الرجل فقد استطاب الحيا وبها إلى الدرجة العليا  
وجمع خير الآخرة والدنيا وإذا اكتنفه الجهل والهوى فقد ضل وغوى وقبح منه ما نشر



وطوى فكان الموت أحق به وأولى وما أحسن قول عبد الوهاب في هذا المعنى

ما وهب الله لأمرئ هبة \* أحسن من عقله ومن أدبه

ههنا حيات الفنى فان عدما \* فان قصد الحياة أشبه به

وقبل بعض الحكماء من أولى الناس بالرحمة قال رجل فاقل برزبريد سلطان فاجر ورجل فاقل اضطر الى محبة جاهل ورجل فاقل حليم احتاج الى ثم قبل له ففى تضيق أمور الناس قال اذا كان رأى عند من لا يقبل منه والصلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا يتجود به ووصف بعض البلقاء العقل فقال العقل أصل المعرفة ومعين العلم وينبوع الحكمة وهو مشهود الله من وصيقل القرية به يصح النظر ويجزل رأى ويحسن التدبير وهو رأس الفضائل ورأس مال الفوائد أصل به وصلوا الى معرفة الله تعالى ومعرفة الملائكة والرسل فان الملائكة وسائط بين الله تعالى وبين رسله والرسل وسائط بينه وبين خلقه وكل ذلك انما أدركه بالعلم وأدركوا العلم بالعقل فهو المودى الى خبر الدنيا والآخرة ومن الحكم النشورة بالعقل عرفه الامور واستديم السرور ووقى المحذور وقال بعض خطباء العرب من وهب الله العقل بكلمة ومفحة علم عظمتها وجلالة ثم صرته بجلاب ماله وفاقاه بجميع أحواله فذلك الذى اختصه بجيزيل انعامه وافضاه وقضى له بالسعادة فى دنياه وعاقبته فى هذا المعنى

العقل أفضل كل صاحب \* وأعز مطلوب لطالب \* العقل أزين الرجا لمن الملابس والمراكب \* فالعقل نيل العزم من رب العطايا والمواهب \* مازال أرباب النهى \* يتلمسون ذرى المراتب \* فلفضلهم ولسبقتهم \* ولعلمهم تسرى الركائب \* ويحذون ركض الجيا \* ودشرب آيات التجائب \* ركبو امانا هج هديهم \* وتجنبوا سوء العواقب \* فهم النجاة الآمنون من الطوارق والنوائب \* وكذا النفى حشر القيامة لا تراعى لهم جوانب \* قتراهم قد بؤوا دار الخلود مع الكواكب \* وكيف لا يكون العقل أجل موجود فى البرية وأشرف موضوع فى هذه الخلقة آدمية وبه يصير الانسان خليفة الله فى أرضه صلى عباده ومن أحبه ينال السعادة الأبدية فى معاده روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه اذا قرب الناس الى خالقهم بأبواب البر فتقرب اليه بعقلك يا على فتسبغهم بالدرجات وقال كعب الاحبار ان الرجل ليستكثر من أعمال البر ويبلغ صنائع المعروف ومكيدة سهر الليل ونظما الهواجر ولعله لا يساوى عند الله جيفة حمار قيل له وكيف ذلك يا أبا حماق قال لعله عقشه وسوء عيته وان الرجل لينام الليل ويطفر انهار ولا يعرف بشئ من البر ولا صنائع المعروف ولعله عند الله من القربين قيل له وكيف ذلك قال بما قسم الله له من العقل فان الله فرض على عباده أن يعرفوه وان يطيعوه ويعبدوه وانما عرفوا طاعه وعبداه العاقلون

\* (نصل) \* ومن شرف العقل وفضله على جميع الموضوعات فى الانسان ان أعظم الحيوان خلقا وأقواها يد وأشدّها بأسا وأكثرا جراً اذا رأى ابن آدم هابه وفر منه وخاف مكانه وخشى الاستسلام منه عليه لاحساسه انه قادر عليه بلطف حيلته وحسن تدبيره وقوة تمييزه فهو والله أعلم شعاع العقل الظاهر عليه للتوسم فيه الذى تميز به من سائر الحيوان لان العقل

موجود في الطائر بالطيرة قبل حصول معلوم في تركيب خلقته قبل ظهوره كما توجد الحبة في  
 السنبلة قبل زرعها وتعلم النار في الحجر قبل قدحه والماء في الأرض قبل استنباطه فكل  
 ذلك موجود بالقوة معلوم بالمادة وكل ما أراد كثير من الكفار قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فيما زعموه وثبوه فلم يوفقوا عليهم فراقته وها يوم ~~كانه~~ ودان لهم الرعب  
 وترا آتاهم الموت في وجهه وأدركهم مهيبته التأييد الإلهي فأوجست  
 نفوسهم ووجلت قلوبهم وانقلبوا بشدة الله خائبين خاسرين \* روى أن فاطمة رضي  
 الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال لها ما يبكيك يا بنيت فقالته  
 ما لي لا أبكي بأنت وهؤلاء القوم من قريش في الحجر يتعاقدون عليك باللائم والعزى لوقد  
 رأوك تقتلونك فليس منهم رجل الا وقد عرف نصيبه من ذلك قال النبي بوضوء قنوصاً وخروج  
 عليهم \* فلما رأوه قتلواها هو هذا ثم طأطأ رؤسهم وسقطت أذانهم بين أيديهم فلم يرفعوا اليها  
 أي صارهم قتيلاً وقبضه من التراب فحمله معهم وقال شامت الوجوه فما أصاب رجل منهم  
 حصاة منها الا قتل يوم بدر كافراً وقالت الحكماء بنور العقل تظهر الحقائق وتكشف السرائر  
 وتلوح خفيات الأمور في عبد الله تعالى على حقيقة العلم به وقال بعضهم ما ترين أحذرينه أفضل  
 من العقل ولا لبس ثوباً أجل من العلم فانه ما عرف الله تعالى الا بالعقل ولا أطبع الا بالعلم وقيل  
 لبعض العلماء هم يعرف العقول انه كامل العقل قال اذا علم عمل واذا عمل تواضع واذا فطر اعتد  
 واذا صحت تشكر واذا تسكلم ذكر واذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا جهل عيب  
 حلم واذا سئل بذل واذا فلق صدق

**فصل** واعلم انه لم يدرك الانسان ما أدرك من المعرفة بالله تعالى ولا وصل الى ما وصل  
 من الايمان به والطاعة له والالتزام لحدوده بمجرد العقل خاصة دون الوساطة من غيره التي يفتق  
 له الفطن وتنهج له الطرق لانه ليس للعقل نفوذ في غيبات الامور بذاته الا بعد التوسعة  
 والاستدلال وانما يصح له تحقيق النظر وحسن التدبر وحملة التفكير حتى اذا ظهرت  
 المخائل ولاحت له البوارق واستوضحته الطرق واستبان له الدلائل فقد اذناك بذاته في  
 معرفة غوامضها وجمال بنوره في عوارضها فكشف بهجة النظر أسرارها وعرف بحسن التد  
 اخبارها فصار العلم عنده علم حقيقة قد سلم من التقليد وعزى من الالتباس فعبه الله تعالى  
 على حقيقة العلم به وهذه الوساطة هي النبوة التي علم بهجة براهيمها وقوة شواهد ان الكفة  
 بالله والخروج عن طاعة الله سم قاتل وداء داخل وان الايمان به والاقرار بوحديته والتزام  
 حدوده ترافق ذلك السم ودواء ذلك الداء فان الانبياء صلوات الله عليهم اهلها اهل العلوب البرية  
 وأساة النفوس السقيمة بما أظهر الله على أيديهم من الدلائل الواضحة والبراهين الملائمة  
 وأنزل عليهم من الكتب اليبينات والآيات المعجزات وأظهر لهم من الكرامات الالهية  
 لا تصدق الا عن القوة الالهية والقدرة الملكوتية فكان حذاق الاطباء هم العلماء يعلا  
 الايدان واصلاح الاخرجة العارفون باحوال الطبائع المعقدة والمتخلفة وكل ذلك بوساطة  
 الانبياء الذين أدركوا ذلك من علمهم واقبسه من أنوارهم بما أطلعهم الله تعالى عليه  
 به معرفة منافع الاشياء ومضارها المترتبة في جواهر الارض من نباتها واججارها بالخاص

المودوعة فيها لا يجرد عقولهم ولا ادراك علمهم لان أدوية الايدان المركبة من النبات والجواهر لا يصح ان يدرك معرفة الخاصية التي جعل الله فيها بكاء عقل ولا بؤرة وعلم وانما الذي أدركوا منها بالعلم ووصلوا اليه بكاء الفهم بحسن التدبير وقوام التركيب وترتيب الاجزاء عند معرفتهم بقدر القدرة المركبة فيها بالتجربة لها وأما الطبع الموضوع في خلقها والقصيص المودوع في قواها المحجوب عن الخلق ممنوع من الادراك الا ترى الى قول الله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ولو كانت تأثيرها في حسن تدبيرهم لها ولطف معالجتهم اياها لاستوت جميع النباتات والجواهر في النفع والضرر ورجعت منافعها في محاولتهم لها وانصرفت قواها في حسن تدبيرهم اياها كما انه لو رام أحد من خلق الله تعالى ان يستنيط من علمه ويستخرج من فضل نظره وطيه طباعير العلوم أو يعجزه بغيرها غير الرسوم كما كان الانسان يصنع ثوباً يصنع غيره أو يصوغ آنية لم يصنعها سواه لم يفسد للجواهر المركبة في الخلوقات والاسرار المودوعة في الجواهر والنباتات التي لا تدرك بكثرة علم ولا يد كاه فهم روى في بعض الآثار ان موسى عليه السلام اعتل قد دخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علمه فقالوا له ان دواء هذه العلة معلوم عندنا نجرب وانما لتداوي به فنبرأ فقال لهم اني لا أدري حتى يعافيني ربي من غير دواء فطالت علة وأوحى الله اليه يا موسى أتريد ان تبطل حكمي بشوكك على من أودع العقاقير منافعها ومضارها غيري فعلم ان مسبب الاسباب هو الذي وضع السببات في جميع الاشياء الظهار والباطن فاستعملوا في هذا التمثال اهل العلم والفقهاء والمتفكرين العارفين بالحدود الثابتة بالسنن في علاج هذه القلوب المعتلة بما لهم من تقليد النبوة المنزل عليهم من الملكوت كالزمن أيضاً تقليد المتقدمين من الاطباء في علاج الايدان المريضة بما لهم من تقليد من فقههم الى الانبياء الذين استقر ذلك كله عندهم من العلم الا الهى الذي سبق جميع المعلومات وكان العقاقير المخصوصة والادوية المركبة لصالح الاضرحة وتعدّل الطبائع بفضل بعضها بعضاً في قوة الفعل وحسن المنفعة ولها أوزان ومقادير وكيفيات وكميات بحسب الخاصية المركبة فيها فكذا أحوال العبادة والتشريع وامور الدانة والتوزيع بفضل بعضها على بعض ولها حدود ومقادير تختلف لاسرار لانعائها وأحكام لا تدركها الا ترى الى الصلوات كيف وضعها الله تبارك وتعالى في أوقات معلومة وقصرها على رب محدودة فاختلقت في مواقيتها وأعداد ركوعها وسجودها ولم يجعلها صفة واحدة وجعل صلاة الليل جهرًا وصلاة النهار سرا وهى ذلك الاسرار قد انفرد بعلمه وسبب جرى به سابق حكمه الا ترى الى يوم الجمعة كيف فضل سائر الايام وشهر رمضان كيف فضل سائر الشهور ووليته القدر كيف فضلت سائر الليالي وبيت الله الحرام كيف فضل سائر بقاع الارض وذلك كله للاختصاص المذكور الذي لم يطلع عليه غير الله سبحانه وأمن أطلعه الله اعلمهم من نبي مرسل أو ملك مقرب فكفى بالعقل فائدة ان يدرك التصديق ويرجع الى التسليم والتصديق بما رزق صاحب من التفهم وحملة التدبير بما ألقاه اليه طبيب القلوب بهداية علام الغيوب لارب غيره ولا معبود سواه

يخدمه شيطان مرید لمن عبداً وثاناً والطاع ساطانه واتبع شيطانه خستم الله على قلبه وحرم الرشاد من ربه فاصبح صريع غيه ضريق ذنبه قال الله عز من قائل أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأنته الله على علم وحنتم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فكن بحسبه من بعد الله أفلا تذكرون وقال سبحانه ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال تبارك اسمه وأمان من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى انبيه داود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهذا اكبر في كتاب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فانجيات خشية الله في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد في الرضى والغضب في القصور والغنى والمهلكات شح مطاع وهوى متبع وانجاب المرء بنفسه وقال الشعبي انما سمى هوى لانه هوى يصاحبه وقال بعض الحكماء الهوى خادع الالباب صارف عن الصواب يخرج صاحبه من الصميم الى المعتل ومن الصريح الى المختل فهو أصحى مبصر أصم يسمع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يحى ويصم وسئل عليه السلام أى الجهاد أفضل فقال جهادك هوالك وقال صلى الله عليه وسلم لبعض الصالحين عرضي الله عنهم رجعت من الجهاد الا صغري الى الجهاد الاكبر فجعل المجاهدة بالسبوف الجهاد الاسغر ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقال ارسطاطا ليس على قدر بصيرة العقل يرى الانسان الاشياء فان سلم عقله من الهوى يراها على حقا انتهت والنفس الكثرة الشبهة لهواها ترى الاشياء على طبيعتها وقيل كل على خاتم بعض الحكماء من غلب هواه على عقله اقتضع وفي مقصورة ابن دريد وآفة العقل الهوى فمن علا \* على هواه عقله قد ضل

وقال بعض الحكماء اذا بهلك أمران لا تدرى فى أيهما الصواب فانظر أيهما أقرب الى هوالك تخالفه فان الصواب فى مخالفة الهوى وفى هذا المعنى يقول محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه اذا جال أمرك فى معنيين \* ولم تدر حيث الخطا والصواب

تخالف هوالك فان الهوى \* يعود النفوس الى ما يعاب وقال العباس رضى الله عنه اذا اشتبه عليك رأيان فدع أحبهما البك وخذ أنتهله ما عليك وأصله ان الامر الخفيف يسهل عليك موقعه ويقرّب موضعه وتختف مؤنته وتأتى معونته فيشره الرء اليه وتختصر النفس عليه والامر الثقيل يصعب موقعه ويبعد موضعه وتبطى معونته فتكسل النفس عنه وتكره التعبه فهى لا تسرع الاجابة اليه روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال اقدعوا هذه الانفس فانها طليعة تنزعكم الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مرئ وان الباطل خفيف وى وتترك الخطيئة أيسر من معاملة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة ولذة ساعة أورثت حزنا طويلا وقال لقمان لابنه يا بني أول ما أحدثك من نفسك فان لكل نفس هوى وشهوة فان أعطيتها شهوتها تمارت وطلبت سواها فان الشهوة سكاكنة فى القلب كمن النار فى الحجر ان قدح أورى وان ترك تورى وقال بعضهم

اذا ما أجبّت النفس فى كل دعوة \* دعيت الى الامرا اتبع المجرم  
وقال الاصمعي كان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يفشد وقيل انه لهشام بن عبد الملك

إذا أنت لم تفص الهوى فادك الهوى \* الى كل مافة عليك مقال  
وكان المعتصم يقول اذا نظر الهوى بطل الرأى ومن كلام ابن سنيانة الرأى الهوى وقال  
بعض الحكماء نظر الجاهل بشاطره ونظر العاقل بخاطره وفي منشور الحكم العقل صديق  
والهوى عدو وقال بعض الصالحين الهوى مركب ذميم يسير بك في ظلمات الفتن وممرع  
وخيم يقعدك في مواطن المحن فلا تحملك شهوة النفس على ركوب المذمات والانهود  
في مواطن الخطيات وقال بعض الشعراء

واعلم بانك ان تسود ولن ترى \* طرق الرشاد اذا اتبعت هواك

وقيل في بعض الحكم أشرف العلماء من عصي مراده ولم يعط الهوى قياده وكذا يقولون  
أيدى العقل تسلك أئنة الهوى وعيون البصائر تدرك أعمال البر والالتقي ومن أمثالهم من  
تملكه هواه خسرو نياه وأخراه وقيل عبد الهوى أذل من عبد الرق ومنهم من فرق بين هوى  
الشهوات وهوى الحب وقال ان هوى الحب يعرض أهل الآداب وذوى الالباب ولم يزل  
موجودا في اجلة العظماء وأكابر العلماء والنضلاء على بعدهم عن موازنة الشهوات  
وركوب الدنيا وفي مثل ذلك يقول ابو منصور النعماني هوى الحب داء قديم لم تسلم منه قريش  
الاقدمين وأئمة الامم واصلح الاسلام وهوى الشهوات لا يفرق أهل الجاهلية المتسكين  
يعرى الضلالة والبطالة وهما وان اشرقا في حال قد جعلتهما الارادة المركبة في النفس  
السكينة في قلوب الجن والانس وقد حفظت في هذه التفرقة حكم فها قول بعضهم طاعة  
سلطان الحب محبوبة وان جار وطاعة سلطان الشهوة محبوبة مخافة النار وقال غيره  
المساعد لشهوات نفسه وان كرم مذموم والمكابد لسلطات حبه اذا عصم مرحوم وهذا  
كلام حسن ومن قولهم في المعنى

اذا شئت اتيان الحامد ~~كلها~~ \* ونيل الذي ترجوه من رحمة الرب  
نخالف هوى النفس المشبهة الله \* لأعدى وأردى سقفة من هوى الحب  
هـ ما سيبا خفف الفتى غير ان في \* هوى الحب به ما عاف بعدا عن الذنب  
وجل المعامى في هوى النفس فاعقد \* خلاص الذي تهواه ان كنت ذالبا

وكلاهما مغلوب عليه صاحبه محذور عليه جانبه متوقعة عليه عواقبه لان جميع الشهوات  
والحب أرداهما وأشد هاعلى المرء وأغراهما مركبة في جميع النفوس طبعها لا يفارقها أصلا فاذا  
قهر الانسان سلطان حبه وملك أئنة قلبه فركب العفاف سحبة ولم يرض التثبت وان تمكن  
بنية حياء من ربه وخوف من مواقع ذنبه فقد قدر الله حق قدره كما أن مالك نفسه عن شهواتها  
وصار فها عن موازنة لذاتها وهو قادر على تمكينها من ارادتها قد بلغ الغاية من الطاعة وبذل  
في ارضاء خالقهم جهد الاستطاعة وكلاهما آمن بنفسه في الجهاد الا كبر قدما من التقي الخلف  
الا وفروهي من أجل مراتب العبادة ومن مات منها على حالة فقد نال الشهادة وقال أفلاطون  
في الانسان أربع طبائع العقل والهوى والعفة والشهوة والعقل يعاتب الهوى والهوى  
يقاقل العقل والعفة تعاتب الشهوة والشهوة تقاقل العفة والانسان مسلط على مشيئته فمن  
عمل خيرا اجوز به ومن عمل شرا كوفي عليه ودعا رجل لرجل فقال هنالك الله بما أعطاك

وجعل رايك غالباً لهواه ولا شغل بيدنياك من آخرتك وقال بطليله ومن أعدل الناس من أنصف عقله من هواه ومن كلام الحكماء أعص الهوى وخالف التساواء صنع ما شئت

(فصل) وأرفع درجات المؤمن وأصلح حالات الورع الذين أنعمت بحاجتها لنفسه قاهراً لشهوته مكيد الشيطان والحرب بينهم ما تارة له وتارة عليه فان تلك النفس قسراً وقع سلطان الهوى وشيطان الصبا قهراً درجة عالية لا تقبى إلا للنبي أو ولي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وله شيطان وإن الله قد أعانني على شيطاني وقال في شأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما سلك عمر في الأسلاك الشيطان في غيره ولا يزال الإنسان المطيع لهواه المهمل لصلاح دينه ودنياه مستنظر الصلاح مخرج الخير والصلاح ما لم يجاوز حداً لفته أو إلى حد لا يكمال فان سلطانه عند ذلك قوى وشيطانه غوى وإن خرج عن سنن الحداثة ولم يسلك سنن الصلاح والمسايرة فقد قطع أسباب الرجاء منه ووصل علائق اليأس عنه وقد أعياهاؤه وعز دواؤه وتعذر على المعافي شفاؤه وفي مثل ذلك قال الشاعر

إذا ما المرء جرب ثم مرت \* عليه الأربعين من الرجال

ولم يلحق بصالحهم فعلاً \* فليس يلاحق أجرى الليالي

ومن أمثال الحكماء في ذلك ما أوقع الجاهل بالكمل وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيراً ما ينشد إذا المرء ألقى الأربعين ولم يكن \* له دون ما يلقى حياة ولا ستر فدهه ولا تقش عليه التي ارتأى \* ولو لم تكن أسباب الحياة له الدهر

وقال الفضل بن العباس

لقد تحكم الأيام من كثر جاهلا \* ويردى الهوى ذا الرأي وهو لهيب

وقد تحمد الناس الفتى وهو مخطئ \* ويعذل في الاحسان وهو مصيب

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاحق أبغض خلق الله اليه اذ حرمه أعز الاشياء عليه وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله العقل وقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزني وجلالي لا ركبتيك الا في أحب الخلق الى وخلق الحق فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزني وجلالي لا ركبتيك الا في أبغض الخلق الى وهذا الحديث أدخله الترمذي رحمه الله وقال بعض الحكماء الاحق يتبع هواه بخائبه والعاقل يمنع اذاه فصاحبه وقال عدى بن زيد

إذا كنت في قوم فصاحب خبارهم \* ولا تعصب الاردي فتردى مع الردي

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه \* فكل قرين بالقتار من مقتدي

وقال صالح بن عبد القدوس ولأن يعادى عاقلاً خبره \* من أن يكون له صديق أحق

وقال غيره من الشعراء وبغضك للتي أقدر ضراً \* وأسلم من مودة ذي الفسوق

ومن أمثال الحكماء من غلب هواه على عقله غرق في بحر جهله وقال أفلاطون من اشتد

حرصه غلب حرصه ومن ضعف عقله أطاع هواه وقيل في بعض الحكم الهوى مفتاح

السيئات وخضم الحنات وقال بعض الحكماء الزم مخالفة النفس فأنما أماراة بالسوء تكره

مالها وتحب ما عليها ولا يجوز من القصد من اتهم عقله أو استغش هواه وفي مثل ذلك يقول

عبد الله بن المعتز      لم يفرج غلقاً من كربة \* كهوى يعصى وعقل يستشار  
وقال غيره      وقد أصاب رأيه عين العوالب \* من استشار عقله في كل باب  
وقدر أي أن الهوى مهما يحجب \* يدعوى سوء العواقب والعقاب  
وما قلت في المعنى

إذا شئت أن تحظى وإن تبلغ التي \* فلا تعد النفس المظيعة للهوى  
وخالفهم عن مقتضى شهواتها \* وإياك أن تحفل بمن ضل أو غوى  
ودعها وما تدعوا إليه فانها \* لا ملأه بالسوء من هم أو مدى  
لعلك أن تنجو من النار أنها \* لتقاطع الامعاء نازعة الشوى

وقال عبد الله بن المبارك علامة الإيمان غلبة العقل على الهوى وعلامة التفارق غلبة الهوى  
على العقل لمن غلب عقله على هواه طلب الآخرة ورفض الدنيا ومن غلب هواه على عقله  
طلب الدنيا وترك الآخرة وقال أيضاً خيرا الناس رجل وزن نفسه فعمل العقل ما بينه وبين هواه  
فما سكن إليه العقل أخليه وما انفاه العقل نبذه فهو الذي عرف مساوئ محاسبة نفسه  
ومخالفه هواه فلم يزل في القبول والانتقال حتى صار في حزب الله وشرب الماء من رجل وزن نفسه  
حتى عرف الفضل أين يخرج فقهره هواه وتلك كنه شهوة فهو الطريق بين الدارين ليس له  
في الآخرة من خلاق إلا أن يفضل الله برحمته جعلنا الله وإياك من أئمة عقله فأخر خيريه  
وقوله ولا جعلنا من اتبع هواه فخر ديناه وأخراه

### باب الثاني في اكتساب العلم وفوائده واجتناب الجهل وحامله

العلم همة الله وإياك أفضل مكتسب وأشرف منتسب وأنفس ذخيرة تقفنا وأطيب ثمرة  
يحتجى به يتوصل إلى معرفة الحقائق ويتوصل إلى نيل رضا الخالق وهو أفضل نتائج العقل  
وأعلامها وأحكرم فروعه وأزكاها لا يضيع أبداً صاحبه ولا يفتقر كاسبه ولا يخيب  
مطالبه ولا تحط مراتبه والعلم لا يوصل إلى معرفة فضله وجلالة قدره إلا بالعلم كالإيجل  
شرف مكانه وعلو شأنه الأهل الجليل تصوراتهم عن عظيم منافعهم وكرم مواقعهم  
وهو اسم من أسماء الله عز وجل وصفته من صفاته \* روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
أوحى الله تعالى ذكره إلى إبراهيم عليه السلام اتق الله أجمعين أحب كل علم غير أن علم الإنسان  
لا يقترن بعلم الله تعالى ولا يعمل عليه ولا يتصف به ولا يضاف إليه ولا هو منه في رسم ولا  
وسم سوى مشاركتي الاسم من غير تناسب ولا تقارب لأن علم المخلوقين إنما يكون بالله  
والتبصر والتذكر والتدبر وأخذ البعض عن البعض ولذا وقع الاختلاف وتفرقت  
المذاهب وتشتت الطرق وتباينت الفرق وعلم الله سبحانه هو الذي سبق جميع المعلومات  
قبل كونها وتقدم جميع الموجودات قبل ثبوت بعضها فجمع الأشياء كلها مستفادة من علم الله  
تعالى لأنه سابق لها وعلم الإنسان مستفاد من الأشياء لأنها سابقة له لا ترى إلى قوله عز وجل  
قائل وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم  
صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمنا قل إنما أظنه الله الأشياء من مكنون علمه وأبناهم  
نافع حكمه لم يستر عنه شيء بحجاب ولا يعرف عنده بظهور ولا اقتراب وهو خالق الجبار

والمجبوب

والمحجوب وقد رتب العبد والقريب فعلم ما فوق السموات السبع الى ما لا غاية له وعلم ما تحت الارضين السبع الى ما لا نهاية بعده ولولا قوله تبارك وتعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقال عز ذكره وما أوتيتم من العلم الا قليلا فأوقع هدى الاشياء لا تتقى عنا العلم لاسيما بقوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون (فصل) وأما علم الانبياء عليهم السلام الذي لا يدرك بطلب ولا يتوصل اليه بحيلة ولا سبب فهو تخصص منه تبارك اسمه بما شاء من علمه بوحى ينزله عليهم أو بالهام يقرره في نفوسهم ويثبته في خواطرهم فيعلمهم ما شاء من علمه ويطلعهم على ما شاء من مقدمات حكمه فيكشف لهم الغطاء عن حقيقة الاشياء على ما هي عليه فيعرفونها مشاهدة بالبصيرة الباطنية فيخبرون عن محجة ثبتت لهم بها تعليل المنزل عليهم من الملائكة ثم يكون الالهام المقرر في نفوسهم والواصل اليهم من النور الالهى فذلك ثلاث مقامات وحى وكشف والهام والالهام يشركهم فيه الاولياء لا يتجاوزونه وهي التفرقة بين الانبياء والاولياء وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنورا لله تعالى وقال الله جل جلاله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه سر واد قول ابراهيم عليه السلام لا اله الا انت قد جاءني من العلم ما لم يأتك وقول يعقوب عليه السلام لبنيه وأعلم من الله ما لا تعلمون فهذا تخصص منه تبارك اسمه لانبيائه عليهم السلام ولم يجعله علما كافيا ألا ترى الى اقتحام موسى عليه السلام الى الخضر في قوله هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وعلم جميع الخلق لا يقع من المحجوب منهم الغيب عنهم الا كالنقطة من البحر او كالخردلة في ظلمات الارض فسبحان من أحاط بجميع الاشياء علمه ونفذ في جميع المخلوقات حكمه فعلم الانبياء صلوات الله عليهم من غير تعلم ولا واسطة بشر وعلم صواهم بالعلم وواسطة البشر وحسبنا من علم النبي عليه السلام وقته وحكمه المرفوعة وحكمه من غير مطالعة ولا تعلم الامطالعة الحق الموضوع في قلبه وموافقة الصدق الذوق في روجه ولورام أحد أن ينال تلك الدرجة من العلم بأنهم ما يكون من البحث والمطالعة القوة على التعلم بامتداد العمر ومواصلة الطلب ما بلغ أيسر أجزائه ولا استنار بكونه من نجوم سمائه

\*(فصل) وطلب العلم وفقنا الله وإياك فرض واجب على كل مسلم لا يدمنه ولا عذر له في التقصير عنه من أمر دينه ودنياه والقيام بالمفروض عليه من صلاته وصيامه وزكاته والزام حدوده وحلاله وحرامه وما لا يتم الاسلام الا به ولا يقوم الشرع الا بمعرفته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فرض على كل مسلم وقال عليه السلام الفقه في الدين فرض على كل مسلم قد علموا وعلموا ولا تتوقوا جهالا ولا يجب على كل مسلم علم ما لا يسعه جهله كذلك يجب على العالم بذل ما عنده من علمه ولا يصح له منعه لقول الله تعالى وإذا أخذنا منه بشئ اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقوله عز من قائل ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال تعالى لبيبه صلى الله عليه وسلم وأنزلنا اليك الذكرك لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يأخذ بالميثاق على الجاهل أن يتعلم حتى يأخذ الميثاق على العالم أن يعلم وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما يحسنه



الحمد لله بلحاح من تاريخ القيامة وقال بعض العلماء علم علمك وتعلم علم غيرك فاذن أنت علمت ما علمت وحفظت ما علمت **(فصل ١٠)** واعلم ان العلم متقدم الوجود على العمل لان العمل لا يكون الا بعد العلم وهو ثابت صورة العلوم وقصور أشخاص المعاني في نفس العلم والايمان هو الذي يوجب العلم لانه متقدم الوجود عليه الا ترى ان الانبياء عليهم السلام انما قالوا أولا بالدعوة الى الاقرار بما جاء به والتصدق الى ما دعيت اليه مما صحته الدلائل وصدقته الآيات وكان غائباً عن تصور الالهام وتدبر الافهام فاذا أقروا بالالسنه طلبوا بالتصديق فاذا صدقوا صح الايمان فاذا صح الايمان دعوا الى العلم المؤدى الى معرفة الواجب عليهم الباعث على القيام باللائم لهم من شرائع دينهم وتوابع دنياهم **روى عن جندب انه قال** كاعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً خازراً يعلمنا الايمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فاردنا به ايمانا وعن القاسم قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد عشنا بركة من دهرنا وان أحدنا لم يتعلم الايمان قبل القرآن وذلك لان اول الايمان سماع بالاذن فاذا وعيت وجب الاقرار باللسان فاذا أقرأ أخذ بتصديق القلب فاذا صدق طلب بالعلم فاذا علم خرج من ظلمة الجهل الى نور الهدى لانه ليس للسمع ولا للطق حقيقة في تقع ولا ضرر الا بهتة ثبوت المعرفة في القلب فان العلم ينقسم قسمين ظاهري وباطني فالظاهر سماع بالاذن ونطق باللسان وعمل بالجوارح والباطن تصديق القلب وحكمة اليقين وثبوت المعرفة فاذا صدق القلب استتار بنور الهدى الذي هو من هبات الله عز وجل لان الهدى لا يدرك بغير نوع علم ولا بحضور فهم والله يقول عز من قائل قل ان الهدى هدى الله وقال جل وعز ولوشئنا لا أتينا كل نفس هداها وقال تبارك اسمه ذلك هدى الله عدي به من يشاء من عباده وقال سبحانه من هدى الله فهو المهتدى وهذا كثير في كتاب الله العزيز فاذا اجتمعت الهداية مع العلم تأيد المرء في جميع أحواله وتريد من الخير في أقواله وأفعاله وبعد من عوارض الارتياب وقوى في كل الأسباب لانه لا يعبد الله عز وجل على حقيقة الايمان به الا بالعلم كالا يعصى الا بالجهل روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لدا جرت به اقلام العلماء أحب الى الله من دعاء الشهداء لان اقلامهم تمام القرائن وتحبي السن وذلك اذا اتموا الله تعالى فلم يختاروا دنياهم على آخرهم ودخل صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا هو يجلس في أحدهما قوميذ كرون الله وفي الآخرة يثقفون في الدين فقال عليه السلام كل المجلسين على خبر وأحدهما أحب الى من صاحبه أما هؤلاء فيذكرون الله ويسألونه فان شاء أعطاهم وان شاء منعههم وأما المجلس الآخر فيثقلون الفقهاء يعلمون الجاهل وانما بعثت معلما فجلس الى مجلس الفقه وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل طالما ما طلب العلم فاذا ظن أن قد علم فقد جهل وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ظن ان للعلم غاية فقد نجسه حقاً ووضع في غير منزلته التي وضعه الله بها حيث يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا

**(فصل ١١)** \* واللعلم شروط لا يكمل الا بها ولا يتوصل اليه الا باستعمالها وهي عشرة فاذا ما خلاها النية من الالتباس وتطهير الباطن من الالذاس والقصد به وجه الله الكريم الوهاب واستغناء ما عنده من جزيل الثواب قال الله العزيز الذين تابوا وأصلحو واعتصموا

بالله وأخلص وادينهم الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات فاذا خلصت  
السريرة قويت البصيرة وكان العلم نافعا في الدنيا والآخرة وكالاتصل الصلاة والعبادة الا  
بطهارة الظاهر كذلك لا يصلح العلم الا بطهارة الباطن وقد تبين ان الطهارة ليست بصورة  
على الظاهر دون الباطن يقول الله عز وجل انما المشركون نجس لانه قد يطهر ظاهرا المشرك  
ولا فائدة في تطهير الظاهر دون الباطن وقال بعض السلف رضى الله عنهم العلم من الله  
والعمل من الله وان الرجل يطلب العلم لغير الله فبرده العلم الى الله فان العلم باي ان يكون الا  
لله وهو الذى يسمى علما وقال بعض العلماء من طلب العلم لوجه الله لم يزل معانا ومن طلبه لغير  
وجه الله لم يزل مونا ناولا بحالة انه من قصد بعمله طريق الهداية لم يتصر عن نهاية ومن قصده  
بجرد الرواية لم يتقسم برسم المعرفة والدراسة ويتحصل من دنياه على المحافظة والراعية فقد تكب  
عن مقتضاه وأخطأ خلفه وما أَرْضاه (والثاني) اختيار العلم المؤدى الى السعادة الابدية  
والحياة المرصية الهية وهو علم الديانة المنقلد من الجملة والصلاة وان كانت العلوم مرتبطة  
بعضها ببعض كالعالمية التي يربط بها الكلام وتؤدي المعاني وكعلم الحساب الذي به يستخرج  
عليه وسلم وكعلم النحو الذي يربط به الكلام وتؤدي المعاني وكعلم الحساب الذي به يستخرج  
أقسام الفرائض وما أشبه ذلك فيجب على كل طالب العلم ان يجعل معرفتها سبلا الى الارتقاء  
الى أشرف العلوم مرتبة وأكثرها منفعة فانه من تعلم النحو ليكون نحويا او تعلم اللغة ليكون  
لغويا او تعلم الحساب ليكون فرسيا قد ضل رأيه وحابس به وهي أقر ان تسمى صناعة من أن  
تسمى علما فان جميع الصناعات علم بما لا يعلم خبره روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه  
قال كونوا علماء صالحين فان لم تكونوا علماء فجالسوا العلماء واسمعوا عما يدلكم على  
الهدى ويردكم عن الردى وقد فصلها محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى من تعلم  
القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه جل مقداره ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم  
الحساب جزل رأيه ومن تعلم الغريب رقى طبعه ومن لم يعز نفسه لم ينفعه علمه (والثالث)  
انتقاء العلماء واختيار الاتقياء الفقهاء فهم الدواء لجميع الدواعى روى عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا الى عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى  
اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الغش الى النصيحة ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر  
الى التواضع وقال الحسن بن علي رضى الله عنهم ان أكثر مجالسة العلماء أطلق عقول لسانه  
وقتن مراتق ذهنه وسره ما وجد من الزيادة في نفسه وكانت له ولا يتلما يعلم واقادة لما تعلم  
وأشدوا للتبلي قال

لما ذوى الآداب أنس ورفعهم \* وتلجج آداب وعلم تجارب

وفترتهم من غير غرغابة \* وما ليس برضا لبيب لصاحب

وقال ارسطو طاليس يحتاج طالب العلم الى أربع مدة واحدة وقمر بحوشوة والخامسة وهي  
تجاربها وكالها معلم صاحب وروى عن بعض السلف انه قال أياي أربع فاليوم الذى أجالس  
فيه من هو أعلم مني فذلك يوم فائدة وتعلم واليوم الذى أجالس فيه من هو مشى فذلك يوم  
مناظرة ومحاضرة واليوم الذى أجالس فيه طالب المتعلم يوم تبصرة وبذكرة واليوم الذى

أجالس فيه جاهلا فلا تقوم نكل ومكيدة (والرابع) الاجتهاد في طلب العلم والبحث عنه بكل حيلة وسبب وحمل التعب فيه والنصب قال الله عز وجل قلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب علما فأدره كتب له كفلان من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب له كفل من الاجر وقد قال موسى عليه السلام لقناه عند طلب الخضر معا لم نشدا لهد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولكن سعيد بن المسيب رحمه الله يسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الايام وكان ابن القاسم رحمه الله قد لازم المكارشي الله عنه في طلب العلم نحو العشر من سنة وهو متغرب عن بلده نازح عن أهله وولده حتى مات مالاثر رضي الله عنه ومن كلام بعض العلماء بحسن المراءاة التعلم ما امتد به الحياة (والخامس) التواضع في العلم وترك العجب والمباهاة قال الله سبحانه وأسرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتة العلم الخلاء ومن أمثال الحكماء من تواضع في الطلب تسامى في الرتب ومن كلامهم من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يجب وقال بعض العلماء أشدكم تواضعا أكثركم علما وقد شبه العالم التواضع بالارض المطمئنة السهلة فكما ينبغي للماء كذلك ينبغي للعلم للتواضع وقيل لبعض الحكماء بم يعرف الحكيم انه صار حكيمًا قال اذ لم يكن لما أصاب من العلم مجبوا ولم يستغزه الغضب عند الذم ولا داخله السكبر عند المدح ومن الحكم المتنورة من تواضع بعلمه رفعه الله ومن تكبر بعلمه وضعه الله وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه ذلك طالبا ففرزت مطلوبوا (والسادس) ترك التقدم به والظهور من أجله والتحكم بسببه قال الله عز وجل فأعرض عن قول من ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليأهيه به السفهاء ويمار به العلماء دخل النار وقال سلوات الله عليه وسلامه اطلبوا العلم قبل ان يرفع ويرفعه فذهب أهله فان أحدكم لا يدري متى يحتاج اليه أو متى يحتاج الى ما عنده ولخضر أن يطلبه لمرأه أول با فان المار به به مجبور لا يتنفع والمرأه به محذور لا يرتفع \* وقال بعض العلماء من تعلم العلم للباهاة قد غرق في بحر الخطيئات وتعرض لحلول النقمات وكان على دينه من أعظم الآفات \* ومن أمثال الحكماء من طلب العلم للرئاسة فقد عدم التوفيق والسياسة (والسابع) الانصات وحسن الاستماع قال جل ثناؤه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجري العلم ثلاثة انما قال ولا تسمع ولا تأخذ وقال لقمان عليه السلام حسن الاستماع من العلم وقال بعض العلماء اذا جالست عالما فكن لان تسمع أحرض منك ان تتكلم وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه وكان أعرابي يجالس الشعبي فيطيل الصمت فقال له الشعبي ألا تتكلم قال بل أنصت فأفهم وأنصت فاسلم وقال بعض العلماء حد حسن الاستماع امهال التكلم والاقبال عليه حتى يسير في جميع حديثه وفي ذلك يقول بعض الشعراء واذا تتكلم عالم فأنصت \* واسمع مقالته لكيما تهتما وقال ارسطاطاليس يوثي الماطن من سوء فهم السامع وقال أيضا اذا فالتك العلم فالزم الصمت وقال لآخر في الحياة الا لآخر جليلين عالم ناطق أو صمت واع وقال بعض العلماء من فاته العلم

فأمكن رأسه له الانصاف فانه أمان من تحريف الكلام وحمية من زيغ المنطق وسلامة  
من فضول القول وقال بعض الشعراء

عجبت لأدلال الغني بنفسه \* وصبرت الذي قد كان بالقول أعلا  
ولاحجت خسر الغني \* وإنما \* بحيفة لب المرأة أن يتكلمها

(والثامن) حسن السؤال قال الله عز ذكره فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حسن السؤال نصف العلم وقال عليه السلام العلم خزان متناهما  
السؤال وقال صلى الله عليه وسلم ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا في طلب العلم وقال سعيد بن  
جبير من أحسن أن يسأل أحسن أن يتعلم وقال غيره من ريق وجهه عند السؤال ريق علم بين  
الرجال وقال بعض الحكماء لسليمان عليه السلام من ترك السؤال غرق في الجهل وقال  
أرسطاطاليس من سأل علم ومن تنكر علم وقال بعض البلغاء من حسن أدب التعلم الخضوع  
للعالم وحسن التخدم ومواصلة الملق وقلة التعلل وكثرة الاقبال والطالب السؤال (والتاسع)  
ترك الجدال والمرء قال الله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقال تبارك  
اسمه وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون والنهي عنه كثير في كتاب الله تعالى وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من ترك المرء وهو مبطل بنى له بيت في نار الجحيم ومن ترك المرء وهو  
محق بنى له بيت في أعلا الجنة وقال عليه السلام لا يجادل المنافق أو مرتاب وقال له مان  
المرء متناح الحاجب والحجاج متناح الاثم وقال الأوزاعي إذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم  
الجدال ومنعهم العمل وقال حاتم الأصم إذا جاءت مسألة جدال أسلمتها إليهم واخترت  
السلامة وقال بعض العلماء الجدال أقل أقسام العلم فائدة لأن القصد منه الخيام الخصم وإن  
خرج صاحبه عن حقيقة العلم ومن أقوالهم الجدال والمرء مبدى لكشف الغطاء وقالوا إذا  
أزدحم الجواب خفي الصواب (والعاشر) العمل بمقتضى العلم وهو سره ومعناه وفائدة  
الغنى لمن توخاه قال الله تبارك وتعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلوه حق تلاوته أي يحكمونه  
علما وبودونه عملا وقال عز من قائل إليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وقال عليه السلام إن أشد  
الناس عذابا يوم القيامة عالم يتقعه الله يعلمه يوم القيامة فغن علم علما وعمل به كان كشجرة  
يافعة أثمرت طيبا ومن علم علما ولم يعمل به كان كشجرة موروقة لا تثمر كما قال الله سبحانه مثل الذين  
حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ومن الحكم المشورة العمل غرة  
العلم وروى عبد الله بن وهب أن الخضر قال لموسى عليه السلام يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل  
به ولا تكلمه لتحدث به فيكون عليك وزر وألغيتك فورا \* كل نقش خاتم الحسين بن علي بن أبي  
طالب رضي الله عنهما علمت فاعمل وقد أجمع العلماء على فضل من علم العلم وعمل به على من علمه  
ولم يعمل به كفضل من ليس التاج على من صاعه والتوب على من حاكمه وسئل الزهري أيما أفضل  
العلم أم العمل فقال العلم لمن جهل والعمل لمن علم وهذا حسن من القول جدا ومن كلام  
الحكماء علم لا يعمل به ككتلة لا يتفق منه وقيل أول العلم الصمت وثانيه الاستماع وثالثه الحفظ  
ورابعه العمل به وخامسه نشره وهو تمامه وكاله ومن الحكم المشورة طلب العلم عبادته وتعلمه

حسنة وقد كنه تسميها والبحث عنه جهاد وتعلمه صدقة ونزلة لاهله فربما جعل به حياة القلوب وادراك المطالب فهذه العشرة وقفنا الله وابناك هي قواعد العلم وأركانه وفروعه المتوشحة وأعضائه ودلائله الواضحة وبرهانه وقد أبان الله عز وجل فضل العلم على الجهل بقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال عز وجل كرهه الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات ومثل هذا كثير في كتابه ووصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه علماء الدين فقال هم الأقوال عدد الاكظمون قدرا بهم يحفظ الله حجه حتى يردعوها فأنظر اعينهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى يأسروا روح اليقين فاستلوا ما استحسن المتفوقون وأنسو ما استوحش الجاهلون حببوا الدنيا بأرواح معلقة بالرفيق الاعلى هاهاه شوق اليهم وقال رضي الله عنه ما قطع نظري في الاسلام الا رجلا نال عالم فاجر ومبتدع ناسك فالعالم الفاجر يزهد الناس في علمه لما يرون من فجوره والمبتدع الناسك يرغب الناس في بعده لما يرون من نسكه وكان السلف الاول يتعبدون بالله من العالم الفاجر العالم بالسنة ومثل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجلين أحدهما عالم والآخر عابد فقال فضل العالم على العابد كفضل علي ادنا كرجلا وذلك لان العلم هو الباعث على العمل والموجب للعبادة والموضح لسبل التقي والجماع لاشتات الخبرات وربما قصر العابد عن كثير مما يجب عليه فخلوه عن العلم وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث العالم والعابد يوم القيامة فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اثبت حتى تشفع للناس وقال عليه السلام ان الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب

**فصل** والعلوم كثيرة والمعارف حجة وأنواعها مختلفة وبعضها أشرف من بعض وتخييل الاحاطة بما لا يمكن وقال ارسطاطاليس ليس طلبة العلم لبسوا غفاسيته ولا استيلاء على قايته ولكن التماسا لما لا يعنى جهله ولا يحسن بالعقل خلافة فاذا لم يكن للاحاطة به سبيل ولا لغايته وصول فيجب على الطالب ان يختار من العلم ارفعه ويستعمل من العلم أنفعه ومما قلت في هذا المعنى

طالب العلم في دنياه مجتهدا \* ان العلوم لا تنحصر لها ثمر  
بالفهم تخفى فيها الخلو مطعمه \* لا تعرف فيها ولا يؤسى ولا ضرر  
وان منها لما تنجى عواقبه \* ويحتجى الدهر منه السم والصبر  
فاختار لنفسك علما ان علمت به \* يوما يكون لك الآثر والاثر  
ودع اقارب اقوام تنسكهم \* فيما أرادوه منها الرأي والنظر  
لا تستقيم لهم فيها حجاج حجا \* ولا يصدقها التزويل والاثر

وله أيضا

طالب العلم للدينا وزيتها \* من رام قصد لذته بشس ما فعلا  
علمت علما ولم تعمل بوجهه \* فقد ضللت وأضلت الذي جهلا  
وقد تنبأت في الدارين مغزلة الخزي والذل فيها حظ من تزل  
طوبى لعبد حوى علما أراد به \* وجهه الا له فوقاه محملا

ومما زال العلم من الانسان بمنزلة الروح من الجسد فكما يجيى الجسد بالروح كذلك يجيى صاحب العلم

العلم في الناس بعلمه ويعظم قدره فيهم ويحول خطرهم عندهم وقال بعض العلماء أعظم الأشياء منفعة عند العقلاء الأدب والعلم لأنهما يستمتع بهما صاحبهما مدة حياته ويستحسن بهما ذكره ويورثاه في الآخرة النعيم الدائم ولا يلحقهما بلاء ولا تنقص مع كثرة الاستمتاع بهما وكل منافع الدنيا تنهاه رهاش فناء وودائع تلف وقال بطليموس مامتا من أحياء علما ومن كلام العلماء العلم شرف من غير تقدم ومال من غير تجارة لا يخاف على حامله ضياع ولا يعدم منه انتفاع وقال الأدب أفضل من الحسب لأن الرجل ينطق به فيعرف قبل حسبه ومن قعده نسبة نهض به أدبه وقال بعضهم

رأيت العزى أدب وعقل \* وفي الجهل الملة والهوان

وما حسن الرجال لهم بحسن \* إذا لم يعد الحسن البيان

صكفي بالمرء عيبا أن تراه \* له وجه وليس له لسان

وقال غيره تعلم فليس المرء بولد عالما \* وليس أخوه علم كمن هو جاهل

فإن كبيرا أقوم لا علم عنده \* صغيرا إذا التفت عليه المحافل

وقيل إن الحكمة تثبت شجرة في القلب بعدها العقل وتعرف في اللسان وإلى هذا انظر قول الأعرور

وكان ترى من ساكت لك معجب \* زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف قواده \* فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

ومن كلام بعض العلماء عليكم بالعلم فإنه يقومكم صغارا ويهدمكم كبرا وقال بعض السلف رضى الله عنهم إذا أراد الله بالمال خيرا جعل العلم في مالوكم والمال في علمائهم وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه العلم خير من المال لأن العلم يحرمك وأنت تحرم من المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه وقالوا العلم طيب الدين والمال داء الدين فإذا رأيت الطيب يحرم الداء لنفسه فكيف يدأوى غيره وقيل لبعض الحكماء لا تجمع المال والعلم قال لعز الكمال لأنهما إذا اجتمعا كناسرا الدنيا وسبب لذة الحيا ولذلك قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه الدنيا بالأموال والآخرة بالأعمال وفي منشور الحكم علم أو ضل لسنا خير من مال أغنى نفسا وقال مصعب بن الزبير تعلم العلم فإن لم يكن لك مال كان لك جمالا وإن كان لك مال كان لك جمالا وقيل ليزرجهما ما لا ترضى العامة على أبواب لاغنياء ولا ترى الأغنياء على أبواب العلماء قال ليعرفة العلماء بمنفعة المال وجهل الأغنياء بفضل العلم وفضل العلم والعلم عظيم في نفسه وحامله عز يزى قومه إن قال فكلامة مرفوع وإن أمر فامر مسموع لا ينافس فيه دق ولا يخالف فيما شق يغضى لجلالته ويغضى لها بته ولذلك عظمت صغار سقطة لأنها محدودة وكثرت قلائل حقواته لأنها معدودة فصارت زلت ما دارة الدهر وهفوة مضية العقر كما قال المهلبى ومن ذا الذى ترضى مجاباه كاهها \* كفى المرء فضلا أن تقدم ما به

فإذا تكيف كبير صغرها وكثير يسرها فهو كالسفينة تفرق فيغرق معها حاق كثير ولا شيء أضر على الجاهل من زلة العالم لأنه يلزمها اجتمعوا يتمسك بها عروة فيخسر من حدث بحسب أنه يرجح ويفرق وهو يظن أنه يسبح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أخاف على أمتي زلة العالم وجدال المناق لان المناق يجادل بالباطل ليدحض به الحق وليس من أذنب

واجتمع لقبه وجادل على ذنبه كمن اعترف بذنبه ولازم نفسه واعتذر من خطيئته فانه أقرب  
 للعفو وأرجى الرحمة \* (فصل) \* وبالله اعتمد الملوك من الظلم وامتنعوا من الجور وعدلوا  
 في أحكامهم وأتسطوا في أنسابهم فتسددت آراؤهم وحسنت في كل الأحوال انحاءهم  
 فصاروا أئمة هدى يقضون بالحق ويعدلون وقال بعض الحكماء العلم زين في الحضور  
 وعز في السفر وانيس في الوحدة وجمال في المحافل وداع إلى السكارم وسبب إلى نعيم السجى وما  
 زال صاحب ربيع القدر وان تواضع وقيل خير العلماء من عمل بعلمه ولم يخل بتعليمه  
 وأظهر التواضع وفي بعض الحكم من عرف بالحكمة لحظة العيون بالوقار ومن لم يكن حكما  
 لم يزل سقيما وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن وقال أيضا عليه  
 السلام الناس اساء ما يحسنون أخذ ابن طباطبا فقال

فيا لائي دعني أغالي همتي \* فقيمة كل الناس ما يحسنونه

ومن كلام بعض الحكماء العلم وسيلة لكل فضيلة وذريعة لكل شريعة والعلماء حكماء على  
 الملوك والملوك حكماء على الناس ومن الحكم المشهورة كل عز لم يؤكده علم مذل وكل علم لم يؤكده  
 عقل مضل وقيل كمن ذليل أعز علمه وكمن عزيز أذل جهله وفي ذلك يقول ابن عبد العزيز  
 ولم أتذل في خدمة العلم معصتي \* لا خدم من لا قبلت لكن لا خدما

أأشقي به غرسا وأجنيه ذلة \* اذا فاتباع الجهل قد كان أخزما

ومن أمثال الحكماء من لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل وقال بعضهم اذا علمت فلا تنظر من  
 دونك من الجهال ولكن انظر من فوقك من العلماء وافرح بما لم تنطق به من الخطا مثل  
 فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب وقيل ان ابليس لعنه الله قال لاشئ أغبط على من العالم  
 ان تكلم تكلم يعلم وان سكت سكت يعلم وسكوته عندي أغبط من كلامه وذلك لان الكلام  
 يتوقع معه العثار فيترجأ ابليس ويتنظره والسكوت لا يتوقع منه ذلك وروى أبوهريرة عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في الدين وفقه به واحد أشد  
 على الشيطان من ألف عابد وذلك لان العابد انما يحصى نفسه ويسعى في خلاص ذاته والفقير  
 يعلم فيخلص نفسه ويعلم فيخلص غيره ومن العلماء من فضل حق العالم على حق الوالدان الوالد  
 انما هو ساع في صلاح دناءه والعالم ساع في صلاح دناءه واخراه وفي مثل ذلك يقول بعض  
 الشعراء

ولعلم فضل ليس يبلغه \* حسن وأمل لا يحويه عطف أب

هذا يدبر في الدنيا ما عيشته \* وذات يمكنه في أرفع الرتب

وقال آخر يافخر السفهاء بالسلف \* وتارصكا للعلاء والشرف

آباء أجدادنا هم سبب \* لان جعلنا عار وارض السلف

من علم الناس كان خرابا \* وهو أبوالروح لا ابوالنطف

وقيل لاسكندر ما بال تعظيمك لؤديك أكثر من تعظيمك لآبيك قال لان أي سبب حياتي القاتمة  
 ومعلمي سبب حياتي الباقية ولما دخل على الوائق مؤذبه بالغ في إكرامه فقيل له يا أمير  
 المؤمنين من هذا قال أول من قتل لسانى بذكر الله وادناى من رحمة الله وقال بعض العلماء  
 للعالم في تهني العلم تذكر من التسيان وأفضل من ذلك ما يرجوه من ثواب الرحمن وقال بعضهم

في تعليم العلم أرغام للعدى وخروج من ظلمة الجهل الى نور الهدى وقيل التعليم احياء موات  
 وادراك فوات وصحة من الآفات واصلاح من غياهب الجهل ونظم الضلالات وتعليم العلم  
 صدقة من العالم على المتعلم من أفضل الصدقات وقرب به يتقرب بها الى خالق الارض والسموات  
 لان صدقات المتاع تتقدم الاستمتاع بها والعلم يتجدد ويتزايد عند الاستمتاع به فخير به دائماً  
 ايذا ونفعه مستمر ابد مع العالم والمتعلم من ذخور الاجر والثواب وعظيم النفع يوم الحساب  
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تصدقوا على أخبيكم وعلم برشده وراى بسدده وروى  
 عنه صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود انه قال تعلموا وعلموا فان أجر العالم والمتعلم سواء قبل وما  
 هو يا رسول الله قال مائة مغفرة ومائة درجة في الجنة وقال بعض العلماء من تصدق بعلمه  
 أغنى من اقلال وأطلق من ضلال وهدى من ضلال وأرشد الى الجلال وأخرج من حدانقص  
 الى حد الكمال ولقد قلت في هذا المعنى

أيها العالم السيب تصدق \* انبذل العساوم خير نوال  
 صدقات المتاع تقنى سريعاً \* وهي تقنى على مرور الليالي  
 تلك تهدي للمتقني بلغة العيش وتشجى بحمل ذل السؤال  
 وعطاء العلم يقنى من الفقر ويهدي من موهبات الضلال  
 ثم ان السؤال في العلم عز \* وسؤال الندى من الازلال

وقيل ان النفس أربع خصال هي كمال حدها والجسم أربع خصال هي حد كماله فخال  
 النفس من العلم والعدل والشجاعة والحلم وخال الجسم الجمال والصحّة والتهوّة وقام الخلقه فنظير  
 الجمال العلم ونظير القوة الشجاعة ونظير الصحة العدل ونظير التمام الحلم وهذه الخصال قد  
 جمعتها الله عز وجل لمن أراد كماله من خلقه وقد يعطى ما يشاء منها لمن يشاء فقسأل الله حسن  
 الموهبة \* (فصل) \* واعلم ان جميع ما رسم في المصنّف وخط في النصف من العلم انما هي  
 صفاته وفصوص من الحكم ونصوير المعاني واثبات الاصول وايقاع الفصول وليس بنفس  
 العلم الاحقيقة ذاته لان الخط لو كان نفس العلم لعلمه كل من قرأه وأفاده كل من تصفحه  
 وقبله كل من نظر اليه وغنى الناس به عن العلماء وحقيقة العلم انما هي نور يقدسه الله  
 سبحانه في قلب من يشاء وأمر يضعه في جبلته من صفاء المذهب وقوة المعرفة ووحدة الترجمة  
 وحسن النظر وحمّة الفكر فتفتح له أبواب الهداية وتتهب له طرق المعرفة فيستفيد علم اليقين  
 وينكتف له سرائر المعاني وتصح الدلائل وتضوى عنده البراهين فيتم له العلم وتكمل  
 عنده المعرفة بحسن القبول ومصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علان علم  
 ثابت في القلب وعلم ثابت في اللسان وهو حمّة الله تعالى على عباده فالحميّة انما هي صورة  
 مشبوهة وشخص مجسم بروحه العلم ونفسه الفهم ومديره العقل وقوته اليقين وجوارحه  
 الدلائل وجواسب البراهين فاذا اجتمعت أحدثت حركات هي أعمال الروحيات ثم خلقه  
 العلم ان شاء الله عز وجل وقال بعض أهل العلم العلم علان علم طبيعي وهو الاصل لما ركب الله  
 تعالى في صاحبه من قوة الفهم وحمّة النظر وعلم مكتسب محفوظ وهو الفرع والشيء لا يتفرع  
 الا عن أصل والاصل لا ينفي الاتصال بالمادة وفي ذلك يقول بعض الشعراء



فلم تفرغها لمال الايالة \* ولم تزيد العلم الاتعلا  
وقال ارسطاطاليس غير منتفع بالعلم ومستمتع بالحكمة قلب مرتبط بطلب الدنيا والعيشة  
ولرياد الكسب \* روى عن ابن مسعود انه قال من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا  
فان العالم كلما ازداد علما ازداد من الله قرأ بما تحقرا انما يحشى الله من عباده العلماء وطالب  
الدنيا كلما ازداد مالا ازداد طغيانا ثم قرأ ان الانسان ليطغى ان اياه استغنى وقال افلا طون  
النار لا يتقوه هاما أخذوها لكن تخمدوا الم تحططوا وكذلك العلم لا يقنيه الاقباس لكن  
سبب تعطله بخل العلماء فانك والخل بما تعلم ولما حضرته الوفاة جمع أصحابه وقال لهم  
يا اخواني ما أدري ما أقول لكم غير اني خرجت الى الدنيا مضطرا وها انا اخرج منها مكروها  
وما بلغ من علي اكثر من علي باقى لست بعالم أخذ قوله خرجت الى الدنيا مضطرا وها انا اخرج  
منها مكروها العباس بن الاحفف قال

أفما مكروها بينها فلما \* ألقاها خرجنا كل حيننا

وذلك انما جبلنا على حب الدنيا فسرنا اقبالها وساء ناد بارها فنحن نكره قراءها والذى جاء  
في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره  
الله لقاءه قيل ان ذلك عند المعاشة وقرب فراق الدنيا فيرى العبد الصالح البشرى الصالحة  
فحب لقاء الله ويحب لقاءه ويرى العبد المسيء البشرى السيئة فيكره لقاء الله فيكره الله  
لقاءه وقيل لعتين بن ساعدة ما فضل العلم قال وقوف المرء عند عمله قيل لما فضل المعرفة  
قال معرفة المرء بنفسه قيل لما فضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه قيل فما فضل المال قال  
ما قضى به حق واستدفع به مكروه ومن كلام الحكماء من استغنى بالسلطان ذهبت دنياه ومن  
استغنى بالعلم ذهبت آخراه ومن استغنى بالأخوان ذهبت مغنوته وقيل ان العلم اذا لم يعمل  
بعلومه زلت وعظمته من السلاوب كيزل القطر عن الصفاة وروى ان الله حل وعزأوحى الى  
عيسى عليه السلام ان عظم نفسك فان اعطت فقط الناس والانس حتى منى وقال الشاعر

يا أيها الرجل المعلم غيره \* هلا لنفسك كل هذا التعليم

أبد لنفسك فانهم ما عن غيرها \* فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويقتدى \* بالعلم من لا ينفع التعليم

قص الدواء لذى السقام من الضنا \* كيما يصعبه وأنت سقيم

وأراك تلعب بالرشاد عقولنا \* فها وأنت من الرشاد عديم

لانه من خلق وثاق مسله \* عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال بعض السلف قالت الحكمة التسي فان لم تتجدي فاعمل باحسن ما تعلم فاذا فعلت فاما عملك  
ومن كلام العلماء العلم أنفس الاعلاق وأشرف الاعراق واكرم منسب وانفع لنفسه ومن  
القصة والذهب فانهما يبديهما الاتفاق ولا ينفعا الا عند الفراق وقال ابن المعتز العلم  
حمال لا ينجى ونسب لا يحيى والعلم لا يتقص مع الابدال ولا يفارق في حال من الاحوال ومن  
أما لهم من لم يمت العلم دحية لم تزل نفسه قصيرة وقال بعض الحكماء لا يمت بائني استثنى ان  
تكون عنيا وتعيش هنيا وتموت رضىا فتن العلم فانه خير كله لا يعيب فضله ولا يؤدله حله ولا

يقصله

أجبل ما يقتني يوما ويكتسب \* ويتقن من حل الدنيا ويتقن  
علم رفيع جميع النفع قد رفعت \* لحامله بألف العلى رتب  
إن عاش عاش حمدا ما أبدا \* لا يستقام ولا يشفا فحسب  
وان تمت قتنا شائع حسن \* وبعده رحمة ترجو وترتب

وقالت الحكماء العلم نور ازهر لمن استضاء به وقوت هني لمن تقوّت به وتراح به النفس اذا هو  
غذاها وتفرح به الاكلة اذا هو قواها وهو النكيل على الخير والعون على المروءة وصاحب في  
الغربة ومونس في المأوئ ووسيلة في المجلس وشرف في النسب وقبل لا زدي شرا بها الملك أي  
الكنوز اعظم قدرا وأجل منفعة قال العلم الذي خف محمله ولم تمكن مقارنته وخفي مكانه  
ما من من السرق وهو في الأجمال وفي الوحدة أنس برأسه الخسيس ولا يقدر عا سدا  
عليه على اتراحه من ثقل له قال قال ليس كذلك محمله ثقل والهم به لطول ان كنت في ملأ  
ثقلك بالفكرة فيه وان كنت خاليا أتعبتك توابعه وقال أفلاطون ذهاب العلماء خراب العالم  
وهذا انظر الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم قبل ان يرفع ورفع ذهاب أهله  
وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وروى عنه صلوات الله عليه انه قال عليكم بخلافائي  
قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحبون سنتي يعملونها عباد الله وقال صلى الله عليه  
وسلم فضل العلماء في الارض كمثل النجوم تتدلى بها في ظلمات البر والبحر فاذا طمست  
النجوم أوشك ان تضل الهدى اذ وقال عليه السلام ما مثل والدولة أفضل من أدب حسن وقال  
صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب أحدكم ولمدة خير له من أن يتصدق كل يوم نصف صاع ومن كلام  
بقراط العلم دين يدان به الباري يكتسب به المرء ما عقر به في حياته وجبل الاحد وثه بعد  
وفاته وهو سلم للعالم يرتقى للسموات عنده فقد عدم الاقرب من باريته وقال بعض العلماء أخذوا  
من الدنيا ثلاثا من الكنوز العلم ومن الزاد التقوى ومن الاعمال العبادة وقيل العقل خليل  
المؤمن والعلم وزيره والدين دليله والصبر صماده والتقوى زاده والى الجنة معاده \* (فصل)  
واعلم انه لا يجب أن يدعى عالما من حفظ الاساطير وهو لا يفهم معانيها ولا يحكم مبانيها فلم  
يحصل الاعلى هذا الكلام ولا وصل من الفهم الى فائدة الاستفهام حتى اذا قصد في  
محبوبة محله واحتج من فضول محله هدرت شفا شفه ولعت بخل القول بوارفه  
فاذا استكشفته عن غامضة وسألته الجمع بين متعارضة تبدل وتلد وانسل عن ثياب  
المعرفة وتجرد وأما العالم الذي يجعل اسم العلم عن حقيقته من جعل العقل عماد عنايته  
وجعل الدين منار هدايته وتقدم يفهم مكنون يستفهم به العلم ما استهم وذهن يوضع  
منه ما استبحم ونهض بفرجة تكشف مكنون اسراره وقعد بظنة تعلم مواقع ابراده  
واصداره مع لزوم ما قد مناه من شروطه واحكامه واعتال ما يبناه من اتقانه واحكامه  
فاذا وقعت النازة قام عليها دليل راشد وسناه على أس عمدا القواعد فاقادله معها  
انطباعا واستقل باعابها استضلا فتنق منها ارتق وفتح منها ما تغلق فانتشعت له  
ظلماتها واستوى عنده أرضها وسماؤها فصار كالبارز في الخاطر لا تمر به ساخنة ولا بارحة

الاقتنصها واختمها أو الاسد الحادر لا تعرض له قرصة ولا فرسة الا انتهزها واقتربها  
 فحل هذا يجب ان يدوم العالم عالما وقال سهل العلماء ثلاثة عالم بالله وعالم بالله وعالم بحكم الله  
 فالعالم بالله هو العارف الموق والعالم بالله هو العالم بعلم الاخلاص والعاملات والعالم  
 بحكم الله هو العالم بتفصيل الحلال والحرام \* (فصل) \* وقول المرء لا أدري فيما لا أدري باب  
 عظيم من أبواب العلم وحظ جسيم من حظوظ المعرفة قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله صح عن  
 أبي الدرداء رضي الله عنه انه قال قول لا أدري نصف العلم وقيل ملاك العلم ثلاثة آية الحكمة  
 وحديث مسند وقول لا أدري وعن خالد بن خديش قال قدمت على مالك بن أنس رحمه الله عليه  
 من العراق باربعين مسألة قال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وروى عن مالك رحمه الله انه قال  
 جنة العالم لا أدري فاذا أخطأها أصيبت مقاتله أخذه ابن دريد فقال

ومن كل شيء وى أن يرى متصدرا \* ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

وقال محمد بن أبي حازم من تحلى بغير ما هو فيه \* فضخته شواهد الامتحان  
 ومن أمثال الحكماء من طلب الفضل بغير أدب خرج من السلامة الى العطب وقال أردشير  
 الادب زيادة في العقل ومنهبة للرأى ومكسبة للصراف وقال بعض الحكماء الادب الصالح عين  
 الطبيعة ويقوى القوى القويحة ويدمى موادها ويحيى موتاه ويزيد في نشاطها ويعتلى  
 انبساطها لانه بمنزلة الغذاء الذى به يكون النمو والزيادة وقالوا فى منشور الحكم من يحسب  
 يزداد علما ومن يؤمن يزداد حياء ومن يتسنى يعمل جاهدا ومن يحرس يزداد قوة ومن يكسل  
 يزداد قرة ومن يتردد يزداد شكفا فائدة العلم العمل وفائدة الدين التقى كان آفة العلم  
 الكسل وهو الباعث للفسيان وآفة الدين التردد وهو المسهل لطريق العصيان وقال الشاعر  
 لو كان علم المرء أوقار الجمل \* لم ينتفع الابنخس العمل  
 فاعمل لدار الخلد من قبل الاجل \* مادام عمر لك مستداما فى مهل  
 واحذر ديت من التردد والكسل \* فهما يقيدان الندامة والزلل

\* (فصل) \* ولكل صنف من العلوم قرينة تشابه في أصل الخلقة تحريرا وطبيعة تقابله  
 في وضع الجملة احكاما وتديرا والاكن الة اظر فيه متعوبا بما لا يدرك والطالب بما عاينما  
 لا يطوق وصار معلا ذهنه في ملا فائدة فيه ومتعبا نفسه فيما لا عائدة منه عليه فاذا كانت  
 القوى قوية التنااسب للتي يرومه والطبيعة كثيرة الاشتراك لما يعالج تنبسه الخاطر  
 وقوى الذهن وتمسك الفهم واتسعت المعرفة فصيل ما تلقى من ذلك الباب ونقل في الصنف الذى  
 طلب من الآداب واستقل بما تتحمل منه ولم يعجز في حال عنه فان كان تفوقه الى بعضها أكثر  
 من بعض فبقدر مناسبة الطبيعة وحسب مقابلة القوى واخراج ميل النفس اليه وحمل  
 الطبع عليه وكذلك في جميع الاعمال والله أعلم وكم من منهل في العلوم والآداب طالب لها  
 بكل الوجوه والاسباب لم يتفهمها الا فيها وافق طبيعته وناسب جبلته وقد يوجد من الناس من  
 يحرس على العلم ويشره الى الآداب قراء الدهر كثير الطلب جامعا للكتب مواصلا للتعلم من  
 غيرهم يعتبه في فن منها ولا قرينة تعينه عليها فيجهد نفسه والطبيعة تعمله ويتعب جسمه  
 والحرمات يعده فلا هو من الطلب يتنعم ولا هو الذى يجمع ينتفع كما قال بعض الشعراء

أما أوعى كل ما أسمع \* واحتظن ذلما أجمع \* ولم استغفر ما قد جمعت  
 لقبيل هو العالم المصقع \* ولكن نفسي إلى كل شيء \* من العلم تسعة تفرع  
 فلا أنا أحفظ ما قد جمعت \* ولا أنا من جمعه أشبع \* وأحضر بالجهل في موضع  
 وعلى في الكتب مستودع \* اذالم أكن وأما حافظا \* فبحسبي للكتب لا ينفع  
 ومن كان في علمه هكذا \* يكن دهره القهقري يرجع

من قول العلماء العلم ما عبر به على الوادي وعمر بك النادى بصرا لله واماك بمنافع العلوم  
 وجعل ثامنها أوفر حظ مقسوم ولا سلك بنا سبيل الجهل المذموم فهو العزيز العليم لا ريب فيه  
 فصل في اجتناب الجهل وحامله **الجهل** حالك الله رأس الفضاخ ومعدن القباخ  
 ومضار العثار ومعيار الشنار وسبب الخمول ودليل الخلف وداعية الفتان ذنق  
 صاحبه تعرض للخرى والدم وان تصرف صاحبه في حال سقط للدين والقيم وهو دليل على  
 غلط الطبع وجود الخاطر وفساد التركيب واعتلال الذهن وكدر النفس وخبت الطينة  
 ونحو ذلك من شر كل خليفه ونسأله ارشاده وتوفيقه وقد عصم الله منه أنبياءه وحذر منه  
 أوليائه فقال عز من قائل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال سبحانه  
 ولو شاء لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وذم الجهل كثيرا في كتاب الله تعالى  
 روى عن وهب بن الورد المكي أنه قال لما قال الله عز وجل لنوح عليه السلام اني اعطيتك  
 ان تكون من الجاهلين بكى ثلاثا سنة حتى سقط جداول خده وروى عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال اذا رد الله عبدا أسطر عليه العلم وقال عليه السلام لا تقر أشد  
 من الجهل وقال بعض العلماء لا يحملنك ما ترى من اقبال النعمة على الجاهل على الرغبة  
 في الجهل ولا ديارها عن العالم على الرغبة عن العلم فان اقبالها على الجاهل اتفاق واقبالها  
 على العالم استحقاق وليس مستحق النعمة ومستوجبها أحكامها بغير استحقاق وقيل لبرز جهر  
 ما أعجب الاشياء قال نعيم الجاهل واكداء العالم وفي مثل ذلك يقول محمود الباهلي

لا تنحبن لجاهل \* نال الغنى من غير كده \* ولعاقل لا يتسبب \* فله عيسى بجده  
 ومن أقوال العلماء نعمة العالم تظاهر دلالة وفضائله ونعمة الجاهل تظهير عيوبه وذنوبه  
 وقال رجل من الجهال لسقراط الحكيم ما أشد قهرك قال له يا ابن أخي لو علمت الفقر لا شغلك  
 التوجه لنفسك عن التوجه لسقراط وقال عبدا لله بن المعتز نعمة الجاهل كروضة على مربة  
 وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على العالم وأرادت عقوبته حبسته مع الجاهل وكانوا يقولون  
 أشد حادوث الدنيا على ما يجري عليه حكم الجاهل وقال آكثم بن صفير ويل للعالم من الجاهل  
 وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك فقال ما أدبني أحد لكنتي رأيت جهل الجاهل بخائنه وقال  
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ولا تنهبط أبا الجهل \* واماك ويايه \* فكمن من جاهل أوردى \* حلما حين وانا  
 وقال ارسطاطاليس العالم يعرف نقص الجاهل لانه قد كان جاهلا والجاهل لا يعرف فضل  
 العالم لانه لم يملك طائفا ومن أمثال العلماء من جهل شيئا عاده وفي ذلك يقول ابن دريد  
 جهلت فعاديت العلوم وأهلها \* كذا لي عاب العلم من هو جاهله

وقال بعض الحكماء اذا جهل الجاهل وعلم أنه جاهل فهو مرحوم يستوجب الآفة  
واذا جهل ونظن أنه قد علم فهو ملعون وأتم جهالة وقال الخليل بن أحمد الرجال أربعة مترجل  
يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسد له ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناس قد كروه  
ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري  
فذلك جاهل فاصرفوه وقيل أبرز جهلهم ما لكم لا تعاقبون الجاهل فقال انا لانكف العبي بان  
يصرروا ولا اهم بأن يسمعوا ولما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فبسة لكل امرئ  
ما يحسن نظمه الخليل فقال

لا يكون العلي مثل العتي \* لا ولا ذوالقضاء مثل العتي

قبسة المرء قد رما يحسن المرء قضاء من العليج العلي

ومن أمثال الحكماء من صاحب العاواء وفر ومن جالس الجاهل حقر وفي بعض الحكم من  
جالس الجاهل فليسته على القليل والقال وقيل أشد المصائب الأمراض عن العالم والاعتراض  
فيه للجاهل وقال سقراط سنة لا تقارقه الكفاية الحقودوا الحسود وحديث عهد يفتني وغنى  
يخشى الفقر وطالب رتبة يصغر قدره عندها ويحس الجاهل لا لاهل العلم وليس منهم وقال  
أرسطاطاليس من لم يرفع قدر نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه وفي ذلك يقول  
صالح بن عبد القدوس وان عناء أن تعلم جاهلا \* فحسب جهلا أنه منك أعلم

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال واضح العلم في غير أهله كقفل الخنازير الأولول  
والجوهر والذهب وقال عيسى عليه السلام لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير يعني  
العلم عند الجاهل وقال أيضا عليه السلام لا تنطقوا بالحكمة عند الجاهل فتنظروها ولا تمنعوها  
أهلها فتنظروها هم وقال محمد بن ادريس الشافعي

أأشردرايين سارحة النعم \* وأتظم يا قويا الراعية الغنم

ومن منع الجاهل علما أشاعه \* ومن منع المستوجين فقد ظلم

ومن أمثالهم في ذلك تعلم العتي شؤم ومنع الذكي لؤم وقال بعضهم ما زال معلم الجاهل  
يشقى ويقل عمله ومعلم الذكي يرقى ويكثر فهمه ومن منثور الحكم من عرف بالجهل فهو  
لكل قبيلة أهل وقال أبو العباس الناشي

واذا بليت يجاهل متحامل \* حسب المحال من الأمور صوابا

أوليت مني السكوت وربما \* كان السكوت عن الصيغ جوابا

وقال بعض العلماء ما زال العاقل يشقى بعقله لحسن نظره ومحنة تفكره وما زال الجاهل ينعم  
بجهله لقلة نظره وعطول تفكره وقال أرسطاطاليس العاقل لا يلازم شهوة الطمع لعلمه  
برؤاها والجاهل نظن أنها خالدة فهو يتلذذ بها ويبقى عليها فهذا يشقى بعقله وهذا ينعم بجهله  
أخذه عبد الله بن المعتز فقال

ذوا العقل يشقى في النعيم بعقله \* وآخو الجاهلة في الشقاوة ينعم

وأخذه أيضا أبو الطيب المتنبي

وحلاوة الدنيا لجاهلها \* ومرارة الدنيا لمن عقلها

وقال الجعفي أرى العلم يؤتى في المعيشة للفنى \* ولا يعيش إلا ما جالسه الجهل  
وقال محمد بن ادريس بن محمد الشافعي رحمه الله

ومن الدليل على القضاء وكونه \* يؤس المديب وطيب عيش الاحق

ان الذي رزق اليسار فلم يصب \* اجرا ولا حمدا لغير موفق

وقال بعض الشعراء أرى الدهر من سوء التصرف مائلا \* الى كل ذي جهل كان به جهلا

وقال الحرث بن حازم وعش يجتلا بضر \* لئلا النول ما أعطيت جسدا

والنول خير في ظلا \* ل العيش عن عاش كدا

**فصل** ومن الواجب على من عرى من الادب ومغفل من المعرفة ولم يتحمل بالعلم وتبرأ عن  
التهمس أن يلزم الصمت و يأخذ به نفسه فان ذلك حظ كبير من أدب النفس ونصيب واقر من  
التوفيق لانه لا يأمن من الغلط ويعتصم من دواهي السقط وربما طن به الخمر فلم من المقت  
فان الصمت عليه ستر يخفى زله ويحجب عله ويكتم خطئه فاذا انطق أظهر عاره وأبدى عواره  
حكى ان رجلا كان يلزم مجلس الفقيه ابى يوسف فبطل الصمت فقال له أبو يوسف يوما ما لك  
لا تسكلم وتسال عما بدالك فقال بلى أيها الفقيه اننى سألتك عن شئ فقال سئل قال متى يقطر  
الناسم قال اذا غربت الشمس قال فان لم تغرب الشمس الى نصف الليل فتبسم أبو يوسف وتمثل  
بقول القائل وللصمت ستر للغي وانما \* مصيئة لب المرء أن يتكلم

وقال هرمن الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا وقال غضب الجاهل  
في قوله وغضب العالم في فعله وقال بعضهم سدىق المرء عقله وعدوه جهله وقال ارسطو طاليس  
الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وقال بعض حكماء الفلاسفة العالم بين الجاهل  
كالقائم على ساحل البحر ينظر الى الماس كيف يتلقون بين أمواج ومن كلامهم الجاهل  
بين العلماء كالبيت بين الاحياء لا يلتفت مكانه كما لا يعرف احسانه وفي ذلك يقول بعض  
الشعراء وفي الجهل قبل الموت موت لاهله \* فأجاءهم قبل القبور قبور

وان امرأ لم يحبه العلم ميت \* وليس له حتى التشوونشور

وقال بعض العلماء العالم حي وان كان ميتا قريبا وان كان بعيدا بما خلد من العلم وأبقى من  
جميل الذكروا الجاهل ميت وان كان حيا بعيدا وان كان دانيا بما استوجب من الذم واقتضى  
من القطيعة والمهران وما أحسن قول بعض الشعراء في هذا المعنى

بأنها الجهل مت قبل الاوان \* وأدلت الرياح بالخران

وتجيب ذلك وصغارا \* وتباعدت والتزاور داني

وأخوال العلم شاهده وهو ميت \* ناطق بيننا بغير لسان

حاضر بيننا قريب عجيب \* وهورهن التراب والاكفان

وقال بعض الادباء مطية الجهل تعلو وهي جالحة ومطية العلم تسرع وهي وادعة وقد  
استحسن هذا المعنى فنظمه وقلت

ما زال من كان طرف الجهل مركبه \* يطوى به فهو معقول وان جمعا

وراكب العلم يجرى في أعنته \* فيقطع الارض اسراعا وما يربما

وتسمى لبعض الحكماء أى الزمن خير قال إذا كان العالم مرفوعا والجاهل موضوعا قيل فأى الزمن شر قال إذا ساد الجهول وصحب أهل المعرفة انخدعوا قيل فأى الناس خير قال الذى يعرف قدر نفسه قيل فأىهم شر قال الذى جهل أمردنياه قيل فهم يعرف صلاح دنياهم من فسادها والاحاطة بذلك لا تمكن قال انظر الى الملك فان سرك أحسانه سرك زمانه وإن ساء لك مكانه ساءك زمانه فان الله عز وجل خلقه على طبع زمانه وما أسوأ زمانا يسود فيه الجاهل ويكون هو المؤثر المحلى بالنيمة الذى ذكر الجليل القدر ويكون أخوانا يعلم هو المشنوء المبعدا المحقو غير المودود لانهما ان قسط في حكمكم وابتغى وجه الله يعلمه لاجرم أنه المعرض للصغار العبد وله عن سبق المشورة فمن يستشار لقد أصبح الناس من مثله في عمارة عما فلا يطيب لعائل فيه النجاة ولا يستفيق من نكد الدنيا وما أحسن قول الاقوام الا زدى اذ يقول لا يبلغ الناس فوزي لا سراة لهم \* ولا سراة اذا جهلهم سادوا

وقال المستوعر واستقطبوا من الناس أمة \* الى الذل الا أن يسود ذمها  
 \* (فصل) وكفى بالجاهل تخلفا انه يسهل نفسه ولا يعرف من أين يستجلب النفع اليها ويحكم شهوته ولا يدري كيف يكون مآلها ولو علم فنظر الى تصرف الايام وظلمها وتمكن الأشياء وترتبها لجاز التبرج عقول العلماء وتجنب طبائع الادياء فان من نصب الدنيا بالغلظة والتسوية ولم يأخذ بنفسها العمر والتعنيف وقع في ظلمة الجهل وظلمة الجهل لا يذهب بها الا نور العلم الذى منعه فأى شئ أشقى عن لا ينظر الدنيا بعين فهمه ويرك نفسه في غياهب انظلامه وظلمه لعد غلب الرن على قلبه وطمس هواء نور عقله فسلك بحججه أصعب المسالك حتى وقع في ضمرات الممالك فهو كالطفل الذى يبتذ عند مد عينيه بجرهما ولا يتخبر من اللعب في مطالع الشمس ومواقع الغبار ولا يدري ان ذلك مما يزيد في اعتلاله ويبعد عن استبلاله جهلا به لم يشره وما نفعه فالجاهل أبدأ شبيه بالهائم المخذوع بما ينصب لها في مصانئها من الخدع تقع في حبات القافض بكثرة الشره والطمع فاذا حصلت فيه لم تل ما خدعته ولا قدرة على التخلص مما تشبث فيه فهلك دون ما حسبت انها ناله فهو أبدأ شقى كيف ما تصرفته أحواله ينصر وهو يظن انه يرجو يشقى وهو يظن أنه يسعدو يألم وهو يظن انه يرناج وقال صالح بن عبد القدوس

ماتباغ الاعداء من جاهل \* ما يبلغ الجاهل من نفسه  
 والشخ لا يترك أخلاقه \* حتى يوارى في ثرى رموه  
 اذا ارعوى عاد الى غيبه \* كنى الضنى عاد الى نكسه

ومن كلامه صقراط لان أدع العلم جهلا به أحب الى من أن أدعه زهدا فيه وان أترك جميع الخيرات أحب الى من أن أفعل شيئا من الشر وهو كان يقول يا أسارى الجول فكوا أسركم بالحكمة وقال بعض الحكماء من أعز جاهلا أذل نفسه ومن أهانه أكرم نفسه فانه لا يقدر بحججه على التفرقة بين عزه وذه وفي مثله يقول

اذا ما دأت امرأ جاهلا \* بمر قصص عن حمله  
 ولم تلمه قابلا للجميل \* ولا عرف العز من خله

فسقه الهوان فان الهوان \* دواء لذي الجهل من جهله

ومن أقوال العلماء من أشتن الخائن كان كمن استرعى الذئب ومن استنار الجاهل كان كمن زكب البحر هلك أو كذا وقيل في منشور الحكم الجهل موت الأحياء والعلم حياة الموتى لأنهم يذكرون به في كل موطن وقال عبد الله بن المعتز لسان الجاهل مفتاح حقه وقال بعض الحكماء عي الجهل أشتن عي العبد لان الأحمى يتوقع أن يعثر فيما ارتفع من الأرض أو يسقط فيما انخفض منها والجاهل ربما عثر فيما لا يستقال منه ووقع فيما لا يخرج عنه وفي ذلك يقول بعض الشعراء

أدب المرء كلهم ودم \* ما حواه جسد الأصم

لو زنتم رجلا ذأدب \* بألوف من ذوى الجمل ربح

أعاذنا الله من الجهل القادح ولا جعلنا عرضة لثله القادح وسلنا بناسيل السلف الصالح وجنبنا الافتراء برزور السادح وبالله سبحانه التوفيق

الباب الثالث في استصحاب الطاعة بكمالها واستحباب العامى ومآلها

الطاعة وفق الله الجميع باب جامع لأشتات العبادات ومنها ما وافق إلى محل السعادة بها تنال الخيرات وتجنب المصائب وتظهر من الله تعالى لأوليائه الصكرامات وترفع لهم في دار المقامة الدرجات وهي حق بين وفرض متعين أوجبته الله عز وجل على جميع العباد ووعدهم عليه حسن الثواب في المعاد هي الحرم الأوفى والعروة الوثقى والكهف الأحمى والملاذ الأسمى من تملك حبيلها سلم ومن لجأ إليها غتم ومعنى الطاعة القيام بفروض الله تعالى والاجتناب لمخارم الله والوقوف عند حدود الله وقال مجاهد في قول الله عز وجل ولا تقس على أنفسكم الدين وهو أن يعمل العبد بطاعة الله وبها يعث الله النبيين مبشرين ومنذر بن أملاء من للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عز وجل حكيماً رب الطاعة تعبد الله عباده وجعلها مرقاة إلى مراتب السعادة وبها تنال الحسن وزيادة وهي أس الدين وأصل اليقين وعمدة المتقين وشعار عبادة الله الصالحين وجميع أعمال البر وجهة وداعى الخير ورأس الورع وكمال الزهد وملاذ أسباب الشرع وأصلها العلم بالله وحسن الطاعة لله والخوف من الله والرجاء في الله والمراقبة لله فاذ انجرد العبد عن هذه الخصال لم يترك حقيقة الإيمان لانه لا تصح الطاعة لله الا بعد العلم بالله والإيمان بوجوده خالقاً عالماً قادراً من غير صفه يحيط بها علم ولا يتصورها وهم ولا يلحقها ادراك أو انما معرفة تتركها العقل بمشاهدة الباطن وكشف طرف الاستدلال وتحقيق صحة الشواهد مع الاستداد من النور الالاهى وهو نور الهداية الموضوع في القلب السالم من الآفات القارعة من الشهوات لان الناظر اذا انظر إلى انتظام هذا العالم في سلك التدبير وتصرفه في حكم التقدير علم أنه محدث وكل محدث لا بد له من محدث وموجد يحكم العقل وصحة النظر قيل عن بعض الحكماء أنه قال لا يعرف الله على حقيقة العلم به الا أحد رجلين عاقل قوى النظر بطبعه أو أبله سلف المبرز بعلمه وماعداهما لا يعرف الله الا تقليدا لأنهم لا يعرفون شيئاً موجوداً الا امر كذا والله سبحانه موجود غير مسمى كذا فهذا الوجود انما يترك بالعقل القاتن من نور الهداية ثم لا يزال يقوى بناؤه وتما كذا بناؤه بالرسول المبعوث بالآيات الصادقة والملائل الواضحة والمجزات الناطقة والصامتة التي لا تعد الا من قوة الالهية



وقدرة ملكوتية ولا تنبغي لمخلوق على حال وقد قال الحنيد رحمه الله لا يعرف الله إلا الله وقال  
 اعرابي لمحمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه هل رأيت الله حين عسده قال لم أكن أعبد من  
 لم أراه قال كيف رأته قال لم تره إلا بصرا بمشاهدة العيان لكن رأته القلوب بحقيقة الأيمان  
 لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجوز في القضايا  
 ذلك الله لا اله الا هو رب الأرض والسموات فقال الأعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالته وقبل  
 فني النوم وهو مريض ما تشتهي قال أن أعرف ربي قبل موقي لحظة \* وروى أن عثمان بن  
 عفان رضي الله عنه دخل على ابن مسعود رحمه الله وهو مريض فقال له ما تشتهي قال ذنوبي قال  
 غما تشتهي قال معرفة ربي وقال غيره هؤلاء من أهل التجرد والتعمق في لا أعرف شيئا إلا الله  
 وقال بعضهم أغلقت عيني ثم فحمتها فلم أر شيئا غير الله وتعلق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في سجوده اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك  
 لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فكان له لم ير شيئا غير الله تعالى وأفعاله فاستعاذ  
 من فعله بغيره وفر منه إليه وأنه هو المتي والمثني عليه وان السكلمنه وبه واليه وأنه لك قال غير  
 أن هذه الأقوال ما أبعد مرامها وأصعب مراقبها وان كان قد جمعها قوله سبحانه هو الأول  
 والآخر والظاهر والباطن لكنه بجر لا يخاض عيابه ووصلنا رزقي أسبابه وقفرا بعمر  
 بنيانه محبوب عليه محجور ممنوع لم يبقه محظور فحين اذا كالنا نعرف حقيقة أنفسنا مع  
 استصحاب الحال وقد قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله متى يعرف الإنسان ربه قال اذا  
 عرف نفسه ولا نعرف حقيقة الموت مع المشاهدة ولا نعرف ماهية الافلاك والبروج ونحن  
 ننظر اليها ملاما العيون ولا نتدبر حال الجنة والنار مع قوازالأوصاف وترادف الأخبار الى  
 غير ذلك من الاشياء وهي كلها مخلوقة فكيف لنا بغيرها من ليس ككسله شيء وهو السميع  
 البصير \* مثل بعض العارفين من علم الباطن قال هو تتر من اسرار الله تعالى بقذفه في قلوب  
 أحبابه لم يطلع عليه ملكا ولا بشر الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من ينظر بنور  
 الله فاذا انظر بنور الله كان على بصيرة من أمر الله فكان علمه طاعة واما ناوله تصديقا وقد رقب  
 الله عز وجل من العبد يكون علم العبد به واعلم أن العبد اذا كوشف بالمعرفة لم يصح له تعليل  
 أحد من العلماء لان علم المكشوفة يحل القلوب ومعرفة الافعال الدالة على معاني الصفات  
 هو نور الهداية المخصوص به الانبياء ومن اصطفى من الاولياء ولا ينبغي لغيرهم فانها آيات  
 الله تعالى وهدوده لاهل مودته وهو القائل عز من قائل لا ينال عهدى الظالمون وهذا من  
 أقوى الدلائل على فضل علم المعرفة على سائر علوم الشرع وقال بعضهم من لم يسكن له  
 نصيب من هذا العلم يخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به \* وروى عن  
 كعب الاحبار أنه قال لو أن بني آدم بلغوا من اليقين متقال حبة من عظمته الله عز وجل  
 لمشوا على الماء والرجع وأما قول القائل ما زلت أشرب ولا أروى فلما عرف الله رويت من غير  
 شرب فلم يرد ذلك الا المعرفة التي أوجبها الدلائل الظاهرة وبينتها النبوة الصادقة وعصمتها  
 البراهين المجزئة وقبلها العقل ولقد وجدت في بعض الأقوال ما يشير الى هذا المعنى فقال  
 فلا شيء انظاره حماقة خفية توجب اليقين باحكام العتمة وحملة الشواهد غير انها تلزم  
 القصور

التهو ورض ادرالذالك بالافكار والابصار جده وانما يرتقي اليها وهما لا تحقيقا وتبصرا  
لا تعينا فوجب للعامل العالم ان يقتصر على هذا ويقف عنده فرجاء وقوع الوهم على معدوم  
والفكر على غير مفهوم وهذا احسن من القول فسمان الذي جعل الاقرار بالجهز من ادرالذ  
معرفة ايماننا كما جعل اقرار النعم عليه بالجهز من ادرالذ شكره شكرا وفي ذلك قال  
منصور بن اسماعيل المصري شكر الاله نعمته موجبة لشكره فكيف شكرى بربه وشكره  
من برة وقال محمود الوراق

اذا كل شكرى نعمة الله نعمة \* على لها في مثلها يجب الشكر  
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله \* وان طالت الايام واتصل العمر  
اذا من بالسر اعظم سرورها \* وان من بالضرأ أعظم الاجر  
ومامنهم الاله فيه نعمة \* تضيق لها الاوهام والبر والبر

وسئل بعض العلماء عن القدر فقال ذلك علم اختصت فيه الطنون واختلف فيه المتكفرون  
والواجب علينا ان نترك ما أشكل من حكمه الى ما سبق في علم جعلنا الله من الذين يؤمنون  
بالغيب وأعادنا من التسلط والرب وعصمنا من كل دنية وعيب فذلك سببه لا يدينا  
وبفضل رحمته لا يفتينا ونرجع الى ما كافيه فان التعقل في طرق المكاشفة ضرر وركوب  
بحر ما خطر واذا اطرد الكلام للانسان نخرج في أجنة اللسان ولم يؤمن على القلم الطفيان  
لان الكلام اذا تقارب بعضهم بعض تعلق مسنونه بالقرض فاختلفت اجزاؤه واستوت  
أرضه وسماؤه وما زال الجامع له الداخلة فيه اذا تقاربت فنونه وبقابلت عيونه يرى تجميل  
مقانيه أحسن من تفصيل مبانيه والجمع بين اجزائه أزين من القطع قبل استيفائه غير  
ان هذا لا يطرد في كثير من المعاني ولا يصلح بالنيل المعاني فرجاء خرج عنان الكلام من قبضة  
الماسك فويل أضيق المسالك وأفضى به الى المهالك والله ولي الاعتصام من زيغ الكلام  
بعرته \* (فصل) \* فنقول والله الموفق اذا ثبت العلم بالربوبية تعين الاقرار بالعبودية واذا  
تقرر الايمان في القلب وجبت الطاعة للرب والايمان بوعان ظاهروا بطن فالظاهر النطق  
باللسان والباطن الاعتقاد بالقلب والمؤمنون متباينون في منازل القرب متفاضلون في  
درجات الطاعة والايمان جامع لهم بقدر حظ كل واحد منهم من الموهبة وتمكنه من علو المرتبة  
في الاخلاص لله والمتوكل على الله والرضى بحكم الله فاما الاخلاص فهو ان لا يطلب العبد ما  
يعمل من العمل المفروض والمسنون جزاء من الخالق القادر كاخلاص العبد الناصح لولاه  
اذا علم ان خدمته اياه يقتضيها الحق ويوجها الشرع وانما قد تعينت عليه بموجب الملك وحل  
الكل كما تعينت على الجميع للخالق المعبود فان كانت رجاء للتوبة أو خوفا من العقوبة فذلك  
العبد لا يكون كامل الاخلاص فانه لنفسه سعى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
لا يكون أحدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالأجير السوء ان لم يعط أجرا لم يعمل وكذلك  
من عبد الله عز وجل طمعا في الجنة أو خوفا من النار فليس بكامل الاخلاص لانه لنفسه سعى  
وانما تعينت علينا بعبادته ووجبت علينا طاعته بما سبق له من الفضل علينا وتقدم له من  
الاحسان لينا فانه سبحانه خلقنا من ماء مهين وجعلنا نطفة في قرار مكين ثم صورنا بحكمته

وتفتح فينا من روحه ثم أخرجنا من ظلمات الاحشاء الى مباشرة الانوار والضياء واستنشق  
 أرواح الهواه وجعل لنا السمع واللافة وأنهمنا الى مصالحنا قبل تركيب العقل فينا من  
 الرضاع وقبول الغذاء والشره الى المنافع والكراهية للضار ثم بصّرنا عند تركيب العقل فينا  
 باستحلاب المصالح واختيار القبائح بعد ان مهد لنا الارض ووقت الانهار وانبت الاشجار  
 والثمار وبسط أنواع الارزاق وبعث أسباب الانتفاع والاتفاق ومضّرنا ما ضر من  
 الحيوان تنميها مواهب الاحسان وجعل الليل والنهار وزين السماء فوقها بكواكب الانوار  
 لتهتدي بها في ظلمات البر والبحار وبعث لنا الانبياء مبشرين بنوابه ومنذرين بعقابه لئلا  
 يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيم فأتى لنا بالقيام بشكر هذه النعم  
 ونأدية حقوق هذه المنن وان قدودا نعمة الله لا تحصى وما ان الانسان لظلول كفتار \* روى  
 عن كعب الاحبار انه قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الله ملائكة قيام منذ خلقهم  
 ما حيوا أصلا بهم وآخرون ركوع ما أقاموا أصلا بهم وآخرون سجود ما رفعوا رؤسهم حتى  
 ينقضي في الصور النخبة الآخرة فيقولون جميعا سبحانك وبحمديك ما عبدناك كنه ما ينبغي لنا  
 ان نعبدك وأما التوكل فهو الاعتماد على الله سبحانه عند الحاجة والاستناد اليه مع الضرورة  
 والثقة به عند النازلة واذا كان المتوكل عليه ثقة كانت نفس المتوكل ساكنة وقلبه  
 مطمئن وجوارحه آمنة لان الناظر اذا نظر وجد أكثر الناس متوكلين على غير الله تعالى  
 كمتوكل الابناء على الآباء والزوجات على أزواجهن والعبيد على المولى وأهل الاموال على  
 أموالهم وأرباب الصنائع على صنائعهم والمتوكلون على الله عز وجل قد علوا ان ذلك  
 كله بيد المقدور وفي حكم الخالق المدبر فصر فوايده جميع الامور اليه ولم يعتمدوا في حال  
 من الاحوال الا عليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وأما الرضى فهو طيب النفس بما يجري  
 به القدر واتسراح الصدور لما تصرف فيه الدهور وهو أفضل ما يصعد الى السماء من صالح  
 الاعمال ويتصرف به العبد الى الكبير المتعال وقال بعض العلماء أقرب الناس الى الله  
 أرضاهم بما قسم الله لان الرضى لا يفتى فوق منزلته فلا يزال أبدا حسن الظن بطيب النفس  
 قمر العين حتى يعيش لانه لا يرى جميع ما يطرأ عليه من المصالح والمساوئ وما يقتضيه من  
 المكروه والمضار كالا ما نعمة كاملة ومنه طائفة فان كانت مسرة تضاعف عليها حمده  
 وشكره وزاد من أجلها عمله وبه وان كانت مساة تنظر الى ما أعد الله تعالى للصابرين  
 في البأساء والضراء من جزيل الاجر ووعدهم عليه من جزيل الثواب والبر فأعدها أجل  
 ذخيرة اقتناها وأطيب ثمرة بعد نفسه يجناها روى همام عن كعب الاحبار انه قال  
 لا يستكمل المرء ايمانه حتى يرى البلاء رحمة والقرعة مؤمن كلام بعض الحكماء رب مسرة  
 هي الداء ومرض هو الشفاء والى هذا نظر قول النبي

لعل عيبك محمود وعواقبه \* فربما صحت الاجسام بالعلل

وربما كان مكروه الامور الى \* محبوبها سببا لمصلحة سبب

كم منة لا يستقل بشكرها \* لله في المكروه كمنه

كم مرة حففت بلك المكروه \* خلك الله وأنت كاره

وقال البخاري

وقال غيره

وقال آخر

وقال بعضهم صكم نعمة مطوية \* للذين أبواب النوايب  
ومسرة قد أقبلت \* من حيث ترتقب المصائب  
فاسبر على حدثان دهرك \* فالاسور لها عواقب  
ولكل كرب فرجة \* ولكل خالصه شوائب

وحسبنا قول الله عز وجل وعسى أن نسكروه شيأ ويحل الله فيه منبرا كثيرا وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اطلبوا ما عند الله وأثروه على ما سواه ولا تأثروا بما لا تموتون به وما  
ولكم اليه فانه لا ينال ما عند الله الا بالطاعة لله والله غني عن العالمين وقال عليه السلام  
السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم من أطاع  
الله فقد ذر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نبذني الله وان  
كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن وقال عليه السلام من تزعمه من طاعة الله لم يكن له يوم  
القيامة حجة وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اتق الله بطاعته وأطع الله بتقواه وقال بعض  
العلماء طاعة الله تجتمع ربح الدنيا والآخرة ومن كلام ائمة لانهم يأنى اتخذوا الله  
تجارة تأتيل الارباح من غير بضاعة وليس بواجب على العبد أن يشتغل بالفضل الا بعد أداء  
القرض فانه لا يتخلص الربح للتاجر الا بعد حصول رأس المال وقال جعفر بن محمد تاتى لملق  
احيا نافع تاجر الله بالصدقة فربحتني وقال الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله ان الله عز  
وجل أمر بطاعته وأعان عليها ولم يجعل في تركها عذرا ونهى عن معصيته وأغشى عنها ولم  
يجعل في ركوبها حجة وهو من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أمر بشئ الا أعان عليه  
ولا نهى عن شئ الا أغشى عنه وقال عمر بن الخطاب أيضا الناس طالين فطالب يطلب الدنيا  
فأرفضوها في خسره فربما أدرك ما طلب فهلك بما أصاب وطالب يطلب الآخرة فاذا رأى يتم  
طالب الآخرة فنافسه وروى ان الاسكندر مر بمدينة فدخلها سبعة أملاك وبأجمعهم  
فقال هل بقي من نسلهم أحد فقالوا نعم رجل يسكن المقابر فدعاه فآاه فقال له مادعاك الى لزوم  
المقابر قال أردت ان أمدع عظام الاولك من عظام العبيد فوجدتها سواء فقال له هل لك ان  
تبعني فاحي شرفك وشرف آباءك ان كانت لك همة قال هممت عظمي قال وما هي قال حياة  
لاموت معها وشباب لا هرم بعده وغنى لا فقر معه ومحب من غير مقوم وسرور من غير مكره قال  
هذا ما لا يتجده عندي قال فدعني اطلبه من هو عنده فقال الاسكندر ما رأيت رجلا أحكم من  
هذا وخرج من عنده فلم ير في المقابر حتى مات رحمه الله عليه \* (فصل) \* ولن يستكمل العبد  
طاعته الا برض الدنيا وترك التشب باحوالها والانتباه من جميع علاقاتها فكما بعد عنها  
تقرب الى الله عز وجل وتخلص من الادناس وسما الى المكوث وحسب لمن الدنيا ان ظالمها  
لا يتزجر ومظلومها لا يقتصر وقال بطليموس اذا اعتل الجسد لم ينفعه طعام ولا شراب وكذلك  
القلب اذا غلبه حب الدنيا لم تنفعه الموعظة وفي بعض الحكم أبلغ الموعظة ما لم يحجبها عن  
القلب حاجب وهذه الحجب انما هي عوارض الدنيا ومن كلام بعض الصوفية الدنيا ساعة  
فاجعلها طاعة أخذته القبة الحافظ أبو الوليد الباجي فقال في قطعه التي رصم به تاج علمه  
وحكمه اذا كنت أعلم علما يقينا \* بان جميع حياتي كساعة

فلا تكون ضنيناً بها \* وأجعلها في صلاح وطاعة

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أكره الموت قال ألك مال قال نعم قال قدم مالك فان قلب المرء عند ماله وقال عيسى عليه السلام قلب كل امرئ حيث كسبه فاجعلوا كسبكم في السماء تكون قلوبكم في السماء وأتاه عليه السلام رجل من الأغنياء فقال له يا رسول الله اني أقوم بالفرض كله فهل بقي علي شيء فقال له قيامك بالفرض كله حسن ولكن ان كنت تريد بلوغ الغاية فتصدق بجميع مالك واتبعني يا هذا وقال بعض الصالحين لرجل من أصحابه ان يقاءك الى قناء وان قناءك الى بقاء فخذ من قنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفسد وهذا كلام بليغ وقال غامر العدو وان تركت لقل أنت عنه زائل أحسن من الغفلة عن منزل أنت اليوم احل وقيل لبعض الحكماء مائدة النفوس قال مطالعة نعيم الحياة الدائمة التي قطعتم اليها القلوب وترتاح اليها النفوس والوصول ببصائر العقول الى حقائق الغيوب والمعاينة يعيون الافكار الى سرائر الاسرار روى عن عيسى عليه السلام انه قال البر في ثلاثة في النطق والنظر والصمت لمن كان منطقاً في غيرة كراهة فقد لغا ومن كان قنطراً في غير اعتبار قدسها ومن كان صمتاً في غير فكر قد لها \* (فصل) \* وترك الدنيا والامتداد منها انما يكون بطراح الفكرة في أحوالها وترك التمني بلذاتها فان الفكرة تبعث الارادة لتعلق النفس بالفكرة واشتغالها بما تختجيه وقسيه وتمتاتها بما ترده منه وتجنبه كان الفكرة فيما يقرب من الله عز وجل والاشتغال في الملوك يورث النفس التعلق بالنعم والاثم والجنوح الى السرور والخلافة لان المرء كالباذن ان شاء زرع طيبا وان شاء زرع خبيثا والجوارح كلها جسد النفس وهي تابعة لها متعلقة بها فاذا اختلج النفس ما تختلج من حسن أو قبيح همس في الخاطر حصل فيه الفكرة ووقعت الارادة فاذا وقعت الارادة قويت الشهوة وتحررت الجوارح فاحتاج صاحبها هناك الى المسكينة ولجأ الى المجاهدة هذا اذا كان ناطقاً في العواقب جأها الى علو المراتب والارسلها عند ذلك على شهواتها ومكنها جيشاً من لذاتها فكلمها مكنها من شهوة ناقت الى غيرها وكلما نالت شهية لفته شرهت الى سواها فكان كقَالَ الشاعر اذا المرء أعطى نفسه كل شهوة \* ولم ينهها ناقت الى كل باطل

وساقت اليه الاثم والعار الذي \* دعت اليه من حلاوة عاجل

﴿فصل﴾ وأحوال الدنيا متعلقة بأحوال الدين في المراتب الآتية الى أن الملوكة أرفع من الأمراء والأمراء أرفع من العمال والعمال أرفع من السوق والسوق أرفع من العبيد الى ما بين ذلك من المدرجات فمن الحق أن يسعى الانسان الى نيل المرتبة العليا كما قال بعض الشعراء وما سعى الانسان الا لانس \* ولا القلب الا أنه يتقلب

ومن أشد ما يجب على الانسان أن يحذره وأعظم ما تبين عليه أن يتوقاه ارسال النظرة فانها سهم صائب وسلطان قاتل وهي حاسة سريعة الذنوب تدرك لحينها البعيد والقريب روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك والثانية عليك وفي هذا الحديث تأويلان أحدهما لا تتبع النظرة التي هي من غير مد نظر عن قصد والثاني لا تتبع نظرة العين نظرة القلب وهو

الاحسن

الأحسن لأن علياً رضي الله عنه أجمل من أن ينظر من قصد وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
النظرة سهم مسموم من سهام الشيطان لمن تركها تخافه الله تعالى أعقبه عليها إيماناً يجد  
طمعه في قلبه وقال ابن سيرين أياك وفصول النظر فإنم أتودى إلى فصول الشهوة وقال بقراط  
ليه من تلاميذه وقد آراه يطبق النظر إلى وجه امرأة حسناء لم تنظر إليها قال أنا أمل حسن  
الصنعة وكأل الخلقه قال أقلب ظاهرها باطنها وظاهر أيتها ككبحها وقال غيره وقد  
نظر إلى جارية حسناء قد خرجت في يوم عبيد والعيون تالمرة إليها لم تخرج هذه لحاجة إنما  
خرجت لترى وإن كان الإنسان وإتقان نفسه كالسكران فإنه أراد برزخه أن ينظر إلى مجلس الصور  
اعتباراً بأحوالها الصنعة وجبال الخلقه وحسن الهيئة وقدرة الله سبحانه في أحكام تدبيره  
واتقان تصويره في صيغة القدود وصيغة الخلود وروث الحسن ولطف الحركات ولطونة  
الأعضاء فإن النفس في حباتها تتعلق بذلك كله والاحتسان له والشغاف به والجوارح  
منقادة للنفس بالطبع المركب فيها فيقع فيما ذكرناه من مجاهدة النفس ومكيدة الهوى  
فيشغله ما يقع فيه عن ارتياد ما يعينه ويقصر به عن طلب منافع ومساغبه قطع الذرائع  
من كل جانب أو جب على المؤمن من كل واجب وليحذر زغ الشيطان من هذا الباب ويحتميه  
غاية الاجتناب فإنه يجد الصبر من نفسه والملك الشهوة وأربه حتى يفرقه في بحر الفتنة  
ويعلقه بحبال الخفة فلا يقوم اعتبار به بما وقع فيه اغتراره وقد قال علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه العيون مصائد الشيطان فالعين أنفذ الجوارح سرعة وأشد هارعة فمن أتبع  
جوارحه نفسه في طاعة ربه فقد وسول أمه ومن أتبع نفسه في نيل لذته فقد أحبط عمله  
ومما قلت في هذا المعنى

إذا ما صفت نفس المرء بالطاعة \* ولما نشأ للعاصي شوائب

وأتبعها فعل الجوارح كلها \* قلقت عليه أنعم ومواهب

تلقت في دار الخلود كرامة \* إذا جب للعاصي سنام وغارب

\*(فصل)\* ومن الواجب على الإنسان أن لا يحصر على نفسه بالعنف عليها ولا يضاهاها بالقهر  
لها وأن يأخذها أولاً بالمنع عن يمين الشهوة والكف عن قليل الهوى عما لا ترى النفس في تركه  
كبير صوابه ولا تنال بالامتناع منه شديداً متعة ثم لا يزال يتقلها من حال إلى حال أقوى منه  
ويرفعها من درجة إلى أعلاها كما يفعل الطبيب الماهر في تدريج العلل بتلطيف المعالجة  
وبحسن المداواة حتى يزول العرض المحدث للعلية وهو حب الدنيا فإذا أزاله قوى بعد ذلك  
على قلع العلية ووجد هامة تأني الزوال والبر والادواهي المولدة لها الباعسة عليها فبطل التي  
ويصح السعي وفي مثل ذلك يقول سابق البربري

إذا زجرت لحرز دمه علما \* ولجت النفس منه في تماديا

فدعه عليه إذا ما نفسه جمعت \* بالدين منسلتان اللين شبيها

وقال عبد الله بن المبارك أصل الإيمان التصديق بما جاءت به الرسل لمن صدق القرآن  
خرج إلى العمل به وبخام الخلود في النار ومن اجتنب المحارم خرج إلى الثوبة ومن أخذ  
العتون من حله خرج إلى الورع ومن أدى القرائض مع إسلامه ومن صدق لسانه مسلم من

التباعات ومن رد المظالم بخامس القصاص ومن أتى بالسنة ذكرت أعماله ومن أخلص الله قبل عمله ومن كلام بعض الحكماء الطاعة أحسن معادل السلامة وارفح منازل السكراة وقال يظلم من النية أساس العمل والطاعة بين الأجل وقال أيضا كلما قاربت أحلافا زاد دمهلا وقال أيضا ما أنس مشوى المطيع لله وما أطرا رحلة الواثق بالله وقبل أنه كان يجلس إلى سفبان الثوري فتي كتب إلى أطراف طويل الفكرة فاراد سفبان أن يجتنبه فقال له يا فتى إن من كان قبلنا مروا على خيل عناق وسفبان على حمير ذرة فقال يا أبا عبد الله إن كان على الطريق فأسرع لحاقنا بهم وقال بعضهم فاق النعمة من الله بثلاث كثرة الشكر وزوم الطاعة واجتناب المعصية وروى أن سليمان بن داود عليهما السلام كانت الرمح تسير به وكان عليه ثوب جديد فاجتنبه فوضعت الرمح فقال لها لم فعلت ما لم أمرك به فقالت الرمح إنما نظيت ما أعطت الله وقال أبو سليمان الداراني ليس العجب عن لم يجد هذه الطاعة إنما العجب عن وجدتها ثم صبر عنها كيف يصبر وقال إبراهيم بن أدهم لأن أدخل النار وقد أعطت الله أحب إلى من أن أدخل الجنة وقد عصيته وهذا نحو ما تقدم من الكلام في الإخلاص الذي لا يراد به جزاء وإنما يعني حتى إلى بويغ وجوب العبودية وعن بعض السلف أن الله تعالى خبا ثلاثا في ثلاث خبا رضاء في طاعته فلا تتقروا شيئا منها وخبا غضبه في معصيته فلا تتقروا شيئا منها فربما كان فيه غضبه وخبا ولايته في عباده فلا تتقروا أحد العله من أولياء الله عز وجل وقال ابن مهران إنني وجدت أكثر الناس أكراما لنفسه وأعظمهم اعزازا لها أشدهم اذلالا لها إلى طاعة الله تعالى \* (فصل) \* وقد جعل الله الدنيا سدا لإدراك الآخرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نعم الطيبة الدنيا فارتحلوا ما بلغكم الآخرة أخذ محمد الوراق فقال من شرف الدنيا ومن فضلتها \* أن بها تستدرك الآخرة

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار خيالة لمن فهم عنها ودار فتى لمن ترد منها مهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومبخر أوليائه وريحانها الرحمة وكتبها فيها الجنة فمن ذا الذي يذمها وقد آذنت بيمينها ونادت بقرانها وشهدت بسرورها السرور ويلائيها البلاء وترهبها قبا أيها الدائم للدنيا المعلن نفسه متى خدعتك الدنيا وقد وعظمت بمصارع آياتك في البلى ومضاجع أمها تلث في الثرى كم مرست يديك وعلبت بكفيلك تطلب لها الدواء وتصف لها الأطباء غدا لا يبقى عنك دواؤك ولا ينفعك بكأؤك وقال بعض الحكماء خل من الدنيا ما تيسر واجعل التقوى حظك الأوفر وليس المخرج من أن ينصرف الإنسان في طلب حظ من الدنيا بما لا بد منه ولا غنى له عنه وقد قال مجاهد في قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت فاصب والى ربك فارغب أي إذا فرغت من مؤنة الدنيا فاصب في العبادة وإنما المخرج في الرغبة فيما تجاوز قدر الحاجة وزاد على قدر الكفاية فأنه قول لا تجرد وزوا ثلثا تنفع ولا تقنى ولا يحمل منع المرء من اشتغالها والنظر فيها على التصبر عما فيه الفائدة والتأخر عما فيه العائدة والله عز ذكره قد خلق ابن آدم وجعله متممرا إلى غيره ولم يعنه عن الاستعانة بسواه من نفسه ومن غير نفسه من الحيوان المعنوية ولولا ذلك ماتت أمهروا لا استقام له عمل بخلاف ما أثر الحيوان فإن الله تعالى قد جعل كل صنف منها

منها مستغنياً بنفسه مستغنياً بذاته عن غيره لسقوط التكليف عنه وإن آدم على شرفه وعظمه أكثر الخلق حاجة إلى غيره لأنه المكلف بالنظر في المطعم والمشرب والملبس الذي غني عنه غيره من الحيوان فهو لا ينال شيئاً من ذلك إلا بعد الجهد والتعب وحمل المشقة والتعب وما كبر شأنه وعظم ماله كان أكثر موقنة وأحوج إلى المعونة فسبحان المدير الخلقه كيف يشاء القضي عنهم في جميع الأشياء لأرب سواه وقال بعض العلماء إن الله جعل ذكوه جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عيشي وجعل بلوى الدنيا سبيلاً للثواب والآخرة وثواب الآخرة عوضاً من الدنيا فبأخذ ما يأخذ مما يطى ويبقى إذا ابتلى ليحزى وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض خطبه أيها الناس إن لكم هنا فانيها فانيها إلى هنا يتكم وإن لكم معالم فانيها إلى معالمكم وإن المؤمن بين محققين أجل مضى لا يدري ما الله صانع فيه وأجل قد بقي لا يدري ما الله فليس فيه فليترقّد العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لا آخرتهم من الحياة قبل الموت فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتُم للآخرة فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعجب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار وروى عن أبي الدرداء أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أوصني قال لا تكتب طيباً وأعمل صالحاً واصل الله رزق يوم ليوم وعدت نفسك من الموتى وحكي الأصمعي قال سمعت أعرابياً يقول الله خلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا فكم من ميتة علتها طلب الحياة وحياة سبها طلب الوفاة كما قال بعض الشعراء

وكم نقي أهلت له خفف الله \* مفاجأة السراء وهي حياتها

كذلك الحيات فنع البلاد وربما \* أضربها حتى يموت نباتها

**(فصل في الطاعة وتوقى الله الجميع شروطها)** فبقاها فواعدها على القيام بها شواهد ما تركه الإعجاب بالعمل فانه من أعظم الآفات وأخطر الأعمال الصالحات فإن العجب بعمله يمن على الله وما يدركه أبقل أمرد عليه وقد قيل لربيعه العدو به هل عملت قط عملاً لا يرضى عنه قبل منك قالت إن كلن فخوف أن يرذ علي وقال بعض الصالحين رب صاحب معرف بدينه خير من بالذمت على ربه ولا يحمله أن المقصر المتوكل على الرحمة خير من العامل المتوكل على عمله الواثق بما أسلف من عبادة فله فيما يزعم أنه آمن والأمن غير خائف ومن لم يخف لم يأخذ بحظه من الطاعة ومن وثق بما أسلف من عمله بما قصر فيما بقي من أجله وروى عن معروف البخلي أنه قال لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلى من أن أبيت قائماً وأصبح نائماً ومن كلام بعض السلف نائم مقرب بدينه خير من مصل مدل على ربه ومن الحكم المشورة من لم يشغله الخوف عن الرجا شغله الرجاء عن الخوف **(فصل في شروطها المبادئة والتجليل بها وترك مواضع التسويف لها)** من غير عذر مانع ولا سبب مانع إذا صحت العزيمة وكانت الطاعة من الامنية فإن الاعذار تخرج عن حكم التعمير والشرع يسقط ما يدخل تحت التجيز وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عامل كان يعمل عملاً فيه طعة عن ذلك العمل مرض إلا وكل الله به ملكاً يكتب ثواب عمله وأما من كان يقصر طمعا على العفو عنه وتسويفه رجاء في استدراك ما فات منه فهذا ظاهر الجهول ضعيف العقل مخدوع بالظن وكان الخذر



والحزم أوله لموعظ وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كتب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أما بعد فإن الإنسان يسره أدراك ما لم يكن يقوته ويسوء فوت ما لم يكن يدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحاً ولا بما فاتك من دنياك حزنًا ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل ومن كلام الحسن بن أبي الحسن ما أطل عبد الأمل الأساء العجل وقال غيره من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله ساقط وفي مشور الحكم الأمهال رائد الأهمال \* (فصل) \* ومن شروطها ترك الرياء بها وقد قيل في قول الله تعالى ويدألهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فيسل عملوا أعمالاً كقوا ربها في الدنيا من الحسنات فبعت لهم يوم القيامة من السيئات وكان بعض السلف إذا قرأ هذه الآية قال ويل لأهل الرياء وقيل أيضاً في قوله تعالى ولا يشر لك عبادة من أحد أي لا رياء ولا تخافت بها حياة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا تعمل شيئاً من الخير رياء ولا تركه حياء \* (فصل) \* ومن شروطها المراقبة قال الحرث بن أسد المحاسبي رحمه الله المراقبة أصل الطاعة وأنه لكفال لا علم المرء بأن الله سبحانه معه حيث حل وارتحل مشاهداً غائباً وحضراً مطلع على ما أعلن وأسر كما قال جل ذكره وهو معكم أينما كنتم هو الذي ألزمه المراقبة والخوف فإن طاعته من يخافه ومراقبته واجبة فهما خصلتان منتزعتان لا انفصال بينهما وإذا عم الخوف الغلب وتمسكت المراقبة من النفس وأيقن الثواب والعقاب وجبت الطاعة وذلك حقيقة الإيمان وإذا كان العامل خائفاً براد عليه عمله الصالح فهو لا محالة من المعصية أخوف وهي أرحمة السديين وما أحسن قول يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم جسم معيب وقلب معيب ويريد أن يخرج من معيين عملاً لا عيب فيه روى في بعض الأخبار أن امرأة من الأعراب وقعت على جماعة فقالت لهم ما لكم منكم منكم الله قالوا بئس المعروف والأيثار على النفس قالت هذا في الدنيا ما هو في الدين قالوا طاعة الله سبحانه وبذل المجهود في عبادته واجتناب محارمه والوقوف عند حدوده طيبة بذلك نفوسنا قالت أفتر يدون بذلك جزاء قالوا نعم قالت ولم قالوا لأن الله وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت سبحان الله فإذا أعطيت واحدة وأخذت عشرة فأين الكرم قالوا لما هو ربحنا الله قالت هو أن يعبد الله تعالى حتى عبادته لا يراد على ذلك جزاء يفعل بكم مولاكم ما يشاء ألا تستحيون من الله أن يطلع على قلوبكم فيعلم منها أنكم تزدون شيئاً وهذا من شحواقة مناه من الإخلاص وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبه وعرف الباطل فاتاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وما أقل جامع هذه هذه الخصال \* (فصل) \* وأسباب الطاعة لا تعدودواعيها لا تنحصر ومقاماتها لا تحصى وأحوالها لا يبلغها الاستقصاء أولها صفاء القلب من الأكدار والشوائب وخلصه من الآفات والنوائب ثم حفظ جميع الجوارح من جميع المناهي والمطالب وهي أيضاً لا تعدد كثرة لأن الجوارح تتعلق بكل واحد منها دواعية كالعين وما يتعلق بها وهي أشد الجوارح وقد تقدم الكلام فيها واللسان وما يجب أن يتحاشاه من الغيبة والكذب والرفث والإيمان والقيمة وما أشبه ذلك والأذن وما يجب أن تمتنع من سماع الفواحش وشروب المنكر وأنواع

اللاهي وما يتعلق بذلك ونكذلك جميع جوارح الانسان لا يحيط باحصاء علمها اللسان فكيف أن يحفظها البنان ولا يحسن للطبع أن يستعملها في شيء مما هي عنه ولا يقصر بها عن شيء مما أمر به فإذا تم له حفظها ومآلها احتاج الى التحفظ من ابليس لعنه الله ومكائده ووسواسه وحراسه وهي أيضاً لا تخصي ثم يحتاج الى مخالفة النفس الامارة بالسوء المدعوة للباطل في جميع ما يدعو اليه الشهوات وشهيبه من اللذات على كثرة أنواعها وتغافل فنونها وكل ذلك إذ تنظر اليه المرء ووجهه فرسلاً لا مراماً تعيناً واجباتاً الخاله أن يتخلص من هذه الدواهي وقد لم نفسه من هذه الدواهي هيئات لا يتم له ذلك الا مع العزلة والانتقطاع عن الناس جملة فان القدرة تضعف عن استيعاب ذلك كله والاستطاعة لا تحمل بعض كلماتنا سوى التوكل على الرحمة التي سبقت الغضب ووسعت كل شيء مآليها الجأ وهي المؤمل وفيها الرضبة بها الاستسكان وعليها المأثور \* روى أنه حضر مجلس ابن العباس رجل من الأعراب فسمع قارئاً يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأتقوا فيها قاتل أنفسكم ما أنفذهم منها وهو يريد رجوعهم اليها فقال ابن عباس رضي الله عنه خذوها من غير حكمة فخر رجوع الرحمة من فضل الله عز وجل ونسأله الصدق في القلوب والعمل فهو المستعان ومنه الهداية وعليه التكلان لا رب غيره والله در القائل حيث يقول

أنت ألهمت من أصاب الصواب \* أنت وقتت من البك أنايا \* أنت فتحت في قلوب المردين لهم من يماثر أبوايا \* أنت عرفتهم كنوز المعاني \* لهموا يبحثون فيها حللهايا  
أنت حببت ما تحب اليهم \* ثم أعطيتهم عليه الثوابا

وقال بعض الصالحين لا ينبغي نفسك مسترته بأعمالك والآمال مقربة لأجالك فاشتر نفسك ما دامت السوق قائمة والتمن موجودا والريح مضمونا ولا تؤفها لوقت يكون السوق فيه كاسدة والآمال منقطعة متباعدة ولا سبيل الى استدراكها وقد حيل بينك وبين التمن وهو العمل وما أحسن قول القائل حيث يقول

إذا أنت لم تزدع وأبصرت حاصدا \* فمت على التفريط في زمن البسدر  
فالويل لكل الويل لمن فرط حتى تورط وأثر الأهمال حتى صار في حيز الأهمال ثم هجم عليه مفرق الأحياب فحبتل تنقطع منه الأسباب ويسدونه طريق الأياب ويندم حيث لا يتقعه الندم حين تأخرو لم يتقدم فالنجاة النجاة قبل حلول الوفاة والنجاة النجاة قبل هجوم الأجل وما التوفيق إلا بالله وانظر الى قول بعض الشعراء حيث يقول

قلت للنفس ان أردت رجوعا \* فارجعي قبل أن يسد الطريق

فصل \* وللعمل بالطاعة وجوه افرق فيها أهل الارادة فافرق كل فرق بينهم بحظه الذي وقفه الله اليه وطبعه عليه فمنهم من عد الله جل جلاله على الأكراب والأعظام ونساها له أهل من الاجلال والأكرام فمثلهم في عظمة الله هو كبريائه وقدرته واعتلائه أن يسأله الجنة ويستجير به من النار ورأى أن الذي استوجبه من العبادات واستحقه من الطاعة قليل لعظم سلطانه وعلو شأنه فلذلك قلوبهم وحشاصدورهم علاشي أحب اليهم من التواضع لعظمة الله وله فيهم بعد ذلك كرم المنعم المتفضل المحسن المجمل \* أفي الجعر من موسى عليه السلام

انهما كلمة الله تعالى آتت من القرب واعتبط بالشهادة وانبسط بالقول فقال يا رب لي ما ليس لك قال زملوه وقال لي مثلك ليس لك مثل نفسك قال صدقت ومنهم من عبده رغبة في ثوابه وحرما على التمتع بجوارحه واقترابه وشوقا لما أعد الله عز وجل في جنته لاهل طاعته من بره وكرامته حيث النعم الذي لا يدركه اللسان ولا يبلغه اليبان فجعلوا على المجازاة والمقارضة وأجهدوا أنفسهم وأنعبوا جوارحهم وواصلوا العمل لنيل ذلك الامل والقرب بالخط الجسم من ذلك النعم القيم ومنهم من عبده الله خوفا من سخطه وعقابه وفرقا من سطوته وعقابه ووعوا وصف ما أعد الله في جهنم أعادنا الله منها من السلاسل والأغلال وما اختوت عليه من آليم العذاب الخالد والنكال غلات قلوبهم الرهبة وعلقتهم الهيبة وخامرهم الخوف والخزع وداخلهم الرعب والهلع فلم يقتضوا الثواب ورأوا الخلاص ان وصلوا اليه وقاروا به من أحسن العواقب والمآل والنجاة ان نجوا أجل ما يرشحي من الاسباب فتغلطوا الخوف عن الرجاء ولم يقتضوا الرجاء من شدة الخوف ومنهم من عبده الله سبحانه حياء عنه ومراقبة له لعلمهم باستطلاعهم عليه وتحقيقهم قطره اليهم وانه معهم حيث كانوا كما وصف نفسه تبارك وتعالى نفثوا أن يطع عليهم فبراهم حيث نهم أو يقعدهم من حيث أمرهم غلات المراقبة قلوبهم وجعلوا نظرا لله اليهم واستطلاعا عليه من نصب عيونهم وشغل نفوسهم فوصلوا على ذلك عملهم وصرفوا اليه همهم الى غير ذلك مما يتعلق بهذه المعاني ويتفرع عن هذه الاصول وقال بهض العلماء الايمان ثلاثة خلق وخمسة عشر خلقا وهو عدد الانبياء وكل مؤمن على خلق منها هو طريقه الى الله تعالى ووجهه اليه ونصيبه منه وهو قوله تعالى قل كل يعمل على شاكته فربكم أعلم بما هم يفعلون هو أهدى سبيلا فدل على أن كلهم مهتدون بعضهم أهدى من بعض وقال علي بن أبي ليلى رضي الله عنه لكل مؤمن سيد من عمله والسيد من العمل هو الذي يرجوه المؤمن النجاة ويقتضيه عنه مولاة وروى عن عيسى عليه السلام أنه مر على قوم يعبدون الله فصرتهم العبادة كالشبان البالية فقال لهم ما وصلكم الى هذا قالوا خوفا الله من النار وما أعد فيها لخصاسنها قال فحقا على الله أن يأمنهم عما خفتهم ثم ربا آخرين أشد عبادة منهم فقال لهم مثل ذلك فقالوا شوقنا الله الى الجنة وما أعد فيها فحن نرجوها فقال حتما على الله أن يعطيكم ما رجوتهم ثم ربا آخرين مثل ذلك فقال لهم مثل ما قال فقالوا نحن نعبده الله حباه وقنظيما للجلالة لا خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته فقال أنتم أولياء الله معكم امرت أن أقيم فأقام معهم وقيل انه قال للاولين مخلوقا خفتهم ومخلوقا أحببتهم والذي عليه أكثر الخلق من المسلمين يجيب الطاعة لادخل في مضمار أهل السنة والجماعة لا لخدع طرف من كل حظ منهما والمشاركة في كل جزء من أجزائه ما لا يشترط اسباب الطاعة وتوشيع فرعها واعتلاط معانيها وارتباط ما حوا اليها ودواعيها وأنه لا يسع المطيع ترك شيء مما ولا يمكنه التضي عنها مع استصعاب الاحتواء على جلها وقلة القدرة على القيام بجميع ظلالها الا من رحم الله ورجعنا اليهم أحد من المفردين عن ذكرنا زيادة على ما هو عليه على ما ذكر عنهم واقعة أعلم وروى عن ابن مسعود أن أحمر منزل من القرآن واتوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فالعمل الصالح وقضا الله وياك هو أفضل ذخيرة يقتنيها المرء مدة حياته

حياته ويرتجى الانتفاع بها بعد وفاته فان لم يحافظ عليه ويحرجه هذه اليه والا كانت حياته عليه وبالاول لم يرث منها الا كدرا تبا وخبالا وكما قال الاخط

والناس همهم الحياة ولا أرى \* طول الزمان يز يد غير خيال

واذا انتهت الى البرثر لم تجدد \* برا يكون كصالح الاعمال

ومن أحسن ما قال بعض الحكماء العمل بطاعة الله فوز والاعتصام بها عز والخضوع لها عز وقال ابرويز الطع من فوقك يطعنك من دونك وقال ابقمان عليه السلام لابنه يابني جالس قوما يدكرون الله بطاعته فان كنت عالما تفعلك عملك وان كنت جاهلا علوك وان نزلت عليهم رحمة أو رزق كان لك فيه معهم حظ ولا تفعلك قوما لا يدكرون الله فان كنت عالما لم تفعلك عملك وان كنت جاهلا رازدوك جهلا وان نزلت عليهم لعنة أو سخط شاركهم فيه وقال بعض العلماء ينبغي للعبد أن يكون كالربض لا يله من القوت ولا يواقه كل الطعام فيلزمه الفقر والحفظ ولا يقدر على ذلك الا من كان من علمه على بصيرة ومن دينه على يقين ومن أمثال الحكماء من عفت اطرافه حسنت أوصاده وقال بعضهم المحسن حتى وان انتقل الى منازل الاموات والمسي عمت وان كان في منازل الاحياء **﴿فصل﴾** ومن تمام احوال المطيع أن يستسلم لقضاء الله ويسلم موثقا بالرضى بالله فلا يرى شيئا دق أم جل كثر أم قل الا من عند الله ولا يرى لنفسه نفوذ في ورد ولا مصدر الا بآذن الله ولا نعمة في حال من الاحوال الا من الله ولا يؤسى ولا يشراء الا بقدر الله \* حكى ان جعفر بن سليمان رأى اعرابيا في ابل قد ملأت الوادي فجذب من كثرتها فقال له لمن هذه الابل فقال هي لله في يدي وهذا حسن من القول وقال بعض العلماء الزمان واعظ لمن بقي بمن مضى وفي تصرفه هلاك قوم وصراح آخرين ولهذا نظر قول أبي الطيب المتنبي

يذاقت الايام ما بين أهلها \* مصائب قوم عند قوم فوائد

فالسكون الى الزمان بعد العلم به نهاية العجز والثقة به غاية الجور وسوء الظن به نفس الحزم والسبب الذي أدرك به العاجز حاجته هو الذي أقعد الحازم عن درك يقينه والامر الذي يحول بين العاقل وبين سعة الرزق هو الذي يوصل الجاهل الى نيله وفي كل شيء حيلة الا في القضاء وكل شيء يستطاع تفه الا الطباع قال أبي بن كعب قرأت في اثنين وسبعين كتابا من كتب الله عز وجل من أنصاف الى نفسه شيئا من الاستطاعة فقد كفر ووجد في بعض كتب القرم ثلاث لا يصلح فسادهن شيء من الحيل العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء وركاكة العقول وثلاث لا يشيع منهن الحياة والعافية والمال وثلاث لا ترد ولا تقتفل القضاء والاجل والرزق سلك الله بنا أو ضاع المناهج لطاعته واستعملنا بأحب الاعمال اليه وأرضاه ما وحشرنا مع أوليائه في زمرة أنبيائه ولا نبأنا عن سبيل هدايته وجعلنا في كنفه وكلاءه وعصمنا من الزبغ والزلل ووهب لنا الصدق والاخلاص في القول والعمل انه أكرم من جدوا أفضل من سئل بعزته وقدرته \* (فصل في اجتناب المعاصي ومآلها) \* المعاصي عصمنا الله تزيلا نعم وتورث القم وتغيب الحسرة والتندم وما زالت تخطي الديار وتغني الآثار وتذري الخراب والربوار وكفى بها ذلا في الدنيا من العار وخزنا في الآخرة من غلاب النار



مضى أمسك الأذى شهيداً معدلاً \* وويلك هذا بالفعال شهيد  
فان تلث بالامس اقترفت اساءة \* ففنى احسان وانت حميد  
ولا ترج فضل الخير منك الى غد \* لعل غدا يأتى وانت شهيد  
وقال غيره تجمل الذنب بما تشتهي \* وتأمل التسوية فى قاتل  
والموت بأتى بعد ذاغفلة \* ماد التفضل الحارم العاتل  
وكان المعاصي انما تهيج الكحول وتصلح الشباب بهيات بل انها والله لتفجح بجميع من  
قصدها وتفض كل من اتاها واعتمدها وان كانت لا محالة باهل الشيب اقيم وعليهم أشد  
ولهم أفضح كقَالَ ابن المعتز

وما أفضح التفریط في زمن العصبي \* فكيف به والتب في الرأس شامل  
فمن الواجب على من استغفره الشيطان وخدعه وأغراه بالعصية وأوقعه ورحاه بالتوبة  
وأطمعه ان يستعمره جموع المنايا ويتخيل وقوع النوب والازايا ويرى انها لا تنقص الصغير  
ولا تمات الكبير ولا تنظر لغنى ولا فقير ان وعدت أن تجزى وان طمعت أن تجهز فلا يحدث نفسه  
بالاهمال ولا يتأذعها بالتسويق والمطال فانه لا يأمن بمجرمها ولا يستيقن سليمها ولا يدري  
مقى يصل اليه فحول بينه وبين أمه وتقطع عن استدراك عمله وتصبره من الوجود الى العدم  
فيندم حين لا ينفع الندم فان كان ذلك وقد زالت عنه أنعم خالقه وجرده عن ثوب طاقته  
ومرافقه وهي عادة فيمن عصاه من خلأته فيكون قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو  
الخسران المبين والله در القائل

اذا كنت في نعمة فارعها \* فان المعاصي ترتب النعم  
وكم قد ترددت في همة \* ولم ترتب الموت حتى هجم  
وقبل في بعض الحكم أقل ما يجب للنعم من حق نعمته ان لا يتوصل بها الى معصيته فان ذلك أسرع  
لزلهاها وأقر للهمة راحتهاها ول كل ثوب من عاصي رحم الله عبدا استمان بنعمة الله على  
طاعة الله ولم يستع بنعمة الله على معصية الله فانه لا يأتي على صاحب الجنة ساعة الا وهو  
مستنكر من العذاب ما كان يعرفه وروى عن اسرائيل بن محمد القاسمي انه لقيه بمجنون كان  
بالبصرة فقال له يا اسرائيل خذ الله خذ وفادى غلغ من الرجاء فان الرجاء يشغل عن الخوف وفر  
الى الله ولا تقرب منه وقال ارسل طاطا ليس التعوب الذي لا تريح مطيبت والمغموم الذي  
لا تنقضي حسرة من آثرذل المعصية على عز الطاعة وطلب فوق الكفاية وحسد الناس على  
ما آتاهم الله من فضله وفي الحكم المنتورة اذ ارجعت في المكارم فاجتنب المحارم ومن أمثالهم  
ركوب المعاصي يذل المعاصي وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال من أراد الغنى بغير مال  
والكثرة بغير عشرة فليتحول من ذل المعاصي الى عز الطاعة أبي الله الا أن يذل من عصاه وله  
رضي الله عنه في المعنى حيث يقول

وأنا الدليل لمن أراد غنى يدوم بغير مال \* واحب عزالم توطده العساكر والموال  
ومها بمن غير سلطان وجاها في الرجال \* فليعصم بدخوله في عز طاعة عزى الجلال  
وروى عن مالك بن دينار انه قال وجدت في بعض الكتب يقول الله عز وجل أنا مالك المولى

قلوب الملوك مذى من ألعنى جعلهم عليه رحمة ومن عصاني جعلهم عليه نعمة فلا تشاؤوا  
أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلى الله طمأنينة عليكم وقال الرشيد لعلي بن عيسى في جملة  
وصاياه وأوصاها وقد شبهه إلى خراسان ألعن الله باعني بن عيسى يعطني عليك ولا تعصيه  
فيسلطني عليك وقال بعض الصالحين خف الله لقدرة عليك واسخني منه تقرب منك وقال  
عبد الله بن المبرد اذهب من الرهبان متى عديكم فقال كل يوم لأعصى الله فب فهو وعبد وقال  
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس فهو رأس لكل  
خطيئة وقال بعض الحكماء أياكم والخروج من أنفس الطاعة إلى وحشة المعصية وقال الفضيل  
ابن عياض العجب كل العجب فيمن عصى الله بعد معرفته وقال سليمان بن علي الحميد  
الطويل عظمي فقال له ليس كنت إذا عصيت الله عز وجل خاليا تعلم أنه يراك فلقد اجترأت  
علي أمر عظيم وإن كنت قطن أنه لا يراك فلقد كفرت وهذا كلام صحيح غير أن العاصي لا يراه  
يراقب الله وانما يراقب الناس وحسب بطنه إذا هم بالمعصية وأراد الدخول فيها انما ينظر  
يميناً وشمالاً يراقب من يراه من الناس وما عندنا أصح من أن الله مطلع علينا ولكل كاذب  
أهماله وحلمه فعصيت الأبصار والبصائر وعطيت الرين القلوب فارتكبنا الذنوب ولم نراقب  
علام القيوب ألم تعلم بأن الله يرى ما أجزأنا على الله لا تراقبه في المعصية وتنتظر منه المغفرة  
ورحم الله القبيح المرادى حيث يقول

علي بان المعاصي حين أوثرها \* يفضي باقي محمول على القدر

لو كنت أملك نفسي أو أدبرها \* ما كنت أطر حقا في لجنة القدر

وكان من كلام عبد العزيز بن أبي دؤاد عصيت من نعمه على سابعة وستره على محال عصيت  
من لا ينبغي أن يعصى عصيت من أبادي لا تخصي فبأى قدم أفتى بن ديه وبأى عن انظر إليه  
وكان غيبة الغلام يقول كيف يظلم انسان يسره ما يسره أخذه بعض الشعراء وقال  
لنفس يسرها \* كل شيء يسرها \* فهي تبلى مع الزمن ويرزاد شرها

ومن كلام بعض الصالحين من ترك المعاصي عز مع الاقلال ومن وصل المعاصي ذل مع كثرة المال  
ومن أثر التقوى بلغ السكال ومن زهد في الدنيا جحد المال ووجدة مآل وفي هذا المعنى قال

فيا أيها المعاصي اليك فصحة \* تريك حسنا الشمس المنيرة من قرب

تعز زباجاد المعاصي ورفضها \* لما العز الا في الفرار عن الذنب

وثابر على تقوى الآله فانها \* نجاهة لباغيها من المركب الصعب

وكن طامحا في كل حالة \* تحذقة الدارين ان كنت ذالبا

وقال راسطا طاليس لا تحب الفاجر محمودا ولا القصوب مسرورا ولا الشرة غنيا ولا الاول  
مصابيا ولا الجول الا كثيرا الندم وقال بعض الحكماء صاحب الهالك ان تدنس بالمعاصي  
قلبك فان الماء لا يغسله ولا تستغفر لتبلك الارياك فان سواه لا يغفره وأخلص لله عملك لعنه  
سبقه وفي مثل ذلك يقول سابق البربري حيث يقول

الماء يغسل ما بالجسم من دنس \* وليس يغسل قلب المذنب الماء

\* (فصل) \* ومن الحق اللازم لكل انسان المعين عليه في كل أوان وزمان اذا علم من سواه

الامام يعصى الله تعالى واستشعر منه قوة المراقبة لله وانس منه الخسروج عن طاعة الله ان لا يلتبس بشئ من أحواله ولا يصفى الى شئ من أقواله ولا يستعين به في شئ من أفعاله وان يحثبه أشد اجتناب وان يحلله حذر الذناب وأي منفعة ترثجي عنده من لا يخاف العار ولا يبتغي النار وقال بعض العلماء من حسن ظنه بمن لا يخاف الله فهو مخدوع وان كان الناس لا يستغنون عن التعاون به والتظافر وهم مقتفرون الى التعاضد والتناصر ولا يخفى بهم عن المناصحة والنشاور فان ذلك مع الثقة بالمستعان به والامن من غوائه بصلاح يعلم منه في دينه أو مروءة يأوى اليها في حسن جبلته وكل من أقدم واسترسل على غير علم منه بصاحبه وبصيرة حسن شيمته ومذاهبه قد ضيع وفرط وتشبه وتورط ألهمنا الله عز وجل المصالح وجنبنا كل أمر فادح وسلط بنا الى الخيرات كل منهاج واضح بمنه وكرمه لا رب سواه ولا اله غيره

**\* (الباب الرابع في حسن الصبر وعواقبه وقبح الجزع ومعاييه) \***

الصبر وقتل الله أعلى مراتب المتقين وارتفع منازل المؤمنين وأوثق عرى الايمان يحصل أهله على المساعي المبرورة وبصرهم عن الدواعي المحظورة وهو يقع في جميع الافعال المحمودة موقع الهوى من الافعال الممومة ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدار الافعال المحمودة على الصبر ولن يتكاف مرارة الصبر من جهل عاقبة الصبر وهو مقعة من صفات الله عز وجل روى في بعض الآثار ان الله تعالى أوحى الى نبيه داود عليه السلام ان تخلق باخلاق وان من اخلاقى انى أنا الصبور وفي قصة أخرى ياد داود عليه السلام تأتيك المعونة وان من أسمائه أنا الصبور وخلق الله عز وجل الصبر فص به أتبياءه وأولياؤه ثم من منغ منه ما شاء من شاء من عباد له ليعمله الجنة في معاده وجعله في بني آدم دون غيرهم وانه لا ينبغي لللائكة لكل خلقها ان يتما فطرته وقد استغنت عنه خلوقها عن الشهوات بعد هاعن الآفات وهو غير موجود في الهائم لقصان خلقها وعدم العقل فيها فلا يتيت لها قوة تصرفها عن شهواتها وكذلك الانسان في أول خلقه يصغر عن مصادمة الشهوة ويقصر عن صرف محاولة الارادة لقصان القوة والعقل وله ثلاث مراتب فالاولها عند الخروج الى الدنيا الشرة الى الخذاء الذى لا يجمنه ولا يستطيع الصبر عنه ولا هرغبة في سواه ثم ينتقل الى المرتبة الثانية عند تميز الاشياء وهى الالتذاذ بالاحب والهوى وحب التزين والحرص على نيل ما يشتهى من غير تدبر ولا تظمر ثم ينتقل الى المرتبة الثالثة وهى شهوة النكاح والالتذاذ بالطعام والمشارب واتخاذ الملابس والمراتب وسرطان الهوى عند ذلك قوى قادر وجسد الشهوات غالب ظافر فان غلب هذه الرتبة وقد حسن تمييزه للعانى وقوى فهمه للامور واستحكم نظره الحقائق وتمسك فكره فى العواقب وقواه الملك الموكل بهدايته بفضل الملك المدبر الذى يختص برحمته من شاء فعلم المصالح التى تتعلق بها الثواب والمناجى التى يتعلق بها العقاب فصرف نفسه عند ذلك من مواساة اللذات الممنوعة فاهرا ومنعها من متابعه الشهوات المحذورة ناهرا فممن بالخلق الادمية وانتقل عن الطباع البهيمية فاذا استبان بغور اليقين قلبه وتأيد بالثبوت والايمان خربه ناستفتح بفتح النظر خرائن الفكر واستخرج منها لطائف المعارف ودخل السرور فليس ابراد الاعتقاد وتصلى بسلام القوائد وربك جواد الاجتهاد



بقرى في ميدان السابطين كان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء  
وأصحابين وحسن أولئك رفيقا وإن جاوز هذه المرتبة فقد قوى سلطان هواه وضعفت عن  
مصادمته قواه وتلك كشيطان واستهواه فكأن نفسه من مرادها ولم يجاهد ما حتى جهادها  
فزسلها على ما سولت وخلل بينها وبين ما ألمت فاستفتح بخمس السجرات الشرائع الشهوات  
واستخرج منها ما شاهر المأكر وليس ثياب الارتياح وتوشع وشاح الاقتضاح وركب جواد  
الحرص فجري في ميدان البطالة ونام في مهاد الغفلة فغلب على قلبه سنة الزين كلن من الذين  
لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم الأمن أثر المتأب  
واسرع الأياب واتفق يوم الحساب فسمى أولئك أن يكونوا من المهتدين \* (فصل) \* وقد اتى  
الله سبحانه على عباده بالصبر وضاعف لهم الأجر فقال عز من مائل أولئك يؤتون أجرهم مرتين  
بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة وعما رزقناهم يتقون وقال تعالى إنما يؤتى الصابرون أجرهم  
بغير حساب وقال تبارك وتعالى ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الأمور وقال جل ذكره في أهل  
الجنة والملائكة يخلون عليهم من كل باب سلام عاكف بما صبرتم فنعجب الله به ذلك وقد جمع الله  
عز وجل لأهل الصبر من الرحمة ما لم يجمع لغيرهم من أهل طاعته فقال عز وجل ويشر  
الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم  
ورحمة وأولئك هم المتهتون وذكر الصبر في كتاب الله تعالى أكثر من أن يستقصى والأكار فيه  
أعظم من أن تحصى وسنورد من ذلك ما تيسر ونقتصر منه على ما نسئ ولم يتعذر والله  
المستعان ومنه التوفيق وهو الهادي لأرب غيره \* (فصل) \* والصبر أصل تفرعت منه فروع  
البر والاحسان وأسس بيت عليه قواعد الطاعة والإيمان مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما الإيمان فقال الصبر يريد معظمه كماله عليه السلام الحج عرفة وقال صلى الله عليه وسلم  
الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله ولن يقتربا واليقين هو المعرفة بالله عز وجل  
الباعث على طاعته والصبر هو العمل بمقتضى المعرفة التي تحمله على الطاعة وإن شئت  
وتصرفه عن المعصية وإن عذبت ولنت وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الإيمان  
بمنزلة الرأس من الجسد وفي حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم  
على الأنصار فقال أؤمنون أنتم فسكوا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه نعم يا رسول الله  
قال ف علامة إيمانكم فقال تشكروا على الرخاء وتصبروا على البلاء ونرضى بالقضاء فقال  
مؤمنون ورب الكعبة وروى عن أبي الدرداء أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما سمعته قبته أولا بعد ما قال إن الله عز وجل قال لعيسى ابن مريم يا عيسى ابى باعث يعدك أمة  
إن آتاهم ما يحبون حمدوا وشكروا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا أعطاهم من  
حلى وعلى والصبر هو الصبر على قضاء الحقائق وإن شئت واحتمال المكروه في ذات الله  
تعالى وإن جلت والتبات في جميع الشدة من غير جزع ولا خور الأرض وتسلما وقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الأولى وقال ابن عباس رضي الله عنه أفضل العدة  
الصبر عند الشدة لما في ذلك من محمود العاقبة في العاجل والأجل وأكثر الناس يصبرون  
ولكنهم لا يستحقون اسم الصبر لأن الصابر على الحقيقة لا يشك أن الذي يصيبه من المصائب

ويقر به من الحوادث هو خير له وصلاجه لعلمه بحسن لطف الله تعالى به وجبل صنعه كمثل  
 عار من الحجة الذي لا يزال يجيد عمارتها ويوالي مسبقها ويحرسها عن حر الشمس وتزول القمر  
 وقصف الرمح وهو مع ذلك يتعاهدها بتقليم أغصانها وتقر بها من بعض أوراقها لما يعلم في  
 ذلك من المنفعة لها ويرجوه من دفع المضرة عنها فلو علم ابن آدم قدر لطف الله تعالى به يوميزجبل  
 صنعه فيه وعرف حسن تدبيره للاحق بوقته ووفى الصبر حقه وعلم ان النعمة في المنع هي  
 النعمة الطائفة الدائمة والنعمة في الاعطاء والانساع في أحوال الدنيا ربما كان مؤديا  
 الى منع نعيم الأخرى ألا ترى الى قول الله عز وجل كلان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال  
 لقمان لانه يابني الذهب يجرب بالنار والعد الصالح يجرب بالبلاء وقال الفضيل بن عياض  
 ان الله تعالى ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالخير ولولا ان في حبل  
 الكوارث وتزول الحوادث تخفيفا من الاوزار وحطام من الذنوب ومحو من السيئات لما  
 استطعنا عليها صبرا وأعظم عليها مصابنا وحلت لجلها أرها بنا كالأول كان في مواقف اللذات  
 ومقارفة الشهوات أنواع من السكره وأصناف من الشدائد لما وجدنا فيها صبرا ولسكر اليها  
 اسراعنا وقل عنها امتناعنا ولا غرو ان نحض الحرمة وسبب التخلص الخروج عن ملك  
 الشهوة واحياء القلب باستدامة الفكرة وإيقاظ النفس عن سعة الغفلة فان موت القلب  
 هو الموت الأكبر فاذا حي بنور الهدي أبصر باطن الدنيا فاستحقق ظاهرها واستهان به وأشرف  
 على باطن الآخرة فاستغنى عنه واستعظم شأنه خفف عليه الصبر عما نزل من المتعسر الزائل  
 العاجل رغبة فيه يرجوه من المذكر الآجل الطائل فان بطل الدنيا هو من الآخرة لكن لذلك  
 حجب من الشهوات حائلة وأستار من اللذات مانعة حائرة فاذا هتكها الانسان برفض الدنيا  
 وانتزاعها والاتباعد عنها واطراحها أبصر النعيم الدائم دون حجاب مانع ورأى الكرامة  
 المدة لاهل الصبر عنها دون حاجز قاطع فسعى الحرير في الوصول اليها واستعمل قطع  
 المساقم الصبر عليها فرشد وسعد وغنم ونعم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر في  
 الدنيا الى مادونه ونظر في الدين الى ما فوقه كتب صابرا شاكر او قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان في الصبر على ما ذكره ذخرا كبيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكبر فان مع  
 العسر يسرا وقال بعض الصالحين الصبر على السكره من حسن البقي \* (فصل) \* وأجمع  
 المتقون ان الصبر صبران صبر على المحارم وصبر على العقابم وقال لقمان عليه السلام الصبر  
 صبران صبر على ما تكره مما يجرب به من الخوف وصبر على ما تحب مما يدعوك اليه الهوى وقال  
 الحسن بن أبي الحسن البصري الصبر صبران صبر عند نزول المصيبة وصبر على ما نهاك الله عنه  
 وهو الافضل الاكل فالصبر عن المحارم هو الصبر المقتضى لانه يأتي على اختيار النفس وهو  
 المحمود ولذلك قال سهل الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء وقال غيره البلاء يصبر  
 عليه المؤمن والعافية لا يصبر عليها الا نبي أو صديق وفي بعض الحكم الصبر على حقوق  
 الثروة أشد من الصبر على ألم الحاجة والصبر على العناء أشد من الصبر على النقص كعدم  
 المال وهند الجم وجور الحاكم وموت المريض وما أشبه ذلك مما احتمله الانسان من ذلك كله  
 ورضيه ولم يشكه وكان موافقا للشرعية مينا لكرم الطبيعة فهو صبر صحيح كما قال يعقوب عليه

السلام صبر جميل وقد فسر الصبر الجميل قبيلا هو الذي لا يشكرك فيه الى أحد وان كان  
ما أحسنه من ذلك لشدة بأس وصرامة قلب وقوة نفس وبعدهم من خوفهم أن يقال جزع  
وضعف عن حمل الهم فليس بصبر صحيح إنما هو تصبروا أكثر ما يوجد في أهل المداعة فانهم  
لا يظهرون الجزع عند ما يحمل همهم ويصبرون عند الانتقام منهم وإقامة الحد ودفع عليهم الهمة  
أجسامهم وضعف عقولهم ولذلك قال ابن المقفع ~~السكران~~ أصبر نفوسا وألثام أصبر أجساما  
أخذ به بعض الشعراء فقال العبد أصبر جمعا \* والحر أصبر قلبا

والعاقل لا يرى الصبر من المحارم صعبا ولا يحبه المؤمن خطأ لأن الله عز وجل قد جعل للعبد  
في المباحات من الطعام والمشرب والملابس والمناكم ما يستغني به عن جميع المحرمات ويكتفي  
بأسره من أتيان المحظورات والنفس تنفسي الله لمن أراد ملاكها سريرة الانتقياد  
والانطباع ممكنة التأسي والاتباع كما قال ابن جرير

النفس رافضة إذا رغبتا \* وإذا ترد إلى قليل تنقع

وكما تصرف فيه الأيام ودارت به الدهور من جميع طوارق السرور والحزور لا ينحط  
ابن آدم أحسن الحالتين فلا بد فيه من الصبر طبعاً أو تطبعاً فان كان من الأحوال المحموده  
كهة الجسم ووفور المال واتصال العاقبة وغير ذلك ولم يصبر عما حذر منه ولم يفته عما نهى عنه  
تعد كسب من الضرر وتعرض لحلول الغير وأن قابلهما تادية الحمد وتوفية الشكر والقيام  
أحوال الطاعة والبر فقد قابل النعمة بقوامها وكان أجدر بنموها وتعامها والخلق ببقائها  
فادوامها والله يقول عز من قائل ولا تئن شكري ثم لا بد من شكرهم وان كان من الأحوال المكروهه  
وأصبر عليها تقسم قسمين فمنه ما يقع بالاختيار كالزوم الطاعة واجتناب المعاصي وما يتعلق  
بذلك ومنه ما يقع على غير الاختيار كالنوائب والمطارقة والحوادث النازلة فإذا صبر على احتمال  
النازل ورشيه وشكر عليه وصبر عما نهى عنه وحذر منه راجيا ثواب الله على هذا وخائفا  
عقاب الله على هذا كتب ما بن أشاكرنا ان شاء الله عز وجل وعمما قلت في هذا المعنى

أصبر على مفض المحارم والعظائم مطلقاً منها تطلى نارين

لولا يكن في الصبر إلا أنه \* محموده عقبا في الدارين

فجميع أحوال الدنيا كلها من السراء والضراء مقفورة الى الصبر إرجعة اليه كانت النفس  
راضية اليه أم كارهة له والرضى هو الحظ الاوفر والهمم الانصر من الايمان روى عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله عز وجل اذا وجهت لعبد من عبيدي مصيبة في دينه أو في  
ماله أو في ولده ثم استقبل ذلك بالصبر استحييت يوم القيامة أن أقصبه ميزانا وأشمله دعوانا  
وكان يقال أعد الله ~~لصبره~~ عذبتين الصبر على ما لا يدفع منه الا بالصبر والصبر على ما لا يجزى فيه  
الجزع ولا ينفع فيه التوجع والهلع وفي ذلك يقول العباس بن الاحنف

وإني اذا لم ألزم الصبر طامعا \* فلا بد منه مكرها غير طامع

والصبر جرح النفس على البسوى وعقل اللسان عن الشكوى ومنارعة النفس عن  
الاضطراب عند حلول البلوى وحملها على احتمال المكروه وقال بعض الحكماء لصاحبه  
ارض بالقضاء واحصب الدنيا على علاتها فانك لا تدري أى الرجلين تكون متقدما آخره حفظه أو

متأخر أقدّمه خطبه فان لم ترض بالحال التي أنت فيها وان كانت دون أمك واستحقاقت  
اختيارا والارضيت بها انظرارا وقال أبو المرداء ذروة الاعمان الصبر المحكم والرضى  
بالقدر والله يقول عز من قائل وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ومن كلام  
بعض الحكماء طوبى لمن غلبت بقواه هواه وغلبت بهمه الشهوات وجاءه رجل الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يشكو له جاره فقال له كف اذا لك عنه واصبر على اذاه فكفى بالمت مفرقا وقيل  
في بعض الحكم الخير الذي لا شرفه الشكر على النعمة والصبر على النازلة وقال سهل بن عبد  
الله لامعين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر ولا صبر  
الا بالله وقال بعض الحكماء الكمال في ثلاثة فقه في الدين وصبر على النوائب وحسن تقدير  
العيش فأكرم نفسك عما الخير في غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما تكره  
خير كثير وقال بعض الحكماء الصبر باب العز والجزع باب الفل وقال بعض الشعراء  
أعز نفوس الموقنين يقينهم \* بأن نعيم المترفين يزول  
وان ثواب الله في حسن صبرهم \* على الضرر والبلوى عليه جميل  
وأن الذي يبقى وان جلى قدره \* لدى الباقيات الصالحات قليل  
فصبر اجميلا ان أفضل عذة \* لصبر على مر القضاء جميل

وقال أبو الفتح ولم أرمش الشكر جنة فارس \* ولم أرمش الصبر جنة لايس  
وقال سابق اصبر على القدر المحتوم وارض به \* وان أئالا بالانشهى القدر  
قال أبو سعيد وانى اصبار على ما ينو بنى \* وحسبك أن الله أتى على الصبر  
وعزى على بن أبي طالب رضى الله عنه رجلا فقال له ان صبرت مضى أمر الله عليك وأنت  
مأجور وان جرت مضى أمر الله عليك وأنت مأزور وكان يقول رضى الله عنه عليكم بالصبر  
فانه يأخذ العاقل واليه يرجع الجاهل وقال ابن المقفع لابنه يابى الصبر كلمة واحدة تسبها  
خير من ألف كلمة تطلب التخلص منها وقال أبو عبيدة ما اجفعت العرب على شيء اجتمعوا  
على الامر بالصبر وتجنب اخلاق الغدرو والاخذ على الناس بالعدو وقال هرون بن كسرى  
من صبر على النازلة كان كمن لم يتزل به ومن جزع عليها أعطيت وقال بعض الحكماء بقدر  
عزمت على الصبر يهون عليك الرزء وعلى قدر جزعك منه يقوى عليك ويسعدك ويؤثر  
فيل وقال بعض الشعراء اصبر اذا تابك ثانية \* ما خاب منقطع الى الصبر  
الصبر أفضل ما اعتصم به \* ولتم حشوا فاح الصد

وكتب رجل من الحكماء الى رجل شك اليه تعلم ما به ومكابدة دهره فكتب اليه انك لن  
تألم ما لا تحب حتى تصبر على ما تكره ولن تنجو مما تكره حتى تصبر عن كثير مما تحب والسلام  
وقال غيره انك لا تمرك ما تأمل حتى تصبر على ما تكره وهذه الأقوال كلها راجعة الى قول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تتألمون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون  
ما تأملون الا بترك ما تكرهون وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس  
وهل هو الا الصبر على المحارم وقصر النفس عن آتيان الشهوات وقال عليه السلام انتظر  
الفرج بالصبر عبادة وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه الصبر مطية لا تكبو والقناعة

سيف لا يقدر ولا يقول رضى الله عنه عليك بتقوى الله والصبر فيه يؤجر المحتسب واليه يرجع الجاهل المكتئب وقال يزيد بن المهلب ما رأيت ما فاق لقط بنويه نائب من الزمان إلا كان معوقه فيه على الصبر وقال الشاعر

ما عظمى زمن الالبسة \* ثوباً من الصبر لا يبلى مع الزمن

ان المكرم اذا ثابته ثابتة \* ألقينه وجبيل الصبر فى قرن

ومن الحكم المشهورة اذا صبر المرء على نوائب دهره وسطوة السلطان وجوره وجفوة الصاحب وهجره وصرف نفسه عن شهواتها بقصره وجاء ثواب الله وأجره فخر حوى الخبر بوفره ولقد أعجبتنى هذا الكلام فنظمته شعرا وقلت

اذا كنت صبارا لوقع النوائب \* وسطوة جبار وجفوة صاحب

ودنت بمنج النفس عن شهواتها \* ونيل هواها خوف سوء العواقب

فقد حزن أشنات المكرم كلها \* وأحزن سبق الفضل من كل جانب

ومن كلام بعض الحكماء الصبر حصن منيع المكن مشيد البنيان والجملة مفيدة للروء جالبة للحرمة ومن كلامه أيضا الصبر جنة نواقية وعزة باقية وقال بعضهم الصبر باب العز والجزع باب الذل ومن بعض الحكماء الصبر تأييد للعزم وتحقيق للخصنة وثمرته الفرج وقال الاسكندر الحازم من عظم صبره على مصيبته كعظم المصيبة فى نفسه فكل شئ خلقه الله تعالى انما يكون أولا صغيرا ثم يكبر الا المصيبة فانها تكون كبيرة ثم تصغر مع الصبر عليها حتى تحقق وتضمحل ولا توجبو يعظم الاجر عليها حتى لا يفترو ولا تصف وفي ذلك يقول الشاعر

واذا هزلت مصيبة فاصبر لها \* عظم مصيبة مبتلى لا يصبر

**فصل** وقيل ان الصبر ثلاث مقامات صبر وصور واطمئنان الصبر هو حمل مشقة وتجرع غصة فى الثبات على ما يحرى به الحكم والصبر هو الذى يخفف على المبتلى ثقل المصيبة ويسهل عليه صعوباتها وهى أعلى من الاولى والاطمئنان هو التذلل لحوادث التدبر والاستعداد لتزول القضاء والاستبشار باختيار المولى وحصوله منتهى طويته عند المبتلى \* حكى أن أربعة العدوية كانت ماشية مع بعض أصحابها فاجتازت بركن شجر رأسها وسال الدم على وجوها ونيابها وهى لا تلتفت فقبل لها أمانتصين بما جرى عليها فالتفت كالتيقظة وقالت يا اخوتى التذاذى بمواقفة مراده شغلنى عما جرى على عن الاحسان بما ترون من شاهد الحال وهى أعلى منازل الصبر

**فصل** وجبى خلال الخير وخصال البر وأحوال الطاعة وما جعل الله فى الانسان من حسن الشيم وكرم الاخلاق وأسباب الدانية ودواعى الايمان انما هى كلها مرتبطة بالصبر وراجحة الى الصبر ومحمولة على الصبر وجار يقع الصبر كيف ما تأملتها وعلى أى حال تدبرتها فانه قلب تدور عليه جميع الافعال الحمودة ألا ترى أن الكرم صبر على مقارفة المال على حبه وأن العدل صبر على امضاء الحكم وان شق وان الصدق صبر فربما خالطته شوائب تكره وأما الحلم فاشنات الصبر بمجموعة فيه وكذلك جميع أحوال المراتب وأنواع الصالحات فأنفع الله الصبر عدما من عبئده وهو ربه به شيا سوى الخير روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمره عز وجل ان الله وان الله لم يرجعوا اللهم آجرنى

في مصبتي وأغفني خيرا منها الأقل الله ذلك به وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 ما رزق العبد رزقا أوسع من الصبر وقال عليه السلام من أعطى فشكر ومنغ فصبروا ولم تغفر  
 ونظم قاستغفر أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما أنعم  
 الله على عبد نعمة فاستغنى عنها وعوضه الصبر إلا كان ما عوضه الله أفضل مما استغنى عنه وفي  
 ذلك يقول أبو تمام الطائي ما عوض الصبر أمروا الأراى \* ما قام دون القى قد عوضا  
 وقال بعض الحكماء من أحب البقاء فليعد للقضاء قلبا صبوراً ومن أقوالهم صبر المرء على  
 مصيبتة أحمد من جزعه وخبره على مصيبة أخوانه أحمد من صبره وقيل إن سليمان عليه  
 السلام سمع بعض حكماء الجن يقول عواقب المكراه بالصبر محمودة وقال الرازي

رأيت عبء الصبر عما أحمد \* وانما النفس كما تغود \* وشرا ما يطلب إلا يوجد  
 حكى أن الرشيد من بني العباس حين رحل عن صبره وصول عليه أمره ثم سأل عنه  
 الموكليه بعد حين قال له يقول لي كل يوم هذا يوم قد مضى من فنيك ومضى من يؤسى مثله  
 والأمم فريب والحكم لله فرق له وأمرها بالافقه وأحسن اليه وفي مثل ذلك يقول عماره  
 ابن عقيل ترى كل يوم مر من يؤس عيشي \* عليك يوم من نعيمك يحسب  
 وقيل إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيرا ما كان يقول هذه الآيات وقيل إنها له  
 افتدأت وللأيام تجسربة \* للصبر عاقبة محموده الاثر  
 وكل من جدد في أمر يطالبه \* واستعصب الصبر إلا فاز بالظفر  
 لا تضجرن ولا يدخلن مجذرة \* فالنج يتلف بين العجز والضمير  
 وقال عثمان بن عفان خليل لا والله ما من ملة \* قوم على خلق وإن هي جلت  
 فإن نزلت يومافلا تنقض لها \* ولا تنكث الشكوى إذا النعل زلت  
 فكمن من كرم قد بلى بنوايب \* فصارها حتى مضت واتسمت  
 وكم حمرة حاجت بأواج حمرة \* تلقيتها بالصبر حتى شجنت  
 وكانت على الأيام نفسى عزيزة \* فلما رأت صبرى على الذل ذات  
 فقلت لها يا نفس موق كريمة \* فقد كانت الدنيا لها ثم ولت

وقال أبصار رضي الله عنه وقيل إن هذين البيتين الآخرين من قول الريح ابن ضيع فتمثل بها  
 غنى النفس يكفي النفس حين تكفها \* وإن عظمتها حتى يضربها الفقر  
 لها عسرة فأصبر لها إن لقيتها \* بدائمة الأسى عبقها يسر

روى عن الثمين سعد أنه قال قال عبد الله بن سلام لأذين شاهد وأقل عثمان بن عفان رضي  
 الله عنه ما كان قوله وهو متشكط في دمه قالوا كان يقول اللهم اجمع أمة محمد اللهم اجمع أمة محمد  
 قال ابن سلام قالها والذي نفسي بيده لو دعا عليهم أن لا يجتمعوا ما اجتمعوا أيد أوقال شبيب  
 ابن شبة إن أحق ما صبرت عليه ما لم تجتمع لئلا يدفعه وقال بعض الحكماء ليس الفضل في الكف  
 عن الأذى إنما الفضل في الصبر على الأذى ولا استنجح امرؤ بمثل الصبر على الأذى ومن كلام  
 العلماء أفضل الأخلاق عند المصائب الصبر لأن الهارب عما هو كائن إنما يتعلق في يد  
 الطاب وفي ذلك يقول ابن الرومي

وإذا أتاك من الأمور متسلد \* فسررت منه فتجوه تنوجه

ومما ينظر إلى هذا المعنى قول أبي العرب الصقلي حيث يقول

كان بلاد الله كفالك أن يسر \* بها هارب تجمع عليه الأناملا

فأين يضارء عنك يجرمه \* إذا كلن يطوى في يديك المراحل

ومثله قول الأول كان بلاد الله وهي عريضة \* على الهارب المطلوب كفة حامل  
وقيل لما استنهر الاسكندر الوفاء كتب إلى أمه يقدم عندها مقدّمات لتبصر على مصافه  
بمواظب ذكرها في كفيه ثم قال لها يا أماه إذا أتأت فاستنعي طعاما أحسننا كاملا وشرابا لذينا  
جلاوا وأحضري له كافة الناس واعدى اليهم أن يحضروا من ناسه من المهرثائم ولا من أساتته  
من الزمان مصيبة ليكون مآثم الاسكندر خلاقا من مآثم العامة ويكون لك في ذلك الذكر  
والصدت فلما ماتت أمته مات ذلك واحتفلت في الطعام والشراب ودعت الناس السه وعهدت  
اليهم بما أمرها فلم يأثم أحد فقالت ما بال الناس مع تقدمنا اليهم قد تخلفوا عنا فقص  
لها أمرت أن لا يحضروا من أساتته مصيبة وكل الناس أساتتهم المصائب وناثم التوايب  
فكانت باسكندرا ما أشبهه وأخرق بيا وأثك أردت والله أن تعزيني التعزية السكامة وقال  
بعض العلماء خصلتان يحبهما العاقل ويكرههما الجاهل الصبر عند التوايب والعفو عند  
المقدرة وقيل لبعض الصالحين ما حدث هذا قال الصبر على البلاء والشكر عند الرخاء  
وفي بعض الحكم المشورة السعيد من قبح بالصبر شهوته ودر بالخزم أمره وقال بعض الحكماء  
الصبر على حلول الحادثات والصبر عن معرض الشهوات أفضل ما منح العبد من الخبرات  
وأوفى من الأعمال الصالحات ومما قلت في هذا المعنى

عليك بالصبر إن تأتلك تأتية \* من الزمان ولا تركز إلى الجزع

وان تعسرحت الدنيا بزيتها \* فالصبر عنها دليل الخير والورع

فجاهد النفس فسر افهما أبدا \* تلقى التي تريث به غير معتن

وفي ذلك يقول بعض الشعراء

اصبر على ضرر الحسود فان صبرك فاته \* والنار تأكل بعضها

ان لم تجهد ما تأكله \* ولربما بلغ الخليم بصبره ما ياله

وفي بعض الحكم المشورة من صبر على البلاء وصل إلى الوفاء وقال الشاعر

الصبر مفتاح فارجي \* ولم يزل دائما يعين \* فاصبر وإن طالت الليالي

فربما ساعد الحرون \* وربما نبيل باسطبار \* ما قبل هيماء لا يكون

وسئل الفضيل بن عياض عن الصبر قال هو الرضى بقضاء الله عز وجل قيسل وكيف يكون  
الرضى قال الرضى لا يفتنى فوق مقرته والعاقل لا يجزع لحلول المصيبة وإن عظمت وانه يرى  
قعدة الله بالصبر عليها أعظم وأجل وثوابه على احتسابها راضيا بما أكبر وأجل ولا يفرح  
بأنه سال العافية وسبوغ النعمة فانه لا يدري ما أراد الله بها وفي مثل ذلك قيل

قد ندم الله بالبلوى وإن عظمت \* ويتلى الله بعض القوم بالنعم

فخل هذا استوت عند العافية والبلاء فلا يفارقه كيف ما تصرف فيه الأيام الصبر والرضا

وصكان

وكل صالح المرى يقول في دعائه اللهم ارزقنا صبرا على طاعتك وصبرا على معاصيك وارزقنا صبرا على ما كتب وصبرا عما تكره وارزقنا صبرا عند عزائم الأمور وروى عن الحسن بن أبي الحسن أنه قال سب رجل من الصدر الأول رجلا فلم يحبه وقام يمسح العرق عن وجهه ويتلو ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الأمور فقال الحسن عظمها واقه فوفقه بها حين ضيعها الجاهلون وقال وهب بن منبه ثلاث من كن فيه فقد أصاب المرصاة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام ومن أقوالهم الصبر حصن منيع البنيان شديد الأركان به يستجلب النجى في كل محبوب ويرجى الظفر بكل مطلوب وقال ابن المعتز

ولا بأس أذكر من ثبت حازم \* ولادرع أوفى للنفس من الصبر

وروى عن الحسن أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا مرسلًا إلا وكن أول وصيته ما به الإيمان بالله والتصديق بما جاء به الرسل ثم الصبر وقال إبراهيم التيمي ما من عبد وهب له الله صبرا على الأذى وصبرا على البلاء وصبرا على المصائب إلا ودفأ وقى أفضل نأوتيه أحد بعد الإيمان بالله عز وجل وقال معاوية بن أبي سفيان لعمر بن العاص رضي الله عنهما من صبرا الناس قال من ترك دنياه في صلاح دينه وفي بعض الحكم الصبر والاحتساب من أقوى قواعد الإيمان ومن تلام الحكماء الصبر يتأصل الحدائق والخرج من أعوان الزمان وقال بعضهم الصبر قطب الأمور وعليه جميع الأحوال تدور فليس شيء من الفضل إلا والصبر سبيبه واليه منتسبه وروى عن محمد بن الخطيب رضي الله عنه أنه قال ليت شعري متى أشتفى غيظي حين أقدر فيقال لو غفر أم حين أمجى فيقال لو صبر وقال هرم بن حيان

الحكم زين والتقى كرم \* والصبر خير مما كتب الصعب

ولما حثته الوفاة قيل له أوصي قال ما أراني بما أوصى ولكن يعوادي عني واقضوا ديني فان لم يوف فيه عوادي فسي عوادي غلامي وعليكم بخواتم سورة النحل قال قتادة أوصى والله بجميع الأمور بما أوصى به الله عز وجل ومن أوصى بما أوصى به الله عز وجل فقد أبلغ وما تقدم من القول في المعنى

الصبر أوفى عروة الإيمان \* وبذلك ينطق بحكم القرآن

الصبر حلة كل عبد مؤمن \* ويخفف من تزعج الشيطان

الصبر فيه عواقب محمود \* والطيش فيه عواقب الخسران

فاذا قيمت من الزمان ملحة \* وكذلك فينا عادة الأزمات

قد روع الصبر الجميل ثقتنا \* أن الصبر رائد الرضوان

إن الاله مع الذين هم أتوا \* ومع الذين هم أولو الأحسان

\*(فصل) \* والصبر له وجوه تنفر عنها فردع تتحلى عيش الصبور وتقر عيش الخرز عنها  
الصبر على الفرائض والصبر على النواقل والصبر على الأذى والصبر على الأوجاع والصبر على الفقر والصبر على المصائب والصبر عن المعاصي والصبر عن الشهوات والصبر عن إتهات  
والصبر عن فضول جميع جورح البدن وعن فضول جميع الأعمال وكل عمل يعمل المرء  
أعمال الطاعة فيه عليه مشقة فهو فيه صابر وكل عمل يعمل منه ليس عليه مشقة فهو من



حسن معونة الله عز وجل للعبد كفاءه وثمة المشقة وأذاقه حلاوة المعونة وقال  
 أما والذي لا خلد إلا لوجهه \* ومن ليس في العز المنيع له كفو  
 لئن كان به الصبر مرادقا \* لقد يجتني من غيبه الثمر الحلو  
 وقال رجل من قريش الخلق للخلق والشكر للنعم والتسليم للقادر  
 وخالص البر ومحض التقى \* والورع الصادق للصابر

وقال داود لسليمان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم  
 ينل وحسن الرضى فيما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات وقال ابن أبي نجيج أجز العابر فيما  
 يصابه أعظم من النعمة عليه فيما يجا في غيبه وقال بعض العلماء الصبر على ثلاث منازل  
 أولها ترك الشكوى من النازل وكتمان عن الناس والثانية الرضى بالقدر والاستسلام لمحتوم  
 القضاء والثالثة المحبة لصنع الله عز وجل والاستبشار بوجهه وهي أرفع المقامات وأعلها  
 وأجلها واستناها لان المحبة أجل من الرضى والرضى أجل من الصبر والصبر جامع لاشتات  
 الإيمان \* (فصل) \* ومن الصبر ما يكون تفضلا كمثل من وصل إليه أدنى من قول أو فعل في  
 نفس أو مال وهو قادر على الانتصار يمكن من المكافاة بظاهر الحق وموجب الشرع فذلك  
 تفضلا وتطولا ورده بالصبر تشريفا وتورا قال الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم  
 به واتقوا صبرتم لو خير للصبرين فالصبر على الأذى مع القدرة على الانتصار من أرفع مراتب  
 الصبر والصبر عام في جميع الأحوال متعين في كل الأفعال ومعانيه كلها غراض موجوبة  
 ونوافل مستحبة لا يستغنى عنه أحد ولا يجحد منه وكيف ما تصرف المرء في جميع أموره  
 وتصرف به دهره في سكره وهامسوره فالصبر فيه والثقة بعينه والهدى بسدده والتقى  
 يؤيده الأثرى الزارع كيف يفرق بينه وهدم صبره وهو لا يدري متى ينزل المطر ولا يعرف  
 ما الله صانع فيه فهو صابر واتقوا قوة الثقة بالله هي الباعثة على الصبر لاسر الله تعالى كان  
 القنوط يبعث على الجزع ويصد عن الورع جعلنا الله من العالمين بالصبر وفصله العالمين  
 بقرضه ونفقه المستكين فيما بعد يحوله وطوله \* (فصل في قبج الجزع ومعانيه) \* الجزع وقالة  
 الله خلة ذميمة تعجب النفوس السقيمة وتوهن القوى الحسنة تمت العلب وتغظم الخطب  
 وتضعف النفس وتورث اللبس تدل على خور الطبيعة وتبعث على مخالفة الشريعة وهي وان  
 كانت خائفة في الإنسان فانما هي أشبه مخلوقا انفسا قد ركت في هذه النفوس الامارة  
 وقرنت بالطباع الختارة فهي تألف القول المختلة وتسكن القلوب المعتلة قال الله عز من قائل  
 ان الانسان خلق هادوا اذامه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الآية فواقع  
 الاستثناء على الجماعين لحدود الله المستكين يعزى اليقين فان الجزع لا يحلها واتقوا بربه  
 قد كمن الخور في قلبه وأياسه الغنط من زوال خطبه فلا يزال أيدى في بلاء من نفسه متوقعا من  
 غده أسنا على أمسه ان حدثته نفسه بمر او عزاء كذبها وان تعرضت له عوارض سلوان أو  
 تأنيس فحماها وتجنبها فهو لا يجحد لما فات خلفا ولا أمل لما ينتظره نصفا حتى يهلك نفسه  
 حسرة رأسا وقد قال بعض الحكماء الجزع على القاية آفة وعلى التوقع سخافة فهو لا يجد لو  
 عمر من الكبد ولا يستقيم من التعذب والكمد لانه لا يفلح عن حالي أحدهما استعظام

ما تزل به والاخرى تخوف فاستقبل فلا يزال مغتلبا لا يتدر على دفعه متوقفا لما عساه ان لا  
يتزل به وقال أبو العتاهية

تري الشئ مما يتسقى قهايه \* وما لارى مما سبق الله اكبر

وقد هيك الانسان من باب آمنه \* ويخو بحول الله من حيث يخدر

وكفى هذا خزاينا واما وهما لازما وفعودا لما خلق من شر الخلاق مما اخرج الانسان الى ان  
ياخذ نفسه بالصبر ويحيا في جميع الاحوال الى التسليم كما قال لقمان لابنه وامر على ما اصابك  
ان ذلك من عزم الامور فان العبد اذا اطاع نفسه وأهملها وأسلمها لسد الجزع وأغفلها  
ولم يحملها على الصبر فيما دهمها قد نبذها حقتها وأحرمها وهانت عليه وما أكرمها  
فسكنت الى الجزع واستنعت من السلوان قتل الامن واستولى الجزع وعظم الخطيب  
وتضاعف الكرب كما قال ابن الرومي

ان البلاء يطاق غير مضاعف \* فاذا تضاعف صار غريما مطاق

وقالت الحكماء من قل صبره وعظم عليه أمره وشاق عن حمل ما تزل به صدره فقد تبين كفره  
ومن الحكم المنثورة من أكثر الشكوى عظمت عليه البلوى وقال علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه الصبر قاطع الحدائق والجزع من أعوان الزمان وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فيم  
الجزع فيما لا يضمنه وفيما الطمع فيما لا يرجي ومن كلام بعض العلماء من كثر جزعه كثر زلته  
وعظمت عنته وبعد ألمه وجط عمله ولا يؤمن على من كان الجزع من شأنه ان يذهب بايمانه  
فيقع فيما لا طاقه لحمله ويغرق في بحر لا يطعم له بساحله فانه من ضعف يقينه قد فقد  
عليه دينه كما قال الشاعر

يا عجباً لله الهلج الجازع \* يصعب بين الذم والوزر

مصيبة الانسان في دينه \* أعظم من نائبة الدهر

قيل لبعض الاعراب مالك لا تخرج الى الغزو فقال أنا والله أجزع للوث على فراشي فكيف  
ان أمشي اليه راكضا وقيل انه انهمز رجل جروح في حرب فشمته أميره ووقع اليه فله فقال له  
لان تشقى أصلحك الله وأنا خي خي من أن تترحم على وأنا ميت وهي أبلغ ما قيل في تحسين  
الفرار وقول الحارث بن هشام حين قتل أخوه أبو جهل يوم بدر وأثر الفرار فلما عبره

قال هذا الشعر الله يعلم ما تركت فقالهم \* حتى علوا كرتي باشقر خريد

وشمعت رخ الموت من تلقائهم \* في مأزق والخيل لم تسترد

وعلمت اني ان أقاتل مفسدا \* أقتل ولا يضرمه دوى مشهدي

فقررت عنهم والاحبة فيهم \* طمع الهيم ياب يوم مفسد

وذكر ان كسرى كان يسمع حكم العربي وأقوالها ويرى اشعارها وأمثالها فلما سمع هذا الشعر  
قال قاتل الله العرب لقد حسنت كل شئ حتى حسنت الفرار \* (فصل) ومع افراط الجزع  
وتمكن الخلد والهلع يكون تجهيل الانتقام وتنفيذ الاغنام مخافة التأسف على الغاية مع  
سوء الظن بما يطرأ فستغزه الهفوة وينض بها الطيش ولا يجدن تأييد العقل ما يصرفه  
عن مواجهة الجهل ولا من حسن التثبت معيناً على استدراك التفلت فيقتله الخرق  
ويتعبد به الحرص فيمضي مزمية السفة \* وكل من عظم قدره ورشح عقله وقوى صبره رجعت

فكرت في تأمل العاقبة وتظفر بالتمج واستجمل العاقبة والموفق الله وما أحسن قول ابن  
الحارث في المعنى ولا خير فيمن لا وطن نفسه \* على ثابته الدهر حين تنوب  
وقيل في بعض الحكم لم يجز ع التواب وشكر على الواهب أمته المحامد من كل جانب  
وقال من صبر على الضراء أحسن عيون الأعداء أفرعون الأوداء وفيما وقع من الحكم ويل  
للهاولع الجزع وما أنكر حياته وأكثر آفاته يعل صبره لما يزل ويسوء ظنه بما يستقبل فلا  
يزال أخلفكر ووجل عمره متصل النكد والوجل بعيد الرجاء والأمل وقال عامر العدواني  
في بعض وما ياء هل الجزع عاقبة تنفع أو مانع يدفع فأن حاولت ذلك فسل القرون الماضية  
والأمم الخالية هل منع من أسف وجرع وهل خلب من صبر وفتح وكتب بعض الحكماء إلى صديق  
له يفر به الجزع وقال الله نهلك البدن ويشتي العمر وينكد العيش ومن سلب على نفسه  
الجزع جنى عليها البوار والجارع على النقاية كالنق لنعيس ماله على ما هو عالم بقلة جزائه  
والسلام ومن كلام بعض العلماء إذا كان الصبر يحق الكبر والجزع يعظم الصغار فلا شيء  
أضيق من حسن العزاء ولا شيء أحرى من انتظار الجزاء وروى عن ابن عباس رضي الله عنه  
أنه قال كتب الله عز وجل في اللوح المحفوظ أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول من استسلم لقضائي  
وصبر على بلائى وشكر على نعمائى كتبه صدقا وحشرته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي  
ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليست له اله اغيبرى وقال العميدون بن مهران من لم يرض  
بالقضاء فليس له دواء ومن مشور الحكم من جرع على المقعود قدأ سخط المعبود وأرضى  
الحسود وأحسن عين الودود وما قلت في المعنى

لا تجزع عن لقائته \* ففرع عن الثامت \* والوق الحوادث والكوارث باختيار الثابت  
ان التصبر للردى \* شيم التقى القات

وقال بعض الحكماء من أنف الجزع قلبه عظم عليه خطبه وأنكره حصبه ولم يرض عنه ربه  
وقيل ان امرأته من حرب البادية دخلت الحاضرة فحزت بدار فيها فوائم سيكون صوراً تعصون  
فقال ما بال هؤلاء قبيلاهميت قدمك قالت ما أراهم الا من ربههم يستغيثون ولقضاءه  
يرمون وعن ثوبه يرغبون وقيل لبعض الحكماء ما لذة العيش قال الصبر عند المصيبة واليأس  
عما في أيدي الناس قيل فما نكد العيش قال مواصلة الجزع وكثرة الطمع وقيل الجزع والخور  
ينكدان العمر ولا يرذان القدر وقال بعض الشعراء

لا تجزعن على ما فات مطامبه \* فلت عمرك لماضي بمرجع

لم يلبس المرء ثوباً من جرع \* ولا تخلى جمل الصبر والورع

وكان سقراط يقول الجزع سقام القلب كان المرض سقام البدن ومن ميز الدنيا لم يفرح زخاء  
ولم يجزع لبلاء وقيل في بعض الحكم الجزع على ما فات من أعظم الآفات والفرح بالمنتظر  
من أكبر النجافات ومن كلام الحكماء لا يقع من المصائب الجزع ولا التبطل ولا عما هو واقع  
الحد والوقوف وكتب رجل من العلماء لابنه يا بني اياك والجزع على ما فات والطمع فيما  
لا يرجو وما اشتد خطب الاوأ عقبه فرج رة انساب الاسوف يتفرج فان الله عز وجل قد  
جعل مع العسر يسرين وجعل في الصبر خيراً لدارين ولم يزل مع الصبر الظفر والانس ومع

الجزع الكرب واليأس فاختار لنفسك ما يدنسك إلى الله ويقر ببلو الطرح صها ما يجزعك ويكر بلك والسلام وقال بعض الشعراء

لا تجزعن ان مضت للخطب أيام \* فربما ساعدت للسعد أعوام

وان قهرض عسر فانتظر فربما \* صرف الليالي هما يؤوس وانعام

وقال بعض العلماء اذا ابتليت شق بالله ولا تجزع واذا عرفت فاشكر الله ولا تنقطع واذا وقبلك أمر فلا تأس ولا تطمع وفوض أمرك إلى الله قسم الجأؤم المرجع فاذا هلت فقد غزت بخبر الدارين أجمع وقال بعض الشعراء

اذا ابتليت شق بالله ولرضيه \* ان الفئ يكشف البلى هو الله

اذا قضى الله فاستسلم لصدته \* فلا امرئ حيلة فيما قضى الله

الياس يقطع أحبابا بما حبه \* لا تأسن فمن القادر الله

وكتب رجل إلى بعض اخوانه أما بعد فان لزوم الجزع على المصيبة أعظم من المصيبة وما زال الجازع يهلك في الدنيا نفسه ويحبط في الأخرى أجره وماعوض المرء من الصبر أحب إليه ان عقل محال في من الدهر والتسليم للقدور خير من الجزع للقتل فلا تعرض بأخى نفسك إلى ما يكد غداك ويفسد أسلمك والسلام وقال بعض الحكماء انما الجزع والاشفاق قبل وقوع الأمر فاذا وقع فالرعي والتسليم وقال بعض الحكماء من فاته الصبر فيما وقع ولزمه على ما فاته الجزع وعصبه فيما لا يمكنه الطمع فقد زال عنه الخير وارتفع أخذه بعض الرجال فقال فيه من فاته الصبر على العلات \* ولزم الجزع على القنات

وطمع الدهر في غير الآتي \* فقد تعرض إلى الآفات

ومن الحكم المشورة يعتزى العاقل فيما تزل به من المكروه بأمرين أحدهما السرور بما يفي له من الاجر والاخر الفرج مما تزل به من الامر ويجزع الجاهل في مصيبته بأمرين أحدهما الاستكثار لما حل به والاخر الخوف مما هو أشد منه وقال ابن السماك ان المصيبة اذا نزلت انما هي واحدة فاذا جزع صاحبها كانتا اثنتين وحكى له ملك لسليمان بن عبد الملك ابن فزع عليه جزع فاشد يد الملق به إلى الامتناع من الطعام والشراب والكلام فدخل الناس عليه يعزونه فكل تكلم بما عنده على قدر معرفته وهو ساكت حتى دخل يحيى بن منصور فقال اصلح الله الامر عليك نزل كتاب الله فانتم اعلم الناس بشأونه وفيكم كل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم اعرف الناس بسبته ولست ممن ينهم من جهل ولا يقوم من هوج ولست أعزى لنبشئ لم يسبق اليه علمك ولكني أعزى لبيت من الشعر ثم أنشأ يقول

وأهون ما ألقى من الوجع أنى \* أجاوره في داره اليوم أو غدا

فلما سمعه استوى على نفسه وقال له أعد فاعد عليه فقال يا غلام هات الغداء ولما مات ابنه أوب ابن سليمان قال لعمر بن عبد العزيز يروى عن ابن جبره أنى لأجدي كبدى جيرة لا تطفيها الا عبرة فقال له عمر رضي الله عنه اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى ابن حيوة فقبل له أفهما يا أمير المؤمنين فقد دعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم قال العين فسمع والقلب يوجع ولا تقول ما يخطئ الرب فامرسل سليمان عفيفه حتى قضى أبا

ثم قال لهما ألم أرتها الصدعت كبدى فلما دفعته وحنا عليه التراب وركب دابسته التفت الى  
القبر وقال وقت على قبري قم بيعة \* متاع قليل من حبيب مفارق  
وأحسن ما قيل في المعنى

تعرفان الصبر بالحس أجمل \* وليس على رب الزمان معول  
فلو كان يخفى ان يرى المرء عاجزا \* لحادثه أو كان يخفى التذلل  
لكان التعزى عند كل ملة \* ونزلة بالمرء أولى واجل  
فكيف وما الانسان ماله أمره \* ولا امرئ مما قضى الله مدخل  
ومما يتعلق به أنشد ابن دريد حيث يقول

إذا اشتعلت على اليأس القلوب \* وضاق لماله الصدر الحبيب  
ووطئت السكاره والهمأت \* وأرست في مكانها الخطوب  
ولم تزلانكتشاف الضروجا \* وقد أعيا بحيلته الاربيب  
أناك على قوط منسلخوث \* يمين به اللطيف السخب  
فكل الحادثات وان تنامت \* تهرون بها الفرج القريب

جعلنا الله عمر تبت لعمر في الزمان قدمه وحشي بالصبر على نوب الدهر آدمه وآثر الرضى  
والتسليم لقد رآه فرقع في الاعمال الصالحات عمله بفضل من تهلتنا رحمته ومجانا جوده  
وكرمه لأرب ضيره

### الباب الخامس في إتيان الزهد والورع والاعتصام عن الرغبة والالحاح

الزهد وقبله الله من أوثق أركان العبادة وأقوى أصول الديانة المؤدى الى السعادة وهو سبب  
راحة القلب والبدن في دار الدنيا ومورث الدعة والتنعيم في دار البقا لان الزاهد في الدنيا  
انما يعني بترك ما تترك منها المعاوضة به في آخره الجزاء والمقارضة فهو يشقى لينعم ويصبر  
ليفوز ويغنى وقد خص الله به أنبياءه واستعمل به أوليائه ومعنى الزهد ضد الرغبة وحده ترك  
ما حرم الله ورسوله من الشهوات المخالفة للنفس المعلقة بالقلب وهي درجتان فالدرجة الاولى  
هي ان يزهد العبد في الدنيا وهو ما تل البها راغب فيها متعلق بنفسه ما يغلبها عليها ويقصرها  
عنها لما يرتجيه مما هو أفضل منها كالباذر الذي يخزن طعامة تحت التراب لما نعا غير مكره  
ولا باخل واتقيا ينتظر من القوم الزيادة فيرى سعيه حسنا وتجارته رابحة الدرجة الثانية  
هي ان يزهد في الدنيا لما يراه من أهلها باهلا وكثرة عذرها واسترجاع مواهبها وقصر  
مدتها ونفاد سرورها وتواتر خطوبها مع معرفته بها وانها على الله عز وجل وانها لا تزن  
عنده جناح بعوضة وانه مدخلها ما تظن البها وما جاء في ذات من الآثار وقتله الرواة من  
الاخبار فهو يكره ما كره الله ويبغض ما أبغض الله وهي درجة رفيعة **فصل** وقد فرق  
قوم من العلماء بين الزهد والورع ففعلوا الزهد ترك المحرمات والورع ترك المباحات وقد قيل  
لبعضهم ما الورع قال ترك الاخذ بالرخصة والدخول تحت التاويل عند الضرورة فكل ورع  
زاهد وليس كل زاهد ورع وكلاهما راجع الى معنى واحد لان أصلها الترك لاشياء أوجب  
الشرع تركها والامتناع من أمور اقتضى الايمان منعها لكن أحدهما أقوى من الآخر  
والزهد

والزهد والورع لا يكملان لاحد الامع استفادة العقل وحملة اليقين وامعان النظر في أحوال الدنيا السريعة المذهب الوشيك الانقلاب واعمال الفكرة في الآخرة ونعيم التي لا انقضاء لامده ولا احشاء لعددته فاذا نظر العبد ذلك بعين بصيرة وتدبره بحسن فريضة صبح له رفض الدنيا والاقبال على الآخرة ولا يترك ذلك أحد الا بفضل رحمة الله عز وجل وهو القائل عز من قائل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم تكن منكم من أحد ابدا ولكن الله ترك من يشاء ولا ينطلق اسم الزهد الا على من ترك المحرمات واستحبب المشتهات ويتورع عن كثير من المباحات وقد قال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاث مقامات فزهد فرض وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد الفرض الكف عن المحارم والزهد السلامة ترك المشتهات والزهد الفضل الزهد في الحلال وهذا تفسير حسن وقال المحاسبي رحمة الله عليه أصل الطاعة الورع وأصل الورع التقي وأصل التقي محاسبة النفس وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير دينكم الورع وقال عليه السلام الورع سيد العمل وقال صلى الله عليه وسلم ممن ورعنا تكن أعبد الناس وكن قعنا تكن اشكر الناس وقال صلوات الله عليه من لم يكن له ورع يصده عن معصية الله اذا خلئ لم يعبا الله بشئ من عمله وقال عليه السلام من ترك اللباس وهو قادر عليه تواضعا لله دماه الله على رؤس الخلائق يخبره في حل الايمان فليس من أيها شاء وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل العبادة الورع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله ورعا أعطاه ثواب الاسلام كله وروى عن عبيد الله بن عمر انه قال والله لو سلمت حتى تكوفوا كالخنايا وصمت حتى تكوفوا كالأوتار ما تقبل منكم الا برصادق وقال بعض العلماء من لم يضر نفسه في مضمار الرياضات ويتورع عن مواضع الشهوات لم يبق الى غاية النجرات وقال ايضا من أحب لنفسه الحياة فليمتا يعني بالزهد في الدنيا وذكر في بعض الآثار ان الله عز وجل قال للورعون فاني استحي أن أحاسبهم وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجزيل من العطاء وقال بعضهم يحزى قليل الورع عن كثير من العمل وقال الضحاك أدركت الناس وما يتعلمون الا الورع وانهم اليوم يتعلمون الكلام فسبحان الله العظيم ما أسرع هذا الانقلاب في عمر رجل واحد فكيف ما بين ذلك الزمان وزماننا هذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقال عليه السلام الزهد في الدنيا يرج القلب والبدن وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعد خيرا أزهد في الدنيا ورغب في الآخرة وبصره صيوب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليحبي عبده من الدنيا كما تحمون من يرضكم من الطعام والشراب تخافون عليه وقال عليه السلام اذا رأيتم العبد قد أعطى صحتا وزهدا في الدنيا اقربوا منه وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة احرف زاي وهاء وادال فالزاي ترك زيتها والهات ترك هواها والادال ترك الدنيا بأسرها ومن كلام عسمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا تتم لمن كانت الدنيا آله والخطايا عمله وقال بعض الحكماء الزاهد من لم يطلب المقود حتى فقد الموجود وهذا ايجاز حسن \* (فضل) \* وليس الزاهد من زهد في الدنيا وقد أعرضت عنه وانبتت عنه ولم تكنه من متاعها وضيق عليه مع اتساعها فانه مضطرب الى ذلك ظهوره وعسر وفود

يسره واتمنا الزاهد جد الزاهد من أقبلت عليه وأحشنت فوائدها إليه وحسنته في ذاتها  
وأمكنته من لذاتها فزوى وجهه عنها وآثر القرار منها كما قال أبو تمام الطائي

إذا المرء لم يزهد وقد صبغت له \* بصفرها الدنيا فليس يزاهد

وقد وصف بعض الحكماء أحد الزهاد فقال كف عن زخرف الدنيا وقصرتها وغرض طرفه من  
متاعها وزهرتها فاعرض عنها وقد تعرضت له رزقتها وصدعها وقد تصدت له في حليتها وشبه  
بعض العلماء عالم الدنيا بكل بئاع مريعظم فلا كف عن شدة لوكه أدمى فيه فهو يحد طعم  
الدم ويظن من العظم ولا يدري أنه يؤدي الله يؤذي نفسه وقيل لعبد الله بن المبارك لمن الناس قال  
العلماء قيل لمن الملوك قال الزهاد قيل لمن السفلة قال الذين يأكلون من ثمنهم وقال أيضا ابن  
المبارك وقد سئل عن الزهاد قال الزهاد خفاء الزهد ودخل بعض الزهاد يوم إلى أبي جعفر  
المنصور ومعه ابنه المهدي فقال له المنصور هذا ابني المهدي وقد وليته عهد المسلمين فقال له  
الرجل الصالح أنت قد ربيت له الأمر الذي يرزأك في وقت أنت عنمت غفول فبكى أبو جعفر  
وقال عظمي فقال له يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتريت نفسك منه ببعضها  
فإن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كنت قبلك لم يصل إليك فأحذر ليلته  
تخضع يومه لآلئته فبه بعده ولقد أعجبني هذا الكلام فنظمته وقلت

رحم الآله في أعدائيه \* قرنت بصيبتها باقطع مشهد \* عظمت على أهل اليقين فيا لها  
من ليلته مخضت يوم الموعد \* طوبى لعبد موقن يحاولها \* عبد الآله مصداق محمد  
لما ولي المهدي قال له شريك يا أمير المؤمنين قد بلغت غاية الدنيا فاطلب غاية الآخرة وقال أبو  
سليمان الداراني الزهد وجوه كثيرة وهو عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله تعالى وقال بعض  
الحكماء ما لنا لا نزهدي في الدنيا وصرها أمد وخيرها نكد وصغوها كدر وأمانها غدران  
أقبلت تجبى وإن أدبرت تردى وبما قلت في هذا المعنى

تباطب الدنيا لا يشاء لها \* كأنما هي في نصيرها حالم  
سقاؤها كدر سرائرها ضرر \* أمانها ضرر أو أضرارها ظلم  
شبابها هدم راحتها سقم \* فلتاتها ذم وجدانها عدم  
لا يتحقق من الانكلاصاحبها \* لو كنت بك ما قد صنعت أرم  
تفعل عنها ولا تترك زهرتها \* فاتها نعم في طيها قسم  
فاعمل له إن نعيم لا تغاد لها \* ولا يخاف بها موت ولا هرم

وقيل لبعض العلماء صف لنا الدنيا فقال حكيم مستعبر \* (فصل) \* ومن أرفع درجات  
الزهد ترك الظهور وإثارة الخمول وبعض المحمدي في جميع الأمور والطراح الذين بها حتى  
في الطاعة قال الله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المتفرقة  
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحريث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده  
حسن السآب وكلها مباحات فلما كن حب المحمدي غلبا في جميع الأحوال على القلوب محبها  
في كل الأشياء للنفوس هلكه \* أكثر الناس وقهر عقول الأكاسم فاذن هذا الرجل في  
المحمدي على ما يظهر من الطاعة وما أوقى من العلم فهو في سوى ذلك أزهديها أدرجه قبل

مارقى اليها بشر ولا استوى عليها خطر ومن الذى عرفته مقرته في الجبروت ثم رفضه في الناس  
ويريد أن يقطع من أعينهم وتقطع مقرته عندهم ولا يحب أن يذكر بعلمه وبوصف بجزره  
وبحسن أثره بعد موته ويتنافس في شهو وحنانته ويتحدث بصلاحه ويذكر بقدوم طلبه  
وعلو مرتبه وكل ذلك من زينة الدنيا وحجب المحمدة فيها لها أهدم هذا الصنف جملة وقيل أنه  
دخل أبو حازم على سلمان بن عبد الملك فقال له يا أبا حازم ألمانا نكره الموت قال لا نسكم عمر ثم  
دنيا كموأخر يتم آخر كما نتم نكرهون الثقة من العمر ان الى الخراب وما أفع هذا الجواب  
وقال بعض الزهاد يا ابن آدم مالك لا ترهق في الدنيا وقد علمت يقيننا انها فانية ومالك تعجب الايام  
يا مالك وهى بك الى أحلك ساعة تقطع بك المسافات وأنت لا تشعر وتوردك المهالك وأنت  
لا تطرح حتى تبلغ موتك وتروى استدرالك أمرك فلا تقدر ورحم الله القائل حيث يقول

رأيت أئمة الدنيا وان كان قاعدا \* تسربه إمامه وهو لا يدري

وقال أيضا ومن عجب الايام انما تعاد \* على الارض في الدنيا وأنت تسير

فبكر في الدنيا كسير سفينة \* يقوم جلاوسم واتلوع تطير

وقال أبو نواس في ذم الدنيا

إذا امتحن الدنيا ليبيك تكشفت \* له عن صدوق في ثياب صديق

ومن الحكم المشورة الزهد في الدنيا ترك الامل وتغريب الاجل وقال سهل طلاب العلم ثلاثة  
فواحد يطلب علم الورع مخافة دخول الشهية فيدع الحلال خوفا للحرام فهذا زاهد متق  
وأخر يطلب علم الاختلاف ليدخل في سعة البهاجات فيأخذ بالرخص ومطالب آخر يسأل من  
الشيء فيقال له هذا الايجوز فيقول وكيف أمتنع حتى أجد من يجوز به فسأل من عنده علم  
الاختلاف والشبهة فقل هذا هو ذلك الناس على يد به وقال بعض الحكماء لا ينسب للمراء أن  
يلتمس من الدنيا فوق الكفاف الذى يدفع به الحاجة ويكفيه الذى عن نفسه طاه اذا نظر  
الى متاع الدنيا سره اذا أقبل عليه وساءه اذا أدبر عنه فيقع فيما يشغله عما يعنيه ويقطعه  
عما يرجيه وقيل أقل الناس هما أثرهم في الدنيا وهذا كلام صحيح وقيل لبعض الصالحين  
ان فلانا له مهمة قال اذا لا يرشى بدون الجنة وقيل ليجي بن معاذ مقي يكون الرجل زاهدا في  
الدنيا قال اذا بلغ حرصه على تركها حرص الحرص على طلبها ومن كلامه أيضا اذا رأيت  
الزاهد يستريح الى الرخص فقد بدله في الزهد وقال الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في  
بيت واحد وجعل متاعه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل متاعه الزهد في  
الدنيا وقال لقمان عليا السلام لابنه يا بني بيع دنياك بآخرة تركت قريحها جميعا ولا تبغ آخرتك  
بدنياك فتتخسرهما جميعا ومن حكم يحيى بن معاذ ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا ورفض  
لها اختيارا وسعيا فيها اضطرابا وطمعنا الآخرة ابتداء وقال أبو الدرداء لئن خلقتى على  
رجل منكم أنه أزهى لكم لا خلقن أنه خيركم وحكى عن ابراهيم بن أدهم أنه كان من أهل الغنى  
والثروة وأرباب التعمم والزفافية وكان له قصر بخراسان فأشرف منه يوما على رجل قد استكن  
الى قضاء القصر مريده رقيق يأكل فجعل ينظر اليه حتى أكل ثم نام في قضاء القصر فقال ابراهيم  
لبعض غلمانه اذا اتبعته حتى يه فلما اتبعه جاء به اليه فقال ابراهيم أيها الرجل أكانت رقيقا



قال نعم قال فشهد نعم قال ثم غمت لحياة قال نعم قال إبراهيم لما أسمعنا أنا بالدينيا والنفس  
تتبع مثل هذا فزهد فيما كان عنده وتركوه وخرج متبذرا عن الدنيا فكان من شأنه ما علم رحمه  
الله وروى في بعض الآثار أنه يرقى بالديان يوم القيامة فيؤخذ منها ما كان خالصا لله ثم يلقي ما بقي  
في النار ومن كلاب بعض الصالحين لكل عمل كمال وكال الدين الورع وقيل في بعض الحكم  
الشريف إذا ترهد قاضع والوضيع إذا ترهد تكبر وقيل لبعض الحكماء ما لا ترهد في المال قال  
وما حاجني بشئ الجهل يأتيه والثرم يحفظه والنفقة تبسده وقال بعض الصالحين لبعض التابعين  
أنتم أكثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أخيرا منكم قبل ولم  
ذلك قال لانهم كانوا أزهد منكم في الدنيا وروى أنه قال لعيسى ابن مريم عليه السلام بعض  
أصحابه لو أدت لنا أن نبني بيتا بعد الله تعالى فيه قال اذهبوا فلهوا بمتاع الدنيا قالوا وكيف  
يستقيم ببيان على الماء قال فكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا ومن كلامه صلى الله عليه وسلم  
يا ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فأقلها يكفيك وإن كنت تريد منها فوق ما يكفيك  
فكلها لا تكفيك أخذه أبو العاتية فقال

ان كان لا يكفيك ما يكفيك \* فكل ما في الارض لا يغنيك

وفي منشور الحكم من تجاوز الكفاف لم يقته الا كثر وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه أنه لما نزل قوله عز وجل الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم  
بعذاب أليم قالوا ما الله تبارك وتعالى عن كثرة الذهب والفضة فأبى شيئا بدخا إذا قال لهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتخذ أحدكم لنا ذاكرا أو قلبا شاكرًا وروى جهمنا حنة  
تعيينه على أحمد بن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زهد في الدنيا  
أدخل الله الحكمة في قلبه فأفطن قوما لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها وأخرجهم من أسألا  
الى دار السلام **فصل** والزهد على ثلاثة أوجه فالزهد الذي ليس فوقه زهد أن يكون  
العبد لا يستره أن الدنيا كلها لا يعرف غيرها ويحتوى ملكها ولا يصل اليه شيء من مكارها فلا  
يسأل عليها ولا يرضى بها ولا يتمناها لنقادها واتقوا ضارها فنهأ هو الزهد الذي ليس فوقه زهد  
وهو غير موجود الا ما تلقى من ذكره في الكتب ويتقدم على الالسنه منه في المحاضر والوجه  
الثاني وهو الموجود في أهل الزهد أن يكون العبد زهد في الدنيا وقلبه معلق بها محب لها مائل  
اليها فهو يمنع نفسه قسرا عنها مخافة سوء عواقبها فهو من نفسه في جهاد ومن علاجها في اجتهاد  
فهو زاهد وأبر والوجه الثالث أن يزهد فيما حرم الله عليه وهو اللازم للعباد والمفروض عليهم  
الذي ليس للعبد فيه عند ولا له عليه محبة وهو دون الوجه الثاني وله فيه شجاعة من النار برحمة الله  
العزير الغفار وقال بعض العلماء ان يصل المرء الى ارادته من الطاعة ولن يبلغ الى يقينه  
من العبادة الا بالزهد في الدنيا والصبر على تركها وهو أصل الديانة وقيل ما يجتمع اليه الورع  
مع حب الدنيا فانهم ما متفرقان وقد اختلف العلماء في تعيين وجوه الزهد كسفيان الثوري  
والاوزاعي والحاسبي وغيرهم رحمهم الله جميعهم تركوا استغناء أخبارهم فيمروا أخبارهم عنه  
مخافة التطويل والتشطيط والخروج عن القصد المشروط وقيل ما قدر أحد على الخروج  
منه ولا وجد الاتصال عنه لا اتصال أسبابه وانفتاح أبوابه وكل أقوالهم راجعة الى أصل

ومبنيته إلى أمر وهو ما قدمناه من رفض الدنيا ودواهيها السوء عواقبها ومساوئها وما تخرج  
من ذلك وتشعب وتمكن القول فيه وترتب وكلهم ما عدم التوفيق ولا عدل عن الطريق  
ولا انفصل عن التحقيق وقد در القائل حيث يقول

لما تؤذن الدنيا به من صرونها \* يكون بكاء الطفل ساعة موضع

سلام بكى لما رآها وانها \* لأرحب مما كان فيه وأوسع

وقال أبو سليمان الداراني ليس الزاهد من ألقى هموم الدنيا عن نفسه فاستراح منها بذلك الراحة  
انما الزاهد من زهد في الدنيا وأحب نفسه فيها لنيل الآخرة وقال مالك بن دينار انما يطلب  
العابدون بطول التصب حوام الراحة وطلب الزاهدون بطول الزهد طول الغنى

وله من بعد وقد اجتمعت الامم من أهل الملل والمفلسين وأرباب الخلل على الزهد في الدنيا  
وترك التشبها وطوائف من الدهرية وأمثالهم وهم الذين لا يوفون بعبث ولا حساب ولا  
يؤمنون بشواب ولا عقاب لما نظروا إليها فهم وعانها فوجدوها ككثرة الآفات سريعة  
الاستحالات وشبكة الذهاب شأنها التحول والانتقال لا يدوم لها نعيم ولا يتخلد فيها مقيم تنقل  
أهلها من الشباب إلى الهرم ومن الصحة إلى السقم ومن الوجود إلى العدم تضع الربيع وترفع  
الوشتع وتعاند العالم العاقل وتساعد الجاهل الخامل فلا تنفك عن مجال ولا تستقر على حال  
فحملهم ذلك على الزهد فيها والرغبة عنها فكيف بمن نظروا حق وآمن وصدق وأيقن بالعبث  
والحساب ولم يثبت في الثواب والعقاب وصدق بالنبوة والكتاب لصدا كآحق بالزهد فيها  
والانتقاد منها ولو أنزلنا صحائب التوفيق وهدتنا إلى سواء الطريق ونظرتنا إلى قول الله  
عزيز وجل اتجعلننا على الأرض ذرية لنهالها نبالهم أهم أحسن عملا وقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من ازداد في العلم رشد ولم يزد في الدنيا زهد لم يزد من الله العبد أو في بعض  
الآثار بينما رحل شيع جنازة بالجبانة انرفع إليه شيخ فسمعه يقول ما رأيت مثل مصرع  
هؤلاء وأشار إلى الاموات ولا مثل غفلة هؤلاء وأشار إلى الأحياء ثم قال اللهم فرغني لما  
خلقتني ولا تشغلني بما تكلفت لي به ولا تعرضني وأنا أسألك ولا تعذبني وأنا أستغفرك  
قال فدفنوه منه وقلته أيها الشيخ علني هذا الدعاء فعلمني ثم قلت من أنت يرحمك الله  
قال أنا الخضر وليس الزهد في الدنيا باهمال النفس واضعاف الجسم وادخال الضرر بتقير  
العيش والتعرض للعالم والالتصدي إلى الممالك فان استعمل ما نصحه القوى وشغى به  
النفس وتعين على العمل بالطاعة والتصرف في أعمال الصبر صلاح بين وواجب متعين  
وكان الزيادة على قدر الحاجة ممنوع في الشرع كذلك الاقتصار على الكفاية ممنوع  
في الشرع والعقل يمنع منها جميعا وقد تقدم لنا كلام مثل هذا ألا ترى اذا خرج العبد  
مجاهدا في سبيل الله فانقب السلاح واستحار القرم وحسن الالهة واستكمل الاعداد  
للهربة ثم شغل نفسه في طريقه بالنظر في ذلك كله والقيام عليه ليس ذلك من تمام  
جهاده وكال بغيته وممراده وكذلك يهبط في اصلاح نفسه وحفظ قوى يمينه ليقوى  
على القيام بفرائض دينه ويتم سعيه إلى تأدية حقوق مولاه وهو ولي الهداية لنولاه لارب  
سواء وقد قال محمد بن المنكدر قم المحون المال على تهوى الله وقال الثوري المال صلاح

المؤمن ودعا أعرابي عند أسنار الكعبة فقال اللهم لا شرف إلا بشرف الأفعال ولا فضل إلا بجمال القلوب  
لي ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة وقال عثمان بن عفان يا حبذا المال أسود فيه عرشي  
وأحمر به الذي ومن كلام معاوية بن أبي سفيان أن الشرف والسودد ليعتقلان مع الغنى  
كما ينتقل الظل فانظر إلى هذه الطائفة على تقدمها في العلم ونظرها في الخير والابتداء في  
أعمال البر ترى أن القوة والقدرة تهرب من الله وتحسين على شواء وما التوفيق إلا بالله وقال  
قيس بن عاصم في ابتار الثروة

يستود هذا المال غير مستود \* ويحرمه ليت فيصبح ثعلبا  
وأول ما يحرق الفقير لقره \* بنوه ولم يرضوه في قره أبأ  
كان قبرا القوم في الناس مذنب \* وإن لم يكن من قبل ذلك أذنبأ  
وقال آخر إذا قل مال المرء لانت قناته \* وهان على الأدنى فكيف الأباعد

وقال آخر والمرجعني إذا قلت دراهمه \* وليس ينفعه إن كان ذا حسب  
وكيحيى القبرج المؤدى إلى الضرر كذلك ينجب الأكار المؤدى إلى البطور وفي هذا توقف  
من توقف لأن الزهد وحب المال لا يجتمعان على حال بل هما ضدان متنافران كما ذكرنا وخير  
المال التقوى وهي القائدة العظمى والغاية القصوى والأقرب إلى السلامة من خدع الدنيا  
كما قال أبو الدرداء يريد المرء أن يعطى منه \* ويأبى الله إلا ما أرادأ  
يقول المرء فأنفق ومالي \* وتقوى الله أفضل ما استفادأ

وقال مالك بن دينار لمحمد بن واسع يا أبا محمد طوبى لمن كانت له غنية تقوته ويستعين بها على الناس  
فقال له محمد بن واسع يا أبا محمد طوبى لمن أصبح جائعا وأمسى طامعا وهو عن الله راض وقيل  
لبعض الحكماء ما الغنى قال فله التقى والرضى بما يصح في فاستبان أن الرضى الزهد الأعظم  
والورع الاتم وهو أجل مقامات الطاعات وقد قدمنا ذكره وقال بعض الصالحين أهل الزهد  
قد تركوا الدنيا بجملة فكيف لا يتركون الغنى وترك الدنيا من النفل وترك الغنى من القسوة  
القرض وقال يحيى بن معاذ الزاهد الصادق قوله ما وجدول بأسه مسترو مسكنه حيث أدرك  
وسئل سهل بن عبد الله التستري عن القوت قال هو الحلى التي لا يموت قبل أنما سألناك عن  
القوام قال هو العلم قبل أنما سألناك عن الغذاء فقال هو الذكرك قبل أنما سألناك عن طعمة  
الجسد فقال مالك والصدد عوه لمن ولأه أولا يتولا آخرا فان دخلت عليه علة ذروه إلى  
صانعها فإن الصنعة إذا دخلها عيب ردت إلى صانعها فأصلحها وكان عبد الله بن المبارك  
يقول الرجاء الشوق والشوق يورث الاجتهاد والاجتهاد يورث الفكر في النعيم والفكر  
في النعيم يورث الشكر والشكر يورث معرفة المنة ومعرفة المنة يورث معرفة المنقوت بحجة الله وحجة الله  
تورث الزهد في الدنيا والزهد في الدنيا يورث الرغبة في الآخرة والرغبة في الآخرة تورث  
الاشتغال بالطاعة والاشتغال بالطاعة يورث النعيم الدائم قال ابن عباد الخزازي لبعض  
أخوانه يا أخى اترك التعلق بالدار التي يغضها الله عز وجل وخذ ما جئت منها على الكراهة  
والتناقل والاضطرار والتخامل وحاسب نفسك بالخطية لما فوقها والخطية وما دونها فان الله  
فعلى لا يقبل إلا ما أريد به وجهه وكان الدنيا قد أسلمنا بما فيها وأقبلت علينا الآخرة

يذوا هيها لها ظنك يا أخي يوم تذهل فيه كل مرسعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها  
 ولا يحزي والدمن ولذو ولا مولود هو جازع والد شهيداً وترى كل أمة جانية كل أمة تدعى إلى  
 كلها يوم يكون التبين فيه خائفين وأولياء الله من ذنوبهم مثقنين فكيف نجني أنفسنا  
 المذنبين وأوبقته المعاصي فطوبى لعبذر هدى في الدنيا ورغب في الآخرة وجعل بضاعته  
 القناعة ورأس ماله الرضى مع اليقين الثابت والتصديق الصحيح والخضوع اللازم واجتماع  
 شمل أسباب التي نغم له بالحسنى والله ولي العون على طاعته وعصمته الماتة بغيره ورحمته  
 المتطول بأحسانه ونعمته جنه ونعمته **فصل في الاقتصار عن الرغبة والجشع في الرغبة** قال  
 الله من أفع الخلاق وأدم العلائق وأرض الجبابيل وأشأم الشيم والشمائيل تدل على الاخلاق  
 الهميمة والطباع السبعية وهي من أعظم الآفات الدينية وأكبر العاهات المشنوءة العقلية  
 لا يزال صاحبها أيدامتموماً وبأفجع الصفات موصوماً فتعكك الجشع طباعه فلا تعرض له  
 القناعة ولو كانت الدنيا بأسرها متاعه غمر حب الدنيا قلبه وغمرتها هافت البهاقه فهو  
 لا يحتقر اليسير ولا يمتنع بالكثير بل شأه كل الدنيا خضها وقضها ولو استطاع ما استوجب  
 فيها أحدهما فلا تراه أبداً الا فقيراً لا يؤسر ومقلاً لا يكثر ومنه وما لا يشبع وجامعاً  
 لا يبتنع وناهضاً في السرق لا يرجع ومقيم على الطمع لا يطلع وقلماً يخاف من الحسد  
 ولا يستفيق من الكمد قد جعل الفقر نصب عينيه وأصبح وانجاب في يديه لا يتوكل على خاتمه  
 ولا يقنع بقسمته رازقه فما أخسر منته وما أجل مصابه وكرهته يجمع ولا يدري أهو مالكة  
 أم تاركة وينسب وهو لا يدري أم ستراح إليه أم هو مالكة والله يقول عز من قائل تبذروا  
 لهيب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيعل نار اذا ن لهيب وقال تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب  
 المسرفين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وبينه وبين رزقه حجاب فان قنع وأكل  
 آناه رزقه وروى أنه وجد في بعض الكتب المرفوعة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كاهلًا لم يكن لك  
 منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا لك محسن وقال ابن  
 مسعود ما من يوم الا ينادي في ملكك من تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير  
 يطغيك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم آمناً في سربه معاً في يده معه قوت  
 يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال بعض العلماء اذا أحب الله العبد زهده في الدنيا  
 يكره ما كره الله واذا أبغضه رغبه في الدنيا فأحب ما أبغض الله وقال بعضهم الرغبة في الدنيا  
 قورث سقوط الحظ في الآخرة والقناعة في الدنيا تورث وفور الحظ في الآخرة وتلا ألهامكم  
 التكاثر إلى آخر السورة وقالوا لطيب العيش القناعة وأنكد العيش الرغبة ومن كلام  
 الحكماء من أحرز القوت والحرص الفضل فقد بلغ المأمول وفي متنور الحكم من ترك الفضل  
 فقد حاز الفضل والفضل ملاذ على الحاجة ومن أمثالهم من أخلص الظهر وفتح باليسر سقط  
 على الخبير ووصل إلى الكثير وقال بعضهم ما رأيت غنى أفضل من القناعة ولا قراً أشد من  
 الرغبة وأنشدوا وقيل انها لعل بن أبي طالب

أفادتني القناعة أي عز \* وأي غنى أعز من القناعة \* نصبرها لنفسنا رأس مال  
 وصبر بعدها التقوى بضاعه \* تجدر بحسين تقى عن تبخيل \* وتنعم في الجنان بصبر ساعه

وقال أيضاً رضي الله عنه فنع النفس بالكفاف والا \* طلبت منك فوق ما يكفيها

انما أنت طول عمر لما عمرت في الساعة التي أنت فيها

ومن كلام الحكماء الرضة لوم والاستقصاء شؤم والحريص محروم وقيل الحرص ذل والطمع  
قهر وقيل لبعض الزهاد مالك قال التجل في الظاهر والقصد في الباطن والياس عما في أيدي  
الناس وقالوا من ترك الرغبة واقصر على القوت من الحلال دخل في أهل الورع وفي بعض  
الحكم الجوع لذة الأبرار وحياة المتقين وخلق الزاهد من فعل الصالحين وسنة النبيين وروى  
أن عيسى عليه السلام قال لني اسرائيل عليك الماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم  
وخبز البر فانكم لا تقومون بشكره وقال الفضيل بن عياض ما شبع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من خبز البر وكان صلى الله عليه وسلم اذا أصابته خصاصة قال  
لا الهة قوموا الى الصلاة ويقول بهذا أمرت وقرأوا أمراً هلك بالصلاة واصطبر عليها  
لأن الله عز وجل قال لا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل  
من جثائك يا هذا فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا وقال بعض  
الزهاد ذبيحاً أبدأتكم من الصوم وأحيوا قلوبكم بذكر الله الحى القيوم وقال عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه اياكم والبطنة فانها تهل في الحياة وتنت في المعات ومن كلام الحكماء البطنة تذهب  
الفطنة وقال يحيى بن معاذ من كثرت شبعه كثرت له ومن كثرت شهوته ومن كثرت شهوته  
كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فساقطه ومن فساقطه غرق في الآفات وقال بعض الصالحين  
عجبت لطالب الدنيا يسبي ويصيح وما له سواها هم وقد علم أن تركها غم ولا كثر منها غم وقد  
قال سابق البربري النفس ترغب في الدنيا وقد علمت \* ان السلامة منها ترك ما فيها  
وقال عبد الله بن المبارك في قلة الطعام راحة للنفس وفراغ للقلب وكثرة تعب الخاطر وتورث  
الهم الخاضر لان تأكله فتذهب لذته وتثقل ثقله ويبقى عليك حسابه روى لما أهدى الله  
تعالى آدم عليه السلام الى الدنيا أن أول شيء عمل فيها أنه أحسب قال ابن عباس فلما نظر الى  
ما خرج منه نأذى برأسته فاغتم لذلك فقال له جبريل عليه السلام هذه رأسته خطيئتك وروى  
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه عطش يوماً فأتى بشربة فيها عسل فحصل يديها في كفه  
ويقول أشرب ما تشرب حلاوتها وتبقى تباعثها ثم دفعها الى بعض القوم فشر بها وقال عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه نفقي اللذاتة عن نال صفوتها \* من الحرام ويبقى الاثم والعار  
تبقى عواقب سوء من معتبها \* لا خير في لذة من بعدها النار  
وكان ابن عباس بن معاوية لا يتخبط اللباس فقال له خالد بن صفوان في ذلك فقال لأن ألبس ثوباً  
أفني به نفسي أحب الي من ثوب أقي به نفسي وهذا من جيد القول وقال بعض الحكماء من قنع بما  
قسم له ورضى بما وصل اليه وترك الفضول رغبة عنها فقد تخلص من الآفات وأمن من  
التباعات وما قلت

دع التفاتك للدنيا وزيتها \* ولا يغرنك الا كثار والجنح

وأقنع بما قسم الرحمن وأرض به \* ان القناعة مال ليس يقطع

وخل ويلك فضول العيش أجمعها \* فليس فيها اذا حققت متشع

وكلمها

وكلما تبعت تسترق اذا \* ملخص الناس من الزهد والورع

\* (فعل) \* واعلم أن الفناغة ليست في الطعام والمبسر والمسكر خاصة بل هي في جميع  
 أحوال الإنسان كلها وعوارض الدنيا أجمعها كل ما يبقو الموترة وإشارة الخمول وفراق  
 حب التناء وقلة التعرض للعبادة وترك جميع أسباب الظهور وما يتعلق بها في التقدم في  
 الأمور وإن ذلك كله تنوع من الدنيا باليسر واقتصاد على التأنه المحتر الذي يؤمن به  
 الطغيان ولا يخاف منه الخسران لأن العبد إنما يتلك في الدنيا طمعا في بلوغ الموترة  
 الرفيعة في الأخرى وقيل السعادة الأبدية في الدار الباقية التي لا تفتى فإذا أكرم نفسه التحلي  
 عن الشهوات والانتباه من جميع اللذات فقد أصاب رحمه الله تعالى رأيه ونجح فضل الله  
 سمعه وليس الخروج من جميع أحوال الدنيا كلها إلا في الفضول والزوائد الصالحة  
 التبعات القليلة القوائد لا في الإخلال لنفسه لغيره وأحراز قوتها وبهرتها فإنه كما قصد  
 الاكثار كذلك يضرب الاقلال وكما يجب الاخذ منها فيما يصلحها كذلك يجب اعطاؤها فيما  
 لا يضرها وإنما الشرف في ترك السرف والفضل في الطراح الفضل والبعد من وجوب البطر  
 وركوب الخطر وقدمي لنا في هذا النوع كلام ربما دعا إلى تكراره المراد القول في  
 ذلك النظام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا مني الذي لم يعطوا حتى يبطروا ولم يتر  
 عليهم حتى يسألوا وقال بعض العلماء ليس لك من الدنيا الا غدا يوم وعشاء ليلة ثلاثتها  
 نفسك في كل يوم من الدنيا وأخطر عن الآخرة وإن رأيت مال الدنيا الهوى ور بها النار  
 ومن كلام الحكماء يا ابن آدم ما لك ترغب في شيء لا تحب ولا يوم وتترك عند اختلافها وتترك  
 عند اتقانها وتعبك في الدنيا أتقائها وتؤذي في الآخرة أتقائها فإذا راغ غلتزمتها  
 أسرع اليك نسيانها فوجدتها كالخيال الطارق والقلل المفاقر فأما أحوال الناس  
 في هذه الدنيا كعددي حقيقة كالنشر بعضها الهوى بعضها وفي مثل ذلك يقول بعض الشعراء  
 ألا اغما الدنيا كاحلامها ثم \* وما خير عيش لا يكون دأما  
 تأمل إذا ما نلت بالامر لذة \* فأنت فيها هل أنت الا تحالم  
 ومن أمثال الحكماء حذ الغفاف الرضي بالكفاف وقال بعضهم جنب الرغبة والطمع فجل  
 ولا ترغب فهما قتل وقال ابن المعدل

وأعلم أن بنات الرجاء تحبل العزيز محل الذليل

وان ليس مستغنيا بالكثير \* من ليس مستغنيا بالقليل

فصل في جميع خواص الانسان أيضا فضول يجب المراحا كفضول الكلام وفضول النظر وفضول السماع وغير ذلك من السعي والبش وماشا كلها وماكلها شهوات كاشنة في القلب يتبعها الحرص والارادة فتبدأ بحسن عون الله عز وجل بذ كفضول الطعام والمشرب واليهما أكثر إشارة هذا الباب وهو ما زاد على التوت ونجا ومقدار الكفاية وما زال يقسى القلب ويغلظ الطبع ويجمع الكسل ويورث الغفلة ويميت الخاطر ويعدم سام الفهم فلا يحصى ما حبه من نفسه قبل الانواعي الخير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمتوا القلوب بتكرار الطعام والشرب فان القلب كالزعر عجمت اذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم

ماملأ ابن آدم وعاء ثمر من بطن وذلك لقمان عليه السلام لابنه يابني اذا امتلأت المغدة قامت  
 الفكرة وخربت الحكمة وقعلت الاعضاء من العبادة وقال بعض العلماء في التصفية من  
 الطعام ثلاث خصال صحة الجسم وذكاه الفهن والتصرب من عيش المساكين وأما فضول  
 اللبس فهي ما زادت على تورية الجسم وسر العورة وقد قيل في بعض الحكم العري القاذح  
 خير من زري القاصع ومن كلام الحكماء ليست العزلة في حسن البرقة ان التمتع باللبس الثياب  
 والتجمل بحسن الزي يشغل العبد حتى لا يعيا بشئ من أمر دنيه ميسلا لادناه وقلمما يخلو  
 صاحبه من العجب وهيهات لا تستر اللابس القاصح ولا تنجب المناكروا الفضائح وأما فضول  
 الكلام وهي ما زادت على الذكر وما يكون في ذات الله من أمر معروف أو نهى عن منكر فذلك  
 من غفلة القلب عن ذكر الله وذكر الآخرة واتصافه للشهوة المعترضة من الشره الى الكلام  
 والحرص على الاقدام ولا سيما ان أدرك قليل معرفة ليقال هو البليغ الخطيب المنفع  
 اللبيب ولو ظهر اليه خطئه واستبان له زلل لم يخفض الصوت وأما حال الصحة وأما فضول النظر  
 وأكثره فضول لانها حاسة حبيب اليها حسن المناظر من الانس وسائر الحيوانات والمبهجات  
 من المباني والنباتات وغير ذلك من سائر الاشياء فيشغل صاحبها الحرص على النظر والالتفات  
 والميل الى أنواع المربيات عن كثير مما يصلح به ويذهله عن كثير مما يعينه وحسبنا آيت سليمان  
 عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 النظرة سهم من سهام الشيطان مسموم من تركها مخافة الله أعقبه عيانا بعد طعمه في قلبه  
 وقد قدمنا في النظر ما فيه منفع وله من نفس المحقق موضع وأما فضول السماع وهي ما قدمنا  
 أيضا ذكره من الاصغاء الى سماع المكروهات من الكذب والقيصة والتهمة وسماع  
 أصوات الاغانى وقرع السلاهي وسواحه الطير وما أشبه ذلك فيذهل الاشتغال بها وكثرة  
 الاصغاء اليها عن سماع المواعظ النافعة وقبول الزواجر المانعة وفهم المعاني المؤدية الى  
 التقيى الباعثة على سلوك الطريق فهو أصح مهيح وكذلك منع ما ذكرناه من أفعال ابن آدم  
 وما ركب في حواسه من الفضول التي قد نأذ كره وكلها تمنع الطبع من استعصاها ويرجع  
 المري عن أمثالها فانها مخوفات الدواهي مخدورات المسامحي وفيما أوردناه شواهد تدل عليها  
 واعلام توصل اليها غنيبتاها عن الاستيعاب مخافة الاسهاب والخروج عن مقتضى الكتاب  
 وكفى بهذا الراكن الى فضول شهوته الجافح الى دواهي لذاته الجافح في أعنة هفواته انها  
 تطل حواسه عن قبول ما يؤدبها الى الذنات الذميمة والتعمي المؤبد والخيرات الشاملة والسرور  
 الخلد الا أن يتوب ويرجع ويثوب ويقلع والله ولي الهداية المان بالعبادة والكلالية لارب  
 سواء ولا معبود الاياه

### الباب السادس في حب العدل وقضه وبغض الجور وأهله

العدل ارشاد الله قوام الدنيا والدين وسبب صلاح المخلوقين به قامت السهوات والارضين  
 وله وضعت الموازين وهو المرغوب والمألوف المأمون من كل تخويف وتخريف به تألفت  
 القلوب والتأمت الشعوب ونظر الصلاح واتصلت أسباب النجاة واتحدت عرى اليمين  
 والفساح وشمل الناس التناصف وضعهم التواصل والتعاطف وارتفع التقاطع  
 والتخالف

والتحالف وهو مأخوذ من اعتدال القوام والصبوب وهو نوعان ظاهر وباطن وكل نوع منهما يتقسم إلى أقسام وينتصل على أحكام فاما الظاهر فهو في الحكم بين الناس لقول الله سبحانه وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط وفي عدالة الشهود لقوله عز من قائل وأشهدوا ذوي عدل منكم وفي صدق القول لقوله تبارك اسمه وإذا قلتم فاعدوا ولو كن ذا قرى وفي اصلاح ذات البين لقوله جل ذكره وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا إلى قوة فاحلوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين وفي الوزن لقوله عز وجل وزنوا بالقسطاس المستقيم يريد المعتدل وكذلك في جميع الأشياء فانها مقصورة إلى العدل فيها والاعتدال في جميع معانيها أما الباطن فهو في جميع ما يلزم الانسان من محاسبة نفسه فيما بينه وبين الخالق وفيه ما بينه وبين المخلوقين فاما التي بينه وبين الخالق فامتثال أحكامه والقيام بحدوده والوقوف عند أوامره ونواهيه وإن شئت والرضى بقضائه والتسليم لصدقه وإن لم يوافق اختياره وكل ذلك باعث على العدل وهو حقيقة الايمان والله أعلم بما لم يعلمه وأما التي بينه وبين المخلوقين فالانصاف من نفسه فيما كان له وعليه واخذ الحق واعطاؤه وقول الصدق وانصاره وحسن المعاشرة وإداء الامانة والوفاء بالعهد وكتمان السرو وغير ذلك مما يتعلق بحكم الشريعة ويتضمنه الحق وتوجبه مكارم الاخلاق ومنى عرى عن أشياء هذه الخصال قصد عدل عن طريق العدل وحاد عن سنن الحق كانه اذا ألزمه نفسه واستغفرهم استطاعته فقد استكمل الخصال المحموده واستوى الخلال الشريفة السعيدة الجامعة لصلاح دينه ودنياه والعدل هو ميزان الله في الارض فرضه على جميع عبادته في الدنيا ليتناصفون بامتثاله ويتواصلون باستعماله وقبل انه جاء في الزبور العدل في ميزان الباري وهو مبرأ من كل زلل وميل وهو صفة من صفاته عز وجل رضى لنفسه وأزاده من خلقه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله تعالى وقال عليه السلام إن الله عز وجل اخلاق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ثم اتفرده جل جلاله يوم القيامة للفصل والقضاء بين عبادته فقال سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كن متعال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين

• (فصل) • حقيقة العدل وضع الشيء في محله وإيصاله إلى مستحقه لارضع المصالح حيث تكيفت واستجلاب المنافع من حيث تهبت ودفع المضار عن حلت ألا ترى لو أن ملكاً أعطى الأغنياء وعفا عن استوجب العقوبة لكان قد أحسن اليهم وأنعم عليهم غير أنه وضع الشيء في غير محله وأثره عند غير مستحقه وما أشبه هذا التمثيل من إخراج الأشياء عن مواقع حدودها والأخفاف بها عن مقتضى حقوقها وهذا أمر شجده في المعاني إذا عدل بها عن مواضعها وقصد بها غير مقاصدها ظهر فيها الخلل وبين فيها النقص والعدل شيء تألفه النفوس وتعتقده القلوب وتطمئن اليه ويحاول المحقق مره ويسهل على الموفق معبه ولهذا ينطاع الحق ويتقاد للقصاص ويخضع للحكم قال الله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقسطون على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقال عليه السلام أعظم الناس قدرا عند الله الملك العادل وقال سلوات الله وسلامه عليه أو صفاني ربي



بالإخلاص في السر والعناية وبالعدل في الرضى والتضيق بالتصديق والافتقار وقال صلى الله عليه وسلم ادفعوا الحدود وما وجدتم لها مدافعا فلان يخطئ الامام في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة وقال ارسطاطاليس لا ينبغي لمن تملك بالعدل ان يخاف أحد فان العدول لا يخافون الا الله وكتب الى الاسكندر ملك الرعية بالعدل فيها والاحسان اليها فترى المحبة منها فان طلب ذلك منها بالعدل والاحسان أدوم منها لا عاقبى واعلم ان بالعدل يهزم العدو وان الايدى ان لا تملك فتحيط بالقلوب الا بالمعروف ومن كلام حمرون العاص سلطان عادل خير من مطر وابل وقالت الحكماء عدل السلطان خير من نصب الزمان وأفضل الا زمته زمان أئمة العدل وفي ذلك يقول بعض الشعراء

يا أيها الملك الذى \* يصلاحه صلح الجميع \* أنت الزمان فان عدلت فكلك أباد يسع  
وما أحسن قول القتيبة الخطيب ابى بكر بن الميمون فى مثل ذلك  
لو كان الشمس حكم فى تصرفها \* والعدل ما العدل لم يرح من الحمل

ومن قصر أبى منصور العالمى حق الملك العادل فى رعيته ان يقادوه بسنا أيضا رهم وسنى أعمارهم وسأل كسرى بعض حكماء القرم أى الرجال خير فقال أرحمهم ذراعا عند الضيق واعدلهم حكماء عند الغضب وأبعدهم ظما عند القدرة وأرحمهم قلبا اذا سخط وأسطهم وجهها اذا سئل ومن أسأل الحكماء اذا كان الامام عادلا كان الصلاح شاملا والعدو خاملا وقيل فى بعض الحكم افضل الاشياء أعاليها وأعالي الرجال ملوكهم وأفضل الملوك أعداؤها وأعنيها وقال بعض العلماء السلطان أمير الله فى الارض تودى اليه الامانات ما أداها وعدل فيها فاذا زاعغ زيعب معه وتلاقول الله تعالى فلما زاعغو أزاغ الله قلوبهم وقال تعالى وقدوا لوهذه فيدهنون وقيل من قام من الملوك بالحق والعدل ملك سائر عاىامه من قام فيهم بالجور والقهر لم يملك الا الاجساد ولم ير الا التسخن والقلوب عليه مختلفه فان السراير تطلب من يملكها بالعدل كما تطلب الاجساد من يملكها بالاحسان وقال أزدشير اذا رغب الملك عن العدل رغب الرعية عن الطاعة ومن كلام بعض الحكماء كيف ينبغي للملك ان يظلم وانما وضع للعدل ومنه يتمسك العدل ووصف اعرابى رجلا فقال ذا والله ان قال فعل وانولى عدل وان سئل بذل وان غضب لم يهمل \* (فصل) \* واعلم ان الدين لا يستقيم والشرع لا يحفظ الا بالسلطان فان الدين اذا لم يحرمه السلطان وتعضده الأئمة لم يؤمن على أحكامه التحريف والتبديل وخيف على شرائعه التغيير والتحويل والسلطان هو الذى يحرم الدين ويذب عن حرم المسلمين وله على أهل الاهواء رقبة وعلى أرباب البدع هيبة فلا يزال الدين أبا بقوة سلطانة محروسا وذو البغى والتعدى يامسه مغموعا فان عدل فيه وان جار عليه ومن يدبغ الكلام فى ذلك قول بعض الادباء انما تصلح الامامة بمن لا يسلم الاسلام ولا يارق الفرقان ولا يحمل الملة ولا يعدل عن العدل وروى عن ابن مسعود انه قال السلطان يفسد وما يصلح الله به أكثر فان عدل فيه الاجر وعليكم الشكر وان جار فعله الوزير وعليكم الصبر وقال ابن المعتز

الدين بالملك يقوى \* والملك بالدين يمتنى

فبقاء الملك يظهر والدين يظهران بقرعة الملك وطاعة الله عز وجل هى الباعثة على طاعة

السلطان وعدل السلطان يعش على محبته ويجمع القلوب على مطاوعته ويحمل على الاتياد  
لحكمه والتسليم لامره فانه اذا أطاع الله في عباده أمن الناس من عاديته واستراحت  
النفوس من غائلته روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل عليه ليبد العجلي قال له  
عمر أقتلت زيداً فقال يا أمير المؤمنين قتلت رجلاً يدعي يزيد فان كان فهو هو أكرمه الله سيدي ولم  
يحيي يده فلم يعد ذلك مكرها من عمر رضي الله عنه وكل رضي الله عنه فوجد لقتل أبيه زيد  
وجد اعظمه أو كان يقول لفرط حزنه عليه ان الله يلتهب قسايتي برح يزيد بن الخطاب وقال لثم  
ابن فورية ما بلغ من حزنك علي أخيت مالك وكان معهم أعمور العين فقال بلغني من الحزن يا أمير  
المؤمنين انني بكيت بالعين الصعبة حتى أسعدتها العين الفأهة وجرت بالدمع قال عمر هذا  
وأيت الحزن الشديد ثم قال له لو كنت أقول الشعر لاسري أن أقول في أخي مثل ما قلت في  
أخيت مالك فقال معهم يا أمير المؤمنين لو قتل أخي يوم البعثة مثل ما قتل أخوك ما قلت فيه  
بيت شعر فقال له عمر قد دريت ما عزاني أحد في أخي أحسن مما عزيتي وقيل انه قال لاني مريم  
السواني قاتل أخيه وانه لا أجبت حتى تحب الارض الدم المسفوح وهذا مثل قول الخياط  
لا قلعك قلع الصعبة لان الصعبة اليابسة اذا فرقت عن الشجرة انقلعت انقلع الجلمة  
والارض لا تنشف الدم المسفوح ولا تصمق جف الدم ونشلم تره أخذ من الارض شيأ قال  
السواني أني معني ذلك حقاً قال لا قال فلا خير وانما يا أسف على الحب التسوان وقال بعض  
الخطباء لرجل اني لا بفضك قال يا أمير المؤمنين انما يحزن من قد الحب المرأة ولكن عدل  
وانصاف في فصلكم بالعدل استقام الدين وثأفت النفوس وعمرت البلاد وتهدت الاحوال  
وأخصبت الارض واثرت الاموال وكثرت النسل وعظمت المواساة وأصل التواصل  
وأمنت السبل ودرت الارزاق ونمت المتاجر وعم اصلاح الحامسة وكأناه لاني أسرع  
من فساد الاحوال وخراب العمران واقرن الاهواء وتشتيت الضمائر وتخلص الاموال  
وتطهروا الاختلال من الجور وفردناهم من سوء المصارع وتبدل الشرائع ومن أمثال  
الحكماء الانصاف أحسن الاوصاف وقالوا من لم يدع العدل الى الانصاف دعاه الجور الى  
الاتصاف وأعدل الناس من أنصف من نفسه وقال بعض الحكماء اذا استعان الملك بعده  
بكثرة الورع وقلة الطمع فقد أخذ بطريقه وقيل اذا عدل السلطان فيما قرب منه صلح  
ما بعده روى انه كان في زمن من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه راع برعي غنمه على مسيرة أيام  
من حضرته فعدا عليه الدثب ليلته في غنمه فانكر ذلك وقال قد مات عمر ورب الكعبة فظنرت  
تلك الليلة فاذا فيها قد مات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفي منشور الحكم عن السلوك في  
الملك وفصلها في الكرم وشرها في العفو وأتى الاسكندر رجلاً من تحتهم ان لي قضى بيني وبين  
وكا حكيمين فقال له ما الحكم يرضى أحدكم لو يستخط أحدكم لكان الى الحق  
وتصافاً بينكما بالعدل فهو ابقى للودة وأحد للعاقبة وأقرب للنعوى فربما جميعاً وقال بعض  
الصالحين أقرب الدعوات الى الاجابة دعوة الملك العادل وأولى الحسنات لتحميل الثواب امره  
ونبيه في وجوه المالح ومن كلام بعض الحكماء خير الولاة من عدل في رعيته فيما يخصه منهم  
وفما يخصهم منه فاما الذي يخصه منهم فحسن النظر لنفسه فيما يجب له عليهم من التزام

طاعته فلا يبلغ فيهم من العنف عليهم مفرقة تضلهم على التدم في أمره والبرم ولا يشه ولا يتلج  
 بهم من التراخي والأعمال مفرقة تهودهم الى الاستخفاف بأمره والاخلال بحضه وأما الذي  
 يخصهم منه فحسن النظر لهم والرفق بهم والتحرى الى مصالحهم بحسن التقب عنهم ورفع الايدي  
 للتعدي اليهم وأخله بالحق فيما لهم وعليهم واتصاف الظالمون من الظالم والمواصاة في  
 الحقائق بين القوى والضعيف والغنى والفقير حتى يعم عدله الصكبر والصغير والتقريب  
 والبعد كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه في خطبته اعلوا انه لا أحد أضعف عندي من  
 القوى حتى آخذ الحق منه ولا أقوى من الضعيف حتى آخذ الحق له وقال بعض الحكماء خير  
 الولاة من قدم الصبر وأثر العدل وقبل الحق ووافق صواب الحكم وأنصف من نفسه واجتهد  
 في مصالح العباد حكى العتيبي قال بعث هشام بن عبد الملك يوما الى قاضيهم فلما وصل خرج اليه  
 وزيره وأقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة فبعدا جميعا بين يدي القاضي وقال له الوزير ان أمير  
 المؤمنين قد مضى الكلام ضمه مع هذا الرجل يعني ابراهيم فقال القاضي تأتني بالبينة على تقديمك  
 قال أنا راقى قلت عن أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذا السرقال لا ولكن لا يثبت  
 الحق لك ولا عليك الا ذلك فقام ولم يلبث ان فثقت الابواب وخرج الحرس فقالوا هذا أمير  
 المؤمنين فقام اليه القاضي فأشار اليه فتعدو بسط له فتعدو وابراهيم على البسط اتباعا  
 للحق فتكلموا وحضرت البينة فوجب الحكم على أمير المؤمنين ففضي عليه ومثل هذا أيضا  
 حكى عن الحكم بن هشام أحد خلفاء بني أمية بالاندلس وكان قد قدم للقضاء بقرطبة فمجدبن  
 بشعر وكان فتى وكان اذا خرج وجلس في مجلس الحكم ليس رداء معصرا او رجل شعره وكان  
 الى شجعة أذنه فاذا التمس ما عنده وجد قائما بالحق نافذا الحكم مؤثرا العدل قويا في ذات الله تعالى  
 بعيدا عن الهوى جانحا الى التقوى فرغ اليه رجل من كورة جيان ان عاملا الحكم اغتصبه  
 جارية وصيره الى الحكم فاقبث الرجل عند مجدبن بشعر ما جرى عليه في جاريته وأماه بينة  
 يشهدون على عين الجارية وعلى معرفة تطلعه فوجب الحق حضور الجارية والوقوف على عينا  
 فقام القاضي واستأذن على الحكم فلما دخل عليه قال انه لا يتم العدل في العامة دون انفاضه  
 في الخاصة وأعلمه بخبر الجارية وكانت قد وقعت من نفسه موقع لطف وقال لا بد من ابرازها  
 أو نعتري عن القضاء قال له الحكم أولا أدهوك الى خير من ذلك قال وما هو قال يتناع الجارية  
 من صاحبها بوفرا الاثمان وأجل القيم وأبلغ ما برضيه فيها فقال له ان الشهود قد شخصوا من  
 هناك يطلبون الحق في مظانه فلما واصلوا انصرفهم دون انتفاذ الحق لاهله فلعل قائلا يقول  
 انما ياعلم بك ما يبيع مقتصر على نفسه فلما سمع مقالة أميرها خراج الجارية بمن قصره وشهد  
 الشهود على عيناها وقضى بها لصاحبها ومن أقوال الحكماء خبر الامراء من عظم العلم وأكرم  
 العلماء وقيل النصيحة وأظهر العدل وانتفاذ الحكم ورفض التكبر ولزم التواضع ولم يخل بحال  
 الله على من استوجبه وأدى الامانة في العباد ووصل الرأفة بهم ولم يول الاشرار عليهم وفي  
 بعض الحكم السرفوعة أحق الناس بدوام الساطن واتصال الولاة أنسطهم بالعدل في  
 الرعية وأحقهم عليها كلاء ومؤثرة قالت الحكما السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد  
 لا قوام لاحدهما الا بصاحبه وسئل بعض الحكماء أي الناس أفضل قال من يعدل في أحكامه

ويجزل في انعامه وتظهر الحكمة في كلامه فظمه بعض الشعراء فقال  
 أبيت اللعن حزن المجد كلا \* وأحرزت المكارم مستقلا \* اذا حل الملوک مکان حکم  
 وجاروا کان حکمک فیہ عدلا \* وان سعدا والمنابر ثم جاروا \* فأنت اذا صعدت تقول فصلا  
 وان بذلوا القليل لعقبهم \* نسكرت فوالهم فبذلت جزلا  
 حکى ان المأمون كان مجلس للظلم في يوم الاحد في يوم أعده للحكم فحس اليه يوما فلقبته امرأة  
 في ثياب برقة فأنشأت تقول

يا خير من تصف يدي له الرشد \* ويا ما مله قد أشرق البلد  
 تشكو اليك عقيد الملك أرط \* عدا عليها لها تهوى به أسد  
 فاسترمتها نسيابا بعد منعتها \* لما تفرق منها الاهل والولد

فلما وصل الى مكان حكمه قال لها من شخصك قالت القائم على رأسك العباس ابن أمير المؤمنين  
 قال المأمون لغاضبه يحيى بن أكرم أجلسها معه وانظر بينهما فأجلسهما وظهر بينهما بحضرة  
 المأمون وجعل كلامها يعول كلام العباس فزجرها بعض الحجاب فقال له المأمون ويحك  
 خلوا فان الحق أنطقها والباطل أخرسه وأمر برذنيها عن اليها وفي مشاهدة المأمون الحكم  
 بينهما وتوهم القاضي النظر في ذلك وجوه لطيفة فتتبعها السياسة ومعان شرقة يوجهها  
 الشرع وذلك رجا انه توجه الحكم لولده فلا يجوز أن يحكم له وهو يجوز أن يحكم عليه ومنها ان  
 انقسم امرأة والامراة يحصل عن محاورتها وأيضا فان جلالة قدر العباس أجل من ان يلزمه  
 الحق غير آية ومنها رهاب المدعي عليه اذا علت منزلته فيدعن الحق ولا يمكنه التعصب  
 للباطل وأيضا فرجا أنفذوا المهمة العالية من وصول التسكلم الى حقه عنوة فيدع كثيرا من  
 حقه محافظة على الميزة فيسادر الى الانصاف قبل الحكم ليكون منفذ لا رجا وقوع الشك  
 للحاضر في ان الحق له أو عليه كالذي حكى عن موسى الهادي انه جلس يوما للنظر في المظالم  
 وعمارة بن حمزة قائم على رأسه فقام رجل متظلم يدعي ان عمارة ضمه ضبيعة فأمره الهادي  
 بالخوض معه للحكم فقال عمارة يا أمير المؤمنين ان كانت له فلا أعارضه فيها وان كانت لي فقد  
 تركها له ولا أبيع خطي من مجلس أمير المؤمنين فهذا من أحسن السياسة وعلا المهمة  
 والمحافظة على المسكنة وأما السلف فواقع عند جميع الحاضر من ان الحق له أو عليه وقيل انه  
 كتب بعض العمال الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان مدينة من مدائنه قد تمت أسوارها  
 واحتاجت الى الإصلاح فكتب اليه عمر رضى الله عنه حصنها بالعدل ووقى طرقيها من الجور  
 ان شاء الله والسلام وفي بعض الحكم ما أملت أرض مال عدل السلطان فيها ولا نصبت  
 به مئة فأنطه له عليها وقال بعض الحكماء انك والمقام ببلد ليس به نهر جار ولا سوق قائمة ولا  
 سلطان مادل ومن قصر أني منصورا تعالجي اذا كان الملك واضع ميسم العدل فارشعهاد  
 الفضل باسط جناح البرميت برز الحجة تمتد ظل الهيبة ملك عنان السياسة واتهم الزمان  
 بحسن آثاره وشرق على الملوک شق غباره وقال أيضا أفضل الملوک من كان عدله كافيا  
 كمالا وجوده هاميا هاما وسئل ابن عيينة عن قول الله عز وجل ان الله يأمر بالعدل  
 والاحسان فقال العدل الانصاف والاحسان التفضل وقيل لبعض العلماء من أفضل

المولود قال من آمن المصاحب خوفه وخلق الظالم سطوته وعدل في الرضى والغضب وشمل  
احسانه من يعدو قرب ومن أقوالهم من أحب النجاة من العطب عدل في الرضى والغضب  
ومما كتبت في هذا المعنى

تخبت من غير جرم جنيت \* وأعرضت دون اعتراض وجب

فحسن ظنونك في حسنا \* وعامل أخاك بحسن الادب

فما اقترف المرء أئحى له \* من العدل عند الرضى والغضب

وقال بعض الحكماء من الحق على من ملكه الله على بلاده وحكمه في عبادته أن يكون لنفسه  
مالكا ولا هو يتركه ولا الغضب كاطما والظلم كرها والعدل في الرضى والغضب مظهرا والحق  
في السر والعلانية مؤثرا فإذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته وأثرب القلوب بحبته ما اشرق  
بوره زمانه وكان الناس على أعدائه أعوانه ومن الحكم المنشورة في الامارة  
العدل وزين الثروة البذل وقال عبد الملك بن مروان يومالبنية كلسم يترشح لهذا الامر  
ولا يعلج له الا من كان له سيف ملول ومال مبدول وعدل تطمئن معه القلوب ومن كلام  
الحكماء خير المولود من عدل وشهرهم من جهل وبخل وقولوا أحب خلق الله امام عادل  
وعالم عامل وكتب بعض المالحن الى بعض اخوانه اذا استفرغ الغضب وخشيت أن لا تعدل  
فاذ كر عدل الله في العباد وأخذ الحق لبعضهم من بعض في العاد فان ذلك أسرع لرد غضبك  
اذا عقلت من طيش السهم الى القرض ومن جرى الماء الى القرض وقال بعضهم قدم فضل  
عدلك اذا حكمت ولا يصدك الحرج عن ايتار الحق اذا علمت تكن أحب النفوس الى  
المشرى وأدنى العيون من سنة الكرى وقالت الحكماء الملك بيت أسه الايمان وسقفه  
التقوى وأركنه الشرائع وفرشه العدل واستاره السير المحموده فاذا قصدر فيه الملك  
استجبت به الدنيا وتألفت عليه النفوس وعمرت البلاد وشمل الصلاح العباد وقالوا أيضا الملك  
سرير فاذا جعل اتقى كساؤه والعدل وطاؤه والورع غطاؤه قام الملك فيه آمنا واستيقظ  
فرحامسروا ومن أمثالهم من جعل العدل عدة طالبت به المدة وقالوا من استفاض عدله  
شهر فضله وجدفعه وقيل لبعضهم من أربح المولود عقلا وأكلهم أدبا وفضلا قال من يحب  
أيامه العدل ويحذر زجهده من الجور والحق الناس بالجماعة وعاملهم بالمسالمة ولم يفارق السياسة  
مع لين في الحكم وسلاية في الحق فلا يامن الجرى نشطة مولا يخاف البرى سطوته وروى عن  
ابن مسعود أنه قال أنظروا عدل المرء عند غضبه وأمانته عند طمعه فاذا اختبرتموه عرفتم على  
أى شفيه يقع وقال أبو وائل التقي دعاني سليمان بن وهب وقال اني قدمت بحسن الظن بك  
والثقة بأمانتك وليلتك قلادة في عنقي فصدق ظني فيك وحقق تقني بك ولا تقارق العدل في  
الخلقين ظاهرا والعدل بينك وبين الخالق باطنا والله المستعان ثم دفع رقعة فيها تاليتي على  
الامور وجاء في بعض الحكم الملك شخص كشخص الملك أعضاؤه سيرة الحمود وعدله  
الموضوع في الناس فاذا صلحت الاعضاء صلح الجسد واذا فسدت الاعضاء فسد الجسد لانه  
لا يتفق صلاح الجسد مع فساد الاعضاء وفي ذلك يقول بعض الشعراء

الملك جسم كانسان تدبره \* لطائع أربع محموده الاثر

العدل

العدل في الحكم ثم الخلم في غضب \* والبذل للعرف ثم الصدق في الخبر

لمن تعدى من الأملاك موضعها \* قد خلا من جميع الفضل والنظر

ونظر معا ويؤيما إلى ابنه يزيد وقد ضرب غلاما له كيف طأ وعكف نفسك على بسط يدك  
إلى من لا يقدر على دفعها عن نفسه فتدجو ما روى بعدها يضرب غلاما ومن أمثال الحكماء  
الاعتراف يهدم الافتراق والعدل غاية الأوصاف وفي منشور الحكم العدل يرفع العدل وكتب  
بعض الصالحين إلى بعض الملوك المثلث أعزك الله من تواضع لعظمة الله وتغرب إليه بما يرضاه  
وأقام العدل في عباد الله فأغاث المستغيث وأجار المستجير وأمن الخائف وعاد على الراجي  
واعتقر ذنوب الجاني لما ناله مقتدى رسول الله مستشعرا بحسن التوبة من الله \* روى عبيد  
ابن أبي الجعد عن عصب الجبار رضي الله عنه أنه قال إن الله عز وجل دار من درة فيها  
سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم في  
نفسه أو أمام عادل وقال بعض الحكماء لبعض الملوك أيها الملك إنما خفرك بالطهار عدلك  
وإنما رفضك لا بحمال برتك وتمكن عزتك ورفاهة مراكبك وكثافتهم كبرك وقال بعضهم  
إذا عدل الملك استراح الناس وأمن الخائف وطاب عيش الرعية وإن لم يجدوا الثروة واقصت  
الهداية وزاد الصلاح وأحبه من لم يعرفه ودعاه من لم يره وقال يزيد بن معاوية يقول ما جالسناه  
من أنعم الناس عيشا قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال ليس الأمر كذلك قالوا فأمير المؤمنين معاوية  
قال وليس كذلك لو أفيق قول الأمير أمله الله قال نعم أطيب الناس عيشا رجل له امرأة  
حسنة فدر شيبته ورضي بها لها قوت حتى ولا يعرفنا ولا نعرفه وقال في مثل ذلك بعض

الشعراء وما العيش إلا في الخمول مع القتي \* وعافية تقدره وتزوح

وقيل لبعض الأعراب ما لذة الدنيا قال العافية مع الكفاية والعدل مع الحماية وهذا كلام  
جامع وقال غيره مثل ذلك وقد سئل ما لذة الدنيا قال زمن خصيب وأمَام عادل وعافية وعفاف  
مع صحة وكفاف وقال وهب بن منبه إذا هم الوالي بالعدل أدخل الله البركة في أهل مملكته حتى  
في الأسواق والأرزاق وإذا هم بالجور أدخل الله النقص في مملكته حتى في الأسواق  
والأرزاق وفي بعض الحكم من عمل بالعلم وعدل في الحكم قد برئ من القم

فصل في وليس العدل شيء اختص به الأمراء والرؤساء والولاة ممن له في غيره حكم دون غيره  
بل هو لازم لكل إنسان في جميع أحواله فإنه يتعين عليه العدل في أهله وماله وولده وعياله  
ونحوه وخلاته وقرابته وجيرانه ومعامله وخطأته في أخذه وعطائه وفي الخاص والعام من  
جميع أموره وأحواله وكذلك يلزمه العدل في نفسه وذاته وهو الأهم عليه والآخره فإنه إذا  
عدل في نفسه وذاته فعملها على الصالح وصدها عن القباح وأخذها بحكم ما يكون في صلاح  
دينه ودينه فقد وفاه حاجتها وعرفها صدقتها وإذا تمتل ذلك في نفسه فخير أن يمتثل في غيره  
وأن هو لم يصنعها من المكروه والآفات وخلي بينها وبين ما نالت اليه من الشهوات فصبغت  
وفرطت حتى تشبعت وتورطت فهو لغيره أشيع وخير له أمتع جعلنا الله من عدل في جميع  
الأحوال وركب منهاج الصواب في الأفعال والأقوال وتبصر في تحمين العواقب والمآل في  
ثمره العدل والاعتدال بفضل الله ذي العزة والجلال والعظمة والكمال لا رب غيره ولا اله

سواء فصل في بغض الجور وأهل الجور أيا ركب الله آفة النفاق ومحدث الحدان وجالب  
الفتن ومبغض المحن ومجمل الأحوال ومحقق الأموال ومخلى الديار ومجنى البوار ولا يجتمع أبدا  
مع التصديق ولا يرى في أهل التحقيق وهو ما خوذ من جلعن الطريبي إذا تنكب عنه فكأنه  
عدل عن طريق العدل وحادن سبيل الخير والفضل وقد كانت الأمم السالفة والقرون  
من أخفاف المتجهدين وأصناف المتفلسفين مع اقتراف مذاهبهم واختلاف عقائدهم مجتمعون  
على أنكره مجمعون على إضراره وكثروا يستجيبون آثاره ويكرهون أسرارهم وأجوارهم ويتطهرون  
بقيع مراقبته ويتوقعون من سوء عواقبه ومن كلامهم في ذلك من يظلم بخرب بينه وقال كعب  
الأخباراني وحدثني الكعب المرقاة الظلم بخرب الديار ومصدق ذلك في كلب الله تعالى  
قلك سوتهم غاوية بما ظلموا وما زال العقل ينكر الظلم وبشناه والشر يفة تبعده  
وتقاهه والسياسة تنافسه وتبجأه روى أنه اخشعت بطون من العرب في دار  
عبد الله بن جدها وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا للعال لهدشهدي في دار عبد  
الله بن جدها وذلك قبل بعثته رهو ابن خمس وعشرين سنة فتقاتلوا وتعاقدوا وتعاهدوا  
على رد الظالمين كما كان لا يظلم منهم أحد قرييب ولا غريب ولا حر ولا عبد الامنوعه وأخذوا  
للظالمين بجمعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا للعال لهدشهدي في دار عبد الله بن  
جدها عن حلف الفضول ولودعيت إليه لا حيث وما أحب أن لي به حمر النعم فصار ذلك بما قاله  
صلى الله عليه وسلم حكما موجبا وشرعا لازما لأنه كانت أقواله عليه السلام كلها حكما شرعية  
وأحكاما مرضية وسعى حلف الفضول لانه قام به رجال من جرحهم كل واحد منهم اسمه الفضل  
والفضول جمع فضل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزد  
الاسلام الا شدة وقال عليه السلام من أصبح لا يؤي ظلم أحد غفلة ما اجتمع وما اجتمع وما  
صلوات الله عليه وتسليمه ان أهون الناس على الله وأبغض الناس الى الله وأبعد الناس من  
الله يوم القيامة رجل ولاه الله من أمة محمد شيئا ثم يهدل فيهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه  
قال أفضة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق قضيه  
وأما الذي في النار فرجل عرف الحق بخار في الحكم ورجل قضى في الناس على جهل فهو في النار  
وقال عليه السلام ما من أحد أقرب من الله يوم القيامة بعد نبي مرسل أو ملك مصطفى من امام  
عادل ولا أبعد من الله من امام جائر يأخذ بحبله ما يريد ويحكمهم هو وقال صلى الله عليه وسلم الظلم  
ظلمات يوم القيامة وقال عليه السلام اتوا دعوة المظلوم فانهما تحمل على الغمام يقول الله  
جل وعز وعزقي وجلالي لا نصبر لنشولو بعد حين وقال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب يدري  
الله عنه يا علي اتى دعوة المظلوم فانه يسأل الله حقهم والله عز وجل لا يمنع أحد أحقه وروى عنه  
أبو الدرداء أنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا ظلم ولم يتضر ولم يكن له أحد نصره فرفع طرفه  
الى السماء ثم دعا الله واستنصره فان الله تعالى يقول لبيك عبيدي أنا انتصر لك عاجلا وأجلا  
وقال معاوية بن أبي سفيان اني لا أحتج أن أظلم من لا يجحد على ناصر غير الله تعالى وسئل رجل  
من الحكماء عن أولى الناس بالرحمة فقال أولى الناس بالرحمة الرجل البر يكون مع السلطان  
القاسر فهو الدهر متعوب محزون بما يرى ويسمع والعاقلة في تدبير الجاهل والكريم يحتاج

الى التمس وكافى الحكماء قول الظالم مخصوص وان حكمه والمظلوم ظانفرو ان حكم عليه وقال  
ارسطاطاليس ليس شئ اقرب الى تغيير النعم من الامانة على الظالم وقال الحسن بن ابي  
الحسن البصري ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم امام جابر  
وغنى بخيل وقصير مختال اى متكبر ومن اقوال الحكماء من لم يعدل عدل الله فيه ومن حكم  
لنفسه حكم الله عليه وقال الشاعر

وما من يد الايد الله فوقها \* ولا ظالم الاصيل بظالم

ومن كلام ابي منصور الثعالبي اخلق بالملك الظلوم ان يصير عظة للرئيس وعبرة للراوي وقال  
أيضا الظلم لا يقال في الدنيا صر بعده ولا يساغ في الآخرة ضره وقال سقراط راحة العاقل في  
وجود الحق والعدل وراحة الفاجر في وجود الباطل والجور وقال أيضا بالعدل ثبات النعم  
وبالجور زوالها ومنهم من كلامهم الظلم مسلبة للنعم مجلبة للنقم وقال بعض العلماء انفذ  
السهم دعوة المظلوم واسرع الاشياء عسرة الظلوم وقال ارسطاطاليس الظلم طبع في  
النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى حالتين علة دينية لوقوف معاد أو علة سياسية  
لخوف جزاء اخذته المتنبى فقال الظلم في طبع النفوس فان تجدد \* ذاعقة فلعلة لا يظلم  
ومن أمثال الحكماء ويل للظالم من يوم الظالم وفي سنن الحاكم العز في العدل والعدل في الجور  
ودخل طاموس على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فقال له هل تدري بأمر المؤمنين من أشد  
الناس عذابا يوم القيامة قال سليمان قل فقال أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشرك الله  
في ملكه فإني في حكمه فاستلقى سليمان على السرير وهو يتكى لخازن الباكاح حتى انفصل  
الناس عن مجلسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة يا كعب أعيذك بالله  
من امرأة السفهاء قال وما امرأة السفهاء يا رسول الله قال بوشك أن يكونوا أمراء ان حدثوا  
كذبوا وان عملوا ظلموا فحين جاءهم فصدقهم بكتبتهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست  
منه ولا يرد على حوضى وروى أن في الزبور اذا ظلمت من دونك فلا تأمن عقاب من فوقك  
ومن كلام أنتم من صحنى شر الملوك من خافة البرئ ومن كلامه أيضا لو أنصف المظلوم ما كان فيه  
ملوم وقالوا ظلم الضعيف أخش الظلم وسؤال العديم أخش الغنى وقال معاوية أنقص الناس  
حقا من ظلم من هودونه وقال رضى الله عنه ما غضبي على من أملك وما غضبي على من لا أملك  
وقال الحسن بن ابي الحسن خصتان اذا كانتا في الرجل فسد ما سواهما من أموره الطغيان  
في النعمة وقرأ ولا تطغوا فيه فبخل عليكم غضبي والكون الى الظلمة وقرأ ولا تكنوا الى  
الذين ظلموا فتمسكم النار وروى الحسين أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعان  
سلطانا ظالما ولو لم يحيط قلم تقرر قدماء بين يدي الله حتى يؤمر به الى النار وروى عنه صلى الله  
عليه وسلم أنه قال لا يغف أحدكم موقفا يضرب فيه رجل مظلوم فان اللعنة تنزل على من حضره  
حيث لم يدفعوا عنه وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاث ظلم لا يفره الله هو الشرك والظلم  
الذى يفره الله ظلم العباد لا تقسم فيما بينهم وبين الله تعالى والظلم الذى لا يتركه الله مظلما  
العباد وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض ولا تمضم جناحتك عن الناس واتق دعوة  
المظلوم فان دعوة المظلوم مجابة وكسب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لبعض عما هو قد جاز



أما بعد فقد كثرت أكلوك وقل شاكرك فاما اعتدلت واما اعتزلت وحقى عنه ربحه الله أنه  
خرج يوم الى الصلاة فلقبه رجل من أهل اليمن منتظما فأندس وقال  
أمرت من كل مظلوما ليا نيك \* فقد أتاك غريب الدار مظلوم

فقال عمر مظلما مثلك غصني الوليد بن عبد الملك ضيعني فامر حرا بما خرابها من الديوان  
وصرفها عليه وأمره بضعف نفقته ومن كلام الحكماء إذا رأيت الحكام يتنافسون في العدالة  
و يحثبون القسوق والجهالة فذلك نعمة طائلة وإذا رأيت الخور فاشيا مظهرا والعدل  
مطرحا منكرا فذلك نعمة زائلة وقال حذيفة من علامات اقتراب الساعة ان يكونوا أمراء  
بخرمة ووزراء كلبية وأمناء خونة وعلماء فسقة وعرفاء ظلمة وروى ابن سليمان الداراني ان  
الله عز وجل أوحى الى موسى عليه السلام مر ظلمة بني اسرائيل ان يقتلوا من ذكر في منهم فاني  
أذكر من ذكر في بالجنة حتى يسكت وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون  
بعدي أمة على أبوابهم مثل مباركة الابل من القتر في أطعمهم أولاده ومن عصاهم قتلوه قالوا  
يا رسول الله فما نضع قال تضعون كما صنع أصحاب موسى صلى الله عليه وسلم فسر واما المناشير  
وسلبوا على الخدوع لموت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله وفي بعض الحكم من  
جار حكمه أهل كظلمه ومن أمثالهم شر الملوك السقاء الا فاك ومن كلامهم خير الملوك من  
كنى وكف وذا وفيه وقال شر العمال من اداولى جار وثار واذا عزل حار وثار وقال بطليموس  
من ناه في ولايته ذل في عزله وقال الخوارزمي ألا وان الولاية ثوب المرء فان قصر ربح عليه وان  
طال شرفه وقال الرجل من العلماء الملوك خلفاء الله في الارض فمن ملكه الله بلاده وعباده  
قلية هم ولا يجدد مخالفة الله في خلقه فانه لا تعلم الخلافة مع المخالفة ولا تحسن العقبى مع  
المعاقبة وقال بعضهم يا خليفة الله لا تخاف الله ويا أمين الله لا تأمن عقاب الله وفي بعض  
الحكم بشر الظالم بتليل العدد وانقطاع الامد وكتب بعض الملوك الى بعض عماله اذا  
أنت لم تدع فرضا إلا أقتنه ولا ظلوما إلا وقتنه فقد أخذت العدل بالطرفين واستوجبت حسن  
المثوبة في الدارين ومن كلام بعض العلماء من عدل نسلك ومن ظلم هلك الامن تاب وأمسك  
ورد المظالم واستدرك فنعم السيل سلك وقال بعض الشعراء

اياك والدينا الدينية انها \* دار متى سالتهم تسلم

وتجنب الظلم الذي هلكتمه \* أحم تودلوانهم تظلم

وقال بعض الحكماء الظلم أسرع الى تبديل النعم وتجميع النقم من الطير الى الاوكار ومن  
الماء الى الاتحدار وفي منشور الحكم العدوان على العباد أخبت الزاد الى العباد ومن ذكر  
قدرة الله لم يقتصد ظلم عباد الله وقال بعض الادباء العدل ظل ظليل ولكل خير كفيل والخير  
قط مخيل وعلى الشر ذليل وقال أيضا من عدل واعتدل وقبل وأقبل وأفضل وأجمل فنعمة  
عقبى المحل ومن جار ومارأ جار وادار سوء الاقدار فينس عقيب الدار ومن كلام الحكماء الخور  
يجر النوايب ويصيب بالمصائب والعدل يجعي الجوانب ويحسن العواقب ويخلص من  
النوايب وحقى انه شكك بعض أهل الاقطار الى المأمون واليا كل عليهم فقال لهم كذبتم فقد  
صح عندى عنه فيكم واحسانه اليكم فاستقوا ان يردوا عليه قوله فقال له شيخ منهم يا أمير

المؤمنين

المؤمنين قد عدل فينا منذ خمسة أعوام فاحمل في قطر غير حتى يسمع عدله في جميع رحمتك وترحم الدعاء الحسن فضحك المؤمن واستخفى منهم وسرقه منهم رحم الله عبد عدل في أحكامه وأنسطى أقسامه وصدق في كلامه ونظر في حلاله وحرامه واقتصاد في وجوده وأعدامه وتبرأ من الجور وآثامه وتترفع عن الظلم والظلامه وقدم في مقامه لمقامه واستدرك الغائت فيما بقي من أيامه ليفوز برحمة الله تعالى وإكرامه يحز بل فضله وإنعامه لا اله غيره

### باب السابع في استتلاب الخلم ومصالحه والطراح السقم ومقابحه

الخلم سدك الله من أكرم الخلال وأتم الخصال وأفضل ثمائيل الرجال وأعلى مراتب الكفال واسمى مواهب الله الكبير المتعال وهو أصل من أصول الدين وركن من أركان الطاعة ممكن وجبل من جبال الشرع متين وحصن من حصون الايمان حصين من استند اليه وقمئلته واعتد عليه استنار له الظلم وأمن من عثار القدم وعصم من مواقع التدم ومزال الخلم يعرب عن نزاهة النفس وبعد الههم والقوز باوفر حظوظ الفضل والكرم ومن تحلى به واستعمله وأخذ به نفسه وامتنه فقد استسلم من الصبر بكل سبب واستولى على دواعي الخير ومساعى البر في كل أرب فإزال يطغى جرة الغضب ويسموي صاحبه في الدارين إلى أرفع الرتب مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال الصبر فاذا وجدنا جميع أحوال الطاعة ومكارم الاخلاق متفرعة من الصبر وهو قطبها ومحدها وسرها ومعدها فالخلم بلا مدافعة أجل عزائم الصبر وأوضع معالم البر وأعظم صنائع الخير وهو اسم من أسماء الله سبحانه وصفة من صفاته لانه جل ذكره يرى عصيان العاصين ويطلع على خيانتة الخائنين ويشاهد جور الظالمين ويعصى ذنوب الخاطئين فلا يتعجب عنه عجل عامل ولا يغيب عن عمله شيء فاجل ولا أجل وهو بحلمه لا يعمل بالانتقام مع القدرة ولا يستقره الغضب مع امكان القوة ولا تبعه العجلة على انفاذ حكمه مع وضوح الحق بل يؤثر الاناة والامهال ليكون له الفضل والمنة وحسبنا قوله عز من قائل وربك الغفور ذو الرحمة ولو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل العذاب بل لهم موعد لمن يجدوا من دونه موثلاً وقوله تبارك اسمه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليهم من دابة ومثل هذا كثير في كتاب الله عز وجل بل هو الخلم الذي لا يعمل الكريم الذي يعمل ولا يعمل له النعمة السابقة والحقبة الباقية وقد اتى الله تعالى بالخلم على أنبيائه وخص به صفوة أوليائه واستعمل به من أراد ذكر امته من أهل طاعته وأسفيائه فقال سبحانه ان ابراهيم الخلم أو اده منيب وقال لرسوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلن روى انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بل عليه السلام عند نزول هذه الآية ما هذا قال لا أدري حتى أسأل العالم ثم عاد جبريل فقال يا محمد ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت محبة الله لمن أغضب فلم وقال صلى الله عليه وسلم الغضب جرة تتوقد في جوف ابن آدم ألتمز الى جرة عينية وانفخ أو داحه وقال صلوات الله وسلامه عليه اذا غضب أحدكم كوكبان قائما فليقدوا وان كان قاعدا فليضطجعا يريد ذلك تسكين الغضب عند استئالة النفس وآثامه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أو سنى قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب ثم أعاد

عليه فقال لا تغضب وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم لا يدرك بالحلم درجة الصائم القائم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الخليم الخفي ويغض الفاحش البني وقال عكرمة في قول الله عز وجل واذا كرهت اذ انتبت أي اذا غضبت وقال ابن المغيرة الغضب يصدى القلب حتى لا يرى صاحبه حسنا فينفعه ولا قبيحا فيجتنبه وقال أيضا شدة الغضب تعثر المنطق وتقطع مادة الحياة وتبعد الفهم ولذلك قال الأصمعي أخصر الناس جوابا من لم يغضب وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليس الخير أن يكثر مالك ولولئك ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر عملك وقال عيسى بن حماد كثيرا ما كنت أسمع النبيين سعد يقول لأصحاب الحديث تعلموا الحلم قبل العلم لما جمع شيئين أحسن من علم إلى حلم وشتم بولم رجل الحسن بن أبي الحسن فبالغ في شتمه فقال له أما أنت فلم تنق شيئا وما يعلم الله أكثر وقال أبو الدرداء لرجل أسهعه كلاما يا هذا لا تغضب من في سبنا ودع الصلح موضعا فإننا لا نكافئ من عصي الله فينا إلا بالان تطيع الله فيه وقال لقمان عليه السلام ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة لا يعرف الحلم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الصديق إلا عند الحاجة ومن أمثال الحكماء من حلم ساد ومن تفهم ازداد وكان يقال أياك وعزة الغضب فإنها تصرك إلى ذل الاعتذار وقال بعض الصالحين أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب وحتى عن بعض ملوك القرس أنه كتب كتابا دفعه إلى بعض وزرائه وقال له إذا أنا غضبت فما ولني وكان قد كتب فيه مالك والغضب وإنما أنت بشر أرجم من في الأرض يرحل من في السماء وكتب أبو رزيلة يابني أن كلمة منك تسفل دماء وكلمة تحسن دماء وأمره أن يقول كلامك طاهرا فاحترس في غيظك من قولك أن يخطئ ومن لولنا أن يتغير ومن جوارحك أن تحف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو لحما وكان كسرى إذا غضب على أحد من مرزبته أمر بحيطه عن مرزبته وأبقى عليه معروضة وقال إن الملوك تؤدب بالعجزان ولا تعاقب بالحرمان وقالت الحكماء ليس الخليم من ظلم ظلم حتى إذا قدر انتصران الخليم من إذا قدر عفا وقبل الحلم ترك المكافأة بالشر قولوا فعلا في فصل ١٠ ووجد الحلم امساك النفس عند الاستئالة في الغضب وربط الجناش عند هيجان الحرج ومك الجوارح عند اتحاد حمة الشر والتأيد عند استئارة الأسباب الباعثة على الانتصار والسكون عند الاحوال المحركة للانتقام والتثبت في ترك تعجيل انتفاذ الحكم لما في عواقب ذلك من وقوع السند والطهار خفة السفاهة عند حلول البرم لاسيما مع تمكن القدرة وتعمق القوة فان في ذلك لمن ملك اربه وأطاع ربه من اتقاع النفس والطهارها ما يحمله على احتمالها واغضاها ويعتبرها من انتاذهزيمة الانتقام وامضاها وهو دليل الرحمة وسعة الصدر واستحكام الثقة وتمكن الصبر وشرف النفس وعلاو المهمة إتيان مكارم الاخلاق المثيرة للرافة والاشفاق لها من شيأ من دواهي الفضل من طبع عليه ولا تغضب من أرفع مراتب الخير من وفق اليه كإيمانه مترك شيأ من الاحوال الذميمة وتأخر عن سبب من الاسباب الملية من أن تغضب واستجمل عند القدرة انتقامه واستغنى عن الحلم لا يستطاع تعلا ولا يدرك تبصرا وتفهما وإنما يكون مجيقا وتكرما لا يفيد كثرة التعجب ولا يورثه طول المكث كما قال أبو الطيب المتنبي

وإذا الحلم لم يكن في لمباح \* لم يعلم تادم الميلاد  
فهو غريزة في الانسان يصدر عن سدر سالم من القوائل والأذى ساف من شوائب  
الكدر والصدى ونفس نقيسة مرقمة بالعاوضة والجزأ آخذة من المكلام بأوفر الحظوظ  
والاجزا كما قال الشاعر

للمعلم شاهد عدل من نعمده \* وللكرم عن العوراء اغضاء  
قبل للاخف بن قيس عن تعلت الحلم قال من قيس بن عاصم المنعري رأيت موما قاعدا يشاء دارة  
محتبيا بمائل سيفه يتحدث قومه اذا برجل مكثوف ورجل مقبول فقيل له هذا أمك فتبته  
ابن أخيك هذا فوالله ما قطع كلامه ولا حل حبه ثم التفت الى ابن أخيه وقال له يا ابن أخيت  
ربيت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فورا حالك وحل كفاف  
ابن عمك واحمل الى أمك مائة ناقة قديعة عن ابنها فانها غريبة وقيل للاخف يا من أحلم  
أنت أو معاوية قال ما رأيت أجهل منك ان معاوية قد عرفك وأنا أحلم ولا أقدر فكيف ان  
أنا من به أو أضاف اليه **فصل** والحلم بحبه السفيه من ضعف النسبة واحتمال المهنة  
والعاقلة يراه من كمال العزّة واسداء النسبة ولذلك قال الاخف لا تزال العرب عربا بالبيت  
العمائم وتعلت السيوف ولم تر الحلم ذلا ولا التراب فيما بيننا ضعة كما قال

لا يدرك المجد أقوام وان كرموا \* حتى يذلوا وان عزوا لا أقوام  
ويصفحوا عن كثير من اساءتهم \* لا سفع ذل ولكن صنع احلام  
وقال الحريري أرى الحلم في بعض المواطن ذلة \* وفي بعضها عز استود فاعه  
وقال غيره واني لا غصى عن أمور كثيرة \* وفي دنوها قطع الحبيب الموصل  
وأعرض حتى يحسب المرء أنني \* جهلت الذي أتى ولست بحائل  
وقال بعض الحكماء الحلم والاناة توأمان نتيجتهما علو الهمة وقال علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه أول ما يرى الحلم ركز حله ان الناس كلهم أعوانه على الجاهل وفي بعض الحكم ثلاثة  
لا يتصفون من ثلاثة حلیم من سفيه وبر من فاجر وشريف من دني وقال الاخف بن قيس  
تأقازني أحد قط إلا أخطت عليه في أمرى يا حلى ثلاث خصال ان كان فوق عرفته قدره  
وان كان دوني أكرمت نفسي عنه وان كان مثلي تفضلت عليه أخذه الخليل فنظمه شعرا فقال

سأزمن نفسي الصغى عن كل مذنب \* وان عظمت منه على الجرائم  
فما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثل مقاوم  
فاما الذي فوق فأعرف فضله \* وأجمل عنه ظلمه وهو ظالم  
وأما الذي مثلي فانزل أو هفا \* تفضلت ان الفضل بالصغى حاتم  
وأما الذي دوني فان قال صنت عن \* اجابته عرضي وان لأم لاثم

وقطعه الناس أيضا فقال

إذا كان دوني من بليت يحبه \* أبيت لنفسي ان أقابل بالجل  
وان كنت أدنى منه في الحلم والجل \* عرفت له حق التقدم والفضل  
وان كان مثلي في محل من الجلا \* أردت لنفسي ان أجعل عن المثل

وقال بعض العلماء اذالم تكن حلما فقصم لمن تشبه بقوم كان منهم وقال الحمان الفارسي رحمه الله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ما الذي يعذبني عن غضب الله قال لا تغضب وقال رضي الله عنه اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا لقدرة عليه وقال المتصرف لذة العفو طيب من لذة الانتقام لان لذة العفو يلحقها حسن العاقبة ولذة الانتقام يلحقها سوء العاقبة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتخير الخير يعطه ومن توف الشريعة وقال ايضا على رضي الله عنه الحلم لا يظهر الا عند الغضب لمن أغضب ولم يحلم فليس يحلم وفي ذلك قال بعض الشعراء

ليست الاحلام في حال الرضى \* انما الاحلام في حال الغضب

وقال النابغة الجعدي

ولاخير في حلم اذالم يكن له \* بوادر تخمسي صفوه ان يكسدا

ولاخير في امر اذالم يكن له \* حلم اذاما أورد الامر أسدرا

وقال يزيد بن الحكم وليس يتم الحلم للرء كله \* اذا هو عند السخط لا ينحل

وقال ارسطاطليس العلم دليل العقل والعقل دليل الحلم وقال ايضا الحلم عدة للسفيه وحنة من كيدا العدو وحرز من حسد الحسود فان لن تقا تل سقيما بالاعراض عنه الا قلت حدة وأذلت نفسه وسالت عليه عند حلمك عنه سيفا من يشاهد حالك معه فيتلو لك الانتقام منه وقبل ان عمرو بن الاثم جعل لرجل ألف درهم على أن يسفه على الاحنف فوقف الرجل عليه يسفه فبالغ في سبه والاحنف مطرق معرض فلما آراه لا يرد عليه ولا ينظر اليه أقبل بعض أنامله يقول يا سواتاه والله ما يجتمع من جوابي الا هو اني عليه ومن أمثال الحكماء الحلم مطية طيبة وشتم بعض السفهاء المهلب فلم يلفث اليه فظن انه لا يسمع له فقال له اياك أعنى فقال المهلب وصلك أعرض فقال في ذلك بعض الشعراء

ولقد أمر على السفيه يسفي \* فأمر ثم أقول لا يعزيني

وقال زهير بن أبي سلمى

اذا أنت لم تعرض عن الجمل والخنثا \* أصبت حلما أو أصابت جاهلا

وشتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه حتى بلغ الخي فقال له الاحنف ما هذا ان كان في نفسك شيء قل له أو انصرف فانه ان سمعت بعض سفها تناقصت منه ما تكره وحكي ايضا عنه انه شتمه رجل وهو ساكت فعملت عنه فاكثروا لما لحضر غدا الاحنف قال للرجل يا هذا ان غدا ناقد حضر فقيم بنا اليه فانك منذ اليوم تخطو وتحمل قمام وهو يتبأطأ وروى ان رجلا سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاما مخرجا فقال له عمر أردت أن يستغفرني الشيطان فعز السلطان فقال منك ما تانا له مني غدا انصرف رجلا فوقع بين أبي مسلم وبين بعض أصحابه كلام فأرقي ذلك صاحب وأغلظ فاطرق أبو مسلم فلما سكت فورة الغضب عن ذلك الرجل مذموم علم انه قد اخطأ وقال أيها الامير والله ما انبسطت حتى بسطتني ولا قطعت حتى أقطعتني فأعزني قال قد فعلت قال اني أحب ان استوثق لنفسى فقال أبو مسلم سبحان الله كنت نسيء فأحسن فحين أحسنت أسىء ومن كلام بعض الحكماء الحلم والتواضع جاع البر وسبب

فذكر حسن المترقة ومن كلامهم استوجب الشكر من رجب ذراعه وقهر حمله غضبه وتبع  
 سايمان عليه السلام ببعض حكماء الجن يقول معاداة الخليم أقل ضررا من مودة السفيه وقال  
 لقمان عليه السلام لابنه يا بني اذا أردت ان تواخى رجلا فاغضبه فان أنفصلت في غضبه فواخه  
 والا فدهه وقال أيضا ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان من اذ رضى لم يخرج رضاءه الى  
 الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يأخذ ما ليس له وقال الحسن بن أبي  
 الحسن المؤمن حلیم لا يجهل وان جهل عليه ولا يظلم وان ظلم وغفر وقال بعض الحكماء من غرس  
 شجرة الخليم حتى ثمر السلم وقيل لبعض الحكماء وكان من أهل المدينة ان فلانا يفتك فلوعا قبله  
 قال ذلك أهل المدينة في تبصير وشمر رجل الشعبي رحمه الله فقال له الشهي ان كنت كما قلت  
 فغفر الله لي وان لم اكن فغفر الله لك وفي منشور الحكم اذا أردت أن تحصل الحكيم فاحمل  
 المسكر وموحي شامة بن أبي شامة الا فصارى قال كنت في مركب يحسي بن خاله ياب السام  
 اذ عرض له رجل فأسمع وأغلظ فتبادر اليه قوم من حواشي المركب فقال لهم كفوا عنه ودعوا  
 به وقال له ما تعلم اتني قادر على ايدائك قال بلى قال فاصرف فانما يجني عنك قدرتي عايلك ومن  
 أمثال الحكماء في ذلك الانتذار يمنع الحرمن الانتصار وحكي ان سلمي بن نوفل الذي كان سيد  
 قومه وثب رجل على ولده فشجبه فأتى به اليه فقال له ما أجراك على ما فعلت وما الذي أمثلك من  
 اتته امي مثل قال الرجل فلم سودناك اذا الا املك تعلم وتكظم الغيظ وتحمل جهل الجاهل قال له  
 فاني قد أثرت حلي وكظمت غيظي واحملت جهلك خلوا عنه فولى الرجل وهو يقول

يسود أقوام وليسوا بسادة \* بل السيد المعروف سلمي بن نوفل

وقال محمد بن كاسه ان أهل الجاهلية لم يكونوا يسودون رجلا حتى يكون حلیمًا وان كان أكرم  
 الناس وأشجع الناس وأشراف الناس وقال بعض العلماء ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان  
 حلیم يزيد به جهل الجاهل وورع يكف به عن المحارم وخلق حسن يذري به الناس وقال معاوية  
 رحمه الله اني لأتف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه حلیم وذنب لا يسعه عقوى وماجة  
 لا يسعها جودى وقال أولى الناس بالعقوبة قدرهم على العقوبة وقيل انه قسم قومًا قطعا فاعطى  
 شجاعتها فطيفة فلما نظرا اليها الشيخ لم تعجبهما فاقسم ان يضربهما رأس معاوية فأتاه فآخبره  
 به فسمعه فقال له معاوية أوف بصدقك ولا يرق الشيخ بالشيخ وقال بعض الحكماء ان الحلم ليظهر  
 في جميع أحوال الخليم فبى حله في كلامه وفي حركته وفي مشيئه وفي معاملته للناس وفي جميع  
 أحواله عند اجرائه اناها على أحسن وجوهها وتوجيهها الى أجمل مذاها واذلك هو العاقل  
 الخليم وكانت الحكماء تقول العقل والانه رأس الخليم ومن كلام طائوس ما حمل علمي مثل وعاء  
 حلیم روى انه جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين أخيه محمد بن الحنفية رضوان الله  
 على جميعهم كلاموا فترقا متغاضبين فلما وصل محمد الى منزله كتب الى الحسين بسم الله الرحمن  
 الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب الى الحسين بن علي بن أبي طالب \* أما بعد فانك شرقا  
 لا أبغى ونفلا لا أدركه أبونا على لا أفضلك فيه ولا تفضلني وأملك فاطمة بنت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمي ما وفتن بأمك فاقرأت رقتي هذه فابس رداك  
 ونة لميك وتعال قرضي وإياك وان أسبقتك الى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام فلبس

الحسين رداءه ونعله ولباءه وترشاه وقال معاوية بن أبي سفيان رحمه الله لا يبلغ الرجل مبلغ  
الرأي حتى يغلب حلمه وجهه وصبره شهوته ولن يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم ومن كلاب بعض الحكماء  
من غرم من الحلم شجر أو سقاء الأناة درراجي العز منه غرا وأنت في الكلام أثر أو شل كسرى  
عن مقدار الحلم قال وكيف يعلم مقدار ما لم يكن في بشر وقيل لبعض الحكماء من أن جميع الناس  
قال من رذغضه بحلمه وكان مع من زائدة فقد غرم على قتل جماعة من الأسرى وكان من  
الكرام فلما أمر بأخراجهم للقتل ومثلا بين يديه قام إليه أصغر القوم حسنا وقال يا معن أتقتل  
الأسارى وقد جاعوا وعطشوا فأمر لهم بطعام وشراب فلما أكلوا وشربوا قام إليه فقال له يا معن  
أتقتل أضيا نكحهم ومنهم من لم يملكهم وتجب من حيلة الفتى وفي بعض الحكم من سميت همته  
ولان جانبها وجبت عشرة وحسنت مودته ومن ظهر حلمه قل ظلمه وكثرا عوانه وقيل لبعض  
الحكماء من أحلم الناس قال من قدر على الكلام وهو كثير همته وقدر على العقوبة وهو كثير  
عفوه وقدر على الحركة وهو كثير وقدره ومن الحكم المشورة الصمت على الجاهل حلم والصمت  
عند العالم علم وقيل لبعضهم يعرف الحلم قال إذا صمت عن الخنا أذناه وأعنت عن التمساء  
عيناها ولم يجر عند المغاضبة أخاه في مثل ذلك يقول محمد بن زياد

فخا لهم الحلم معا من الخنا \* وخرسا عن التمساء عند التهاجر

لهم ذل اتصاف وعز تواضع \* به لهم ذل رقب العاشر

وقال بعض العلماء الحلم حجاب الآفات وان حلم ساعة ليرد سبعين آفة وقال عمرو بن كلثوم الحلم  
سلم والسفيه كليم وقال صهر بن الخطاب رضي الله عنه السيد هو الحلم حين يستجمل والجواد  
حين يسأل والبر حين يعاشر وقال أيضا رحمه الله أحب الأشياء إلى أربعة القصد عند الخلة  
والعفو عند المقدرة والحلم عند الغضب والرفق بعباد الله في كل حال وقال معاوية بن جهم الله في  
لأحد للعفو من الذنب العظيم فذة وأرجحية ما أجدها شيء غير من فذات الدنيا وأوصى بعض  
الحكماء صاحبها فقال له العلم والعدل يؤديان إلى الصبر والعلم والعدل والصبر يؤدي إلى الحلم  
فالزم الحلم في جميع أمورك تتم لك أسباب الحكمة وتجتمع لك شرائط المروءة وقال الشعبي  
ما رأيت الله عز وجل يخل عباده أجل من الحلم **فصل في** ومن تمام أحكام الحلم وكال  
أسبابه واجتماع معانيه قبول العذر من صادق كان أو كاذب فان الاعتذار دليل الندم  
والندم توبة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يقبل من متنصل عذرا  
صادقا كان أو كاذبا لم ير على الخوض وقد يكون الاعتذار حياء من المعتذر والحياء من الإيمان  
وهذه وجوه يتعين بها على الموقر قبولها أو قلمها قد أقنع أهل الخير والفضل قلبه وفي بعض  
الحكم ليس من الحلم السؤال عن العذر وقيل أيضا التغافل ذروة الشرف وطلب العذر من  
آفات الحلم وفي منشور الحكم نعم الشفيح الاعتذار عند أهل الحلم والاعتذار ومن  
أمتلهم الاعتراف يجهل الاعتراف وقال بعض الشعراء

إذا اعتذر المنيء اليك يوما \* من التفسير عذرتي فمقر

فصنعه عن عقابك وأعف عنه \* فان الصبح شمة كل حر

وقال غيره إذا ما أنت من صاحب الثثرة \* فكن أنت محملا لثرتة عذرا





فأحب المعتصم أن يعلم أن لسانه وجنانه من منظره فقال له يا نعم نكلم وإن كان لك عذرات به وإن كانت لك حجة فأدلي بها فقال أما وقد أدنيتني يا أمير المؤمنين في الكلام فإني أقول الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي جبريت صدق الدين ولم يثبث الأمة وأوضع بل سبيل الحق وأحمد بك شهاب الباطل إن الذنب يا أمير المؤمنين يخرس إلا لستغو يصدق الاقتدة وأيم الله لقد عظمت الجريمة واقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق إلا العفو والانتقام وأرجو أن يكون العفو أقرب بهم منك وأمرهما اليأس ولاهما بقاء وأشبههما بخلًا فقلت ثم أنشأ يقول

أرى الموت بين السيف والنتع كامنًا \* بلا حظي من حيث لا ألتفت  
وأكبر ظني إنك اليوم قاتل \* وأي امرئ عما قضى الله يخلت  
وأي امرئ بدلي بعذر وجة \* وسيف المنايا بين عيني معصات  
يعز علي الأوس من ثعلب موقف \* يسر علي السيف فيه فأسكت  
وما جزي من أن أموت وانني \* لأعلم أن الموت شيء مؤقت  
ولكن خلفي صيبة قد تركهم \* وأكادهم من حيرة تنقبت  
كأنني أراهم حين أنفي اليهم \* وقد خشوا تلك الوجوه وسوقوا  
فإن عشت طاشوا خافضين بغيطة \* أذود الردى عنهم وإن مت موتوا  
وصكم قاتل لا يبعد الله داره \* وأخرج لاني سر ويثبت

فحكك المعتصم وقال يا نعم كادوا أنه أن يسبق السيف العدل اذهب قد وهبتك للصبيبة وعفوت عن الهفوة وخطم عليه وعقدته على شاطئ الفراء فأحسن وأجل السيرة وقبل أنه وافي قوم من أهل البصرة باب أبي جعفر المنصور شاكين من أحمد بن يوسف وكان قد ولاه صدقات البصرة فأمر يعزله وأراد عقوبته ثم أمر بدخولهم فجلس لهم فجلسا ليتحقق محمد عواهم وأقام أحمد بن يوسف لما ظنهم فقال في بعض كلامه يا أمير المؤمنين لو أن أحد اسلم ممن ولي الصدقات لكان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يقول عز من قائل ومنهم من يلزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها أذاهم يستخطون فاستحسن المنصور كلامه وحمد مقامه وعفاه عنه وولاه مكانا غيره وحكى أن المأمون عتب يوما على إبراهيم بن المهدي لما أدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين ولي الآثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تأوله الأغراصة ما مره من أسباب الرجاء آمن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تأخذ فيحكك وإن تعف فيفضلك وأنشأ يقول

ذني البيل عظيم \* وأنت أعظم منه \* نخذ بحكك أولا  
فأضحى بفضلك عنه \* ألم أكن بفعالي \* من الكرام فكنه

وأطال مجلسه بكل اعتذار حسن وكلام بليغ فقال له المأمون القندرة ذهب الحفيظة والسندم قوية يا إبراهيم لقد حجب إلى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه يغفر الله لك وحسدا حسانه وقبل أنه بعث يزيد إلى معاوية برجل من بني تميم فلما مثل بين يديه قال له أنت القائم علينا المسكر اعدوا قال يا أمير المؤمنين انما كنا نتقنعهم عما هو أطهر رجاء أقوى فيها الوضع وخف الخليم الربيع فأخدمت وأكلت علما وشربت حتى إذا انخسرت ظلماتها وانكشف

غطاؤها وآل الامر الى ما هو صرح عن محضه ارتفع العيون وثابت النفوس قد كانتنا  
ولمنا عصمتنا وعرفنا خليفتنا ومن يجد منا بالبردا لله عقابا ومن يستغفر الله يجد الله غفورا  
رحما فحجب معاوي بن يقين فصاحته واستغرب حسن اعتذاره وعفا عنه وأحسن اليه ودعا  
سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم وهو موثق في الحديث وكان صاحب أمر الحاج فلما دخل  
عليه ازدراء حيث رآه وبت عنه عيناؤه وقال ما رأيت كاليوم وكل من يزيد لا يملأ العين منظرة ثم قال  
له سليمان لعن الله رجلا أقادك رسنه وحكمك في أمره فقال له يزيد لا تقل هذا يا أمير المؤمنين  
انك ارد ريتي والامر عني مدبر وعليك مقبل ولورأيتي والامر على مقبل لاستعظمت من  
أمرى ما استعظرت واستكبرت منه ما استعظرت فقال له سليمان صدقت شككتك أمك اجلس  
فليس في قيوده فقال له سليمان عزمت عليك يا ابن أبي مسلم لتخبرني عن الحاج أتراميهوى في  
جهنم أم قد قاربها قال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحاج وقبيل لكم النصيحة وأخبر  
دونكم الذمة والى وليكم وأخفى عذركم واه يوم القيامة لعن بين عبد الملك وسار الوليد  
فاجله حيث شئت فصاح سليمان استكراها الكلام وأمر باخراجه ثم التفت الى جلسائه  
وقال شكته أمه ما أحسن دينه وأحقر حبه وأجل ترينه لنفسه ولصاحبه لقد أحسن  
المكافأة على الصنيع توراهي اليد الجميلة خلوا سيده وأمر بحل قيوده ولم يتعرض لضربه  
روى انه كان رصد عثمان بن عفان رجل يريد قتله فلما رآه تلقاه بتخفيره ثم دهن الرجل فقال  
عثمان رضي الله عنه خلوه ولا تقتلوه فأخذ فقال لهم عثمان ماترون في أمره قالوا انك يا أمير  
المؤمنين قال لو لم قال لانه أراد قتلك قال وأراد قتلى ولم يرد الله خلوا سيده ومثل هذا العفو مع مثل  
هذا الجزم لا يكون الا مثل عثمان رضي الله عنه وقد در الحسن بن رباح حيث يقول  
صروح عن الاجرام حتى كانه \* من العفو لم يعرف من الناس نجوما  
وليس يبالى ان يكون به الاذى \* اذا ما الاذى لم يغش في الناس مسلما

وقال شبيب بن شبة سلم بن شبيب والله ما أدرى أي يوم يك أشرف أيوم ظفرك أم يوم حفرك  
وقال بعض الحكماء جلسائه باقوم هل لكم في الحق أو ما هو أفضل منه قال وما هو أفضل من الحق  
قال العفو والفضل وروى عن الحسن انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة  
وجمع الله الناس في صعيد واحد حيت يسعهم الداعي وبتة هم البصر فيقوم مناد من عند  
الله عز وجل من له عند الله تعالى يذليقم فلا يقوم الا من عفا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عفو الملوك أبقى للآل وقال متم بن نويرة ثلاثة أشياء تحسن بالمرء السهاقة والعفو والصدق  
وأحسن ملهى في ثلاثة مواضع السهاقة في الجماعة والعفو عند الغضب والصدق عند العدم  
وقبل للاخف بن قيس ما الخلم قال قول ان ضرفعل وصمت ان ضرفقول وهذا كلام حسن وقال  
بعض الحكماء من أراد ان يلبس نوب العقل ويتوشع برداء العلم ويتحلج بجلى الصبر فليزلم الخلم  
في جميع الاحوال ويستعمله في كل الامور تكمل له أسباب الامانة ويحتمله أشدات  
السياسة ويتم به شروط المروءة ويأخذ بطراف المعرفة وتلطفه العيون بالوقار وترين له  
القلوب بالمودة وتقره الاسنة بالشكرو يحوى قصب السبق القاتر بحجر الدار بن فاذا  
تكاملت أيدك الله في الخلم هذه الخصال الحميدة وتجمعت فيه هذه الخلال الشريفة السديدة

لمن الحق ان يتخذ المرء جارا يستعير به من الملامة ويخبره الى قصة السلامة ونصبا  
 يستضي به عند ظلم الجهالة ويكشف عنه غياهب الحيرة والضلالة ويهدو ركابها الى عند  
 نهانت الهفوات ويصمد عليه عند تعارض الشهوات فيقتلص به بفضل الله عز وجل من  
 جميع الآفات فانه من تعلق بأسبابه سعد وسلم ومن تعلق بأثوابه حمد ونعم ان شاء الله وهو  
 المستعان لا يرغب غيره \* (فصل في المطراح السفوء فاجعه) \* السفة عصمك الله من الشيم  
 المرفوعة والحلال المحقوقة المرفوعة الدالة على خبيس الطباع وشمائل الاوضاع  
 والتجرد عن ثياب العقل والانتباز عن دواعي النبل والفضل وما زال صاحبه أيام مشنوه  
 الجانب مدموم المعاصد والمواهب والسفاهة هي الخلق والاضطراب يقال نسفت الغصون  
 اذا أماتها الرياح ونسفت الرياح اذا اضطربت عند اشتباها وتمايلت فكان صاحب  
 السفاهة لا يثبت على حال ولا يقف على حقيقة من الافعال والاقوال وكفى هذا غاية في  
 النقصان وتأخر عن درجة الاحسان وتمكك بجل المهانة والامتهان ولذلك سمي الكلب  
 سفيها المهانة نفسه وخساسة جنسه وقيل أيضا السفة الجهل والسفيه الجاهل وصفه بمعنى  
 جهل والسفيه أيضا البذر الذي لا يصلح لاسالك ماله ولا يقوم بصلاح حاله بقلة نظره ومواسلة  
 ضرره وكلها أوجوه جامعة لعاني السفة والوجه الاول أجمع لاسبابه وأبلغ في جميع أثوابه لانه  
 قد يوجد مع الجهل الثقل والسكوت والصمت والتبوت حتى لا يظن بصاحبه جهلا الا عند  
 الاختبار ولذلك ما جعل السفيه ضد الخليم الا ترى الى قولهم فلان طود حلم وفلان أحلم من  
 ثبير فشبهه بالطود لثبوتيه وصاحب السفاهة شده لانه موصوف بالحققة والاستخالطة وسرعة  
 الغضب وقلة التثبت وانفاذا العجلة فيما يبداه وكانت العرب تسمي العجلة أم الندامة لان  
 صاحبها يقول قبل ان يعلم ويحسب قبل ان يفهم وقد عابت به الجن أنفسها في قول الله سبحانه  
 وانه كان يقول سفيها على الله شططا وقال عز من قائل ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه  
 نفسه وقال تبارك اسمه قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين وقال عز ذكره  
 في شأن المبذرين ولا ترقوا السفاء أموالكم وقال تعالى أتهلكم بما فعل السفهاء منا وذكر  
 كثير في كتابه واشتق بعض الفلاسفة اسم الفلسفة من معنى فعل السفة وقيل في بعض الحكم  
 المرفوعة السفيه مبغوض محقور والخليم محفوظ مكروه ومن كلام الحكماء من غرس شجر  
 السفاهة حتى عمرا الندامة وقالوا من تبت سلم ومن تعجل يدم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اتأتني من الله والعجلة من الشيطان ومن كلام بعض الحكماء السكوت عن السفيه جواب  
 والاعراض عنه عقاب ومباعدة ثواب وفي مثل ذلك يقول بعض الشعراء

اذا نطق السفيه فلا تجيبه \* فخير من اجابته السكوت

حلمت على السفيه قطن اتي \* عيت عن الجواب وما عيت

فلست مشا تما يوما لثما \* ولو شاتمته يوما خربت

ولكف عن شتم التميم تكرما \* أضربه من شتمه حين يشتم

وما شئ أحب الى سفيه \* اذا سب الخليم من الجواب

متاركة السفيه بلا جواب \* أشد على السفيه من السباب

وقالت الحكماء السفيه يخافون ولا يوافقون بما يرى ولا يماري ولا يحجل ولا يحجل ويحجرو ولا يعدل ويمضي ولا يفكرو ويضي ولا يحدون لها أقل إحسانه وأقل مكاله وأقل قول في الاساءة عنانه وبرحم الله محمد بن ادريس الشافعي حيث يقول

إذا غلب الشقاء على سفيه \* قطع من مخالفة القفيه  
لخزلة السفيه من القفيه \* كخزلة القفيه من السفيه  
فهذا زاهد في قرب هذا \* وهذا فيه أزهده منه فيه

وفي بعض الحكم المشورة من خالط السفيه مقت ومن جانب مقت وكان يقال أناة فيها درك خرم من محبة في عواقبها فوف ومن أمثال الحكماء معرفة الغضب تورث العطب ومن أقوالهم يكفيلك من السفيه انه لا يتجلم من الندم ولا يستفيق من عثار القدم وقال بعض العلماء من تملكه غضبه ساء أدبه وقعه به فيه ولم ينهض به حبه وقالوا من سفه رأه عظم غيبه وخبت سعيه فصرعه بغيه وقال بعض الحكماء اني لأرحم الخليم اضطر الى تجاوره السفيه فلا شئ أشد عليه من ذلك لانه يدرك بعضه تدير الاشياء فيحصل في كثير من الامور والله في السفيه من حيلة يرد بها عن وجهه ويسرف بها عن سئ فعله فهو يتعذب بكل ما يصنع ويتنكر بكل ما يرى منه ويسمع \* (فصل) \* وكل سفيه لا محالة جاهل لان السفيه كنه جهالة وقد لا يكون الجاهل سفيه لانه في كثير من الاشياء يتحزم ويحدو ويقرر في محافة ان وقعه وجهه فيما لا ملأقة له يدفعه ويوبقه فيما لا يقدر على التخلص منه لاسيما اذا علم انه بين أهل المعرفة والنبل وأر باب التباهة والفضل فعند ذلك يكثر تحزره ويعظم تحفظه والسفيه قد استوى عنده الخير والشر وافتقر عنده النفع والضرر فهو يمضي عزائمه على ما سولت له نفسه ويتخذ آراءه على ما خيل له نظره وحده من غير روية ولا تفكر ولا تثبت ولا تدبر فهو لا يعمل العثار ولا يستحي من العار ولا يرى عما يخبئه الاعتذار ومن هان عليه عرضه لم يأله الذم والاعراض عن مثله لازم وترك التثبت به من المكرم فان تداني فلا تدم ولا تقسم وان تنا أي فلا تلم ولا تلم وان تعرض فلا تصاحب وان أذنب فلا تعاقب وانظر الى قول القائل

واذا عتبت على السفيه مثلته \* في كل ما يأتي فأنت ملحم  
لاتسه عن خلق وتأتي مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم

فقبل بعض الحكماء أي الاشياء أشد ضررا على المرء قال لزوم السفاهة وانقاذ الجملة والاستعداد بالرأى وقلة المبالاة بما نزل وعدم التندم على الزلل وفي بعض الحكم من لم يملك غضبه لم ينل أريه ومن لم يعص لما حبه لم يبلغ حاجته وقال بعض الادياء من غرس الغضب في أرض السفاهة تجبر وأرسل عليها الجملة مطرا اجتفى منها الندامة ثمرا ولم يعدم في عواقبها ضررا ومن الأمثال ما أحسن التثبت وما أسوأ التلفت وقال الشاعر  
واذا هممت بأمر سوء فأتد \* واذا هممت بأمر خير فأنجل  
وقالوا اذا ظننت فلا تجمل واذا تحقققت فلا تعجل وقال الشاعر

ولا تعجل بظلمك واختبره \* فعند الخبر تنقطع الظنون

وأوصى رجل ابنه فقال له يا بني اذا كنت في قوم فدار بينهم تدبر فلا تعجل بالجواب قبل أن

تعرف ما عندهم ولا تسكر من متابعتهم إذا ظهر لك الحق فإن المتابعة على الصواب أحسن من  
 الابتداء بالخطأ واعلم يا بني أن أصابك للرأي بعد خطأ القوم أحدك من أصابك لقبيل  
 كلامهم فإنه لا يعرف فضل رأيك على غيره إلا بعد المعرفة بما عندهم فعند ذلك يستبين العدل  
 الشديد من السفيه والرأي الرشيد من السكر ومن استقبل وجوه الآراء علم مواضع الخطأ  
 وقال أقمس بن عوف في بعض وصاياه أما كوا الجمل فانهار رأس السفة وعليكم بالتأييد الأمر  
 فإن النج مع ومن الحكم الخلق قوة شريفة تدل على همة منيفة لأنها لا تستند عند الشره والطمع  
 ولا تنوّد عند التهاب جرة الغضب ثم يلدن ككل شديد ويخمد كل موقود فتعقب كل محمود  
 والسفة قوة تخيفة تدل على قوة ضعيفة لأنها تعظم عند الشره والطمع وتنوّد عند التهاب  
 جرة الحرص والجشع فتبعث على الأفعال الذميمة وتورث العواقب الوخيمة ومن كلام بعض  
 الحكماء الخلق من السفيه دليل كمال العقل ومماراته دليل نقص العقل والأعراض عنه غم  
 والتباعد عنه حرم وقره ذم وحكى عن عبد الملك بن مروان أنه قال للمحمد بن عطار القيمي  
 يا محمد احفظ حني أيا تأنسدها لك وأعمل بها فانها جنة للعالم وردع للسفيه قال هاتها يا أمير  
 المؤمنين إذا أنت جابوت السفيه كما جرى \* فأنس فيه منه غريزى حلم  
 إذا أمن الجهال حملك مرة \* فعرضك للجهال غنم من الغنم  
 فلا تعرض عرض السفيه وداره \* بحلم فان أعباء عليك فبالصرم  
 وعم عليه الحلم والجهل والله \* بمربية بين العداوة والسلام  
 فبرجوك تارات ويخشاك تارة \* وتأخذ قميابين ذلك بالحزم  
 فان لم تحببهم من الجهل فاستعن \* عليه بذى جهل فذا لمن الحزم  
 وقال بعض الحكماء من أرسل حلمه على سقطات الجاهل آمن الغوائل وفاز بالسداد الكامل  
 ومن أمثال الحكماء من تحلم لم يتقدم وقالوا مدارة السفيه من علامات الاحسان ومماراته  
 من دلائل النقصان وقال بعضهم الحلم يطفى غضب الجاهل ويكن حقوان الباطل  
 وفي ذلك يقول بعض الشعراء

أمن بحلمك أن منيت بجاهل \* فالحلم يطفى الجهل حيث تلهب

وقال عامر العدواني افى غفرت لظالمى ظلمى \* وزكت ذاك له على على

ورأيت أسدى الى يدا \* لما أبان يجهله حلى

وسيد رجل سفيه بعض الحكماء فقال لست أدخل في حزب الغالب فيه شر من المتغلب ومما قلت  
 في هذا المعنى لما تعرض للسباب تركته \* وغفلت عنه أيما اغفال

وعلمت أن الصمت عنه عقوبة \* والصمت فيه عقوبة الجاهل

وقال بعض العلماء لأحد أجمع من السفة للخلال الذمومة وأبعد عنه من الخصال الحمودة  
 فإنه لا يستحي من الخال ولا يرى العار في حال فاحلده جهلك وابعده عمرك فان اضطرك  
 الدهر الى الجمع فأعذه حلما فضع به شره وصبر اتهم به شره ولا تبش بمأ أعلق بك  
 ولا تبال بما أضاف اليك لو كن معه كن مرر وضوءك ففى فى تخليص جسده عنها ولم يسأل  
 عما تعلق بشيابه منها وقال بعض الانصار

تجرد ما استطعت من السفيه \* بحلمك عنه ان الفضل فيه \* قد يعصى السفيه مؤديه  
وبرى بالجماعة مثقفيه \* تلين له في حفظ جانيه \* كبر السوء مخرج عاقله  
اذا انعت السفيه فهي حلا \* وصمتا واستعد لسدقه  
ومن كلام بعض الحكماء بالحلم يطفأ الحول وبالاعراض يقمع الفضل وفي ذلك يقول سابق  
البربري وليس للهل مثل الحلم الطفاء \* والدواء قدما يحسم الداء  
ومن حسن كلام العلماء من ألما ع غصبه أضاع أدبه ومن أصلى فساده أرغم حساده ومن  
أمثالهم سبق الصدر من مغر القدر ومن أقوالهم من شلى بالسفاهة تخلى عن النباهة وقالوا  
السديم معان والسفيه مهان وقال رجل من الادباء موسى ابنه يابني تجرد عن السفيه تجرد  
الصل واترك ترك الظل وفر عنه فرارك من الضيق واجعل مباحته أجل مكسب وأفضل  
مغتم فان مصاحبه أيدام مذموم مدحور ومناذه محقوع محقور فان ذهبت به يوما قد درعه بالحلم  
واركب له جواد الصبر وصل عليه سيف الصمت ~~تسكن~~ السابق في الخصل الحارى قصب  
الفضل وفي بعض الحكم من سفهت أحلامه كثرت أومه وكره الماسه وكفى بالسفيه ألدونة أن  
يستوى عنده المذام والمادح ويقترب في أمره الغاش والناسع فلا قرب الله داره ولا أدنى  
قراره ولا أقل عناره ولا الحق بنا آثاره وجعلنا من أثر مجانبته وكبره محاورته  
واستجنب محاورته بمنه وكبره

**باب الثامن في اظهار الصدق ومناخه وانكار الكذب ومعارضه**  
الصدق صدق الله أفضل خصال الانسان وأوضح دلائل الايمان وأجل مواهب الاحسان  
وأكمل نعم الملك الهان وهو دال على جلاله القدر وزاهة النفوس وبعد الهمة وصلاح الشيم  
والشمانى وبه تمام المكرم والفضائل وما زال يحجب عن المكارة صاحبه ومثبت  
في الصالحات مآثره ومناقبه ويعلى في الدارين منازلهم مراتبه ويحسن في جميع أحوال الدنيا  
والدين عواقبه وهو ركن وثيق من أركان الدين وحبل من حبال العصمتين وعلامة تسادقة  
لاولياء الله المتقين وبرهان واضح لعباده الصالحين وقد وصف الله به نفسه وأضافه سبحانه الى  
ذاته فقال مزوجل ومن أصدق من الله قيلا وقال تعالى وانا الصادقون وقال تبارك اسمه قل  
صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وأثنى به على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان  
صادق الوعد وكان رسولا نبيا ووصفه تعالى بنبيه ودليه عليه فقال عز ذكره والذى جاء  
بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وخص به عباده فقال جل وعز يا ايها الذين آمنوا اتقوا  
الله وكوّنوا مع الصادقين قبل ثم جعله صفة تجزى بل ثوابه وكرمه ما به فقال سبحانه وبشر الذين  
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم وقال جل ذكره في مقدم صدق عند مليك مقتدر وقال  
تبارك وتعالى يوم نفع الصادقين صدقهم وقال جل شأنه ليحزى الصادقين بعد قسم وهذا  
كثير في كلامه العزيز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فانه مع البر والبر يمدى الى  
الجنة واباكم والكذب فانه مع الفجور والفجور يمدى الى النار وقال عليه السلام تحروا الصدق  
وان كان فيه الهلكة فان فيه النجاة واجتنبوا الكذب وان كان فيه النجاة فان فيه الهلكة وقال  
صلى الله عليه وسلم الصدق طمأنينة والكذب ريبة وقال أكسبهم من صبى الصدق منجاة

والكذب مهواة وقال الشعبي عليك بالصدق حيث فعل أنه يضرك فإنه يتفعل وإياك والكذب حيث ترى أنه يتفعل فإنه يضرك **﴿فصل﴾** واعلم أنه لا جنة لأق من الصدق ولا شيء أقوى من الحق ولا يبل أخوف من الكذب ولا حادث أقبح من الزور وقد فتح الله للصدق النجاة من القطيعة وإن لم يتوها والخلاص من النار وإن لم يتوهمها قيسل أنه جلس الحاج يوماً ليعتل أصحاب عبد الرحمن بن الأشعث فقدم إليه رجل منهم فقال أصليح الله الأمير أن لي عليك حقاً قال وما هو قال سببت عبد الرحمن يوماً فمضت دونك فقال الحاج ومن يعلم ذلك فقام الرجل عند أصحابه وقال أئشداً الله رجلاً سمع ذلك مني فشهد لي فقام رجل منهم وقال قد كان ذلك أيها الأمير فقال خلوا عنه ثم قال للشاهد لما منعك أن تفعل مثل ما فعل قال بغض فيك فقال الحاج وخلوا عن هذا الصدقة فخام من حيث لم يتوهم وتخلص من حيث لم يعلم وكان الحاج على ما كان منه يحبه الصدق ويؤثره ويغطي غضبه ويكسره ويرماه يوماً رجل فقال انظروا من هذا فإذا برجل قد أومأ يده لبرميه ثانية فقدم إليه وقد ذهب عقله فقال له الحاج أنت رامينا منذ اليوم قال نعم قال فما حملك على ذلك قال البني والله قال خلوا سيده فقد صدق وحكى عن ربي بن خراش أنه لم يكذب قط فأقبل ابنه من خراسان وكان الحاج يجده عليهما ويحدثي طلبهما فأعده بعض العرفاء بوصولهما فبعث الحاج الذي ربي لاختبر حقيقة ما وصفه فلما جاءه قال له أيها الشيخ قال ما تريد قال ما فعل ابننا قال الله المستعان هما في البيت قال الحاج لا جرم والله لأسوءك فيهما أبداً هما قال وقال سفيان الثوري لبعض أصحابه يا أخي عليك بشقوى الله وصدق اللسان فإنه ما أوق العبد شيئاً في الدنيا أحسن من لسان صادق وقال بعض الصالحين اصبر على الحق وإن غلبت به وتسكب الباطل وإن غلبت به فلأن تموت بحق خير من أن تعيش بباطل وقال بعض الحكماء من شرف الصادق أنه يصدق على عدوه ومن كلام سقراط الحكيم من اتخذ الصدق سنة كانت له أحسن جنة وقال لبعض أصحابه لا تسخى أن تعبد الحق عن أمانك به وإن كان ذمياً فإن الحق عظيم في نفسه ويعظم صاحبه لذمهم وفي بعض الحكم الصدق ثمرة المروءة والحرص فضول الشهوة وقال بعض أهل العلم من أحب أن يكون الله معه فليسلم الصدق فإن الله مع الصادق وقال أرسطو طاليس بالصدق يتم الفضل وتكمل المروءة وتنتشر المصالح وتنتزع القبايح وقال بعض الشعراء

كالمروءة صدق الحديث \* وسترا الصبيح عن الشامتينا

وأحسن قول ما صدقه الفعل فإن القول شاهد عدل ما لم يحجره الفعل وقال محمود الوراق

القول ما صدقه الفعل \* والفعل ما لوكداه العقل

لا يثبت الفزع إذا لم يكن \* يخلص من تحته الأصل

وقال بعضهم انما سمى الصديق صدقاً لصدقه وسمى العدو عدواً لعداوته ومن أمثالهم من صدق نفق وقال بعض الصالحين أربعة يودهم الرجل الصدق والعفة والامانة وحسن الخلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه وليؤد أمانيه ولا يؤذجاره وقال صلى الله عليه وسلم تكفلوا لي بست أن تكفل لكم بالجنة قبل وما هن يارسول الله قال إذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اثنتم فلا تثنوا وغضوا

إبصاركم

أبصاركم وكفوا أيديكم واحفظوا فروجكم وكلن من كلامه صلى الله عليه وسلم قل الحق وإن كان مرا عليك يقول الصدق في كل موطن \* وإن كان دون الصدق شق المفاقر لها الغين والخسران اللطاب \* بلوغ رضى المخلوق في سخط خاتق

ومن كلام مهران الخطاب رضى الله عنه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير وفي بعض الحكم الصدق بوجه الأمانة والكذب دليل الخيانة وقال جعفر بن محمد من صدق لسانه زكاه عمله ومن حشنت نيتيه زيد في رزقه ومن كثر بره بأهل بيته زيد في عمره وقيل أيضا من أحب أن يشارك أهل النعم في ذمهم وأهل الأموال في أموالهم فليترك صدق الحديث \* **فصل** في الصدق وأوجه العمل وأكده الشروع والعمل موجب لكل شيء حسن نافع مانع من كل شيء قبيح ضار والشروع قدور دباه مثال الصدق وإن كان لا يوجب نفعاً ولا يدفع ضرراً واحتساب الكذب وإن جلب نفعاً ودفع ضرراً وتعلق بالشرع ودواع حجة تحمل على الصدق وتتنعج من الكذب كالزور والعتاف والعدل والبر والحلم والصبر وجسيم مكارم الأخلاق وكما باعثة على صدق الممال كابتغى على حسن الفعل مانعة عن الزور كما تمنع عن القصور وإن كان قد أوفقه الناس على القول فإنه يتصرف على جميع الأحوال والأفعال الخاصة من الشوائب الصافية من الأكدار تشييمها بالقول الصادق الخالص من الزور والبهتان فيقال فلان صادق الإيمان إذا كان سالماً من الشك والريب وفلان صادق المودة إذا تخلص من القس والحسد وفلان صادق السرية والضمير إذا صفي من الارتباب والالتباس وفلان صادق الظن إذا أصابه الحق ووافق به اليقين كما قال الله عز وجل ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه وهو في الكلام أصابه الحق واجتناب الخرف والتفسير والتبديل وكذلك هو في أكثر الأفعال القصدي مكارمها والخروج عن ملامتها وقصر فقه العرب في ضمرائي فقال ترمذ صدق وساعد صدق براديه ثابت لا وهن فيمولأخورو قالت فلان صادق الطعنة والضربة إذا أصاب المقتل وطبق الفعل ومثل هذا كثيراً في كلامهم مصروف في جميع أحوالهم لمن يتحلى به قصداً حرز الفضل بكاله وجمع الخير في أفعاله وأقواله ولذلك قالت الحكماء الصدق أوضح دلائل العقل وأعدل شواهد الخبر وأرفع منازل البر وأقرب إلى السلامة وأبعد من الملامة وأجدر بالقبطة والكرامة وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه من كان الحديث الصدق وأعظم الخطأ باعده الله اللسان الكذوب وقبل في قول الله عز وجل ولا تلمسوا الحق بالباطل أى لا تخططوا الصدق بالكذب وقبل في بعض الحكم الصدق بنجيب وإن خفته والكذب يردبك وإن أمنتسه ومن الأمثال من عرف بالكذب ذل وفي متنو الحكم الكذب داء والصدق شفاء وسئل بعض الحكماء عن الصدق فقال الصدق صدقنا أعظمهما نفعاً صدقنا فيما يضرك فلن يعدوا حسن عواقبه وفي مثل ذلك يقول بعض الشعراء  
صدق وإن كنت تنقي عطبا \* فالصدق أنجماهما من العطب

وقيل للاحنف بن قيس ما المروءة فقال صدق اللسان ومواساة الاخوان وذكر الله بكل مكان وفي حديث عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا كن فيهن فلا يضرك مما تكلم من الدنيا صدق حديث وحفظ أمانة وعفة من طمع وقال بعض العلماء من أكثر



الكلام فمالا يعنيه حرم الصدق ومن أكثر النظر في جميع معانيه حرم اليقين ومن كلام لقمان عليه السلام لا ينه يائى الزم الصدق واياك والكذب فانه يشهى كلهم العصفور وان تؤدته لم تصرعنه واختلف الناصر في لقمان عليه السلام فقبل كان نبيا وقيل كان رجلا صالحا وقيل انه كان رجلا حبشيا ولكن اتاه الله الحكمة كما قال تعالى في كتابه وذكري بعض الآثار انه كان راعيا فلما انتهت به الحال حيث شاء الله ووصل حيث وصله الله وقف عليه انسان في مجلسه فعرفه فقال له انت الذى كنت ترعى معى في مكان كذا وكذا قال نعم قال خالطك بك ما أرى قال صدق الحديث وأداء الامانة والصمت عما لا يعنى وقيل ايضا في ما قيل عنه انه كان في زمن داود عليه السلام وانه كان يلتمس منه الحكمة ويقتبسها من عنده فأتاه الله اياهما والله غالب على أمره وقيل لبعض الحكماء من السيد قال من صدق لسانه وعظم حسنه وكثر امانه وحمده حبرانه وفي بعض الحكم صدق المقال من أكرم الخلال وأفضل شيم الكمال وأعدل شواهد فضائل الرجال وقالوا الصدق أصدق صديق يحملك على التحقيق ويخرجك من الضيق ويضع لك الطريق ومن كلامهم الصادق ناصح وان تقل كلامه والماتن غاش وان خف كلامه وقالوا الصادق لا يغش ولا يفش وقال بعض الزهاد أربع من كن فيه بدل الله سماته حسنات الصدق والشكر والحياء وحسن الخلق وقال الفضيل بن عياض ما ترين الناس بشئ أفضل من الصدق والله سائل الصادقين عن صدقهم وقال بعض الحكماء الصبر مفتاح الخيرات والصدق مفتاح النجاة والشكر مفتاح البركات لمن وصل اليها وصل الى أرغ الدرجات وقال بعض الشعراء

الصبر والصدق يملغان بهن \* كذا قرينه منتهى أمه \* عليك صدق اللسان يجتهدا  
فان جلى الهلاك في زله \* ما زال ذو الصدق آمنا أبدا \* والأفك لا يستعقب من علاه  
وفي منشور الحكم أصدق الخبر ما صدقه الخبر أى الاختيار وقيل لبعض الحكماء ما عنوان الصدق قال الاخبار بما شتمه العقول وأصدق القول ما كان عليه دليل من العمل وقال أبو طالب بن عبد المطلب في بعض وصاياه عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان فيه ما نفيآ  
لنهمته وجلاله في الاعين وقال سهل بن عبد الله التستري الظن يفسد اليقين وكثرة الكلام تخرج  
عن الصدق فعليك بالصمت وحسن الظن وقال ابن المعتز لو تميزت الأشياء لكان الصدق مع  
الشجاعة والكذب مع الجبن والتعب مع الطمع والراحة مع البأس والحرم مع الحرص  
والذل مع الدين وقال بعض الحكماء الفرس أربع يستودن الرجل الصدق والعفة والامانة  
والأدب ومن كلام بعض السالخين الصدق ميزن الله والكذب ميكال الشيطان وقال رجل  
من الحكماء الصادق بين مهانة الدنيا وثواب الآخرة والكاذب بين مهانة الدنيا وعذاب الآخرة  
وقال بعض الحكماء لا ينه يائى عليك بالصدق فانه يقبله منك العدو واياك والكذب فانه يردك  
عليك الوالد وفي بعض الحكم الصدق ثمرة لا تنفى ونضرة لا تيبى ومن كلامهم الصادق مصان  
مهتاب والكاذب مهان مرتاب وقال الصدق والوفاء ثوابان تقيتهما الإصلاح والايمان  
وعقبهما البر والامان وقال ابن مسعود رحمه الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال  
الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال الرجل يكذب حتى يستكتب عند الله كاذبا

الآثرى انه يقال للصادق صدق وبر ويقال للكاذب كذب وبخر وان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي الى القصور والقصور يقيمه يهدي الى النار فاستغن بالآخي الصدق على جميع أمورنا ورخص به نفسك وملكه طباعك ووفر به من الخير واستخرج به سعيك واستصلح به عقلك ورأيت فيه النجاة من الكاره والعصمة من المتابع والستر على المساوي مع ارضاء الرحمن وارتغام الشيطان وقد قال بعض الحكماء من صدق عتي ونفى وعكك المكلم واعتلق ومن كذب استرقى وفقى ومن حسن الشهادت مرق وفقد باقية من شر ما ذرأ وبرأ وخلق \* (فصل في انكاد الكذب ومصارعه) \* الكذب ساء لك الله أوضع كل خطئة وأجمعها للذمة والمحنة وأكبرها ذل في الدنيا وأكثرها خزي في الآخرة وهو من أعظم علامات النفاق وأقوى الدلائل على ذنابة الاخلاق والاعراق لا يؤمن حاملها على حال ولا يصدق اذا قال فابعد الله عن خلقه معة وشبهه لم تزل في أصل الفضل معدومة قال الله عز من قائل انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال جل ذكره ان الذين يقترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وقال تبارك اسمه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات النفاق ثلاث اذا قل كذب وان وعدا أخلف وان اتهم من خان وقال صلى الله عليه وسلم آفة الحديث الكذب وقال عليه السلام كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك صدق وأنت له كاذب وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الخطايا ما للسان للكذب وقيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أي يكون المؤمن جبا نفاق لم يتبل يكون المؤمن بخيلا قال نعم قبل ويكون المؤمن كذبا قال لا وقال أبو الدرداء يا رسول الله هل يكذب المؤمن قال لا يؤمن بالله واليوم الآخر من حدث بكذب ومن كلام الحكماء الكذب دليل النفس كليل اللسان يكذب نفسه قبل جليسه وقالوا الكذب جامع النفاق وقالوا الخرس خير من الكذب وقال الاخفش بن قيس ما كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن ولا خان شريف وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لا يبلغ أحد حقيقة الايمان حتى يدع الكذب في المزارع وقال الجعفي لا يبلغ الكذب في جد ولا في هزل وقال ابن المقفع لا يتهاون ببارئ الكذب بمن الهزل فانها تسرع الى ابطال الحق وقال بعض الحكماء اذا استعمل الملك كذبا باسرعت الآفة الى ملكه ومن أمناهم في ذلك اذا كذب السفير بطل التدبير وقال لقمان عليه السلام لابنه يا بني من كذب ذهب به يثوه ومن ساء خلقه كذب نفسه وقال يزيد بن ميسرة ان الكذب ليس في كل شيء من الشراك يسي الماء أصول الشجر وقال معون بن بهران ان العاقل لا يعتز بمجودة الكاذب ولا يثق بعده وقال ايضا من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وفي ذلك قال بعض الشعراء

كذبت ومن يكذب فان جزاءه \* اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدقا

وقال غيره \* وكن صادقا في كل شيء تقوله \* ولا تلك كذبا تسدي مناققا

وكل كذوب قديحي مخجرا \* فليس بمقبول وان كان سادقا

وقال بعض الحكماء الكذب شين للمحاسن وآفة على الاخلاق الكريمة وكفا يحلفون فيحشون ويحدثون فلا يكذبون وقالت الحكماء الكذب من شعار الخيافة وانما يكون من سوء

الادب وشريف العلم وخوالم الزور وتسويل أضغاث النضن واعوجاج التركيب واختلاط  
البنية واختطاط الهمة وفساد النية وكدر القلب وفي ذلك يقول الشاعر

لا يكتب المرء الا من بذلته \* أو عاده السوء أو من قلة الادب

انهم جيفة كالب بعد ثلاثة \* خير من الافك في جد وفي لعب

وقال بعض الحكماء في بعض وصاياه لا تسعن بكذاب فانه يقرب لك البعيد ويسهل عليك  
الصعب ويؤمنك المخوف ومن أمثال الحكماء من قل صدقه قل صدقه وقال هرمن اجتنب  
مصاحبة الكذاب فانك لست منه على شيء تحصل وانما أنت منه على مثل السراب يلم ولا ينفع  
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الكذب كالسراب وقال الاحنف بن قيس اتقن  
لا يجتمعان أبدا في بشر الكذب والمروءة وقيل لكل شيء آفة وآفة الكذب المنطق وكتب  
كسرى لابنه ياني لا تعد الشيخ آمينا ولا الكذاب حرافة لا عفة مع الشع ولا مروءة مع  
الكذب وقيل لبعض الادباء أجبنا أشرا الكذاب والنعامة قال بل الكذاب فانه يحتلق عليك  
والنعامة تنقل عنك وأنشد أبو العباس المري

ان النعم أظلى دونه خبري \* وليس لي حيلة في مقتري الكلب

لي حيلة فيمن ينم وليس لي الكذاب حيلة

وقال غيره

من كل بخلق ما يقول \* خفيق فيه فليسته

وقيل لي بعض الحكم ما كتب أحد قط الاسغر في نفسه فكيف عند غيره وقال سليمان بن  
سعد لو صحبت رجلا هال لي اشتري على خصلة واحدة ولا ترد عليها اقلت له لا تكتب كانه  
تظن في هذا الى ملروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل ترك الكذب وذلك انه أتاه  
رجل وأسلم بين يديه ثم قال يا رسول الله أجم أو خذ من الذنوب بما أظهر والأو خذ بما أسر  
يعني في الحدود وانني لاسترخلال وتردد في نفسي قال له وما هي قال الزني والكذب  
والسرقة وشرب الخمر فاجب ان تركها لك سراتركها قال له دع الكذب فلما خرج من  
عنده عليه السلام هم بالزني ثم قال بسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان وجدت كذبت  
ونقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أقروا لزمي الحد فتر كدهم بالسرقة وشرب  
الخمر فعرضه ذلك فتركها أجمعها ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد تركت  
أجمع يا رسول الله فانظر الى ما في ترك الكذب من جماع الخير وقال رجل لاني خيفة ما كذبت  
كلية قط فقال له أبو جحيفة أما هذه فواحدة أشهد بها عليك وقال الاصحى في رجل كذاب  
أسدفت قط قال أكره ان أقول لافاسدق وروي في بعض الآثار ان موسى بن عمران صلى الله  
عليه وسلم قال يا رب أي عبادك خير عبادك من لا يكتب لسانه ولا يغير قلبه ولا يزي فرجه  
ومن كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذب وشرب  
الندامة ثم اتهم يوم القيامة وقال المنصور يوم العروين عبيد وقد اتهمه في الخروج مع محمد بن  
عبد الله بن حسن تعلم سوء رأي في الخروج فأنج صدرى بمبرج ما في نفسي فقال له والله  
لئن استجرت ان أكتب بنية لاستجيزت ان أحلف بنية فاستحي منه المنصور وقال له أنت والله  
أعلم مني وأهمل مني ومن أقوال الحكماء الصمت عما يعني خيرا من الكلام فيما لا يعني وقال عبد

الوهاب أدبت نفسي فاجدت لها \* من بعد تعوى الاله من أدب  
 من كل خللتها وان كثرت \* أفضل من صمتها عن الكلب  
 وقال بعض الحكماء من مرفى بالكذب مفت اذا نطق أو كذب وكفى بالكذاب خيرا ان كل افكدة  
 تنسب اليه ان عدم قائلها وان كل ذنبه تناط به اذ لم يعرف فاعلمها وقال بعض الشعراء  
 في المعنى حسب الكلوب من البلية بعض ما يحكي عليه  
 كم قد صمت بكذبة \* من غيره نسبت اليه  
 ومن كلام لقمان جزء من عرف بالكذب ان لا يصدق وقال ابن المعتز الكلب والحسد  
 والتناقى آثار في النمل وقال أيضا اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطرت اليها فلا تصدق ولا  
 تعلمه انك تكذب به فيقتل عن ودك ولا يقتل عن عاذته وقال أيضا لا تتحدث من تخاف تكذبه  
 ولا تسأل من تخاف منه ولا تعد بما لا تحدر على انجازه ولا تضمن ما لا تنق بالعدرة عليه ولا  
 تهدم على أمر تخاف العجز عنه وما أحسن هذه النصال ان الزمان نفسه مواء في بعض الحكم  
 عاقبة الكذب الذم وفي الصدق جاع السلامة ومن أقوالهم الكلب أجمع علة والصدق والتقوى  
 كمال المروءة وكانت العقلاء تقول الله والمفطرين الكذب والغيبة وقال المنتصرون الله ما عز ذو  
 باطل ولو طلع من جبينه انهم ولا ذل ذوق ولو اجتمع عليه البشر ومن الحكم المشهورة اجعل  
 كلام الكذاب رجحا تكن مستريحا وقالوا الكلب شر اللصوص لانه يسرق عقلك والاص  
 يسرق مالك **فصل** في الكذب دواعي استعمالها الجاهل ويرضيها ولا يرى العار والتمتع  
 فيها الخفايا فان انه يستعمل به منفعة أو يستدفع به مضرة فذلك قد خدع نفسه واغتر بالباطل  
 وقد قدمنا ملجأ في ذلك من الآثار ومنها ما يريد الاتعام من عدوه فيتخطى عليه القبايح  
 وينسب اليه الفضائح يرى ان ذلك تنهم يرميه اليه وسوء يصيبه وهذا أشد أسناف  
 الكذب لانه قد جمع معه خلة السعي وسوء البقي ومنها ان يريد ان يستعمل حديثه ويستطرف  
 ملحوظ يستعمل كلامه فيشو به بالكذب على وجه التتميق والتر بين فهذا قد أرضى المخالوق  
 وأخطأ الخالق الى أشياء غيرها كثيرا لا يحجزها العقل ولا يحلها الشرع ولا ترضاها المروءة  
 وأما ما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رخص في الكذب في ثلاث مواطن  
 في الحرب وفي اصلاح ذات البين وفي استرضاء الزوجة فانه لم يرد صلى الله عليه وسلم محض  
 الكذب فان السنة لم تجز الكذب على حال وقد تهدم في هذا أقوال متبعة وحكم بالغة متبعة  
 وانما أراد صلى الله عليه وسلم التور به بما يشبه والتعريض بما يمكن وقد قال صلوات الله  
 عليه ان في التعريض لندوة عن الكذب ومثال ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه  
 وهو يسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه فكانت العرب تلقاهما تعرف  
 أبي بكر ولا تعرف النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون لا يكر من هذا فيقول لهم عديني السبيل  
 فيظنون انه يريد هداية الطريق وهو يعني سبيل الهداية وكقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقد انفرد عن أصحابه في فواحش بدفعه رجل فقال ممن أنت فقال من ماء وهو قبيلة ينسب  
 اليها وانما يريد عليه السلام الماء الذي هو أصل الخلقة وكذلك حكى عن بعضهم ان المؤمنين  
 لما حمل الناس في بعض أيامه على القول بخلق القرآن انه قال التوراة والانجيل والزبور

والفرقان وجعل بعدها باصابعه أنا أشهدان هذه الاربع مخلوقة يعني أصابعه والمأمون قد جعل كلامه على ظاهره فخامنه ثم رجع المأمون بعد ذلك عن ذلك بفضل علمه وقوة معرفته واستغفره وتترك ثابتاً منه وقد جرى عندنا بأشيدلية مثل ذلك عند تلك المراتب لنها في امرأة كان قد اعتقها بعض بني عباد فوثق بأمرها واشفادوا وتماثلوها وردوا إلى الرق فاستجارت برحلى من الصالحين كان يعرفها ورشى الطالبيون لها بشهادته فيها لعلمهم بعدائه فقالوا ان هذه المرأة أخذت منّا امعة لمع بعض بني عباد وقد استخرجنا ملكها فقال لهم لا تفعلوا فوالله ما اعتقها الا رجل من المسلمين فظنوا انه أراد رجلاً من عرض الناصر فلو اسبيلها ودخل بعض الناس على بعض الملوك وهو يأكل فدعاها الى الاكل معه وكان لا يستجيز طعامه فقال له ان الصائم لا يأكل أجمع الملك ولست أركى نفسي بل الله يركى من يشاء ففما قبل هذه النورية لا تدخل موضع الكذب ولا هي خريجة عن منهاج الصدق بل مستحبة اذا اقترنت بها استحلاب منفعة واستدفاع مضرة وكانت في سبيل من سبيل الخير وفي حال من أحوال الصلاح في مثل هذا جاءت الرخصة ولا رخصة في الغيبة ولا النميمية ولا البغي وان كان حقاً وما زال الكذب مدمعين السيادة ومطغى سراج المروءة وموهن قوى الجلالة وساد طريق الانحسان ومحيط عمل الانسان وهادم بناء الايمان لانه من الافعال التي لا تقبلها العقول ولا تستجيزها الديانة وقد جبلت الطبائع على مقاومة ابراده واسداده وهو معر كانه لا يقدراً أحد على التخلص منه ولا يستطيع السلامة منه لاسمياً أهل الاعتذار ومن قد كلف مونة الاعتذار لا يستغنى عنه المجرم براهجة عن اجتراره ولا يتقل عنه المعدم بحسبه سبباً لازلة اعدامه فكل واحد من هذه الطائفة قد رخص لنفسه احتمال معرته واستسهل معه لرفع مضرة ولو نظرت بعين التحقيق لعلم انه قد أخطأ الطريق وحرّم التوفيق ومن كلام الحكماء في هذا المعنى الكذب لمعاً القبحا وسبب العار وقلة النجاة منه من اضطر الى الاعتذار ونعوذ بالله من شره صرف الاعتذار والتكوب عن مناهج الاخبار فمن الحق على كل مؤمن والواجب على كل مؤمن ان يأخذ نفسه باجتنابه ويرفعها عن سقطته وارتبابه وان يصرى الصدق وان توقعه وان يرفض الكذب وان نفعه فالتحم العواقب في الاخرى وعند الصباح يحمد القوم السرى والله المستعان على دفع الردي والسلام على من اتبع الهدى

### باب التاسع في مدح الكرم وأربابه وذم الخذل وأسبابه

الكرم أكرم الله اسم واقع على كل نوع من أنواع الفضل ولفظ جامع لمعاني السخاحة والبذل فكل خصلة من خصال الخير وخلة من خلال البروشيمة تعزى الى مكارم الاخلاق وبمجيئة تصاف الى محاسن الطبائع والأعراق واقعة على اسم الكرم قال الله سبحانه ان أكرمكم عند الله أتقاكم فهم وان أوفقوه على بذل النوال وأوفقوه على رسم الجود بالاقوال فكل معنى صرف غير راجع اليه موقوف عليه الا ترى ان التقي لا يكون الا كرمياً بما له معطياً الحق من نفسه في جميع أحواله حتى انه لبذل حواره في كل عمل يقربه الى ربه ويخوذه بنفسه محابداً في سبيل خالقه والجود بالنفس أقصى غاية الجود بالكرم أبداً واقع على كل فعل من الافعال الرضية لازم لكل حال من الأحوال الجليلة السنية لا تنظر الى قولهم نسب كرم اذا

كان يعطى الشرف والسود ويبدى التقدم وطيب المولدو كرم الهمم وقولهم مجلس كريم  
 اذا أقاد الهم والمعرفة وبذل الاداب والحكمة وقولهم خلق كريم اذا أعطى صاحب البر  
 والسماحة ووهب البشر والكرامة وقولهم فرس كريم اذا أظهر العتق وبذل الحرى  
 والاسراع والسبق فصار بذلك كله راجعا الى بذل الخلال المحمودة والحدود بالاحوال المفيدة  
 فلما غنت هذه المعاني الى هذا المظهر وصبرته راجعا الى مقدار وضعنا في هذا الباب حيث  
 وضعوه وقصدنا به المعنى الذى قصدوه وهو السخاء لانه أقوى أسوة وأجمع لفصوله وهو اسم  
 من أسماء الله عز وجل وصفة من صفاته لانه الذى انقرب بالملك والغنى وتوحد بالعظمة  
 والسناء والسياسة فهو اذا عصى غفر واذا اطاع أهل وسر واذا أوعد وفى واذا أوعده صفا  
 لا يضيع من لحاء اليه ولا يلم من فوقه عليه يعطى من شاء لمن شاء متى شاء بدهام ميسر لطنان  
 بالخيرات وله خزائن الارض والسماوات لا ينزع فى قسمة رزقه ولا يرجع فى تدبير خلقه فهو  
 الكريم الخلاق وكل من تعلق بشئ من هذه الخلال وتخلق بطرف من هذه الخصال وصف  
 بقدر ما يبلغ منها وقال من غير اضافة الى ذى العظمة والجلال فانه ليس كنهه شئ وهو السميع  
 البصير والانسان قد يكون غنيا كريما تعرضه الموانع وتقف دونه القواطع فتصرفه عن  
 عادته وتحول بينه وبين ارادته وقد يكون تكرم ابن آدم لدواع تضطره اليه ومعان  
 تحمله عليه والله سبحانه أجل وأعظم وأعز وأكرم من أن يطغى حدث عاتق وان  
 بوصف بصفة تخط عن الكمال الذى انقربه دون الخلاق كلال هو الله الذى لا اله الا هو  
 خالق كل شئ ورازق كل شئ وهو على كل شئ قدير وقد وصف الله تعالى بالاسم كرم أنبياءه  
 وملائكته فقال عز من قائل انه لقول رسول كريم وقال جل ثناؤه وجاءهم رسول كريم  
 وقال عز وجل كرام بررة ومدحبه أولياءه فقال سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
 خصاصة ومن يوق شحم نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى فاما من أعطى واتى وصدق  
 بالحسنى فسنسره لليسرى وفسر ابن عباس رضى الله عنه قوله وصدق بالحسنى فقال أيقن  
 بالخلف من عطائه وقال ابن عباس أيضا سادة الناس فى الدنيا الا سجناء وفى الآخرة الا سجناء  
 فاما الآخرة فانها توضع السبل الى النجاة وتبعث على دواعي الخلاص والفوز بالامنيتان  
 صاحبها واثق بالله متوكل على الله مستسلم بحبل الله عارف بما عند الله راض بما قسم الله  
 وأما فى الدنيا فانه يورث الحمد ويشيد المجدو يكسب حسن التناء ويرزق المحبة فى الصلوبي  
 فهو يعلى المراتب ويحمد العواقب ويذوق الثواب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ستانح المعروف فى مصارع السوء وقال عليه السلام السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها  
 متدلية الى الارض فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخلته الجنة ألا ان السخاء من الايمان  
 والايمان فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الرزق لطعم الطعام أسرع من السكن الى ذروة  
 الابعير وان الله تعالى اياها يجمع الطعام الملائكة وقال مسلمات الله عليه ان بدلا أمتى لم  
 يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور وقال صلى الله  
 عليه وسلم المعروف كامه وأول ما يدخل الجنة المعروف وأهلها وقال عليه السلام أعمار رجل  
 اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر له وقال صلى الله عليه وسلم تحافوا عن ذنب

السخي فان الله اخذ عده كلما شروى انه لما أوفى عليه السلام بأسارى بني العنبر أمر بضرب رقابهم الارجل واحد اقمام اليه علي بن أبي طالب يدعي الله عنه وقال يا رسول الله الذنوب واحد والذين واحد لما بال هذا من بينهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي أتأني جبريل للية السلام فقال اقبل هؤلاء واخل هذا فان الله شكره فمخاه وقال صلى الله عليه وسلم هدي بن حاتم رفع الله عن أسلكت العذاب لسخطه وروى في بعض الآثار ان الله عز وجل أوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل السامري فانه سفي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب عباد الله الى الله أنفعهم لعباد الله وقال عليه السلام ضع المعروف في أهل وفي من ليس من أهل فان كان من أهل فهو أهل وان لم يكن من أهل فانت من أهل وقال الفضل بن سهل اذا لم أعط الاستحقاق فكافي انما أعطيت غريباً وتعمل رجل عند عبد الله بن جعفر هذين البيتين

ان الصديعة لا تكون صنعة \* حتى يصاب بها طريق المصنع

فاذا اصطفت صنعة فاجعلها \* لله أولوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين يضلان الناس ولكن امطر المعروف مطراً فان أصاب الكرام كافأه أهلاً وان أصاب الشام كنته أهلاً وعاتبه يوماً الحسين والحسن رضي الله عنهما على كثرة أسراره في البذل فقال له ما يبني وأمي أتمنا ان الله عز وجل عودني ان يتفضل علي وعوده ان أنفضل على عباده فاخاف ان تقطع ان يقطع عني وقال رجل من الحكماء لو يستطيع أحد ان يشكر الله على نعمة بمثل الانعام بها على خلق الله ومن كلام بعض الحكماء من سعادة المرء ان يضع معروفه عند من يستحقه وان لم يشكره أو عند من يشكره وان لم يستحقه وفي منشور الحكماء افضل الجود ما ابتدئ من غير مئة أو تقدم الوعد وقال علي ابن الجهم في ذلك

وفني خلا من ماله \* ومن المروءة غير خال

أعطاك قبل سؤاله \* فكفالك مكروه السؤال

وقال الاصمعي سمعت اعرابياً يقول لرجل أوى معسروفاً جز يلا يا هذا ان النعم ثلاثة نعمة في حال كونها ونعمة يرجي استقبالها ونعمة تأتي غير محتسبة أبقى الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك بما ترجوه وتفضل عليك بما لا تحتسبه وقال أكرم من صفي خير العطاء ما وافق الحاجة وخير العفو ما كان مع القدرة وقال بعض الحكماء شر الزمان اذا كانت السماحة عند من لا ماله وكان المال عند من لا سماحة له وقيل في ذلك

اذا كلفتم من يعطي قهراً وذا التقى \* بخلاف من ذا يستعان على الدهر

وقال رجل من بني عامر بن صعصعة لعنته بن أبي سفيان والله لان تحسنوا وقد أسأناخ من ان تسيروا وقد أحسننا فان كان الاحسان منكم لى أحكم باتمامه وان كان مناخاً أحكم بمكافأته عليه وانا رجل يلماكم بالعمومة ويختص اليكم بالخولة وقد كثر عياله وقل ماله ووطئه دهره وبه ضرره فبأجر وعنده شكر فقال له عتبة استغفر الله منك واستعينة عليك وقد أمرت لك رزقاً ما يغنيك فليت أسرأني اليك يوم أبطأني عنك وقال بعض الحكماء استجب بالانعام منك انعام الله عليك تسترد بما تهب لغيرك ما يهب لك ثم تستعيد الشكر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجود من جود الله في جود الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم

شاذب عليه حتى خرم من شخ عاجل بخيل وقال ملوان الله عليه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 انهم ليسوا في ليخولوني ويأتى الله الى الا الهاء ومن جوده صلى الله عليه وسلم انه ملاك من  
 أقصى الجن الى شجر عمان الى أقصى الحجاز ومات عليه السلام وعليه دين ودرعه مرمونة في  
 ثمن طعام اتباعه لاهله ولم ير تدنيا را ولا درهما ولا شيد قصرا ولا فرس مغللا وقال حذيفة  
 فاجري دينه آخرق في معيشته يدخل الجنة بصفائه وقال الفضل بن يحيى مطلق العديم أفع  
 من مطلق الخريم فان الخريم يسلف من فضل والعديم يطلب من جهد ومن الفضل وماني  
 طريقه على رجل معسر فعطس الفضل فقال له الرجل يرحمك الله أرحم الراحمين فامر اتباعه  
 بحمله معه فلما وصل الى قصره امره بتخمس آلاف درهم وعشرة أبواب فاعترف الى منزله  
 وقد خمره الفرح فلما رآته امرأته أنكرت ذلك عليه وقالت له هو بك أسرفت فاخبرها فلم  
 تصدقه واقتضت قولها في جيرانه حتى وصل خبره الى واليها فامر بحبسها لسبب امره واتصل  
 الامر بالفضل فامر باحضاره فحمل اليه في قيوده فلما رآه عرفه وأمر بكه وأعاد عليه  
 العطاء من الدرهم والاثواب ورجع الى جيرانه وهو أيسرهم مالا وأكثرم حالا وأنشد ابن  
 الاعرابي في ذلك اذا ما أتاه السائلون توقدت \* لهم منه أنوار الطلاقوا البشر  
 له في ذوى الحاجات نعي كانوا \* مواقع ماء المنزل في البلد القفر  
 وقال في مثل ذلك واذا الرجال تصرفوا أهواؤها \* فغوا ملطفة سائل أو أمل  
 وتكلم من فرط السفاء يمينه \* عند العطاء تقول هل من سائل

وعن حماد الراوية قال كانت عتبة بنت صفيف وهي أم حاتم أعظم الناس سخاء وأكثرم  
 عطاء فلما اسرفت على نفسها وأشربها جودها حبسها اخوتها في بيت سنة يطعمونها  
 قوتها ولا يمكنونها من مالها وكانت موسرة ثم أخرجوها بعد سنة وهم يظنون انها قد بلغ بها  
 الادب ودفعوا اليها صرة من مالها فاتتها امرأة من هوازن فسألتها فاعطتها الصرة ثم قالت  
 في ذلك لعجري ليوم اعضني الدهر عضة \* فآلت ان لا تمنع الدهر جاتعا  
 تقولوا لمن قد لاني اليوم فاعفني \* وان أنت لم تفعل فعض الاسابع  
 فامارتون اليوم الا طيبة \* فكيف يتركى بالبن أم الطبايعا

ومذخ اعرابي قوما قال أدبهم الحسكة وأحكمهم التجارب ولم تعوزهم السلامة النطوية على  
 الهلكة ورجل عنهم التسوية الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فان بسطت السقم بالوعد  
 وأيديهم بالانحاز فاحسوا المقال وشغوا بالفعال وابتاعوا المحامد بالاموال والثناء الجليل  
 بالانحال وقال ارسطاطاليس سرا الجود أثار لذة الثناء على لذة المال ومن كلام الحكماء  
 خير المال ما وفي العرض وأورث الحمد ومن أمثالهم ما شايع مال أورث حدا وقيل من كرم  
 عليه نفسه هان ماله عليه ومن الحكم المنشورة المعروف ذخيرة الابد ومنها لاشئ أحسن من  
 المعروف الا نوابه ويرى الكلي عن أبيه عن جده قال كل حاتم جواد شجاعا شاعرا فساكن  
 اذا نزل عرف مكانه واذا قبل غلب واذا غم أنهب واذا سئل وهب واذا أسألت أطلق واذا ملك  
 أعتق واذا جرى بالمرح سبق وكان أقسم ان \* س احدا آمنه ومن كلام بعض البلغاء خير  
 المال ما أخفى من الحلال وصرف في النوال وشر المال ما أخذ من الحرام وصرف في الاكاهم كان



يقال الا نادى ثلاثة بيضاء وخضراء وسوداء فالبيضاء الاسداء بالمعروف والبيضاء الخضراء  
المسكافاة على المعروف والبيضاء السوداء المن بالمعروف وقال بعض الحكماء لا تمسك كتابا في  
حق ولا تتفق قليلا في المثل وقال بعضهم خيرا ما أسديت من معروفك ما ابتدأت به من غير مسئلة  
ومثل على بن أبي طالب رضى الله عنه ما السخاء قال ما كان ابتداء وأما ما كان عن مسئلة فخبا  
وتكرم وقال رضى الله عنه اذا اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانما لا تقبى واذا أدبرت عنك  
فانفق منها فانما لا تقبى ومن أحسن ما قيل

لا تبطن يدنيا وهي مقبلة \* فليس بقصها التبذير والسرف  
وان تولت فاحرى ان تجود بها \* فالجود منها اذا ما أدبرت خلف

وسمع بعض السلف بعض القتيان يقول الفتوة انما هي الظرف والانعام والمجون فقال له  
ويحك يا بني حدث واقه عن طريق الحق وحدت عن طريق القصد والله ما الفتوة الا مال  
مبذول وبشر مقبول وطعام موضوع وأذى مرفوع وقال عبيد الله بن الاعرابي لا تتم  
الصناعة الا بطلاقة الوجه وحسن الحديث ولطف اللقاء ومن كلام الحكماء طلاقة الوجه  
تقوم مقام البذل وقال الشاعر في المعنى

أنا حلت ضيق قبل انزال رحله \* ونخص عندى والمحل جديب

وما انصحب للاشفاق في كثرة القرى \* ولكفا واحة الكرم خصب

وقال غيره ما ان أبالي اذا ضيف تصيفي \* ما كان عندى اذا أعطيت مجهودي

جهد القمل اذا أعطاك ناله \* ومكث في الغنى سبيان في الجود

وقال ابن الرومي ان الذي يعطى خبيثه ماله \* اذا كريمة منه لجواد

وأجعت الحكماء وأهل الفضل ان السيادة والمروءة وجاع خلال البر في جيل العشرة وفي  
المسارعة الى المعونة وفي القوم المقدرة وفي التودد الى الناس وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان تسعوا الناس باموالكم فاسعوهم ببسط الوجوه وحسن البشر وقالوا مكتوب في  
التوراة ليكن وجهك بسيطا تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء ويرفع رجل الى  
الحسن بن علي رضى الله عنهم اربعة فقال له قد قرأتها حاجتك مقضية فقيل له يا ابن بنت رسول  
الله لو نظرت الى رفقته وراجعتة على حب ما فيها قال أخاف ان أسأل عن ذلك مقامه بين يدي  
حتى افرأ رفقته وقال أنوشروان من أعظم المصائب ان تقدر على المعروف فلا تضعه حتى  
تساه وكان سعيد بن العاصي قد ساره قوم من أصحابه ليس له حتى مضى من الليل خيرا فلما  
انصرفوا رأى رجلا قاعدا فذهب معه فلم ان له حاجة فامر بالطعام الشهعة وقال له اهاج حاجتك  
ما بقي فذكر له حاجته فامر له بأربعة آلاف درهم وكان الطعام الشهعة ثلاثين ليطحق القتي نجلا ولا  
استحياء في مسافته وقيل في مشورا الحكم التبرع بالمعروف من كمال السواد وكما به من كمال  
الفضل ولذلك قيل أهى المعروف ما لم تبدل فيه الوجوه **فصل** وقلمنا بآفاق الكرم  
حسن الصور فانهم من أعظم نعم الله على العبد وكل النفوس مجبولة على حب الصور المقبولة  
ومن أحسن أقوالهم في ذلك من كانت سيمته الجمال وشيمته الاجال تدرمخ الكمال وروى  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا الخواص من حسن الوجوه وذلك لان أول

قصة تلقاها من المرء حسن الصورة والحسن لا يفعل الاحسان وقال بعض الحكماء الوجه الحسن علامة الاحسان والخلق الحسن أفضل شيم الانسان وقال منصور النعالي اخلق بمن كان وجهه وضيا ان يكون فعله مرضيا ومن كان وجهه دميما ان يكون فعله دميما وكتب رجل الى مسلم بن الوليد وقد سأله حاجة فقال

حسن ظني الملك أصلحك الله دعاني فلا عدت الصلحا  
ودعاني اليسئ قدول رسول الله اذ قال مفعها انصاحا  
ان أردتم حوائجا من أناس \* فتنقوا لها الوجه الصلحا  
ولعصري لقد تنقيت وجوها \* مله خاب من أراد النجحا

تقضى سلم حاجته وأجزل عطاءه ومن كلام الحكماء أحسن لمن أحسن اليك واشكر لمن أنعم عليك فان الشكر مجازاة من لا قدرة له على المكافاة وقيل للاسكندر أي شيء نلت من ملكك كنته أشد سروا من غيره قال قتيبي على مكافاة من أحسن الي ودخل عليه يوما رجل رث الهيئة تسكهم فاحسن وسئل فاصاب الجواب فقال له الاسكندر لو أعطيت حسنك حق من الزينة كما أعطيت نفسك حقها من العلم والمعرفة لاشبه بعضك بعضا فقال له أيها الملك أما لكلام فاقد ر عليه فاني ما لكه وأما الزينة فلا أقدر عليها فاني لا أملكها فعلم انه محتاج فخلع عليه وأحسن اليه وقربه وقال بعض الحكماء من حسن عمله للنعم استوجب الزيادة ومن شكر النعمة فقد أدى حق من أأاده وقال أيضا استكمل البر من كان به لغبرا كساب رغبة ولا يدفع به محذور رغبة وتعرض رجل الى الحسن بن سهل فقال له من أنت قال انا الذي أعصفت الى يوم كذا فقال مر حيا بمن توسل اليانا وأعاد احسانه اليه وزاده وقيل لبعضهم ما حذر الخفاء قال ان تكون بمالك متعرا وعن مال غيرك متورعا وكتب كسرى لابنه يابو استقل الكثير عما أعطى واستكثر ان تفضل بما أخذت تكن جامعا لأسباب المروءة وقال عبد الملك بن مروان يابو أمية ابدوا اذا كم ركفوا اذا كم واعفوا اذا قدرتم ولا تتحلوا ادا ما تهم فان خير المال ما أفاد محدا ونفي كذا وقال ابو الحسن الموسوي ليس يا فتى من حفظ \* من شري عز اجمال \* انما يدخر المال لخايات الرجال والفتى من جعل المعروف أثمانا المعالي

وروي في بعض الآثار ان الله عز وجل أوحى الى ابراهيم عليه السلام أنمري لما اتخذت خليلا قال لا يارب قال افرأيت ان تعطي زلاته . تأخذ وحكي ان عبد الله بن عتبة باع غلة ثمانين اناقة قيل له ولما اتخذت بهذا المال ذخيرة لو لم يكن حسنا قال أنا جعل هذا المال عند الله ذخرا وعمل الله ذخرا للولي وهذا من أحسن القول ثم أمر ببيع المالك في حال الحاجة وحكي عبد الله بن منه وردة كنت يوما عند الله بن يحيى فدخل حاجبه فقال بالباب رجل يطلب الامن . يزعم أن له مائة يمتهم فقال الله بن يحيى فدخل رجل جميل الوجه رث الهيئة فلم فاحسن فأرأى اليه بالجلوس فجلس فاعلم انه قد أفرح وروعه قال له ما الذي تشبه قال جوارقريب وولادة تغرب من ولادتك وسم مشو من اسهل قال أما الجوارق حسن يمكن وقدوافق الاسم الاسم فاعلم بالولادة قال أخبرني اي اسم الما ونعتني قيل لها ولدا اليه

وللحي وبهي الفضل فمقتنى أي فضيلاً كبيراً لا سهل فتقسم الفضل فقال كم لك من السنين  
قال له خمس وثلاثون قال صدقت هو المقدار قال فما فعلت أم لك قال توفيت قال فما من عمل من  
الإلحاق بنا قال لم أرض نفسي للقائك حتى رضتها ببقاء مثلك فبئس حظاً حظاً عليه فحبب الفضل  
من كلامه وقال يا غلام أعطه لكل سنة ألفاً وأعطه من كسواتنا ومراكبنا ووصفنا لنا  
ما يصح به و يظهر بها حاله واستعمله ومن أمثال الحكماء خير الأموال ما استترق حراً وخير  
الأعمال ما استحق شكره أو قال بعض الشعراء

لهربك ان ذو قسني ثمر الغني \* أذقتك بروضيك من ثمر الشكر

وان نلت ما يفتني بك اليوم أو غدا \* أنلتك ما بقي الى آخر الدهر

**فصل** في وحد الخدود أن يبذل المرء ما له حيث يحب البذل ويحفظه حيث يحب الحفظ  
فمثل هذا قد تراءى من الخلق جملة وأما ما يدل مكان الأمالك فهو مبذور من أمسك مكان  
البذل فهو بخيل وفي ذلك يقول صالح بن عبد القدوس

لا تجرد بالعطاء في غير حق \* ليس في منع غير ذي الحق بخيل

انما الجود أن تجود على من \* هو للجود منك والبذل أهل

وقال بعض الحكماء لا حسرة أعظم من نعمة أسديت الى غير ذي حسب ولا مروءة وقال  
البحراني واعلم بان الغيت ليس ينافي \* ما لم يكن للناس في ابائه

ومما أنبأ الله به على عباده قوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك  
قواماً وقال سبحانه لتنبه عليه السلام ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط  
و بيان ذلك قصد الواجب المتعين واعتقاد الظاهر المتبين \* (فصل) \* واعلم ان الذي يكون  
من النفس ويحمل عليه الطبيعة فيجوده صاحبه وهو مثل الروح منشرح الصدر وهو الكرم  
المحض الذي يقود اليه الطبع وان لم يوافق موضع الصنعة أو ما من جاد متخامل لا يفسد  
منازلاً لارادته فليس بكرم انما هو تكرم وان وافق الواجب ووجد موضع الصنعة فانه  
معارض المروءة بالاستمهاع سابق الاسباب الكرم النفسى يحمل مشقة التكلف وذلك انما  
يكون لفرط حب المال ومن أحب المال لا يصح أن يكون كرمياً على حال وقلماً يحتمل ان بل  
لا يؤمن عليه مفارقة الشرع وامتناع المفروض وتصدراً بنا أقواماً يمتنعون من مفروض  
الزكوات ويرجموا جاداً ويجزى بل الهبات لاستعذاب المدح والتناء ومع هذا نحن ساعجتهم نفسه  
وساعدته طباعه الى بدل ما له والسكر من نواله فانه يسمى جواداً على كل حال الا انه غير موفق  
للطاعة ولا موافق للشرية وكثيراً ما سقط الناس في هذا الباب لان المدح لذيذ والتناء محبوب  
وهو بحسب قد غرق فيه الناس قديماً وحديثاً \* (فصل) \* ومن تمام حدود المعروف وكما  
اسباب البر أن لا يقيم منه الخبيث كما قال جل ثناؤه ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون بل يجب أن  
يقصده الطبيب ويهدفه الى الخلال المحض وهو الذي يقبل وترجى معه الزيادة والتموه به  
صلاح الدارين ان شاء الله تعالى ويغني لصطنع المعروف أن يحتجب الامتنان به وأن يتناسى  
ذكره فان ذلك من تمام الاحسان وكما البر قال الله تبارك اسمه يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا  
صدقاتكم بالمرء ولا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا

الشكرو يحيط الاجر ثم تلى الآية قال الله عز من قائل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن كلام الحكماء المن يفسد الصدقة ويوجب القطيعة ويحقر العطايا الرفيعة وقال بعضهم مضى المن أقبل من الصبر على المعدم وقال محمد بن ادريس الشافعي \* من الرجال على القلوب أشد من وقع الأسنة \* وقيل في بعض الحكم خير المعروف ما لم ينسكه مطل ولم ينغصه من ولم يرد به شكر ووافق موضع الحاجة ومن أمثالهم المن يفسد المن وقال الكلبي شيء آفة وآفة العروف المن ويحب المصطنع العروف أن يؤثر كتمانها ويستعمل نسيانها فإنه اذا تسانسا وطواه فقد أتمه ووفاه كما يجب أيضا على المصطنع له نشره ويتعين عليه شكره فاذا نشره فقد شكره وكافاه وان كفه فقد كفره وواراه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أودع معروفًا فليشره فان نشره فقد شكره وان كفه فقد كفره وفي الحكم المنشورة الشكر وان قل من النوال وان جزل وقال لقمان لانه يابني أشكر لمن أنعم عليك وأقم على من شكرك فإنه لا بقاء للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وقال بعض الحكماء من شكر معروفًا فقد أحسن وأذف ومن كفره فقد أساء وأخلف وقال البصري من لا يقوم بشكر نعمة خله \* حتى يقوم بشكر نعمة ربه

ومن أقوال الحكماء شكر النعمة قوام ونشرها قوام ومن كلامهم بالشكر يستدام الاحسان وبالكفر يستوجب الحرمان وحينئذ يقول الله عز وجل لنشكرنكم لازيدنكم وأنشدوا على ابن أبي لمية رضي الله عنه الكفر بالنعمة يدعوا إلى زوالها والشكر بقاء لها وما أحسن قول الزياتي حيث يقول

يد العرف غنم حيث كانت \* تحملها كفر أو وشكور  
ففي شكر الشكور لها جزاء \* وعند الله ما كفر الكفور

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي  
يبقى الشاء وتنفد الاموال \* ولكل دهر دوة ورجال \* ما نال محمدا الرجال وشكرهم  
الا الجواد بماله الفضال \* لا ترص من رجل حلاوة قوله \* حتى يصدق ما يقول فعال  
وقال بعض الشعراء

واقدمت على الصنائع أهلها \* وشربت حمد الناس بالاثمان  
ونظرت في عقب الامور فلم أجد \* كصنائع المعروف والاحسان  
أبقي لمدخر وأرجح صفقة \* وأرد لبسوى عن الانسان

وهذا ينظر الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وقال بعض الكرماء لو لده حين حضرته الوفاة يابني عليكم المعروف واسطناعه وتلذذوا بطيب رواحه ونسيمه وارضوا بحسن مودات الرجال من أثمانه فكم من رجل قل ماله عاش في نعمة هو وعقبه من بعده وحكى أن جند الله بن العباس أتاها رجل فقام بين يديه وقال له يا ابن العباس ان لي عليك داء وقد احتجيت اليها فنظر اليه وقال له ما ذلك علي قال رأيتك واقفا تترى زمزم وغلما لم ينجع للثمن مائتها والشمس قد أشرقت بك فظلتك بكسائي حتى شربت فقال أجلس

أفلا ذكر ذلك وأنه ليتروى في خاطري وقال تبعه ما عندك قال ما شأني بأروعة الآف درهم فقال ادفعها إليه وما أراها تأتي بحق يده فقال له الرجل والله لو لم يكن لأصعبل ولد غيرك لكان فيك ما كفي فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثم شفع بك وبأبيك وهذا عبد الله هو أول من وضع الموائد على الطرق وقبيل في بعض الحكم فاعل المعروف لا يعدم جواريه إذا ضعف الناس عن أدائه قوى الله على جزائه وفي مثل ذلك يقول بعض الشعراء من يفعل الخير لا يعدم جواريه \* لا يذهب العرف بين الله والناس

ومن كلام بعض الأدباء الكبريم إذا نفع عرفة طمع عرفة وقال أبو منصور التتعالجي الكبريم صوت لساه نعم وصوت ثيابه نعم وقيل إنه أتى مصعب بن الزبير رجل من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقام إليه الرجل وقال أصلح الله الأمر ما أقمي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة وجهك الذي يستضاء به فاعلق بأطرافك وأقول أي رب سئل مصعب أقمي تلقى فحبب لكلامه وأمر بالطلاق قال أيها الأمير اجل ما وهبتي من حياقي في خنفس قال قد أسرت لك بجاة أنف ذل أشهد وأن لا ين قيس الرقيات نصفها قيل له ولم ذلك قال نقوله

انما صعب شهاب من الله فجلت عن وجهه الظلماء \* ملكه ملك رحمة ليس فيه بمرور ولا له كبرياء \* يتقى الله في الأمور وقد أفلق من كان شابه الاتقاء فضحك مصعب وقال ان فيك موضعاً للبيعة وزادني الاحسان اليه ولما قال سلم الخمار في المهدي قد بايع الله الان مهدي المهدي \* لمحمد بن زبيدة ابنه جعفر

وليت عهد المسلمين وأمرهم \* فدمعت بالعرف داس المكر أعطته أم جعفر عشرين بدرة وكانت تقول من فرط كرمها من يعترف إذا أنارت سائل جدي خليفة وزوجي خليفة وابني خليفة وقال صالح لو نفقت أم جعفر لظفرتا لتعاق بكل شعرة منها خليفة ولقد كنت أتقصرها فاسمع فيه كدوى النحل من كثرة الجوارى التي يقرآن القرآن وجاءت أعرابية إلى أبي حاتم بن عبد الله بن أبي بكره والناس عنده فدنست من مجلسه ثم قالت يا أبا حاتم أبتلك من بلاد سامعة ترفعني رافعة وقضني وادعة للمات من الزمان وفواذب من الخلدان أذهبن لحي وبرين عظمى حتى تركني ولها أمشي بالخصيص قد شاقني في البلد العريض قد دمت بلداً لأعرف فيه أحدا ليس لي حميم يعطيني ولا عشرين يكفني بعد عدة من الولد وكثرة من العدد فسألت من المرجوانة المرضي سائله فدللت عليك أصلحت الله وأنا امرأة من هوازن قد ماتت الوالد وغاب الزاقد ومثلك أمان العفاة وفك العناة فاختراحتي حالتين أما أن تصيح أودى وتحسن صفدي أو ترتدي إلى بلدي قال بل أجعهم لك جميعاً وأمر لها بعشرة آلاف وراحت \* وكان لابن المقفع جار كبة دين فاراد يصح دأره فبلغ ذلك ابن المقفع فقال لماقت إذا بجرمة جواره ان باعد داره لعنه وأناموسر فبعث إليه شمن داره وأمره بامساكها وحكي العتيق قال أشرف عمر بن هبيرة من قصره وما فنظر أعرابية على جبير رقص به الال فقال لحاجبه ان أرادني الأعرابي فأوصله إلى فلما رآه الحاجب سأله عن حاجته فقال قصدت الأمير فأدخله إليه فلما مثل بين يديه قال له عمر ما خطبك فأثنأ يقول

أصلحت الله قل ما يندى \* ولا أطيق العيال اذكروا

أناخ دهر اخني بكله \* فأرسلوني اليك وانتظروا  
قال فأخبرت ابن هبيرة أريحية وجعل يقول أرسلوك إلى \* وانتظروا وما زال يكررها ثم قال إذا  
لا ترجع اليهم الا غائما وأمره بالني دينار وانصرف الاعرابي يحمله مقصده وقد ملأت  
هبتة يده \* ورج معاوية فلما قضى حجه وانصرف قال الحسن رضي الله عنه ان علي دينا ولا بد من  
لقاء هذا الرجل واعلامه فركب في أثره واتبعه فلحقه موسى عليه وأخبره بشأه فبينما هو يخبره  
اذ مر عليه يحيى من بعض رواده عليه عثاقون ألف دينار وقد أعيا وتخلف عن الابل فقال  
لا تباعه ما هذا أخبروه بخبره فقال اسرفوه بما عليه لاني محمد وفي تأخر هذا البعير الحسن  
رضي الله عنه برهان ظاهر ودليل فضل على تقدمه حاضر وأتى سائل لبعض الكرماء فأعطاه  
مالا حسبه ما قبله انه لا يعرفك وكان القليل يرضيه فقال ان كان لا يعرفني فانا أعرف نفسي  
وان كان القليل يرضيه فأعطاه القليل لا يرضيني وهذا من جيد الكلام في اسداء المسكريم  
ولله در زهير بن أبي سلمى حيث يقول في المعنى

وأبيض فياض يداه عمامة \* على معتقه ما تغب فواضه

تراه اذا ماجسته مثلا \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقال أبو تمام الطائي تهود بسط الكف حتى لوانه \* ثناها لقبض لم يتجه أنامه  
وقيل انه سأل رجل يحيى بن خالد الحاجة فقال للمصورين زياد عدده فضاء حاجته فقال له  
أصلحك الله وما يدعوك إلى العدة مع الزنور والحدة فقال له هذا قول من لا يعرف الصنائع  
وموقعها من القلوب ان الحاجة اذا لم يتقدمها وعد ينتظر به تنجيها لم تحدث النفس بسورها  
ان الوعد تطعم والانتجاز طعام وايس من ما جاء طعام كن ثم راضته ثم طعمه فمدح الحاجة  
تختمر بالوعد ليكون لها عند المصطنع لطف محل وحسن موقع وهذا كلام تظهر عليه طلاوة  
ويبدو عليه بروق وهذا بعيد من التحقيق بمنوع من التصديق فان السائل لا بد أن لا اعند  
الحاجة ولا يبدل الرغبة الامع الضرورة فمن أحق الاشياء على المسؤول أن يبادر فده قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم آفات الكرم وأنفك حالات السخاء المثل وقال  
عليه السلام من فتح عليه باب من الخير فليتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه وقال صلى الله عليه  
وسلم التؤدة في كل شيء حسنة الا في أعمال الآخرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل  
شيء شرف وشرف المعروف تجميله ومن أمثال الحكماء وعد الكرم نقد وتجميل ووعد التيم  
مثل وتعليل وفي الحكم المشورة لا تؤخر المعروف فربما حالت بينك وبينه صروف وقال  
بعض السلف اذا امتنعت فلا تعدوا اذا منعت فلا تعد ومن كلام بعض الحكماء التؤدة في كل  
شيء الا في اصطناع المعروف فان التؤدة فيه تنقيص له وفي تأخير المعروف دواعي تقسدها المر  
وتؤذي الحر وقد قال بعض الحكماء الوعد دجيل ور بما همس في خاطر السائل عدم القبول  
ور بما قبض الله اذا كان كريم النفس ما يغنيه عن الاستنجاز وان كان ممن يطلب الاكثر  
لم يلتذ بذلك المصطنع ولا حسن له عنده موقع وأيضا فان المواقع معترضة والعزائم متفتضة وربما  
عرضت المسؤول علة تدخه تحت الاعجاز وحدث بالسائل حادث يحول بينه وبين الاستنجاز  
وقد يسوء ظنه فيتحيل الحرمان فان الشفيق بسوء الظن مولع كما قد جرى لعمري بن العزير رضي الله

منه فكنت آمل منك براغا جلا \* والنفس مولعة بعب العاجل  
وقال عبد الحميد الكاتب من آخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها وقال الشاعر  
أذا هبت رياحك فاغتنمها \* فان لكل خافقة سكوتا  
وما أحسن قول الآخر ليس في كل وهلة وأوان \* تتأني صنائع الاحسان  
فاذا أمكنت فبادر اليها \* حظرا من تعذر الامكان  
أخزم الناس من إذا أحسن الدهر تلقى الاحسان بالاحسان

وكان يقال تمام المعروف ثلاثة تعجيله وتصغيره وستره ومن كلام الحكماء لا خبر في البراذا  
اقتضى وقال بعضهم منعلا لا خيل الحاجة أجل بل من المظهر وأقال بعض السلف السؤال  
تخري والاقتضاء مذلة والمطل آفة وخيرا المعروف ما سبق السؤال وقال بعضهم  
لا تقسودون بطول المطل مسألتي \* فالطل من غير عسر آفة الجود

ومع هذا فلا خلاف بين الامة أن أفضل العطاء وأجل الصنائع العطاء قبل السؤال فان صيانة  
وجه السائل أفضل من كل نائل وفي ذلك يقول حبيب الطائي

وما أبالي وخير القول أصدقه \* حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

فكيف بمن يكف سائله أراقه ماء وجهه عند المسألة وعند استنجاز العدة الى أشياء كثيرة ونحن  
في غنى عن استقصائها والتعرض الى احصائها **فصل** في الكرم له وجوه تدعو اليه  
وأسابيعث عليه لفته ما يكون تدينا وتشرعا فاذا رأى بأحد حاجة أو ظهر ثمنه اليه فاقه  
وهو قادر على سد خلته وازاحة فاقه سارع الى ذلك رغبة في الاجر ورجاء للنوبة لا بسبب غيره  
وهو أفضل الوجوه حالا وأحسنها ما لا فانه لا يشوبه كدر ولا يغيره من ولا تطفه آفة من الآفات  
التي قد ما ذكرها ومنه ما يكون عن وفور مال واتساع حال فتضي به كثرة الثروة الى تقديم  
ما فوق اليه ليجهل ذخرا للآخرى ويستغلب به الشكر في الدنيا مع الثقة بالكفاية والغنى من  
الزيادة ومنه ما يكون رغبة في الحمد والشكر ومحبة في الثناء ولطيب الذكر فتفرد ارادته  
بحب عرض الدنيا فيكرم ويسمح ليحمد ويعدح ومنه ما يكون جياعا والحيا من الايمان  
فيجود بنا له حيا من سائله وان قل ماله ولم تساعده آله كما قال بعض الشعراء

ليس القبي بسيد في قومه \* لكن سيد قومه المتغاني

ومنه ما يكون استخلا بالمنفعة أو استدفاعا للمضرة فيضطر الى اسطناع المعروف وان كان به غير  
معروف وجاء لبلوغ بغيته والوصول الى أميته فيأتيه تصنعا لا قطعا ومنه ما يكون لحراسة  
مجدد تقدم وصيانة عرض لم يفرق له آدم وابقاء رسم لم يعف ولم يهدم فيبذل معروفه محافضة على  
المكانة وحرصا على استدامة الصيانة ولا يتخلو مثل هذا أن يكون طبيعة ومنه ما يكون لقرط  
حب واستغلاب وصل واستغنا بعتب فان الحب أدا يؤثر محبوبة على نفسه فكيف لا يجود  
عليه بديناه ودرهمه فهو في كل حال يأتيه مضطرا ويستعنه وان كان مرأوما مثل هذه الوجوه  
التي لو تتبعناها لكثر الكلام فيها وفيما ذكرناه منها كفاية عن بعضها والجود الصريح والكرم  
الصريح شمة تكون في الجملة وحجية توضع في الفكرة وطبيعة يركبها الله عز وجل في أصل  
الخلق فلا تستحيل ما استحاله التطبع ولا تنكرف الى التخلف والتصنع \* حتى اسحق الموصلي

قال رب يحيى بن خالد بن مخرجهما عن ابن خنوس قال سمعنا علي بن أبي طالب عليه السلام وكان فيهم مسلم بن قتيبة  
وحوله غمراته فلما رجع إلى أبيه قال من لقيت اليوم قال فلانا وفلانا ولقيت مسلم بن قتيبة ومعه  
غمراته قال فعرفت قدره قال نعم عشرة آلاف درهم قال أحملها إليهم فذلك هذا أحملها  
إليه فجعل يفرق فيها جفنة بعجفنة ويقرعها على جاساته حتى نفذت فرجع يحيى إلى أبيه  
فأخبره فقال خالد بن أبي عدي إليه حملها فعاد عليه فجعل يقرعها على أهلها وولده ومواليه وأمسك  
بعضها لنفقته فرجع يحيى إلى أبيه فأخبره فقال يا بني عد عليه بمثلها فتفعل فلما طلعت عليه قال  
فرقوها في غمراتنا ثم قال لولا أن يدوم أبو العباس بهذه فبيلها سبيل مارأيتم فرحم الله مسلما  
وخالدا **فصل** وأعلى مراتب الجود وأرفع درجات السخاء وأسمى مقامات الكرم الأيتار  
على النفس مع الحاجة كما قال الله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قيل إن  
هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار احتمل خيفا نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد  
عنده شيئا فأساره إلى منزله ووضع بين يديه طعاما وأمر امرأته بإطعام السراج وحصل بمثله  
مع الضيفر به أنه يأكل معه وهو لا يأكل حتى استوفى الضيفر الطعام كله فلما أصبح قال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل من صدقكم مع ضيفكم وكان من شأنه عليه  
السلام الأيتار على نفسه روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكننا فؤدنا على أنفسنا ومن  
أعظم صنائع الأيتار ما حكاه أبو الحسن الأنطاكي قال اجتمعنا إليه وكنا بضعا وثلاثين رجلا  
وكافي قرية بالري ولنا أرغفة معدودة لا نسع جميعنا فكسرنا الرغفان ووضعناهما وأخفى السراج  
وهدمنا لآكل كل فلما ظهر لنا الفراغ وأردنا نرفع ما كان عليه الطعام فاذا به على حبه لم يقص  
منه شيء وما أكل واحد منه شيئا أيتار الصاحبه على نفسه ومن أعظم ما جاء في الأيتار على  
النفس حديث حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك لأطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء  
وأنا أقول إن كان به رمق سقيته منه ومسحت به وجهه فلما وجدت أنه أثرت إليه أن أسقيه فقال  
لي ابن عمي نعم فاذا برحلي يقول آه فأشار لي ابن عمي أن انطلق إليه فخشيت فاذا هو هشام بن  
العامري فلما أثرت إليه سمع آخر يقول آه فأشار لي هشام أن انطلق إليه فخشيت فاذا هو قدامان  
فرجعت إلى هشام فاذا هو قدامان فأنصرفت إلى ابن عمي فاذا هو قدامان فأني شيء أعظم من هذا  
الأيتار وأي صبر أجل من هذا الأسطبار لقد قصصنا الحسن عن قتيبة وتكلم الأفهام عن  
تجديده ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وروى أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خرج إلى السوق ومعه ثمانية دراهم فاذا بامرأة على الطريق تبكي فقال لها ما يبكيك  
قالت يعني أهلي بدرهمين لا اشتري به ما حاجتهم فاضلتهم فأعطاها درهمين ومضى بستة  
دراهم فاشتري بها قميصا وابسه وانصرف فاذا بشيخ من المسلمين عاريا وهو ينادي من كسافي  
كساء الله من خضر الجنة فلم يتعالك صلى الله عليه وسلم أن تجردوا ألقى عليه القميص ثم  
رجع إلى السوق فاشتري بدرهمين قميصا فلبسه وأقبل ينادي بالليل فاذا بالمرأة حيث تركها  
تبكي فقال لها ما يبكيك قالت يا بني وأمي أنت يا رسول الله طالت غيبتي عن أهلي وأخشي  
صوتهم فقال لها الحق بذلك وجعل يتبعها حتى أتت دور بعض الأنصار وأذا رجالهم



تخوف ليس فيها الا النساء فقال السلام عليكم ورحمة الله فسمع النساء قعرقته ولم يسم  
 جميعاً ثم عاد الثانية ثم الثالثة فاعصوه فقال يا جميع من السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله  
 وبركاته يا آياتنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله فقال أما سمعتم ابتداء سلامي قتلن بلي ولكننا  
 أحببنا أن نكفر لأنفسنا وذرناكم من بركة تسليمك فقال ان جاري يسكن هذه أبطأت عنكن  
 وخشيت العاقوبة فهي والى عقوبتها قتلن قد شفعتك فيها يا رسول الله ووهبنا عقوبتها  
 وقد آمنتناها المشاهمة لك فهي حرة لوجه الله العظيم فانصرف صلى الله عليه وسلم وهو يقول  
 ما رأيت ثمانية أعظم بركة من هذه الثمانية آ من الله ما خافوا وكساها عاريين وأعتق  
 بها نسمة وما من مسلم يكس مسلماً الا كان في حفظ الله ما دامت عليه منه رقعة وحكى أبو بكر

أن اعراساً أتى عمر بن الخطاب يدعى الله عنه فأنشد هذه الايات

يا عمر الخير جزيت الجنة \* أكس بناتي واكس أمتهم \* وكن لنا من الزمان جنة  
 واردد علينا ان أن الله \* أقسم بالله لتفعلنه

قال له فان لم أفعل يكون ماذا قال \* اذا أباحقص لا ذهبنه \* قال فان ذهب يكون ماذا فقال  
 \* تكون من حالي لتفعلنه \* قال متى قال

يوم تكون الاعطيات هنه \* وموقف السؤال عندهن \* اما الى نار واما جنة

قال فبكى عمر رضي الله عنه حتى بليت دموعه لحبته ثم قال لغلame يا غلام أعطه قيصي هذا الموقف  
 هذا اليوم لا لشعره أما والله فاني لا أمك غيره وقال المدايني خرج الحسن والحسين وعبد الله  
 ابن جعفر حجاجاً فقامت بهم أبقاهم فباعوا وعطشوا والمروا بحجوز في خيمة فقالوا لها هل من  
 شراب فقالت نعم فأتوا خاوعين وأمامها الاشاة في جانب الخيمة فقالت لهم دوركم  
 فاحتلبوها وامتدقوها ففعلوا ثم قالوا لها هل من طعام فقالت لهم هذه الشاة ما عندى سواها  
 فليلبجها أحدكم حتى أهبي لكم منها طعاماً فقام اليها أحدهم فذبحها وكشطها عن جلدها  
 فهبأت لهم منها طعاماً فأكلوا وأقاموا عندها حتى أوردوا ثم ارتضوا وقالوا لها نحن نفر من  
 قريش فاذا رجعنا سألين بحول الله تعالى فألمى بنا فانا ما نفوز بك خيراً فلما أقبل زوجها  
 أخبرته خبر القوم فغضب وقال ويلك ذبحت شاة لم يكن لنا سواها اقوم لم تفرقيهم ثم ألتأت ما  
 الحاجة واضطرهما الفاقة فأتيا المدينة وجعلتا ليلة ثلاث البعرو يبيعانه ويتعشيان من ثمنه  
 فخرن العجوز ببعض سكك المدينة فاذا بالحسرن بن علي رضي الله عنهما وهو جالس في باب داره  
 فعرفها رهي له منكورة فبعث اليها غلاماً ودعاهما وقال يا امسة الله أنعرفني قالت لا قال أنا  
 ضيفك يوم كذا قالت لا بأبي أنت وامي أنت هو قال نعم وأمر غلامه واشترى لها ألف شاة وأمر  
 لها معها بألف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين فقال لها بكم وصلك أختي قالت بألف شاة  
 وألف دينار فأمر لها الحسين بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم  
 ردائن الحسن والحسين قالت بألف شاة وألف دينار فأمر لها عبد الله بألف شاة وألف دينار  
 وقال لها الويدأتني لأتبعن ما فرحت العجوز الى زوجها بأربع آلاف شاة وأربع مئة  
 آلاف دينار والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وقيل خرج عبد الله بن جعفر يوم الى ضيعة  
 له ففرز في طريقه في شغل به بض المأمور بها غلام أسود يعمل اذ أتى الغلام بقوة فدخل

عليه الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى اليه بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثاني فأكله ثم رمى اليه بالثالث فأكله وعبد الله بنظر اليه فقال للغلام كم قرتك كل يوم قال مرأيت قال فلم أترت هذا الكلب على نفسك قال يا سيدي ما هي بارض كلاب انما جاء من مكان بعيد بما فيها فذكر متدده قال لما أنت صانع اليوم قال أطوى فقال عبدالله بن جعفر بنسب الى الحشاء حتى الأم عليه وهذا الغلام والله أسخى مني ثم سأل عن صاحب الحائط والغلام واشترهما منه وأعتق الغلام وورثه الحائط \* وتلاحي ثلاثة رجال بفناء الكعبة فقال أحدهم أسخى الناس عبدالله بن جعفر وقال الآخر قيس بن سعد بن عبادة وقال الثالث عرابية الاوسى وكثر كلامهم في ذلك فقال لهم رجل لبعض كل واحد منكم الى صاحبه يسئله حتى ينظر لي عطيه ويحكم على العيان فقام صاحب عبدالله فصادفه فمد يده فوضع رجليه في غرزر راحلته ليركب فقال له يا ابن ممر رسول الله قال قل قال ابن سبيل ومنقطع به فتى رجليه وقال خذ الناقة بما عليها ولا تتحدث في السيف فانه من سيوف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فناء نال الناقة عليها مطارف خزوارب عدة آلاف دينار وأعطاهما خطرا السيف ومضى الآخر الى قيس فوجدته نائما فقال له خادمه هاتنا لما حاجتك قال ابن سبيل ومنقطع به قال حاجتك أيسر من إيقاظه هذا كيم فيه سبع مائة دينار ما في دار ابن سعد اليوم صواها وسر الى معاطن الأبل بعلامة الى من فيها وخذ راحله وعبد اوامض لثأنتك فقبل ان يقبلا انقبه من منامه فأخبره الخادم بما صنع فأعنته وقال هلا يا بظنتي فكنت أنيذه ومضى صاحب عرابية فالقاء قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو متوكئ على عبيد بن وقدة كف بصره فقال يا عرابية قال قل قال ابن سبيل ومنقطع به نفلي من الانلامين وسقي يديه وقال أوه أوه والله ما تركت الحقوق لعرابية مالا ولكن خذ العبد بن قال ما كنت لأقطع جناحيك قال ان لم تأخذهما فهاجران فان شئت فقلوان شئت فأعتق فتركهما وأقبل يلتمس الحائط يديه فأجمع الحاضرون أن عرابية أسخى الثلاثة لانه جهد من مقل وان الآخرين انما أعطيا من فضل وسعة وان كانوا في فعلهما قد بلغا الغاية وتجاوزا الحد وحكي عن معن بن زائدة ومكان يفتل بجوده فيقال حدث عن البحر ولا حرج وعن بني اسرائيل ولا حرج وعن كرم معن ولا حرج وفيه يقول الحسين بن مطر برثيه حيث يقول

فيا قبر معن كنت أول حفرة \* من الارض خطت للكارم مضجعا  
فلما مضى معن مضى الجود والندى \* وأصبح عرين المكارم أجدا  
تمنى أناس شأوه ومكانه \* فاصحوا على الأذن صرعى ووقفا

وقال مروان بن أبي حفصة

مضى بسبيله معن وأبقى \* مكارم لم تبيد ولن تنالا \* كان الشمس يوم أصيب معن  
من الاظلام ملية جللا \* أقتنا اليماة بعدمعن \* مقاما لا تريد به زوالا  
وقلنا أين ترحل بعدمعن \* وقد ذهب النوال فلا توالا

فيل انه آناه رجل فقال له احملني فقال يا غلام أعطه فرسا وبعبيرا وبخللا وبذونا وحمارا  
وجارية وتولعت مراكبها لا عطيته كهم وحضر بابه يوما أحد الشعراء فلم يجد سيلا  
الى الوصول اليه فسأل عن مكانه فقيل هو في البستان فاخذ خشبة وكسب فيها

أما جود مع نأج معنا بجأحقى • فلما الى معن سواك شفيع

وأرسل الخشبة في الماء الذي يحرق الى البستان ومعن فاعده على الماء فلما رأى الخشبة  
أعطها وقرأ ما فيها وقال من صاحب هذا أعطها بالرجل وقال له أنت قلت هذا قل فم فامر به  
بعشرة بدر ووضع الخشبة تحت يساه فلما كان في اليوم الثاني خرجت في يده قهرأها ودعا  
بالرجل ودفع اليه مائة ألف درهم فلما نظر الرجل الى كثرة المال استعظمه وساء ظنه لكثرة  
وسؤله انه لا يترك في يده فخرج من عنده الى غير بلده فلما كان في اليوم الثالث نظر معن  
الى الخشبة وقرأها ودعا بالرجل فالتبس فلم يوجد فقال معن حق على "أن أعطيه متى نظرت  
اليها حتى لا يبقى في بيت مالي شيء وما أحسن قول معن هذا يصف حاله اذ يقول

دعيني انمب الاموال حتى • أعف الاكرمين عن اللثام

وقبل ان يدخل الى دار رجل من معارفه فدخل عليه الباب فقال له ما جاء بك قال الحاجة فدفن  
اليه ما لا يجسم ثم جعل يبكي ويثأف فقبل له اذ اشق عليه ما أعطيه فقال واقتطعت  
على " وانما ابكي لاني لم اتفقده حتى احتاج الى " وحكى انه لما مرض الشافعي رضى الله عنه  
مرضه الذي مات فيه قال اذا أنا مت قبولوا القلان يغسلني فلما توفي وبلغه الخبر قال اتوفى  
مذكرة فبقي بها اليه فوجد فيها على الشافعي شبر ألف درهم ديناً فكتمها الرجل على  
نفسه وقال هذا هو القتل الذي أراجه وكان عبد الله بن جده ان التميمي حين كبر سنه قد أخذ  
بشويم عليه لفرط جوده ومنعه وماله فكلن اذا أتاه الرجل يستعظمه يقول له أدنى مني فاذا  
دنا منه لطمه وقال له اذهب فاطلب بلطمتك أو ترضى فكانت تميم ترضيه من ماله وفي ذلك يقول  
فيمس الرقيات • والتمني ان أشار نحو لطمها • أتبع الفعل نائلا وعطاء

وكان أبو مرثد أحد الكرماء لم يده بعض الشعراء فقال له والله ما عندي ما أعطيتك  
ولكن قد مني الى القاضي وادع على " عشرة آلاف درهم حتى أتراك بما واجبتك به بلنظان  
أهل لا يترك كوني محبوبا ففعل فلم يس حتى دفع اليه المال ولما حبس عمر بن عبد العزيز رحمه  
الله بن بدين المهلب وكان سعيد بن عمرو مؤاخيا ولمود تصافيا وكان عمر رضى الله عنه قد  
منع الناس منه وبجر عن الدخول عليه فأتاه سعيد وقال له يا أمير المؤمنين ان لي على يزيد خمسين  
ألف درهم وقد كان الاجل بيني وبينه فاذا رأى أمير المؤمنين ان يأذن لي في الدخول  
عليه واقتضاء ديني فاذن له وكانت حجة من سعيد في زيارته فلما دخل عليه سر يز به كل  
السور وقال له كيف تحيلت في الوصول الى " فآخبره الخبر فقال يزيد ما وافقه لا يخرج الا بها  
فامتنع سعيد وأقسم يزيد ودفع اليه الخمسين ألف درهم فقال عدني بن الرقاق في ذلك  
ولم أرمحونا من الناس واحدا • حبا زار في العجب غير زيد

سعيد بن عمرو وزاره فأجازه • بخمسين ألف هجعت لسعيد

ودخل نصيب على مسلمة بن عبد الملك فأنشده فاجاد فقال له مسلمة سل ما بدا لك قال لا أنسل قال  
ولم قال لانيدك بالعطية أجود من لساني بالمسئلة فآخبه قوله وأمره بألف دينار وحكى ان  
اليت بن سعيد كان يستغل ما لا يجسم في كل عام وما وجبت قط عليه من كاه وكان لا يحول  
عليه الخول الا وعليه دين وقال معاوية بن عبد الرحمن دخلت مصر في زمن اليت بن سعيد  
فخافه

فخاف من ضياعه ألف أردب من طعام فامر ببيعها فبيعت بحال جسم ثم قيل له يا أبا الحارث ان  
الناس قد احتاجوا الى الطعام فآل التجار الآثالة في الطعام التي باعه فقالوا له ان كانت  
تبتك في الزيادة زدناك قال والله ما ربيعه من سواكم فأقاوه وردوا عليه طعامه ففرق  
جميعه في المساكين وقيل ان هارون الرشيد أمره بالثمن أنس رحمه الله بخمسائة دينار  
وان الليث بن سعد بعث الى مالك بال ألف دينار فباع ذلك هارون الرشيد فشق عليه وبعث الى  
الليث وقال له أي حسن ان أعطيه انا خمسائة دينار وعطيه أنت ألفا وانت من رعيته فقال  
له يا أمير المؤمنين لم أقصد واتمالي في كل يوم ألف دينار فدخل على مالي فاستحييت ان أقابل مثله  
بأقل من دخل يوم \* وتكلم عبد الله بن معمر بالبصرة وكان لقي من أهلها جارية بنفسه القدر  
قد أتت في تعليمها واتقن في تأديها فقبلت وفاقت وهرت وكان قد قدع به الهروأجدهنما  
الفاقة فقالت له الجارية يا سيدي هذا الحال لا صبر عليها ولا بقاء معها ولقد أردت ان أعرض  
عليك وجها استحي منك فيه مع صعوبته علي \* وفيه احتمال له غير ان الاضطراب يخرج عن  
الاختيار قال وما هو قالت هذا ابن معمر قد قدم وشرفه ما ثوروكم منه مشهور فلو أذنت لي  
فاخذت على نفسي وقد مدت بي اليه وعرضتني عليه لرحوت ان يصل اليك منه خير كثير يصلح  
الله به حالك فبكي الفتي وجدناها وجرعنا لفرقتها وقال لها والله لو لا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك  
به أبدا ولا استسهلت على نفسي ثم أمرها فاختلعت على نفسها وغرض بها حتى مثلها بين يديه وقال  
له أعرأنا الامير هذه الجارية ببيتها فاحسنت وأدبتها ما بلغت وقد رزقتهما لك لنيلها  
ونخصا لها فاقبلها مني فقال له ابن معمر لا أقبل هذه فهل لك في بيعها فارتضى فباعها قال ذلك  
اليك فقال له فبعتك فيها عشر بدر فقال الفتي واقمه ما امتدأ من اليك لكن فضلك معروف  
فامر باحضار المال ودفع الى الفتي وقال العارية ادخلي الحجاب فقال سيدها أعزك الله وأذنت  
لي في وداعها قال نعم فقام وعيناه تترقان وأنشأ يقول

أفوح يحزن من فراقك موجه \* أفا سي به ليل لا يطيل تفكري

ولولا تعود الدهري عنك لم يكن \* بفرقائتي سوى الموت فاعثري

عليك سلام لازارة بيننا \* ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت خذ الجارية وابارك الله لك في المال ومن أمثال الحكماء السخاء

غطاء العيوب والشع آفات تنوب ومضرات تنوب وفي مثل ذلك يقول ابن عبد القدوس

ويظهر عيب المرء في الناس بخله \* ويستتره عنهم جميعا سخاؤه

تخط باثواب السخاء فأنسى \* أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

ومن أحسن ما قيل في الكرم قول بكر بن النظام حيث يقول

أقول لمرأنا الذي عند مالك \* تملك يحسبى مالك وصلاته

فبي جعل الدنيا وقاء لعرضه \* فأسدى بها المعروف قبل عداته

تحكم في الاموال من كل جانب \* فانهم في عوده ويداته

ولو قصرن أمواله عن سلاته \* لقانم راجب بشر حياته

ولو لم يجز في العمر قسم لما لك \* وجازة الاعطاء من حسناته

الجاد بهم من غير كفر بربه \* وشاركا في سومه وصلاته  
وقال بعض الشعراء من أهل الكرم

أيا بنت عبادة وابنة مالك \* ويا بنت ذى البردين والفرس الورد  
إذا ما حملت الزاد فالتحسني \* أكبلا فاني لست آكله وحدي  
كربما فرما أو قصيا فاني \* أخاف ملعت الأحاديث من بعدى  
وكيف يسبخ المرء إذا وجاره \* تخيف المعنى بآدى الخصاصت والجهد  
واني لعبد الفيف مادام ثابوا \* وما في الآتلك من مهنة العبد

وقال عمرو بن اهتم ذريني فان الشيخ يا أم هيثم \* بصالح أعمال الرجال خليق  
ذريني وحطسي في هواي فاني \* على الحساب العالي الرفيع شقيق  
ومستفح عند الرقاد أجبتة \* وقد حاد من ماري الشتاء طريق  
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا \* فهذا بيت صالح وصديق  
أضفت ولم أغش عليه ولم أقل \* لأحرسه ان الفناء يضيق  
لعصر لماضاقت بلاد باهلا \* ولكن اخلاق الرجال تضيق

وفي منشور الحكم الجود فعل محمود وعزم موجود ومن أمثال الحكماء من جادسا وقال  
ارسطاطاليس الجواد عزيز وان كان مقلا والبخل ذليل وان كان مستقلا وقال بعض السلف  
كنوز الدنيا المعروف المبذول وكنوز الآخرة العمل المقبول وقالت ابنة عبد الله المطيع  
لزوجها يحيى بن ملحمة ملأ بيت الام من أمهاتك اذا أيسرت لزموك وان أعسرت تركوك  
قال هذا من كرمهم يا توتني في حال القوة عليهم ويتركوتني في حال الضعف عنهم وفي مثل ذلك  
يقول طرفة الطلمات أرى الاخوان لما قل مالي \* وكثرت المغرمة ودعوني

فلما ان غنيت وثاب مالي \* أراهم لا أبا لك راجعوني

ومن أمثال الحكماء في الكرم التبشر بحقيقة البشري وقال أبو منصور النعالي ذي ذمام الكرم غير  
ملموم ومن كلامه أيضا الكريم لا يكون لا اتصال أياديه انفصال ولا رضاع نعمه فصال  
ومما انظمت في هذا المعنى من كرم شمائله شملت مكرمه ومن فضل عرفه عرف فضله  
ومن كرم نسبته نسب كرمه ومن تعرفت نعماءه نعمت عيناه ومن سبق علمه سبقه ومن  
حسنت شمائله سمته حسنة وقلت أيضا في مثل ذلك والكريم التي تهب هباته وتتصل  
سلامته ويطول طوله وينساب سببه وينادي ذاه ويشير بشراه ولم يشب بالبن منه وخلص  
من الفضول فضله فاذا هو است في هذا السن حسن احبائه وجبا حباؤه وعرف عرفه  
وأجنى جداه فسمعت في الابصار سماته وصفت من الاكدار صفاته ولما اتفقت على  
هذا الترتيب تظلمتها قلت

ان الجواد اذا قسم جوده \* هبت على ربيع العفاه هباته  
نادى بدهاهم وبشر بشره \* وصفت من الكدر الشوب صفاته  
وانساب في كل المواطن سببه \* كالغيث واتصلت عليه صلاته  
واذا انطاول طوله وجبا حباؤه \* سمته الخاطم العيون سماته

واسن في سنن المحامذكره \* طيبا وأبدا حسنة حسنة  
يحمدي حده ولا يحسن منه \* ما ساعدته من الزمان حياته  
ذال الذي في الناس يعرف عرفه \* وقد في قبض الكف عداته  
فه من كانت حلاه هذه \* فله دحوت سبق العلاء دواته

جعلنا الله من أهل مكارم الاخلاق وان قصرت أيدينا عن ادراك مكارم الاخلاق بفضل الله  
الغني الكريم الزاقي لا رب سواه \* في فصل في ذم البخل وأسبابه \* البخل جنبك الله اياه  
أدنى خلة وأودى على قلة التمتع وضعف اليقين وكثرة القنوط وركاكة الدين وورذمه  
الله عزذكره في غير ما آية من كتابه الكريم فقال سبحانه الذين يبخلون ويأمرون الناس  
بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال تبارك اسمه ولا يصيب الذين يبخلون بما  
آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم وقال تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه  
وقال عز من قائل ومن يوق شغ نفسه فاولئك هم المفلحون وقد امتعنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال اللهم اني أعوذ بك من البخل وسمع صلوات الله عليه رجلا يقول الشيخ اغدر من  
الظلم قال عليه السلام لعن الله الشح ولعن الله الظالم وسع مجاشع رجلا يقول الشيخ  
اغدر من الظلم قال ان شئت أخبرهما الشح لنا هيلت بما شرا وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما أعطى العبد شرا من شح مانع وجبن هالغ وفي رواية أخرى شح هالغ وجبن خالغ وقال  
عليه السلام ياكم والشح فانه لك من كان قبلكم فسقوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا  
محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم وقال عليه السلام لا يجتمع الشح والايمن في قلب  
رجل مسلم وقال عليه السلام أي داء أودى من البخل وقال صلى الله عليه وسلم أقسم الله تعالى  
ان لا يجاوره بخيل وقال صلى الله عليه وسلم البخل ثمرة الرقة في الدنيا والخفاء ثمرة الزهد  
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله البخل من مقتته وجعل أصله راسخا في أصل  
شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بفصل من مأدخه النار وروي في بعض  
الآثار ان يحيى بن زكريا عليه السلام نفي ابليس في صورته فقال له يا ابليس اخبرني احب  
الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الى المؤمن البخل وأبغض الناس الى  
القاهر العنفي قال ولم قال لان المؤمن البخل قد كفاني بخله والقاهر العنفي أخاف ان الله يطلع  
عليه في سخائه فيقلبه ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى بن زكريا ما أخبرتك وسئل الحسن  
عن البخل قال هو ان يرى الرجل ما أنفق تلقا وما أمسك شرفا وقال بعض الشعراء في ذلك  
انما المال لمن أنفقته \* واتخى الاجر به واسطعنا  
لاتراه الفهر الاساميا \* تأبعا في الجود أو متبعا  
لاكن بمشي مجامى ماله \* ويدود الخلق عنه جشعا  
كلما أتلّف فلما شخصت \* نفسه أو كاد يقضي حزما

ومن أقوال الحكماء الكريم بكل حسن موسوم والشمم بكل لسان مذموم وقال بشر لقاه  
البخل كرب والنظر اليه يقضى القليل وكانت العرب تتعابر بالبخل والجبن وتعمد بالشحاعة  
والسكرم وفي ذلك يقول شاعرهم

ببخلنا علينا وجبنا عن مدوهم \* لبثت الخلتان الجبن والبخل  
**فصل** وكفى بالبخل ملمة وخساسة أن البخل يمتنع من اقتراف الحسنات مع  
 افتقاره اليها ويحائب مباح الشهوات مع اقتداره عليها وربما ترك الطبيب وإن أحففت  
 به العلة ولا يرى دفع المكروه عن نفسه إذا أدركه المذلة لكثرة الاشتغال على الاتفاق فمن  
 كان ميسراً لنفسه كيف يكون محسناً لغيره ونعوذ بالله عن أن يلقى في الدنيا شكراً ولا يتحدى  
 الآخرة ذخراً وكفى به سوء عتبة وركافة بغية أنه يجمع لغيره ويحتمل معرفة غيره ولا يتألهة  
 وفره وخيره وفي مثله يقول ابن وكيع

لئيم لا يزال يلم وفرا \* لوارثه ويدفع عن حماه

ككلب الصيد يسلط وهو طاو \* فريسته لئباً كلها سواء

وقال حكيم في بعض وصايا يابى أياك والبخل فإن البخل خازن لا عدائه وقال بعضهم تقشير  
 المرء على نفسه فهو لغيره ورب يحبوس عليه ما في يدي غيره رزقه ورب يحبوس عنه ما في يديه  
 رزق لغيره وفي الحكم المنشورة بشر مال البخل بحدوث أووارث أخذه بعض الشعراء فقال

إذا كنت جباباً لمالك محسناً \* فانت عليه خازن وأمين

تؤدبه مذموماً إلى غير حامد \* فبأكله عفواً وانت دفين

وقال المعتز بالبخل الناس بعرضه أجودهم بجاهه وأجود الناس بعرضه أنجلهم بجاهه وقال  
 الحارثي

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه \* فكل رداءه يرثيه جميل

وقالت أخت جهر بن عبد العزيز رضي الله عنه أف للبخل وأقله لو كان البخل قيساً ما لبسته  
 ولو كان طريقاً ما سلكه ومن أمثال الحكماء آفة الكرام مجاورة اللئام وقال سقراط البخل  
 منقصة والحرم مفدة والجهل خطأ والبذاء لثم وإنما يكون البخل من شيق النفس  
 وضعفها وقبل لبعض البخلاء لم يمت ماله قال للنواب قيل له فقد نزلت بك وأى نائمة أشد  
 من البخل قال بعضهم

البخل داء دوى لا يلبس يدي \* صرورة لا ولا عقل ولا دين

من آثر البخل عن وفروض جده \* فقد لعمرى أضحى عين مقبون

يا بؤس من منع الدين خيرهما \* فباع ديناه بعد الدين بالدين

وقال ابن المنكدر إذا أراد الله قوم شراً أمر عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلاتهم  
 وإذا أراد الله قوم خيراً أمر عليهم خيارهم وجعل أرزاقهم بأيدي كرماتهم وقال جعفر بن  
 يحيى الرزق مقسوم والبخل مقسوم والحريم محروم والحسود مقوم وقال الواقدي البخل  
 بالوجود من سوء الظن بالعبود وقال بشر بن الحارث البخل لا غيبة فيه وكان أبو حنيفة رحمه  
 الله لا يعدل ببخل لا يقول أنه يرى أن يأخذ فوق حقه مخافة أن يغبن وهذا لا يكون ما مؤمن إلا مائة  
 وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال سبأ في علي الناس زمان عضوض بعض  
 المؤمنين على ما في يديه ولم يؤمر بذلك وقيل في بعض الحكم من بخل على الفقراء سلط على ماله  
 الأمراء ومن كلام بعض الحكماء اعص أمر البخل وأطع أمر البذل تفر بالفضل ودخل  
 إسحاق بن إبراهيم الموصلي على الرشيد فأنشده

وأمره بالبذل قلت لها اقصرى \* فذلك شيء ما إليه سبيل  
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى \* يفضله في العالمين خليل  
وإني رأيت البذل يزى بأهله \* فأكرمت نفسي أن يخال ببذل  
ومن خير حالات الفقى لو علمته \* إذا نال خيرا أن يكون ببذل  
عطائ عطاء المكثرين تكريما \* ومالى كما قد تعلمين قليل  
وكيف أخلف الفقر أو أحرم الفقى \* ورأى أمر المؤمنين جميل  
فقال له لا كيف إن شاء الله ثم قال له فله ما أشد ثناء بالاحتق ما آمن أسوة وأمين فضوله وأقل  
فضوله (فصل) وقال بعض الناس حد البذل منع الواجب لمن أدى ما وجب عليه فليس  
ببذل وإنما البذل المستعجب للعطاء ولا تسميه نفسه على حال وهذا من الكلام الذى  
ليس فيه اقتناع لأن الواجب لا يضمن إعطائه طائعا أو مكرها فهذا انما أكرم نفسه من  
الحمل عليها وما نفعنا إلا كره لها فلا محالة أن اسم البذل واقع عليه إذا كان موافقا لصلح العرمان  
بما فى يده ولا يصح الإجمال أو جبه الشرع عليه وأما المستعجب للعطاء فى واجب وغير  
واجب فذلك أن تحلل البضلاء بلامدافعة ولا منازعة كما أنه إذا سمعت نفسه بالبذل وساعدته  
على النيل فى غير الواجب وكان عطاؤه فى وجوه يستوجبهم الملامة فليس ببذل بل هو جواد  
غير موفى حلتة على البذل المروءة النفسانية ومنعته الشهوة عن سلوك السبل المرشحة  
والبذل الصحيح هو قصد المنع وإتيان الشئ وامتناع البذل فى كل الوجوه وأصله حب المال  
وطول الأمل ويشرك معها حب الولدان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد  
مجنون مجبنة فإذا بسط له أمله وحجب عنه أجله وتعصب به ولده خاثر قلبه خوف الفقر  
وقلة نعمته بما قسم له من الرزق فتعلق بجميع حوائل البذل هذا إذا كان متعصبا بشيعة من  
شعب الإسلام متعلقا ببذل من جبال الإيمان وأمان كان من أهل العصيان ببذل بما  
فى يده ليستعين به على المعصية والخللان وبنفقه فى غير الطاعة والاحسان فذلك الذى خسرو  
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ألا أن يقبل الله قلبه ويتوب عليه وهو التواب  
الرحيم (فصل) وقد يكون البذل حب شخص الدار والمهرم ولول عينها خاصة  
فانفخد من الناس الرجل المسن الخلى عن الولد عنده من المال ما لو سمعته نفسه يتجاوز  
الحد فى بذله مع انتهائه إلى الطول أعمار أهل زمانه توسع ذلك ما عنده وهو مع ذلك لا يسمي بأداء  
زكاته ولا بالاحسان إلى نفسه فيما لا حرج عليه فيه وإنما جميع لذته وحسن أمنيته ورغبته  
رؤية ثنائه ودرامته ليستعذب وجودها فى يديه ويقنع بحصولها فى ملكه وكونها فى قبضته  
وهو عالم أنه يموت وربما علم أنه لن يترضى به ونعوذ بالله من سوء الخلاق وحلول الطوارق  
وامتناع الحقائق وسمعت عائشة رضی الله تعالى عنها تقول

أأخى أن من الرجال بهيمة \* فى صورة الرجل العيب المبصر  
ظن بكل مصيبة فى ماله \* فإذا أسيب بدنه لم يشعر  
حكى أن مروان بن أبى حفصة كان من البضلاء وكان لا يأكل من اللحم إلا الرؤس فقيل له فى  
ذلك فقال الرأس أعرف صومه فقد أمنت خيانتها به ومبتاعه وما يسلمهم يؤخذ منه شئ إلا علم



لأن الله من منة عن أو أذن أو لسان أو شيء من الجلود ظهر ذلك ولم يصب ثم إلى كل منه أو أذن  
مختلفة الطعم والشم كله طعم واحد والرأس طعم وعينه طعم وغير طعم أذنه وطعم لسانه غير طعم  
جلده وطعم مخه خارج عن طعم جميع ما فيه فقد اجتمع في فيه مراقي حمة وأمه مع أو وجهه  
ونحوه لكاف وحكي عنه أنه اشتري لحما بدينهم ثم دعاه مسديقه إلى طعامه فرد اللحم إلى  
النصاب بتمتعان دافق ولم يمسه وقال ابن الأعرابي خرج بعض الأعراب في عام مسغبة يلتمس  
شياً يرجع به إلى أهله فلقى من أطعمه وأسقاء فتسقى من تخلف ثم جاء بعد حين شعبان ريان  
فخالت امرأته

كفى لامة والله عالم غيبه \* وعندك من علم الكرام بشين  
بان يخرج المتار من عند أهله \* سغابو يأتي الأهل وهو بطين  
وان امرأ يرضى بطعم ومشرب \* ويترك جبا عا خلفه لمين  
ومن كلام سقراط الأغنياء البغلاء بجزلة البغال والحخير تحمل الذهب والفضة وتختلف  
التن والشعر ولقد أصاب أبو بجر الجاحظ في قوله ثلاث من أعظم لذات الدنيا ذم البخل  
وأكل القديد وحل الجرب وقال بعض الحكماء المال والشم فانه خضرة لا ينفع مرؤها وأصاب  
في تشبيهه بالخضرة من وجهين أحدهما جوديه فانها لا تسبح بالعطاء كالأرضع الخضرة بالماء  
والثاني في ملائحته لانه لا يمتحي من رد طاب رفته وقال عبد الرحمن بن حسان  
ان رأيت من المكرم حبسكم \* ان تلبسوا خرا الثياب وتشتبعوا  
فاذا امرؤ ذكر المكرم مرة \* في مجلس أنتم به تقتنعوا  
وقال بعض الحكماء رب ورسى انفسه ليطهر عسره فيعذر في بخله ورب تمجمل بحسب  
موسر او ذلك لغة ذات يده وفي ذلك يقول بعض الشعراء  
الله يعلم اني لست ذان بخل \* ولست ملتصا في البخل في عللا  
اكن طاعة مثلي غير خافية \* والمدي عذري في القدر الذي حلا  
وقال بعض السلف من لم يقدمه لم يسع شكره وقال أبو العنانيه  
أسدى البخل إلى براطاهرا \* ولم يتقبل به طهرى  
ما فاتني خير امرئ رفعت له \* عني يده مونة الشكر  
وقال بعض الحكماء في بعض وصاياه ما بنى طهر قلبك من دنس البخل بمجانته وارفع نفسك عن  
مصاحبه أعدائه وتره قدرك عن قبيح ذكره فلا داء أودى من البخل ولا حال أنكد من مصاحبه  
أعدائه ولا حيلة أو نزع من الانساب به وتعوذ بالله من دواهي البخل لها اذا ناه حطة وما  
أخسر داء فقهنا الله عز وجل عنها ورسله وذم في جميع الاحوال قليله وكثيره فلا ترى  
الا من ينكره ولا تاتى الامن بكره ويحذره فسأل الله أن يكفيني البخل وأهله

\*(الباب العاشر في الوفاء بالعهد والامانة والاتقاء عن المنكث والخبائث)\*

الوفاء بالعهد أصل الحكمة من أفضل شمائل العبد وأوضح دلالات الحمد وأقوى دواهي  
الاخلاص والود وأحق الافعال بالشكر والحمد وقد وصف الله سبحانه به نفعه وجعله  
صفته من فاته وأبان به عن اتمام أحسابه وانتجاز عهده فقال عز من قائل ومن أوفى بعهده

من الله وقال تبارك اسمه وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وقال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا  
وقال جل ذكره والذين يوفون بعهده الله ولا يتخون الميثاق وقال عز وجل والذين هم  
لامانتهم ومعهدهم راعون وذكر كثير في كتاب الله عز وجل وهو ينقسم قسمين أحدهما وهو  
الاصل الوفاء بعهده الله عز وجل وهو الذي أخذ على ذرية آدم عليه السلام حين باعهم  
من ظهره فقال سبحانه واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم  
أستبرئ بكم قالوا بلى ربي الله صلى الله عليه وسلم انه قال أخذ الله الميثاق من ظهر  
آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشدهم بين يديه كالذر ثم قال لهم  
أستبرئ بكم وعن أبي بن كعب قال جمعهم ومثل جمعهم ما هو كل إلى يوم القيامة ثم استنطقهم  
وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم أستبرئ بكم قالوا بلى فقال تعالى فاني أشهد عابكم  
السموات والأرضين وأشهد عليكم أنا كم آدم أن تحولوا يوم القيامة لم تعلم بهذا اعلموا أنه لا اله  
غيري ولا رب غيري فلا تشركون بي شيئا وأمرسلكم إلى يومئذ كرونكم عهدي وميثاق قالوا  
شهدنا لنشر بنا والنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك وأقروا له يومئذ بالطاعة ورفع عليهم  
آباهم آدم فرأى منهم الغنى والفقر والحسن والصورة وغير ذلك فقال لب الأسقى يتبعهم قال  
اني أحب أن أشكر قال وفيهم الأنبياء يومئذ كالسراج ثم خص الله النبيين بميثاق آخر وهو  
قوله تبارك وتعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنزلناهم نوح الآية وقوله جل جلاله هذا  
فخبر من النذر الاولى ومن السدى قال الله عز ذكره أستبرئ بكم قالوا بلى فاطعاه طاعتين  
طائفة طاعتين وطائفة كلهم على وجه التقية وهو قوله سبحانه وله أسلم من في السموات  
والارض طوعا وكرها فلذلك ليس في الارض أحسن ولد آدم الا هو يعرف أن الله تعالى ربه  
فقال الله تعالى شهدنا أن لا اله الا هو واليوم القيامة انا كامن هذا غافلين أو قولوا انما أشركنا آباءنا  
وكاذبة من بعدهم والقسم الثاني هو الوفاء بعهده وعبادته وهو فرع من فروعه وفرقة  
من مجموعها لا تشمل الطاعة عليه واقتضائه وكآلهابه ويتقسم هذا القسم على أقسام كثيرة  
ووجوه حجة كالقيام بالشهادة وأداء الامانة وبذل النصيحة وكنمان السرور والرحم وقول  
الحق وان جاز وصديق الحديث وحفظ الجوار ورد السلام وغير ذلك مما ثبت الشريعة  
اليه وحض الاسلام عليه واختارته الرواة وقام به الفضل روى عن بعض أهل العلم انه  
قال سر الله عز وجل الى عبده بسرين على طريق الالهام أحدهما اذا خرج من بطن أمه  
فيقول له عبي قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا تقيها واستودعتك عمرك واتممتك عليه  
فانظر كيف تحفظ الامانة وكيف تلحق بها والثاني عند خروجه من جسد ورفاقه  
الدنيا يقول له عبي ماذا صنعت في أمانتي عندك هل حفظتها حتى تلحقني على العهد فأتاك  
على الوفاء أم ضيعتها فأنتك على المطالب والجزاء قال الله عز من قائل من المؤمنين رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من يقتل ومابدلوا نديلا وروى انه لما نزلت  
ومن أهل الكتاب من ان آمنه بغيره البيل ومنهم من ان آمنه بدينار لا يؤده البيل  
مادمت عليه فأتاك ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يريدون العرب لانهم من غير أهل  
الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية

الاول هو بحث قدحى الالامية فانها مؤداة الى البر والقاجر وقال بعض العلماء كبريت صفة  
 جمعت الوفاء بالعهد الموضوع وسلة الرحم المقطوعة وكتمان الاسرار المسموعة فانها  
 لم تزل من الشيم الرفيعة ولكل جسيمة من الخير وجزيئة من الاجر ذريعة ومن أمثال  
 الحكماء حسب المؤمن من مكارم والاخلاق صيانة العهد واليثاق وقال بعضهم لا يجب على  
 العاقل أن يوجب صدق المحبة والاخاء الا لاهل المودة والوفاء وقالوا أسئل المودة الصفاء  
 وثمره الوفاء وقيل أبعد الناس من الخير واكتسابه من لم يعرف حلالة الوفاء بالعهد وفصل  
 منزلته ومن كلام الحكماء حقيق من الناس بحسن الثناء من عظمت رغبته في اكتساب  
 الوفاء وفي بعض الحكم مع حفظ العهد كوقيل ليل الود ومع نكث العهد يذهب كثير الود  
 فعليكم بالوفاء فيه تلك القلوب وتستخدم الالفة بين المحب والمحبوب وقالوا من لزم الوفاء لزمه  
 الرضاء وتخل بالصفاء ومن أمثالهم الوفاء بالذمم من علامات الكرم وفي مشور الحكم  
 من كرم الحدود وقام السعود والقيام بالحدود الوفاء بالعهد وقال بعض الحكماء من لقي الله  
 بلسان صادق وعامل الناس بحسن الخلاق وألزم نفسه رضى العهد والمواثيق قد أَرْضَى  
 الخلق والخلاق وأدرك في الفضل كل سابق وقال بعض العلماء من أوفى بعهد الناس  
 استجاد دينه ومن أوفى بعهد الله استجاد أخراه والناس من لم يحكم بما أنزل الله

**فصل** في الوفاء ما لا كثير رائدها قليل واجدها هو من أتم حمد الخلال واليه تنتمى  
 المروءة والكمال وقد عظمت الحاجة اليه وعدم المستقل به والحفاظ عليه وساررها  
 دارسوا حله لا يجسد لها الايا ولا في اقتنائها على كرمه وفضله متنافسا وفي ذلك يقول بعض

الشعراء وصادق الود صادق الخير \* مغرى برحى العهد ومصطبر

هذا الذي لا زال أسهعه \* وما له في الزمن من أثر

لوان كفى بجهل ظفرت \* فاسمته في المتاع والعمر

وقال أيضا غيره قد توجدا الشيم السنية في التقى \* الالوفاء فانه معدوم

أوملدر وامن تستم خصاله \* دون الوفاء فانه مذموم

وقال رجل لبعض الصالحين أوصني فقال له اتق الله سرك وعلمك وافعل الخير ما أمكنتك ولا  
 تضيع أمانتك من اتهمك وأصدق الحديث سرك أو أخزئك فان فعلت فقد استقدت الزيادة  
 وسنتك وأرحت من المكارة قلبك وبدلك وقال غيره ان أردت أن تحمي من الغير جنبا تاتك  
 ونصف من الكدر مدة حياتك وترى النمو في رزقك وحسناتك فلا تضيع عهد من  
 يحافظ على ميثاقك ولا تقطع العهد من هباتك ولا تجعل المثل ثمرة عدائك ومن  
 أمثال الحكماء بالوفاء بدوم الاخاء ومع الحفاء بعدم الصفاء وقيل في بعض الحكم  
 أخلق بالوفاء بالعهد ان يتحلى ثمرة الحمد ومن أمثالهم لا حياة لمن ليس له وفاء وقال بعض  
 الادباء لانه يأتني اذا أردت أن تعزل الى ذروة الهد فعلبك تحفظ العهد وقالوا الصدق  
 والوفاء توأمت نتيجهما الدين والصلاح فاذا اجتمع في الانسان كانه حصنا من حبيب  
 المكروه ومن الحكم المشورة أجدر بحفاظ العهد أن يكون صحيح الود كريم الجود قوي  
 العهد ككثير الزند قليل الحق موزع الشكر والحمد وقال بعض الحكماء ملأ يد

أجمع لخبر الدارين وشرف المتركتين من الوفاء بالعهد وصلة الرحم ومن كلام بعض الأدياء من تحلى بالوفاء وتحلى عن الخفاء فذلك من اخوان الصفاء وقال بعضهم اذا ما بذلت من وكد الصفا وغاملت اخوانك بالوفاء فقد جددت رهما قد عفا وحسبك من علامات السودد وكفى وعما سبق لي من القول في ذلك

اذا كنت قد أحضرتنا الود صافيا \* ولم ترعن وصل الصديق تحافيا

وشاركت في حلو الزمان ومرة \* وأصبحت في اللأواء تسدى الأمانا

ووفيت بالعهد الذي خاتمه الورى \* ولم أر تحلوا على العهد بأقيا

قد حزت أشنان المكرم كلها \* وجددت للعليار سوما عوافيا

حكى ابن ملكان الملوكة كان له يوم يؤس اذا خرج فيه ولقي أحدا على صفة يكرهها حبسه أياما ثم أمر بضرب عنقه فخرج يوما من تلك الأيام فلقى رجلا قاصيا لم يكن عنده علم بثأنه على الصفة التي كان ينكرها فامر بحبسه واعلم الرجل بالأمر فهدأته وسلم القدر فلما قرب الامد كتب الى الملك يرغب في تخليصه ليودع أهله ويوصى في ماله فاحضره وقال هذا أمر لا يكون الا بضامن آخذ بهما أطلب اليه بنظر الرجل في الحاضرين بيننا وشمالا ثم دبه الى رجل منهم وقال هذا يضمنني فقال له الملك أتضمنه وقد عرفت ما يراد به قال نعم فامر بحبسه مكانه ونهض المضمون الى بلده فاوصى في ماله وودع أهله وانصرف وقد وافق يوم تمام المدة فلما استأذن على الملك أمر بإحضارهما معا وقال للضامن ما جعلك على ضمانه والحقا طرقته نفسك في شأنه ولو تأخر لسبق فيك السيف العذل قال له أيها الملك ما رأيت وقد وثق بي أن أخالف ظنهم معنى فرجع الى المضمون وقال له ما جعلك بعد تخلصك على التثب وقد علمت المراد بك قال لم أكن يحيل بي أن أراه مكان الثقة في رائي مكان القدر فحجب من وفاءهما جميعا وعفا عنهما ورفع يؤس ذلك اليوم فلم يقصده بعد عن نظر في أمر الرجلين لم يدبر من يغلب منهما في الوفاء على صاحبه ولا من يجعل الفضل في جانبه وقال بعض العلماء أركان الدين والدنيا أربعة الصبر والصدق والحلم والوفاء وكانوا يقولون الوفاء بالذمة من أركان المسئلة والحفظ للذمام من أركان الاسلام ومن الحكم المرفوعة لا يظهر رفاء المرء لآخيه الا بعد وفاته وعند ثواب الدهر وفاته ومن الامثال في ذلك الوفاء بعد الوفاة وقال بعضهم لا إخاء الا بوفاء ولا مودة الا بصفاء ومن كلام الحكماء من أحرز العواقب بالحزم وأحرز المودة بالوفاء ودبر الدنيا بالحكمة فسد ملك أزمة العزة ومن أقوال بعض العلماء اذا أنتقت بعهود الله شرعا وإيمانا ورعيت عهود الناس مبررة واحسانا فقد أحرزت من الناس حمدا ومن الله عز وجل غفرانا أخذ بعض الشعراء فقال

يا حقاظا لعهود الله مصطبرا \* وقائما بحجود الله إيمانا \* وراعي لعهود الناس محسبا  
متوجبا بهم اشكرا واحسانا \* لقد جعلت خلا ماله أقدرا \* لا خير في غدا للعهد خروانا  
جعلنا الله من الموفين لعهودهم اذا عاهدوا والمصابرين في البأساء والضراء وحين البأس  
برحمته وفضله وقوته وحوله **فصل** في الاتقاء عن النكث والخيانة واعلم رجالا  
أنه ان نكث العهود من أعظم تفسيح الحدود وأكبر عصيان الخالق المعبود قال الله  
عز من قائل لمن نكث فأنما نكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه

أجر عظيمًا وقال تبارك وتعالى أو كلما عهدوا عهدًا نبذ فريق منهم بدل أكثرهم لا يؤمنون وقال جل وعز الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا ينتفون وقال سبحانه وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم قاتلوا أئمة الكفرانهم لا إيمان لهم لعلهم ينتفون وهذا كثير في كتاب الله عز وجل والامانة مشتقة من الايمان فن حفظ أمانته حفظ الله ايمانه ومن ضيع أمانته ضيع الله ايمانه وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقيل في بعض الحكم من ضيع الامانة ورشى الخيانة فقد برئ من الديانة أخذه بعض الشعراء فقال

تبالمس رشى الخيانة مهيباً \* وازور عن صون الامانة جانبه

رفض الديانة والمروءة فاعتدى \* ترى عليه من الزمان مصائبه

وقال غيره أخلق بن رضى الخيانة شعبة \* ان لا يرى الا صريح حوادث

مزالا الارزاء يبتزل بؤسها \* أبدا بفادر ذمة أوناك

ومدح امرئى فيما قال شفعوا برى الاذمة فلا يغدرون بذمة ولا ينهكون لسلم حرمة ولم تعلق بهم ذمة فهم خير أمة ومن الحكم المشورة تصيب الميثاق من علامات النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والسكيب وقال صلوات الله عليه لا تزال أمتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما وقال عليه السلام أدا الامانة لمن اتعنتك ولا تخن من خانتك ومن خذفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الامانة مسترفوعة ويبيع الناس يتبايعون وما يكاد أحسنهم أن يؤدى الامانة وحتى يقال ان في بني فلان أمانة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ستفخ عليكم مشارق الارض ومغارها ألا وكل أمرائى في النار الا من اتقى الله وأدى الامانة وقال عليه السلام اذا جمع الله الأولين والآخرين رفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان وقال صلى الله عليه وسلم من ملأ ناكث عهد جاء يوم القيامة لاجحة ومن أمثال الحكماء من خان مان ومن مان خان وتبرأ من الاحسان ومن أمثال الحكماء الغالب بالغدرة مغلوب مغلول والناكث للعهد محقور مخذول وقالوا من نكث عهده ومنع رفده وأظهر حقده فلا خير عنده وقال بعض حكماء الفلاسفة لو علم مضيع الامانة ما في النكث والخيانة لصرع عنهما عاناه وقيل لبعض العلماء ما علامة الايمان قال حسن الخلاق واتباع الحقائق وبذل المرافق وحفظ العهود والمواثيق والتسليم القدر السابق قبل لعلامة النفاق قال نقض العهد وخلف الوعد ومنع الرفد والسكيب في الهزل والجد قيل مضى النكاح قال عمل مرور وقلب صبور ولسان شكور وادخال السرور والرضى بالمقدور قيل قسم الهلكة قال كثرة التجور واقتحام الشرور ومطاعمة الغرور وحصيان الغرور وقال بعض الحكماء لا عذر في الغدر للخلق ولو تكلم بلدان التصديق وأعرب عن جنان التحقيق \* (فصل) \* وان الاعذار لتحسن في كثير من الامور وتحمد في كثير من الاشياء وفسر في كثير من الاحوال وتذهب لكثير من الاعتداء الا في نقض عهد أو حل عقد فاقبح الغدر فيه ولا عذر وما أقرب الوزر منه ولا أجر وقال بعض الحكماء في ذلك العذر يصلح في كثير من المواطن ولا عذر لقادر ولا

ولما تم وفي ذلك يقول بعض الشعراء

بما كت العهد أمار عوى \* جمعت آثاما وأوزارا \* عصبت مولا فاعترا راقدا  
 قدم اعذارا وانذارا \* من خان برا كان أوفاجرا \* لم يتيق العار ولا النارا  
 وقرئ في بعض الكتب السالفة عما تجل عقوبته ولا تؤخر الأمانة فخان والاحسان ينكر  
 والرحم تقطع والبغى على الناس ومن كلام الحكماء الغد ذنب عظيم وعار مقيم \* (فصل)  
 واجمعت الأمم وتتابعت الشرائع وتعاهدت القبائل بلامدافعة على أن لا تنكث للعهد بعد  
 إتمامه ولا تنقض العهد بعد إحكامه وهو أسهمدت عليه قواعد الإيمان وبنيت عليه أركان  
 الأحسان وبه صلاح الخلاق وعليه مدار الخلق وهو أمر قلبه العقل وصدقته اللسان  
 لو نبذه الناس لأصبحوا فوضى وعادت سماتهم أرضا وأسمى عهد الحق محولا وصارم الصدق  
 مفقولا ودم التنصاف مطولا فن حفظ عهده وحافظ عليه فقد أسرع إلى الخير ووصل إليه  
 ومن نكته بعد إحكامه ونقضه بعد إتمامه فقد برئ من الخير وطرقه وخلف ربة الإسلام من  
 عنقه وكان حلف الفضول الذي قدمنا ذكره في بعض الفصول عهدا وضعته قريش ولم ترتضه  
 وأزمت نفوسها جميعه لا بعضه وشملت فيه كبيرها وصغيرها وسوت فيه رفيعها ووضيعها  
 روى أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة وهو  
 يومئذ أمير المدينة منازعة في مال فحامل الوليد على الحسين في حقه لا مارت فقال له الحسين  
 أقسم بالله العظيم لننصفني من حقي أولا أخذت سبني وأقوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم داعيا لحلف الفضول حتى آخذ بحقي مثل ما جمع عبد الله بن الزبير مقاتله فقال وأنا أحلف  
 بالله سبحانه لنزدعألا أخذت مني ولا قوم من معه حتى يتنصف من حقه أولنموتن دون ذلك  
 وبلغ المسور بن مخرمة الأمر فقال مثل ما قال عبد الله بن الزبير فلما رأى الوليد ذلك أذصف  
 الحسين من نفسه ورضاه في حقه حتى رضى وقد قال الشاعر

أفلن لا يني وبعدا \* ولا جفت مقلتا سهدا \* استوجب المقت وارتضاء

لنفسه وارتضاء بردا \* فلاحباه الألفردا \* ولا سقام الغمام وردا  
 ومن كلام بعض الصالحين أن حفظ العهد من الإيمان وإن نكث العهد من اليأس وقال  
 بعض الحكماء لا يني ياني لأخلف عهدا معي ما ولا تنكث عهدا معك كما تكون قد ضيعت الحقوق  
 وخنت الخالق والمخلوق وحفظ العهد أداء الأمانة أمر أو حبه الله تعالى على جميع خلقه  
 وجعله من أعظم أسباب القيام بحقه وألزمه جميع الشرائع وأحكامه في كل الأحوال  
 والصنائع ووعد من حفظه وحافظ عليه حسن ثوابه ووعد من خانفه ونكث عليه ألم عقابه  
 فقال عز من قائل فمن نكث فأنعمنا ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه  
 أجرا عظيما جعلنا الله من المحافظين للعهود والهاثمين بالحدود الراضين بقضاء الخالق  
 المعبود وبنحوه وطوره

الباب الحادي عشر يشتمل على خمسة فصول متعلقة بالأفعال الشرعية مؤدية إلى  
 الأحوال المرضية وهي الحياء والمروءة وحسن الخلق وصلة الرحم وكتمان السر (فصل)  
 في الحياء الحياء حيال الله دليل الدين الصحيح وشاهد الفضل الصريح وسمو صلاح الشامل

وعنوان الخبر الكامل لا يأتي إلا بما يصلح ويحمل ولا يقتضي إلا بما يحسن وينبئ نظم فلائذ  
 الحماض ونسق وجع من خصال البر ما أقرب أن نطق ما حبه صدق وإن كفر فرفق وإن وعد  
 حقق فلا تلقاه إلا محمودا المشاهد ولا تراه إلا موققا المحامد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء وقال عليه السلام الحياء من الإيمان والإيمان  
 في الجنة وقال صلوات الله عليه الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء نظام الإيمان  
 وقال عليه السلام أول ما يرفع الله من هذه الأمة الحياء وقال صلى الله عليه وسلم من أتى جلاب  
 الحياء فلا غيبة فيه وكان الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه قد خص منه بأجل السهام  
 وضرب فيه بأوفر الخطوط والاقسام روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل عليه  
 أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم وهو مكشوف الكتف فبقى على حاله فلما استأذن عثمان رضى  
 الله عنه فطأها قعيل في ذلك قال عليه السلام أتى لاسخى عن اسخيت منه ملائكة  
 الرحمن وكان ذلك رحمه الله أول من اصطبغ الاخبية في السفر وقال اتنى رجل شديد  
 الحياء فأر يد أن استتر وقالت الحكماء من كساء الحياء ثوبه لم ير الناس عييه وروى عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما أدرك الناس من كلام النبوة إذ لم تسخى فاصنع  
 ما شئت نظمه بعض الشعراء

إذا لم تسخى عاقبة الليالي \* ولم تسخى فاصنع ما تشاء

وقال آخر ورب قبجة ما حال بيني \* وبين ركوبها إلا الحياء

إذا رزق الفتى وجها وقاما \* قلب في الأمور كإيحاء

ومن كلام الحكماء من منع الحياء ومنع البدء لموتى حفاتته ولم تؤمن بوائقه وقال بعضهم  
 من منع جلاب الحياء محياه فقد استطاب محياه ومن حصره عن محياه فلا حياه الله ولا ياه وفى  
 متنه والحكم شجرة الخمر الحياء وسمة الشر البداء **فصل** الحياء منقسم على ثلاثة أوجه  
 فأرفع منازل الحياء وأجل مراتب الثناء الذى هو شعار الاستياء ومنزع الاولياء الاستحياء  
 من الله عز وجل وهو الأصل الذى تنفر عنه أغصانه وتنشعب عنه أفئدانه وحده الوقوف عند  
 حدوده والارتباط بحفظ موافقه وعهوده والامتناع لاوامره والاحتجاب عن نواهييه  
 ومحارمته حتى لا يراه حيث نهاه ولا يقدره من حيث أمره روى عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال استحيوا من الله حق الحياء قبل وصييف ذلك يارسول الله قال من حفظ الرأس  
 وما حوى والبطن وما عوى وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت والبلبلى قصد استحياء من الله  
 حق الحياء والوجه الثانى هو الاستحياء من الناس وهو من مكلم الاخلاق بل من اللوازم  
 بالاستحقاق وبه تكمل المروءة ويتم الصلاح ويكف الاذى ويصدق اللسان وتؤدى الامانة  
 وتحسن السيرة وتصلح السريرة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اتقى الله اتقى  
 الناس وقال حذيفة لا خير فيمن لا يستحي من الناس والحياء من الناس راجع الى الحياء من  
 الله تعالى وقد قرنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن علقمة بن علاثة أنه قال  
 يارسول الله عظمي قال استحي من الله استحياء لمن ذوى الهيبة من قومك وقال كعب الاحبار  
 استحيوا من الله فى سركم كما تستحيوا من الناس فى علانيتكم والوجه الثالث استحياء المرء من

نفسه وهو أيضاً داخل في الحياة من الله تعالى وهو أن يتعفف في خلوة من كشف عورتهم من  
النظر إليها ويتزهد عند انفرادهم عن استطلاع ما يكره لغيره استطلاعاً منه فلا يأتي في الخلوة  
الأماني في الملأ وقد قال بعض العلماء إنه من المراقبة يخرجهم عن هذا الحكم مالا بدله منه ولا  
يمكنه الخروج عنه كالقصر للطهور والتجرد للنوم على أن التجرد للنوم قد يمكنه أن يتوارى  
بقيا سره قبل التجرد وهو الأحسن قال أرسطاطاليس المروءة استحياء المؤمن من نفسه  
وقال غيره ليس استحياءك من نفسك أعظم من استحيائك من غيرك ولا محالة أنه إذا  
استحيى من نفسه فحياءه من غيره أشد وقال بعض الحكماء لا بد أن لا تعمل في السر عملاً  
تستحي منه في العلانية فمن قصر في وجه من هذه الوجوه التي قد منها من الاستحياء من الله  
سجانه والاستحياء من الناس والاستحياء من نفسه قصد أخل بدنه كل الإخلال ومنعها  
أوفر الحظوظ من الفضل والكمال كأنه إذا أخذ نفسه باستحيائها وطالبها بما تهاها وأكملها  
قد أخذنا طرائف الشرع والدين وجمع أشد الخيرة والبرية وأحلها المرتبة العليا وجمع  
لها خير الآخرة والدنيا وقد قال في ذلك بعض الشعراء

إذا لم تكن نساء لم تكن خاتماً \* وتستحي مخلوقاً ما شئت فاصنع

وقال بعض الزهاد يا عجباً كيف لا تستحي من كثرة ما لا تستحي وكيف ما تتقي من كثرة ما لا  
تتقي وقال بعض الصالحين لله عز وجل عقوبات في القلوب وما طاق قلباً بأشد من سلب  
الحياة لم يكن معصياً من منعها ما أتته ولا رادع يردعه عن مكروه يدخل نفسه فيه  
وفي ذلك يقول صالح بن عبد القدوس

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه \* ولا خير في وجه إذا قل مأؤه

حياؤك فاحفظه عليك فأنما \* يدل على فعل الكريم حياؤه

فالحياة كله حلال وحياتية هاء وهي متبدل على تراهة النفس وعلو الهمة وبعد الصمت  
ولين الجانب وكرم الإخلال وجميع خصال البر يفضي صاحب جلالاً ويعرض احتمالاً كما قال  
القرزوقي يفضي حياء وفضي من مهاتته \* لما يكلم الآحين ينسم  
فهو أن رأى خيرا فقهه وتلقاه وإن أبصر شرّاً تكفّفه وتجاهاه وسارع إلى ما يشيد في الدنيا  
عليه ويمهد في الآخرة عقباه كما قال بعض الشعراء

لقاء الحي حياء القلوب \* وأنس النجوم وبرء الوجيب

إذا سمع الخير أثنى له \* وإن قيل مالم يجب لا يجيب

لمن كسى جلباب الحياء تسمى في مراتب النساء وأحرز موافق العلاء جعلنا الله عن  
حسن أو ساقطه وجمع أصنافه بفضل وطوله \* (فصل في المروءة) المروءة جامعة لأشتات  
البراتجالية لأسباب المسرات دالة على كرم الأعراق باعته على مكارم الأخلاق ناطمة  
لقلائدها لقوا دقايق أسوداد المحامد حارهي مساعي البر ورفع دواهي الشر والطهارة من  
جميع الأدناس والتخلص من عوارض الاتباس حتى لا يتعلق بحاملها لوم ولا يلحق به مذموم  
من شيء يجعل على صلاح الدنيا والدين ويبعث على شرف الممات والحياة الا وهو داخل تحت  
المروءة مرتبط بأحكامها مختلط بسلوك نظامها وهي في ابن آدم على قسمين القسم الأول في



نفسه والتسليم الثاني في غيره فاما الذي هو في نفسه فالمحافظة على جميع أحوال التشريع والقيام  
 بحدود التدين والتورع كاجتناب المحارم والتعفف عن جميع المآثم مع لين الجانب وحسن  
 الخلق وما يتضاف الى ذلك وما تفرع منه واما الذي هو في غيره فبذل النصيحة واداء الامانة  
 وبذل المعروف وكف اليد واللسان وكتم السر وقبول العذر وبذل الشفاعة وما أشبه ذلك  
 فادأحرز الانسان هذين النوعين في نفسه وغيره فقد حوى صلب المروءة وأخذ بطرفي الفضل  
 وقبل بعض الحكماء ما المروءة فقال طهارة البدن والفعل الحسن فهذا في نفسه وفي غيره  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم  
 فلم يخلفهم فهو عن كملت مروءة وظهرت عدالته ووجت اخوته وقال عليه السلام ان الله  
 يحب معالي الامور وأثرانها وبكره سفاسفها وقال بعض الحكماء من سلك المروءة سبيلا  
 آسأب الى كل خير دليل ولا قال أيضا لبعض أصحابه أشعر التقي قلبك وألزم المروءة نفسك تتجدد  
 غداك وأمسك وتشرق بعض الحكماء أى الخلال أجمع للخير وأبعد عن الشر وأحمد لعقبي قال  
 الجنوح الى التقوى والتحيز الى شئ المروءة ومن كلام بعض الصالحين ليس بعد تقوى الله في  
 السر والعلانية معزة ولا بعدا لتعلق باطراف المروءة مكرمة فالتمس العز بالطاعة والتمس  
 الفتي بالقناعة وقال بعض العلماء اتق مصادع الدنيا بالنسك لتجبل المروءة واتق مصادع  
 الاخرى بالتمسك بجبل التقوى تقرب بخير الدارين وتخل أرفع المتزاتين ان شاء الله وقال أفنون  
 العلبي لعمر ك ما ليدى امرؤ كيف يتقى \* اذا هو لم يجعل تقى الله واقيا  
 وقال رجل من الحكماء اذا طلب رجلان امرأ طفر به أعظمهما مروءة وعن ابن عباس رضى  
 الله عنه قال رفع رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه في جرم اقترعه فأراد معاقبته فأخبر ان  
 له مروءة فقال استوهبه من صاحبه \* (فصل) \* وأسباب المروءة انما هي مرتبطة بشرف  
 النفس ومداها الهمة اذا اجتمعوا ولم يفترقا فان من علت همته وتواضعت نفسه طلب مالا  
 يستوجبه وتصدى الى ما لا يستحقه فلم يتم له المروءة ومن صغرت همته وكبرت نفسه قصر عما  
 يستحقه وترك ما يستوجبه فنقصت مروءة فان لكل وجه من هاتين الحالتين خطا من الزم  
 ونقصا من اللوم ومن تعلق به لوم أو نيط به ذم فليس يد اخل في حال من أحوال المروءة وقال  
 بعض الحكماء المروءة سحبة جبلت عليها الشوص الزكية وشيمة طبعت عليها الهمة العلية  
 وضعفت عنها الطباع الدنية فلم تطق حل اثر اطها السنة وقال غيره لا يدرك المروءة الا من  
 حوى خصالها وجمع خلالها وفي ذلك يقول الحصين الرقاشي

ان المروءة ليس يدركها امرؤ \* ورن المكارم عن أب فأنشأها

أمرته نفسه بالنداء وانحلتا \* ونهته عن سبل العلا فأطاعها

واها وجوده وآداب لا يتحصر هاد ولا حساب وقلا اجتمعت شروطها قط في انسان ولا اكتملت  
 وجوهها في بشر فان كان في الانبياء والاولياء ملوات الله عليهم أجمعين دون سائرهم وانما  
 الناس فيها على مراتب بقدر ما أحرز كل واحد منهم من خصالها واخترى عليه من محمود  
 خلالها احكى أنه قال معاوية بن عمر ما المروءة قال تقوى الله وصلة الرحم وقال للغيرة ما المروءة  
 قال الله بما حرم الله والخرفه في أحل الله وقال يزيد ما المروءة قال المبر على البلوى والشكر

على النعمى والعفو عند المقدرة قال له أنت منى حقاً وما تكذب المغيرة عن الصدوق قيل لبعض  
 الصالحين متى يجتمع للرء أسباب المروءة قال إذا اجتمعت فيه خمس خصال إذا اتقى الله ولم  
 يتق الناس وتلا الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وتلا  
 حسبنا الله ونعم الوكيل فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء وإذا صبر على التواضع  
 وتلا أولئك الذين يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وإذا شكروا على النعمة وتلا ومن شكر فزادنا  
 بشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى تكريم وإذا أثر بالمعروف على نفسه وتلا ويؤثرون على  
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحم نفسه فأولئك هم المفلحون وإذا بذل الشفاعت وتلا  
 من يشق شفاعته حسنة يمكن له نصيب منها وسئل الاخنف بن قيس عن المروءة فقال مواصلة  
 الاخوان وصديق اللسان وذكر الله تعالى في كل مكان وقيل له أيضاً المروءة فقال العفة  
 والحرفة وقال بعض الحكماء يابى لا تقارق الصبر فتعظم عليك البلوى ولا تقارق المروءة  
 فتشمت بك الأعداء وقال بعض الشعراء في ذلك

من فارق الصبر والمروءة \* أمكن من نفسه عدوه

ومحضر المروءة في أخيه \* دل على طيبة الأيتوة

وقال ابن عبد الصمد ما رأيت أجمع لمعاني السيادة ولا أجدر بالصكرامة والسعادة  
 ممن جعل المروءة عماداً والتقى زاده وقال أبو هريرة جباة المروءة في تصوى الله واسلاح  
 الصنيع والقداء والعناء بالانفة وقال أنس بن مالك يابى أكل الناس مروءة من حسن  
 دينه ووصل رحمه وأكرم اخوانه وقال محمود بن عمرو بن العوف على المروءة اليسار وفي الحكم  
 المشورة لا مروءة لقيل وقال أحيى بن الجلاح

رزقت لباً ولم أرزق مروءة \* وما المروءة الا كثرة المال

إذا أردت مسامحة فخرى \* مما سيؤ بهاسي رقة الحال

وأشدوا للاخنف فلو أنما شرب مال كثير \* تلذث وكنت مه واسلا

فان المروءة لا تستطاع \* إذا لم يكن مالها فافضل

وقيل لبعض الحكماء اتعنى المال وأنت حكيم قال لأن أמות وأترك أعدائي ملاخبر من  
 ان احتاج الى اخواني في حياتي فان الحاجة تنذهب بالمروءة ولا توجد سبيلاً الى السيادة وقد  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص انك أن تذر رثلك أغنياء خير من أن تذرهم  
 عالة يتكففون الناس الحديث وقيل لأعرابي ما المروءة عندكم قال نائل مبتذل ويشتر مقبول  
 وطعاماً كقول في فصل في ولا عذر لى مروءة تقع تحتك الثروة وتظهر الصدرة في التقصير  
 عن أهله واخوانه وجيرانه فانهم اذا احتاجوا اليه كانوا خجلاً أضياف مكرمه ووفود مروءة  
 فكلا لا يحمل به ترك أضيافه السؤال ولا يليق به تمكينهم من الطلب كذلك لا يصلح به الإخلال  
 بهم والتقصير عنهم مع القدرة عليهم فاذ اعسم فضله صاحب القلب ويحمل احسانه  
 النازح والتعريب تجاوز زهد المروءة والقوة الى حد النقاسة والرياسة فكان بعض الشعراء  
 اذا ما المرء بالغ في النوال \* تجاوز قدره رتب المعالي  
 وآثر كل ذي رتبة وقربى \* فاصبح حظاً سبق الكمال

فصل في حسن الخلق حسن الاخلاق أصل من علامات الرضا وجبل النظم بالله تعالى في جميع ما نفى من الاحوال ومزال صاحبه يستميل بحسن شيمته النفوس ويخفف موقفه وموضعه على الجالوس سيماء البشر وهجيراء الصبر فرويته غنم وصحبته سلم وجواره أمن ولقاؤه مسرة واحسان ومن حسنت اخلاقه درت أرزاقه وعظم نفاقه مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما يوضع في الميزان يوم القيامة ان خلق الحسن وقال معاذ بن جبل كان من آخر ما أوصاف به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغرزة قال حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل وقال عليه السلام حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الله بارويزيدان في الاعمصار ووصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة فقال أهل الجنة كل حين لين سهل طلق وقال عليه السلام ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وقال صلوات الله وسلامه عليه ان الله اختار لكم الاسلام فكموه بحسن الخلق والصياء فانه لا يكمل الا بهما وقال عليه السلام أحبك الى الله أحسنكم أخلاقا الموطون ا كفا الذين يألقون ويؤلقون وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق امرئ وخلقته فتطعمه النار وقيل في بعض الحكم الاخلاق الصالحة ثمرة العقول الراجحة وقالت أعرابية لابنها يا بني عليك بحسن الخلق وجبل العشرة ولطف الموافقة ولبس الجانب والاحتمال للصاحب وكف الاذى والمقاسمة في الغذاء فانك تستميل القلوب وتأل كل مطلوب ويحفظك علام الغيوب ومن كلام بعض العلماء البشر مفتاح المحبة وحسن الخلق يورث المودة ومن الامثال حسن الاخلاق أنقص الاعراق وقال بعضهم الحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في أمن وسلامة والسئ الخلق من نفسه في تعب والناس منه في عناء وجهد وبلاء وتهدر القائل

اذا ساء خلق المرء يضعف عيشه \* وضائق عليه في الامور مذاهبه  
وذل وان كان العزيز ولم تنل \* مراتب أهل المكرمات مراتبه  
وشاهد من أخلاقه ما يحل \* على مثلها أفعاليه وأفعاليه  
وما حمد الناس امرأ ساء خلقه \* ولكن حسن الخلق يحمد صاحبه

وقيل في بعض الحكم من لم تحسن خلاقه لم تؤمن بواقعه وقال سقراط حسن الخلق يمنع من ارتكاب القبائح فانه لا يشاكها ومن كلامه أيضا حسن الخلاق يورث المحبة ويؤكد المودة ويقود الى الفعل الحسن وقال ارسطاطاليس حسن الخلق حلية النفس كما ان حسن الحلة حلية الجسد ومن قيمت صورته ساء خلقه وقال سلم بن عمرو

لانسأل المرء عن خلاقه \* في وجهه شاهد من الخير

ومن أقوالهم من حق الحسن الخلق ان تغفر ذنوبه وتعال عثرته وقال بعض الحكماء من حسن خلقه عرف سبجه واتسع رزقه ومن ساء خلقه ضاع حقه وضاق رزقه وقال الفصيح بن عياض لان أحب فاجرا حسن الخلق أحب الي من أن أحب عابدا سيئ الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أوصني قال له اتق الله حيث كنت قال زدني قال أتبع السنة الحسنة قال زدني قال خالط الناس بحسن الخلق وقال يحيى بن معاذ مذكوب في الانجيل سعة الاخلاق كنوز الارواق ومن بعض الحكم من حسن خلقه انهج الى الخير ان طرقة

وادرك

وأدر في المكرمات من سبقه ومن أمثالهم البشر عند الغناء يبقى مودة الاصداقاء ومن الحكم المنثورة حسن الاستشارة من علامات الأحرار وقيل من حسن خلقه وجب حقه وقيل لبعض الحكماء من أفضل الناس قال من قدم بشره وبذر به ومنع ضرره وقال بعضهم في ذلك

وإذا رأيت شقيقه وصديقه \* لم تدرا أيهما أخوالا رحم

مستبشرا يلقي الوفود يبشره \* طلق اليدين مهتبا الخلد ام

وقيل لبعض الأدباء يم نال السود قال يئذل المعروف والطهار الخلق المألوف وقيل لبعض العلماء متى يبلغ الرجل درجة الكمال قال إذا اتقى من خلقه وجاد بما رزقه واختار من القول أسدقه وحسن في كل الأحوال خلقه فذاك الذي أنهيهم إلى الكمال طريقه ومما قلت في هذا

المعنى إذا قدم المرء تقوى الله \* ولا ذبحسب الرجا واعتلق

وأصبح يلقي بطيب السلام \* ولين الكلام وحسن الخلق

وجاد بما ملكك كفه \* سماحا وان قال فلا صدق

فذاك الذي حاز سبق العلى \* وجمع من شغلها ما افترق

وقال أنس بن مالك إن العبد ليمبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد وإن العبد ليمبلغ بسوء الخلق أسفل در في النار وهو عابد وقال بعض الزهاد حسن الخلق يقود إلى الجنة وإلى الأعمال الحسنة وسوء الخلق يقود إلى النار وإلى الأعمال السيئة وقيل في بعض الحكماء من حسن خلقه وجبت محبته ومالت القلوب إليه ومن ساءت خلقه تعينت بغضه وحردت النفوس عليه وقال بعض الحكماء حسن الخلق ينبغي صاحبه من الممالك وسوء الخلق بطرح صاحبه في التناقص ومن كلامهم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العمل ومن أمثالهم أطيب الناس أعرافا أحسنهم أخلاقا وقالوا الخرق آفة الخلق جعلنا الله ممن حسن خلقه وحسد طرائقه \* (فصل في صلة الرحم) \* صلة الرحم سبب واجب يصطفي به الأقارب ويعز به الجوانب وتغلبه المراتب وكفى به شيمة محمودة تهدي حمة مودودة ولم تزل في أهل الفضل موجودة ومن أهل الجهل مردودة قال الله عز وجل والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل يعني الرحم ويحشرون بهم إن يقطعوها ويخافون سوء الحساب في السؤال عنها والعقاب عليها روى أن الله عز وجل يقول أنا الرحمن وهي الرحم شفقت لها اسمها من اسمي لمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الجنة يوجد رحمتها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر بها عاق ولا قاطع رحم وقال عليه السلام ما من شيء أطيع الله فيه بالعجز من صلة الرحم وقال صلوات الله عليه وسلامه صلة الرحم تزيد في العمر وسأل معاوية عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المروءة فقال هي تقوى الله وصلة الرحم وقيل ثلاث متعلقات بالعرش ما يوفى بها أهول النعمة يارب كبرت وتقول الأمانة يارب شيعت وتقول الرحم يارب قطعت وروى عن الحسن أنه قال من سره السعة في الرزق فليصل الرحم وإن لها لسانا ينطق ينادي يوم القيامة تحت العرش اللهم صل من وصلني وأقطع من قطعني وقال رجل لانه في بعض وصاياہ بابني لا تقطع القرى يب وان أساء فان المرء لا يأكل لحمة وانما مع ومن الحكم المنثورة صلوا الارحام بالحقوق ولا تنفوها بالعقوق وقال أكثر من سبقي أو سبقكم تقوى

الله وطاعته وصلة الرحم فانه لا يبعد مع ذلك فرع وانها كرم من معصية الله وقطع الرحم فانه لا يشتبهما أصل وقال ابن المعتز

ولا يستوى في الحكم عبدان واصل \* وعبد لارحام القرابة قاطع

وقال غيره اني ليمعني من قطع ذي رحم \* رأى أصيل وعقل غير ذي وصم

ان لان لت وان ذبت عفاريه \* ملأت كفيه من صفح ومن كرم

وقال بعض العلماء صلة الرحم تعمم الديار وتطيل الاعمار وتكثر النسل وتشرف النسب

وعن كعب الاحبار قال مكتوب في التوراة ابن آدم اقدر بك وابروا اليك وصل رحمك

يسر الله عليك يسرك ويصرف عنك عسرک ويمد لك في عمرك وروى انه لما نزلت هذه

الآية خلفا لعقوب وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل

عليه السلام ما هذا قال لا أعرف حتى أسأل العالم وذهب ثم عاد فقال يا محمد ان ربك

أمرک ان تصل من قطعك وتعلمي من حرمتك وتعفو عن ظلمك ومن أسألت الحكماء مواسلة

الرحم أرفع مراتب الكرم وقيل لبعض الحكماء ما المروءة قال رحم موصولة وحسنات مبدولة

وهفوات محمولة وأعداء مقبولة وقالوا من وصل رحمه واصل كرمه ورفق في المأثر علمه ومن كلامهم

مواسلة الأقارب تعلی المراتب وتغني المواهب وتكثر الحبايب وتؤدي الى حسن العوالب وفي

بعض الوصايا واصلوا الانعام واصلوا الارحام فها تقطر الرحمة وتستدام النعمة وتستوجب

الرحمة وتعم العصمة ويستحكم الوداد ويتمكن الاسعاد وتستمال القلوب وتلتئم الشحوب

وتتفرق الذنوب ويكثر التواصل وتؤمن الفوائد وتصفوا الضمائر وتحسن السرائر ولا

تقطع عما فبطعها تخرب الديار ويكثر البوار وتقل الانصار وتسجل العقوبة في الدنيان

العزیز الجبار روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من ذنب أحذر أن تعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يقترن في الآخرة من البغي وقطيعة

الرحم وروى ان طلحة بن البراء اني رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلصق به ويقبل قدميه

ويقول يا رسول الله مررت بما أحبت فلا أعصى لك أمراً فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وطلحة فلام فقال له اذهب فاقتل أباك فخرج مولياً يفعل فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم

وقال له أقبل فاني لم أبعث بقطيعة الرحم وانما أراد صلى الله عليه وسلم اختباراً لمطاعته ومن

حسن كلام الحكماء في ذلك من وصل رحمه وصلة الله ورحمه ومن قطعها قطعه الله وحرمه ولم تزل

صلة الرحم جامعة لأشتات الصلاح مؤذنة بأسباب النجاح فانها عوارف توضع مواضعها وصدقات

لا تتعدى مواقعها ومودات تتأد كدمانيها وغرة تشيد بانيها وعزة تجتمع تعمل التضافر

وألفة توجب الحماية وتظاھر وتلويب تتألف وتتعارف ونفوس تتناصف ولا تتخالف

مع ما قبض الله لوصلها من السعة في الرزق والفسحة في العمر وتيسير اليسر وصرف العسير

وتجديد الثواب وتحسين المآب جعلنا الله من وصلها في ذاته وحافظ عليها أوجه ومرساته

\* (فصل في كتمان السر) \* كتمان الاسرار من شيم الاحرار وشعائل الاربار وهو أبعد

الافعال من الضرر وأحق الخصال بالظفر يدل على وفور العقل وكثرة الصبر وكال المروءة تروى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استعينوا على نجاح حوائجكم بالكتمان فان كل ذي

نعمه محسود وقال المهلب بن أبي صفرة أدنى الاخلاق الشريفة كتمان السر وأعلاما هانسيان  
 ما أسر به السبه ومن كلام الحكماء كتمان السر واجب السلامة وافتاؤه يعقب الندامة وقال  
 بعضهم من أودع سره حازما فقد ذل ومن أودعه جاهلا فقد شيع وخادع ومن أنفرد بسرره فقد  
 حاز الغدعة الباردة ومن تناساه فقد استخبر الفائدة ومن الحكم المشهورة من منع على سره  
 فقد أمان على بره وقال علي رضي الله عنه سررك أسيرك فإذا فضحتك صرت أسيره وكان رضي الله  
 عنه كثيرا ما ينشد وقد نسب اليه

ولا تنس سررك إلا اليك \* فان لكل نصيح نصيحا

وانى رأيت غواة الرجا \* لا يتركون أديما نصيحا

وقال عمرو بن العاص إذا أنا أفضيت سرى إلى صديق فإذا عه فهو في حل قبيل وكيف ذلك قال  
 لأننى أنا كنت أحتج بصيائمه منه وكيف يلام مستودع سرا إذا شاق صدر مستودعه وفى  
 ذلك قول المتنبي

إذا السر أفضى سره بلسانه \* ولا م عليه غيره فهو أحمق

إذا شاق صدر المرء عن حل سره \* فصدر الذى يستودع السر أضيح

ومن أحسن ما قيل

ولا تنس سررا إلى ذى نعمة \* فذلك إذا ذنب برأسك يعصب

ولا تضع السر عند مضجع \* فذا السر عن ضيع السر أذنب

وقال سقراط كتمان سر غيبك متعين عليك وكتمان سررك سبب صيانتك والمشكور من كتم  
 سر لم ينسك منه ومن خان فى سر نفسه فهو فى غيره أخون ومن كلام بعض الحكماء لا تودع سررك  
 إلا جافظا فان قلوب الاحرار حصون الاسرار (حكى) أنه أسر رجلا إلى بعض اخوانه حديثا فلما  
 فرغ منه قال له أفهمت قال بل جهلت قال أحفظت قال بل نسيت وقيل لبعض الاعراب كيف  
 كتمانك السر قال أجد الخبير وأحلف للخبير وكتب رجلا إلى ابنه يابنى من استودعك سره  
 فقد ملكك أمره فأجل صدرك غيره تستوجب حمده وشكره وقيل لبعض الحكماء أى  
 الاخوان خير قال من صدقك بالاحسان وصان سررك بالكتمان قبيل فاعلم سر قال البسدى  
 اللسان الكثير الامتنان الواثى بسررك فى كل مكان وفى بعض الحكم من أقوى دلائل العقل  
 مدسرة الافئدة وكتمان الاسرار وذكر العنسى ان معاوية بن أبى سفيان أسرا إلى عثمان  
 ابن أبى عتبة سر افعاء عثمان إلى أبيه وقال يا أباه ان أمير المؤمنين أسرا إلى حديثنا أفاخرك به  
 قال لا لأن من كتم سره كان الخيار اليه ومن أفضى سره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك ملوكا  
 بعد ان كنت مالهكا قال ويدخل هذا بين الرجل وأبيه قال لا ولكنى أكره أن نقود لسانك  
 افشاء السر قال عثمان فلما رجعت إلى معاوية أخبرته بذلك فقال اعتقلوا الله من رقى الخطأ  
 وتكلم الناس فى قول الشاعر

وقد أجد وما إلى ذى قنع \* واكتم السرفه ضربة العنق

قيل انه أراد به ضرب العنق فى كتمان ههنا والمعنى البليغ والقرص الزبيع لان السر اذا  
 كان فى كتمان ههنا ضربة العنق فكتمان ههنا فرض لازم والمحافظة عليه بسبب متعين جازم لما فيه

من توقع هذا المذنب و إنما المعنى الألفيف والمقصود الشريف البعيد المرمى البالغ من فضل  
 السكتمان الى الغاية القصوى أن تكتم السر فلا تخبر به صد يفتل ذلك لأن في كتمان السر  
 من الصديق نظر واجب ومن الجوانب وبجس العواقب وفي ذلك يقول الشاعر  
 احذر عدوك مرة \* واحذر صد يفتل ألف مرة \* ان الصديق اذا تغير كان أعلم بالضرورة  
 ومن كلام بعض الحكماء ان فرد يسرك ولا تودعه ملزما فتدلو لا باهلا فيخون فتكون قد أخذت  
 في أمرك بطرفي الخزم وقال معاوية بن أبي سفيان لما استعملني عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه دخلت على أبي سفيان فقال لي يا بني ان هذا الرط من قريش سبقونا وتأخرنا فرة همهم  
 سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصاروا قادة وصرا أتباعا وأرى هذا الرجل قد استعملك فاحفظ مني  
 ثلاثا لا تجربن عليك كذبا ولا تقس له سرا ولا تطوعه نصيحة وان استعملتها قال ثم دخلت على  
 أبي سفيان فقال لي يا بني انه قلبا ولدت الاحرار منك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما  
 موافقه أحييت ذلك أم كرهت فانك تجرى الى أمد لو قد بلغت له نقت عليه فجمبت لا يوافقها  
 في المعنى وان كانا قد اختلفا في اللفظ وأجيب من ذلك ما توهمت عندني معاوية فأخطأت فراسها  
 ولا خاب قيامها وراسها ولبعض الشعراء

لأحفظ السر الا كل ذي كرم \* والسر عند ثام الناس مبدول

وقال بعض الأدباء المشكور من كتم سرا لم يستكتمه ظاهرا من استكتم سرا فكمثامه حتم  
 عليه واجب ومن كلام بعض الحكماء حفظك لسرك أولى من حفظ غيرك له ومن كتم سرا  
 على أخيه كان موضع الودائع القلوب وفي الحكم المشورة كن جوادا بالمال في موضع الحق بخيلا  
 بالاسرار على جميع الخلق ومن أسأل الحكماء سر لم يمدك فلا يخرج من تحت أدمك وما  
 تخفي ذو فضل وبر وعلم وخير باحسن من كتمان السر فان فيه حفظ ثلاثة حفظ نفسك وحفظ  
 مستودعه وحفظ من استودعه السر جعلنا الله من حفظ العهد وحافظ على الاسرار وجري  
 مع أهل الفضل والخير في مضمار وسارع الى ما يرضى العزير الجبار بمنه وكرمه ورحمته

الباب الثاني عشر يشتمل على خمسة فصول لا يرتضيها الشرع وقد ورد منها المنع

وهي الحسد والغيبة والنميمة والرياء والعجب في فضل في الحسد في الحسد جعل الله داء دوى  
 وعرض خبيث دق يدل على فساد الدين وقلة اليقين ولما زال صاحبه كدر النفس نكد العيش  
 قليل الانس قد افرق القناعة وواصل الطماعة فهو حليف هموم وعجوم ظالم في زى مظالم  
 وكذلك قال برزجره مرأيت أشبه بالمظالم من الحاسد وأي خير عند من جبلت على الحقد  
 طماع وحنيئ على الغل أضلعه وقد أمرنا الله جل جلاله بالاستعاذة من شره فقال عز من  
 قائل ومن شر حاسد اذا حسد وقال سبحانه أم يحسدون الناس على ما أؤتمن الله من فضله وذكره  
 كثير في كتابه العزيز وهو أول ذنب عصي الله به في الارض حسد ابليس آدم عليه السلام فسعي  
 حتى أخرجه من جنة الخلد وحسد ابن آدم أخاه فبني عليه قهقهة وبالحسد كفر من كفر من  
 صناديد قريش محمد صلى الله عليه وسلم روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال دب اليكم داء الامم  
 قبلكم البغضاء والحسد وقال عليه السلام ان الحسد لياكل الحسنات كما تأكل النار الحطب  
 وقال عبد الله بن المعتز الحاسد يفتن على من لا ذنب له ويقتل بما لا يملكه ويطلب ما لا يحده

ومن أمثال الحكماء الحسد داء الجسد وقال الاخنف بن قيس لا راحة لحسود ومن أقوال الحكماء الحسد يئلى نقص الحسود ويدل على كمال الحسود وكفى بالانتقام منه أنه ينقطع حسره ومحسوده داخ المرة يفتن عند فرجه ويجزن وأن سروره وهو مع لؤم طباعه وخساسة نفسه وانقاعه بنبه على فضل غيره ويظهر ملخني من خبره وفي ذلك يقول حبيب الطائي وإذا أراد الله تشرفضية \* طويت أمانح لها لسان حسود

وقال آخر لا باد أعداؤك بل خلدوا \* حتى يروا فيك الذي يكمد

ولا خيلا الدهر من حاسد \* فانما القاضل من محسد

وقال غيره محسدون وشمر الناس مترقة \* من عاش في الناس هو ما ضر محسود

فصل في الحسد أصل كل عداوة ورأس كل بلية وأس كل خطيئة وسبب كل ملامة وجانب كل مذمة وأعظم نتائجها البغي وهو أكبر دواعيه وأشد صوابه وأخبث ثمراته وأسرع صرعاته وكل من كان معه هلك وأهلك واستوجب الجزى أية سلك لما في البغي من انتهاك المحارم واستباحة الأموال والتغريب بالمهج والوصول إلى البشائر والجمع لأشتات المضرات لأن الحسد إذا لم يكن معه بغي فانما هو عذاب ينزل بصاحبه وذكر خصص بجانبه وقال بعض الحكماء تحبوا الحسد والبغي فان عاقبتهم مآكر وهو مخبر بما واحد ومن أحسن ما قالت فيه الحكماء الحسد أعدل آفات الشر لأنه انما ينزل عذابه بصاحبه ومن بعض كلام الامام علي رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اناء للول وروى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يعلم منها أحد الحسد والطيرة والظن فإذا حسد أحدكم فليامح و إذا قطر فلا يرجع وإذا ظن فلا يحقق وقال عليه السلام لو بغي جبل على جبل لاجل الباغى منهما ما دكا أخذ بعض الشعراء فقال ولو بغي جبل يوما على جبل \* له تمنه أعاليه وأسفله

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغى الا بغي في وفي بعض الحكم السعاة أدم الخلاق وان كانت من صادق وقال بعض العلماء قبول السيئ شر من السيئ لأن السيئ دلالة والقبول اجازة والساعي ان كان صادقا فقد كشف العورة وانتهاك الحرمة واستحل ما حرم ففرق في المأثم وان كان كاذبا فقد أفرط في الهتان وركب بل العصيان وكفى بالحسد خطه خفف كريمة والخبر والوصف أن كان البغي من نتاجه والباغي قليا يسلم والله يقول عز من قائل يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم فمن حسدو بغي فقد جدع ما رواه أنه بكفه وسبي بسيفه في حقه ولا يبيح المكر السيئ الا باهله (حكى) بكر بن عبد الله المزني انه رجلا كان يقف على رأس بعض الملوك ويقول أحسن الى الحسن باحسانه والمسي مستكفيه مآاته وكان الملك يحسن اليه فحده رجل من أصحابه على مقامه وتنى ان يكون مكانه في مقامه فبقي عليه الى الملك أشد البغي وسعى في حقه أبلغ السيئ حتى تغير عليه الملك وكان لا يكتب بخط يده الا في صلة أو في جائرة فكسب بخطه الى بعض عماله لشدة حقه اذا وصل كفى هذا فاذبح حامله واسلحه واخس جلده تبا وأبعثه الى ودفعه الى ذلك القاتم على رأسه فأخذه وخرج به فلقبه الساعي عليه فقال له ما هذا قال خط يدك الى عامه فلان قال له هب لي فضلك وأحييني به فاني محتاج اليه وأنت غني عنه ففرق به ودفعه اليه فأخذه وذهب به فرحا فلما قرأه العامل قال أنعرف ما في كتابك قال



صلة الامر المذمومة من خط يده قال بل امرني فيه ان اذبحك واحسوجلدك ثبنا وارسل به اليه فقال اتق الله في دمي فان الكتاب لم يكن لي فراجع الملك في امرى قال ليس لكتاب الملك مراجعة الا اتفاق الامر لاسيما اذا كان بخط يده وامر بانقاذ ما في الكتاب قال وجاء ذلك الرجل على عادته وقام على رأس الملك وجعل يقول أحسن الى المحسن باحسانه والسيء مستكفيه مساوئه فلما رآه الملك قال ما فعل الكتاب الذي كتبت لك بخط يدي قال له اقميني فلان فاستوبه مني فوهبته قال له الملك انه ذكر لي عنك امر كذا وسعى عليك بوجه كذا فاوضع الرجل براءته وظهر عنده صدق وحي وبجاء رايا غي محشو واتينا فقال له الملك صدقت وصدقت موعدتك فم كما كنت تقوم وقل كما كنت تقول وبما قال بعض الشعراء في مثله

أيها الآمل ما ليس له \* رجا غير مقبها أمه \*  
 حال من دون مناه أمه \* وقفي بكر في حاجته \*  
 والفني المحتال فيما ناله \* رجا ضاقت عليه حيله \*  
 يهلك المرء ويسعى مثله \* ناقس المحسن في احسانه \*  
 فسيكفيل مسأله

فصل في الحسد يجمع خصال المذمومة ويتنصفي أحوال المنكرة وأسباب المذمومة منها ينقض الحسد لغير سبب والحق عليه دون ذنب وجب ومنها انكار الحق وان ظهر الطهار الباطل وان استتر ومنها الاعتراض للفضيلة والتجافي عن النصيحة والتصدى لكل قبحة ومنها الامتناع عن جميع ما عند المحسود من الخير وان كان مقترا اليه حرصا عليه فلا يرى لشؤمه ولومه ان يال من فضله ولا أن يتعلم من علمه ولا يرى التواضع له وان كان أرفع منه قدر في جميع الأحوال وأعلى منه مرتبة في الشرف وواجاه والمال فهو لا يلقاه ابدا الا متكبرا عليه ولا يعامله الا بالاساءة اليه يفضيه في كل الامور حقه ولا يرى أنه فوقه ومن كلام بعض الحكماء حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها ولا يشفيه الا انتقامها وقال بعضهم ما أسوأ حال الحاسد يرى زوال نعمة المحسود نعمة عليه وان لم تصل اليه ويخرج بما يحقره الدهر اليه من الخلوب ويحزن بما يصل اليه من المحبوب فلا يزال مغتاظا على من لا ذنب له متر بصا بما لا فائدة فيه ومن كلام الشعبي الحاسد منغص بما في يدي غيره وقال بعض الحكماء الحسود مغوم مغوم في ذاته مذموم مخفوف في جميع حالاته متردد بين خطوبه وآفاته وقال بشار بن برد لا تنسكرن على الحساد ضمهم \* لا ينبتى الجداد الا كل محسود

وقال حبيب بن أوس

اعذر حسودك فيما قد خصصته به \* ان العلى حسن في مثلها الحسد

ان يحسدوني فاني لا ألومهم \* قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم مالي ولهمهم \* ومات أطولنا غما بما يحسد

وأما ما يكون منه في العلم والخير وظهور أحوال الطاعة والبر فليس يحسد لأن أهل الفضل لا يحسدون انما هي غبطة ومنافسة في الخير وليس يعين الحسد وحقيقته لأن المؤمن يحب للؤمن ما يحب لنفسه والحاسد لا يحب أن يرى نعمة لسواه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال عمرو بن ميمون لما رفع الله تعالى موسى عليه السلام

السلام

السلام رأى رجلا مشقعا بالعرش فقال ان هذا لكريم على الله ثم سأل الله في مناجاته  
 ان يعلمه من هو فقال الله عز وجل أعلم من شأنه ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم  
 الله من فضله وكان لا يتكبر بالله وكان لا يتكبر بالقيمة \* (فصل في الغيبة) \* الغيبة حثيث الله  
 آدم الافعال مقصدا وأخبت الأقوال معتددا وأسوأ الاخلاق مذموبا وأصعب الاحوال  
 مركبتا على الحسادة والبغى وتدخل مدخل القيمة والسعي وتبني عن غائته وحقد وتكشف  
 عن خبث طويته وعدو قد عرفها الله عز وجل بأكل الميتة فقال سبحانه ولا تحسبوا ولا يغترب  
 بهنكم به فما يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه وقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من ذبح عن لحم أخيه فظهر الغيب كان خطا على الله أن يحرم لحمه على الناس وروى أن  
 امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبا فتنايانا الناس فأخبر بذلك النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال صامتا عما أحل الله لهما وأظفرا على ما حرم الله عليهما ودخلت  
 امرأة عليه صلى الله عليه وسلم تستقيته فلما قضت حاجتها وخرجت قالت فائتة رضى الله عنها  
 ما أقصرا فقال لها لو أن الله وسلامه عليه مهلا يا فائشة أياك والغيبة قالت يا رسول الله  
 انما قلت ما فيها قال أجل لولا ذلك لكان بهتاننا وسئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة قال هي أن  
 تقول في أخيك ما يكره فان كنت صادقا فقد اغتبه وان كنت كاذبا فقد بهته وقال معاوية بن  
 قرة لو أن رجلا أقطع مريضك قتلته انه أقطع كنت قد اغتبه قد كره ذلك لاني اسحق الهمداني  
 فقال صدق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا غيبة فيهم الامام الجائر  
 وشارب الخمر والمعلن بفسقه وذلك والله أعلم على سبيل الاخبار عنه والفرقة بين غيبة من  
 يتكلم شأنه وبين من يعلن بفسوره وبجائره لان الذي يعلن بالفسور والفسوق ولا  
 يستره من عيبان الخائني ولا يستر عن الخلق فيما يأتي من الكبر ويقهر من المناكر قد  
 كشف أسنانه وأبى عواره فخرج من حد الظن الى حد اليقين فقتل ذلك هو المقصود والله أعلم  
 وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اذا فسد الزمان فتعظروا من الناس بسوء  
 الظن فمن الحق على كل مسلم أن لا يقيم عذر مغتاب وان ذل حقا ولا يساعده وان قصد بغيبته  
 صدقا فان ذلك من سوء الادب وقلة الحقيقة واجتناب المروءة لان المغتاب الصادق قد أظهر  
 قبيحا كان مستورا وهتك ستره كان مسدودا وفضح سراكم ما وأحل أمر المحرم لما رعى ذمة  
 ولا حفظ حرمة وقد قيل في مرفوع الحكم لا تبذل من العيوب ما ستره علام الغيوب وهذا خطر  
 الى قوله فعلى ولا تحسبوا \* وقال رجل لابن سيرين اني اغتبتك فأجعلني في حل فقال لا أحب  
 أن أحل ما حرم الله وقال بعض الحكماء من عرف بثلاثة استوجب ثلاثا من عرف بالفضل  
 استوجب الذم ومن عرف بالكذب استوجب المقت ومن عرف بالغيبة استوجب الخزي  
 أخذه بعض الشعراء فقال

ما أقيج الشيم المخلصة بالفتى \* وأشد منها شيمة الكذاب  
 وأشد من هذا وهذا أن يرى \* ليج اللسان بغيبة الغياب  
 فاذا الفتى جمع الثلاث ولم يلد \* مما جنى في عمره بمتاب  
 فلذلك أشام من مشى فوق الثرى \* ولوا سناضاف لكرم الاحباب

وفي منشور الحكم الثم اذا غاب غاب واذا حضر اغتاب وقال بعضهم لا تخرج الغيبة  
الامن نفس معيبة وقال صاحب احذر اغيبة فهي الفسق لا رخصة فيه انما المغتاب  
كلا كل من لحم أخيه وقال بعض الادباء لا يشه يائني لا تغيب وان لم تكذب فلتن صدقت  
لقد أسأت النطق وان كذبت لقد جعت أشنات القسق وقيل الغيبة ادام كلاب الناس  
وفي بعض الحكم من أكل خبزه بلحوم الناس لم يصن نفسه من الادناس وقد روى عن  
أئمة السلف رضي الله عنهم أن الغيبة تنقض الوضوء وتخطر الصائم وتحبط الاعمال وكان  
منهم من يتوضأ من الغيبة كما يتوضأ من الحدث ومن اغتاب منهم وهو صائم قضى صيام  
يومه وروى في بعض الآثار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر جماعة بصيام يوم ولا يظفر  
وأحد منهم حتى يستأذن فعند المساء أرسلت اليه امرأتان يستأذنان في القطر فقال للرسول  
قل لهما لم تصوما وكيف صام من لمزل منذ البوياً كل لحوم الناس فان سككتا صادقتين  
فقل لهما فلتقبأ فقامت كل واحدة منهما قعباً من دم وفي بعض ما روى ان امرأة اغتابت  
امراً عند رسول الله فقال لها صلى الله عليه وسلم القظي القظي فلفظت من فيها قطعة من لحم  
وهذه من المعجزات الظاهرة في زمن النبوة الدالة على صدق ما جاء به صلى الله عليه وسلم وعلى  
جميع البين والمرسلين (فصل في التسمية) التسمية من أكره الخلال الذميمة تدل على نفس  
سقيمة وطبيعة شقية متعوقية تلك الاستأرو نشاء الاسرار وادخال الاضرار ورجاء أذنت  
الى سفك الدماء واتهاك المحارم واستباحة الاموال ونحو ذباقة من شر الخلال روى عن ابن  
عباس رضي الله عنهم أنه قال شر الناس المثلث قيل وما المثلث قال الساعي بالتسمية فانه  
يهلك نفسه ومن سعى به ومن سعى اليه وقال رحمة الله عليه في قول الله سبحانه ويل لكل همزة  
قال هو المشاء بالنميمة بين الاخوان وقال مجاهد في قول الله عز وجل وامرأته حائلة الخطب  
قال كانت تشي بالنميمة وقال الله عز من قائل ولا تطع كل حلاف مهين هما زشاء بنميم وروى  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة قتات وفي رواية أخرى غمام والمعنى  
واحد وقال عليه السلام ألا أخبركم بشرا تركتم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون المفسدون بين  
الاحبة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال شر الناس عند الله يوم القيامة ذو الوجهين الذي  
يأتي هؤلاء بجديد وهو لا بجديد وقال عطاء قدمت مكة فاقبني الشعبي فقال يا أبا زيد اطرفنا  
بما سمعت قال سمعت عبيد الرحمن بن عبيد الله يقول لا يسكن مكة مسلم ولا آكل ربا ولا  
مشاء بنميمة فعجبت منه كيف عدل سفك الدماء بالنميمة فقال الشعبي ما يعجبك من هؤلاء  
هل تسفل الدماء وترتكب العظائم الا بالنميمة وروى عن كعب الاحبار أنه قال اتقوا النميمة  
فان صاحبها لا يسترى من عذاب القبر وقال يحيى بن أكنم التمام شر من الساحر فان التمام  
يفسد في ساعة لا يفسد الساحر في المدة الطويلة وقال عبد الله بن صالح الساعي بالنميمة يفتنه  
التحريب ويحذر البعيد ومن أمثال الحكماء لم يمش ماش شر من وامر وقال ارسطاطاليس  
النميمة تهدي الى القلوب البغضاء ومن نقل اليك نقل عنك وقال بعض الحكماء فلان آثم من  
الرجاج وأهل من الخراج ومن كلام بعض الحكماء من عاثر غما كثر غمه وقال  
عبد الله بن الحجاج في ذلك



القصص والاختبار ومزال الرباء مطلقا لا أعمال مفصدا لجميع الأحوال وحسبك من خلة  
 عصيت بالشك وقرنت بالشرك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أخوف  
 ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر قال الرباء يقول الله عز وجل يوم القيامة  
 إذا جئزى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا هل تجدون عندهم الجزاء  
 وقطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى معاذ بن جبل وهو يسكن قال له ما به ~~عصيت~~ بك يا معاذ قال  
 حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول إن أدنى الرباء شرك وقال مجاهد في  
 قول الله عز وجل والذين يذكرون السيئات لهم عذاب شديد هم أهل الرباء وقال رجل لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يا رسول الله فيم النجاة قال أن لا يعمل العبد بطاعة الله وهو يريد بها الناس  
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للرأي أربع علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا  
 كان بين الناس ويريد في العمل إذا أثنى عليه ونقص منه إذا ذمبه وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إن الله لا يقبل عملا يكون فيه مقدا ورة من رياء وقال ابن مسعود الرباء استهانة  
 يستهين بها المرأى به لأن صاحب الرباء إنما يطلب به المنة عند الناس ويستغنى المكنة والآخرة  
 من الخوف فهو كمن أشرك في عمله غير الله تعالى ولذلك قرنه النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك  
 \* (فصل) \* والرباء يقترق على معاني كثيرة لا تحصى ويقترب بوجوه لا يمكن فيها الاستقصا  
 وله درجات مختلفة ومنازل متباينة بعضها فوق بعض لا سبيل إلى أوصافها ~~الكثيرة~~ أصنافها  
 لأنها بحور لواقض ما لا يعدت سوا حلها وأفكار لو سلكتها الصعبت منازلها وكلها مضموم  
 وساحها بالكفر مودود وسند كرمها ما تيسر بما فيه دالة على ألا تروى تقتصر منها على ما يقع  
 لأنها فيها لا اكتفاء وإشارات ليس على مثل عليه خفاء فأكثر أحوال الرباء عند الله  
 وأعظمها جرأة على الله الذي يظهر الاسلام وباطنه مشحون بالكفر ويبدى التصديق وقلبه  
 عمالؤه بالتكذيب كما قال الله تبارك وتعالى وإذا التوكلوا آمنوا إذا اختلوا عضوا عليكم الأمان  
 من الخيف فهذه الطائفة هي المخدلة في النار المخصوصة بغضب الجبار وطائفة أخرى  
 ترأى بأعمال الطاعة في الملا وتحلى ضمه في الخلا وتؤثر الزواجر والعزلة لتتوسم بالخير  
 وتحلى بالعبادة وباطنها مقصر عن ظاهرها وطائفة تبدى أحوال الطاعة وتظهر منها غاية  
 الاستطاعة لتؤمن على الودائع ويلقى إليها النظر في الصنائع فتجعل ذلك ذريعة لا كل  
 أموال الناس بالباطل وطائفة تأتي ما تأتي من التبعيد وطلب العلم ابتغاء للجنة وحرصا على  
 الجاه وعز الجانب والاستكثار من الدنيا وهذه الدرجة هي الغالبة على أكثر الناس  
 والوجود الظاهر في معظم الخلق لأنها تتعلق بها مواقف من أهل الثروة ومن أهل  
 الاقلال فمأهل الثروة قلنيل العزة وطلب المنزلة والتمسك من الرفعة وامتنال حذاور أيها  
 والوقوف عند أمرها ونهيها تتعبد بالقوة بالقوة وتصل إلى أربع درجات العزة والحظوة  
 وأما أهل الاقلال فيطلبون العلم ويتوسمون بالخير والصلاح ليحصلوا بضاعة قبيح لهم  
 العيش وصناعة يستعينون بها على مؤنة الزمان فأنهم متمسك بحبل الطاعة في بعض أحوالها  
 ومنهم من أخلصها للطلب الدنيا وقصدها تمل درجاتها العليا ولم ينسحب بدرة ومن عرى الشرع  
 ولا انطوت أضلاعه على شيء من التورع ونعوذ بالله من اتباع الهوى وسواك سبل الردي بجهنم

وفضله وطاقته تكاد أمرها يخفى على كثير من الناس ويحجب عن النبلاء والأكياس مثل  
الذي يتوخى الدخول في المساجد العالية والمواضع المعصودة بعمل الطاعة فلا يدخل عليه  
أحد ترك العمل وترك من أعظم أبواب الرياء وكذا في بوفر الشئ ويقتصر الخلفى ويختص  
الصوت ويظهر السكون ويؤثر الخمول فإذا جلس في الملاء كثر السكون وأبى غلبة  
النعمان الله على قيام الليل إلى أشياء لا تكتصر ولا تحصى ولا تعد ولا حاجة لنا باقتحام  
أبوابها وسأولك شعاع المعصية الخروج منها وتعذر الاتصال عنها ولو تعرضت إلى التورك  
والتوصل في تتبع معانيها لخططت قبل الوصول ونكتبت عنه قنصى التريب والقصول وفي  
هذه الاشارات كفاية من استغناء النهاية ان شاء الله تعالى \* (فصل) \* وقد ورد في صحيح  
الخبر ان عمل السر أفضل عمل الظهور بسبعين ضعفا وقد قال عيسى عليه السلام لاصحابه اذا  
صام أحدكم فليدع رأسه ويرجل شعره ويكمل عيفيه ولا لاسرار بالعمل والالتهاز فوائده  
فائدة الاسرار الاخلاص والسلافة فمن الرياء وما زال المخلصون دينهم لله خائفين من خفي  
الرب بالمجتهدين في التخاص منه مجتهدين في الفرار عنه وكيف بالسلامة وأدق مراتب الرياء أن  
يكون العبد يعمل العمل لا يريد به غير الله ولا يقصده سوى وجهه الله وهو في ذلك كله يكره  
الرياء ولا يحببه ويذم صاحبه ويسبه فإذا طلع عليه أحد لم يكره اطلاعه عليه ولا ساء قطره  
اليه وهذا أنقى من مكنون النار في الزند وأدق من ديب التعل في البحر الصلد فكيف  
بالسلامة منه أم كيف يوجد من لا يحب أن يحيل ويكرم ولا يستعيب أن يمدح ولا يذم هيئات  
بل يقضي عليه بالعدم روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمرجل يا رسول الله أسر  
العمل لأحب أن يطلع عليه أحد فيطلع عليه فيسرقى قال لك أجران أجر السرو وأجر العلالة  
وقد تكلم الناس على هذا الحديث وصرفت فيه أوجه التفسير قيل أنه صلى الله عليه وسلم اغتا  
أراد بالسرو سرور الاقتداء بالسرو المحمدي عليه ولا خلاف ان السرور بالمحمدة لا يوجب  
أجرا وليس مختص بالعقوبة فكيف يجوز أن يكون للعامل المخلص أجر ولن خاطئة الرياء  
اجران وقد قيل ان الحديث موضوع والله أعلم ولا محالة أن الاطلاع على العمل بعد عقده على  
أنتم وجوهه من الاخلاص وأكل أحواله من صلاح النية وحملة العقيدة أن ذلك لا يفده  
لانه أمر طرأ عليه وقد عقد على أنتم وجوهه ومكمل على أحسن أحواله فصار ذلك خاطرا  
في القلب لا يخرج من حكم عقده ولا يعيل به عن حده ان شاء الله تعالى وروى أيضا ابن جلا  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله في أسوم الدهركه فقال له ما سمعت ولا أنظرت  
فقال بعض المتكلمين انه كره صلى الله عليه وسلم صيام الدهركه وقال آخر انما كره عليه السلام  
الظهار لما أتاه من العبادة ولم يخفه وكلا الوجهين محتمل والله أعلم \* (فصل) \* واعلم  
ان الرياء شهوة من الشهوات العظام يحسد لها صاحبها كذا الشراب والطعام فهو الداء  
النفوس والعرض الخفي الذي لا يسلم منه الا مبدق أوولى ولذلك قال بعض العلماء آخر  
ما يخرج من قلب المؤمن حب التناء وعند ذلك يترك الترين ويؤثر الخمول ويكره الشهرة  
كما قال ابراهيم بن أدهم ما صدق الله من أحب الشهرة وقال بشر لا يحسد حلاوة الآخر فرجل  
أحب أن يعرفه الناس وكان أبو العالبة اذا جلس اليه أكثر من ثلاثة قام مخافة الشهرة

وروى عن الفضيل أنه قال إذا فقه عز وجل يقول لعبد موم القسامة في بعض ما من به عليه  
 ألم أستر عليك ألم أحمي ذكرك ومن كلام الفضيل أيضا أن قدرت أن تعرف ولا تعرف فافعل  
 والموموم من الشهرة التعرض اليها واستعمال أسبابها وأما إذا من الله تعالى بها من غير تكلف  
 ولا تعرض فليست بمذمومة وأي خول أعظم من خول عيسى بن مريم عليه السلام روى عنه  
 أنه كان يأكل ما وجد ويبيت حيث أدرى وما كان معه سوى إناء يشرب به الماء ومشط يتخلل  
 به لحيته فأق بعض الأتباع فعدم الإناء فشرب منه فتركه ولم ينقمه بعد ثم عدم المشط فتخلل  
 لحيته بأصابعه فتركه ولم ينقمه منه ولم يتركه فاستخبه الخلفاء الراشدون واستعمله أئمة العلم المتبعون  
 وقصدوا أولياء الله الخول فتهروا ولم ينقمهم فضيلة ولا تنقصهم كرامة قال الله عز ذكره تلك  
 المدة الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

\* (فصل في العجب) \* العجب وقاك الله سبب محذور حرام له محقوت عند الله محقور يضعه الله  
 كلما ارتفع ويخفضه كلما طلع وهو أحب سر أثار القلوب وأعظم كثر الذنوب وهو دليل  
 الجمل وأصل التي يورث التكبر وينشر الطغيان والتجبر فلا يرى صاحبها أبدا إلا غلظا  
 نظلا لا يرى لأحد سواه في الفضل حظا وكفى به شعبة مشؤمة وخليفة مذمومة أهملت القرون  
 حديثا وقد جما وقد ردت الكبر من الرجال ذميا ملهما وقد نهى الله عز وجل عنه وحذر  
 منه فقال عز من قائل فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتى وقال تعالى ادخلوا أبواب جهنم  
 خاذهن فيها فنبشئ منكم المشكرين وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم  
 الذنوب فقال عليه السلام لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه العجب العجب وقال صلى الله  
 عليه وسلم لا في تعلية إذا رأيت تحامطا وهو متبع أعجاب كل ذي رأي رآه فعليه  
 بنفست قيل لما نشره صلى الله عليه وسلم أن يكون الرجل مسيا قالت إذا ظن أنه محسن وقال بعض  
 الحكماء النعمة التي لا يحسد عليها صاحبها التواضع والبلاء الذي لا يرحم منه صاحبها  
 العجب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العجب لبأ كل الحسنات كأتا كل النار الخطب  
 وقال عليه السلام لعنه العباس أنها لعن الشر بالله والكبر فان الله عز وجل يحب عنهما  
 وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن التواضع لا يزيها العبد إلا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله  
 وإن العفو لا يزيه العبد إلا عزافا فافضوا بركم الله وإن الصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا  
 بعنكم الله وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا مدح قال اللهم انك أعلم بي من نفسي وأنا  
 أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا محسبونا وغفرا لي مالا يعملون ولا تؤاخذني بما يقولون وقال  
 الأحنف بن قيس عجبته لمن سلك في بحري البول مرتين كيف يتكبر وقال بعض الحكماء من  
 برئ من ثلاث نال ثلاثا من برئ من الشهرة نال الغنى ومن برئ من البخل نال الشرف ومن برئ  
 من الكبر نال الكرامة وقال عبد الله بن شداد أربع من كن فيه فقد برئ من الكبر من  
 اعتقل البعير وركب الحمار ولبس الصوف وأجاب دعوة الرجل الذون وقال من الحكم  
 التواضع مع الشرف رفعة والكبر معه ضعة \* (فصل) \* صاحب العجب قد عي عن مساوئه  
 واستغاب الملقى والكذب من مادحيه لأن المدح أقوى أسباب الإعجاب وأشد دواحي  
 الكبرياء فإذا ضعف عنه عن معرفة عيوبه وقيل حياؤه للفق وكل ذنوبه واستغفره عند ذلك

الشیطان وتملكه التعبر والطغيان فحول مقدار نفسه وعي عن نفسه ونكسه فرأى  
 قبحه حسنا وخطاه صوابا فيوجب لنفسه حقالم تستوجبه ويرى ما فاضل لم تستأله فهو  
 منقرد برأيهم ترد في غبه قد امتنع عن المشورة فركب في جميع أحواله غرور واستعجب  
 سؤال من هو أعلم منه وأبصر واستكف عن معونة من هو أقوى منه وأقدر ينظر من نفسه بعين  
 الاعظام والا كثر وينظر من غيره بعين الاحتقار والاستصغار ألا ترى الى ايليس كيف  
 قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وفعد بالله عن يشارك ايليس في ذنبه وبنافسه  
 في عصيان به وقد كان أهل العقل والدين وأرباب التقى واليقين يستقصون أنفسهم  
 وعندهم النكال ويهتمون آراءهم وهي المفزع من الاختلال ويستعينون بالمشورة  
 ويتضيئون بانوار الهداية وكانوا يرون التواضع رفعة والتكبر شدة روى عن عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه أنه نادى يوما الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس سعد المنبر وحمد الله واثني  
 عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس لقد رأيته أرى على حالات لمن  
 بني مخروم يقص على البهيسة من التمر والبيب فقال له عبد الرحمن بن عوف والله يا أمير  
 المؤمنين ما أردت على أن قصرت بنفسك فقال له ويحك يا ابن عوف خلوت بنفسي فحدثني وقالت  
 أنت أمير المؤمنين لمن ذا أفضل منك فاردت أن أعرف أقدرها وكل من عظم في الدنيا فادره  
 وجل فيها خطرته ينبغي أن يكون للاهتباب مطرعا ومن الكبر متبذرا ومن تواضع الرحمة  
 العاقل تستقل من الدنيا الكبر وتستغفر الكبر وقد قال الفضل بن سهل من كانت ولايته  
 فوق قدرته تكبر ومن كانت ولايته دون قدرته تواضع وروى عن عيسى عليه السلام أنه قال  
 طوبى لمن علم الله تعالى كنهه ثم لم يجت جبارا وقال بعض الحكماء التواضع مع الفضل والسجادة  
 خير من الكبر مع السجاء والادب وناهيك من حسنة عفت عن سيئين ومن سيئة أفسدت  
 حسنتين وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا مشى خلفه أحد قال أخروا عني فعاكم فأنما مسئلة  
 للتابع وقتنة للتبوع وما مع بحجب أفرط حتى ووط وتلك حتى أهلك أعظم من عجب معبد  
 زرارة وعبيد الله بن زياد التميمي وأبي شمال الاسدي الذي ضرب المثل بحجبه فأما معبد بن  
 زرارة فقبل أنه مررت به امرأة فقالت يا عبيد الله كيف الطريق الى كذا وكذا فقال لها ما هنا  
 أمثلي يكون من عبيد الله وأما عبيد الله بن زياد فقيل أنه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز  
 وبرزوا فخير فتودى في نواحي المسجد كثرا فبينما مثل قال لقد كلمتم الله شططا وأما أبو  
 شمال فإنه أفضل راحلته فالتفت فلم تجد فقال والله لن لم رد على راحلتي لاصليت له أبدا  
 فوجدت قد تعلق زمامها ببعض أغصان الشجر فقيل له فعد ذاقه عليك را حلتك فصل فقال  
 اني خلقت عين قصدا فأنظر الى هذا العجب كيف ذهب بهم كل مذهب من الكبر حتى أفضى بهم  
 الى الكفر فصاروا حديثا مستبعا وطلا مستكرا وفعدوا بالله من الخذلان المؤدى الى  
 النيران وحكى عن الحجاج بن يوسف أنه قيل له كيف وجدت منزلك في العراق قال خير منزل لو أن  
 الله أطعني يا ابناس فيلغني فيهم الامل وأعانني على الاتهام منهم فكنت أقرب الى الله ما لهم  
 قبله ومن هم فقد كرهوا لاء التلا تموذ كرحديثهم ولا محالة أنها من حسنات الحجاج وان قلت  
 في جنب سيئاته فقلدحك عنه أنه خاطب عبد الملك بن مروان حين بلغه أنه عطس فشمته



أصحابه فرد عليهم وقال في خطابه بلغني ما كل من صلب من أمراء المؤمنين وتبعته أصحابه  
ورده عليهم فإليقتى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً وقيل إنه خاطبه أيضاً وقد فضل الخلافة  
على الرسالة فقال إن خليفة الرجل في أهله أكرم عنده من رسوله اليهم وكفى بها شناعة وجراًة  
\* (فصل) \* ومن أعظم هذه الطائفة صبية وأخسرهم صفقة من ساقه الحب إلى مدح نفسه  
ورأى بنشر حاله إخراجاً عن جنبه ظن أن الناصر قد غفلوا عن فضائله وسبقه وجعلوا  
أمره وقصر روايه عن حقه فيقول فعلت كذا وصنعت كذا وقلت كذا يستعذب ما يصف به  
نفسه من كره الخلال والطباع كالتي بدلت بصوته إذا عدم السماع وفي مثل ذلك يقول  
الشاعر  
لعمركم ما مدح الجواد لنفسه \* دلائل على إحسانه وبكاه  
ولكنها الأعمال تلقى صوالها \* فتعصر عن فضل الفتى وجلاله  
إذا شئت عرفان امرئ لحقيقة \* فلا تنتظرن الحسن فعاله

وقال غيره في المعنى وماترف أن يمدح المرء نفسه \* ولكن أعمالاً لا تهم وقدح  
وقيل في بعض الحكم من مدح نفسه قد سقط ما وأدناها ومن أظهر عيوبها فقد عظمها  
وزكاهما وفي مشهور الحكم من ترك الكبر استوجب الشكر ومن استعذب المدح  
استحق القدح ومن أمثال القرمس ما أفعج التكبر عند الاستغناء وما أفضع الخشوع عند  
الحاجة وقال بعض العلماء العجب شعبة الاشتقاء والتواضع شعار الاتقاء ومن الحكم  
المرفوعة ثمرة العجب المقت ومن كلام بعض الحكماء التكبر على الملوك سخافة وعلى  
الأكفاء جهالة وعلى الأسفاط خساسة وقال الشاعر في مثل ذلك

جعت أمرين ضل الحزم بينهما \* تبه الملوك وأخلاق الماء اليك

جعلنا الله من استعجب العجب وصبر على الخطب وأظهر التواضع للرب برحمته وكرمه  
باب الثالث عشر يشتمل على فنون من الآداب وضروب من النظم والنثر من كل باب  
الآداب بصرف الله كثيرة وأنواعها حاجة وفنونها الاختصاص وأصنافها لا تنصرو ولا طاقة لمخلوق  
يسلك شعاباً فكيف باستيفائها واستيعابها وانما على المرء أن يبذل جهده في ذكر ما حضره  
ويستغنى عنه في شتم ما مر به ونظيره فينبغ من ذلك ما يسهل الله اليه ويورد منه ما وفقه الله له  
وأظهره عليه مستمداً بعون الله جلّت قدرته فيه وفي جميع أحواله واستغنى الشبهة في جميع  
أقواله وأعماله بعد أن تجري الهدى فيما يورده ويتوخى البر فيما يقصده ويتوى الخير فيما  
يعتمده فهو أي أسلم من عيب التقصير ويتخلص من نقص التقدير ويأمن بالتحيز من  
السطوات والرائل والاعتصام بالله من موافقة الخطأ والخطئ فقد قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لعاذن جبل يا معاذ أنت سالم ما سكت فإذا تكلمت فلك أو عليك أو أنا سألت الله جل  
ذكره الإرشاد والتوفيق وأنصرع إليه في التسديد والتحقيق فهو الهادي إلى سواء الطريق  
فنقول والله الموفق للصواب إن آداب الشرائع لا زمة رتبة وآداب الطاعات متبعية تواجبة يتعين  
جميعها على كل مخلوق وتلزم لزوم القروض من الحقوق وقد قدمنا في أبواب هذا الكتاب  
من ذلك جلا كافية ولها شافية مما اقتضاه شرط التأليف وتضمنه ضبط التصنيف وانتهى  
إليها الوسع واحتوى عليها الجمع ونستدرك الآن عما شذ عن نظم التبويب وخرج عن حكم  
الترتيب

الترتيب ما يحسن ويزيد في الاستصلاح وإعداد قلب ورغب في الاستكمال والاستمتاع فكلمها  
باعتش على الأحسان جامع لتعمل منافع الإنسان يجب على كل مسلم أن يأخذ نفسه باستعمالها  
ويروض طباعه على القيام بامتنائها حتى تصير له كالعادة وتكون نفسه ملتبستها متعاددة  
لها في أدب النفس من تحسين دنياه وفي أدب الشرع من تحسين عبادته ومنها ما اشتركت  
فيه الدابة والدنيا فجمع شرف المعات والمجبا وارتبط بعضها ببعض وتعلق مسنونها بالفرض  
وهي الأكثر والأعم وللصلاح أكل وأتم فانها اذا اتفق فيها الاشتراك كانت أهم نفعاً  
وأجل صنعا لان الدنيا هي باب الآخرة وبها تدرك خيراتها والوازنة وهي السبب المعين  
عليها والعبر المؤدى اليها فانما وضعها الله للعباد ليتزودوا منها للعادروى عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه قال ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ  
من هذه وهذه وللفصيل لما تشترك فيه الدابة والدنيا من الآداب أبواب واسعة لا قدرة على  
استيعابها بل العجز ممكن عن ادائها وكلها نفع من الله تعالى على عبادته وفضل جعل الخيرة  
استعمالها وارتبها لئلا يشغلها على المكرم والمأثر واحتوائها على المحاسن والمناخر فمن قاربها  
كثرت فضائله وحسناته ومن غار قها عظمت مصائبه وحسراته وروى عن الحسن بن علي بن أبي  
طالب رضي الله عنهما أنه قال نعم الله أكثر من أن تشكر إلا ما أعان الله عليه وذوق ابن آدم  
أكثر من أن تغفر إلا ما عافاه ومن كلام بعض الصالحين أصبح من نفع الله ما لا يحصى مع  
كثرة ما نقصه لما غدى أيهما نشكر أجبل ما يشتر أم يبيع ما يستر وجميع آداب الشرائع  
والطباع راجعة إلى التقي والطاعة مرتبطة إلى حكم السنة وموافقة الجماعة ونحو ذلك  
من ذلك ما انتهى إليه القدرة وقيل لها الاستطاعة أن شاء الله تعالى في فصل كل من الأحوال  
التي تجمع خيري الدنيا والآخرة وتعين على منافعتها الباطنة والظاهرة الاخلاص التي بها تقوم  
الدين وبها يتحقق شغل صلاح المسلمين وتم الطاعة لرب العالمين ولها شروط وآداب يبطئها السنة  
والكتاب فمنها أن يكون الخليفة قريبا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثمعة من قريبش  
وقال عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها واسموا بها ولا تؤموها وقال صلى الله عليه وسلم  
الخلافة لقريش والحكم للأصهار وقال صلوات الله عليه يا معشر قريش أنتم الولاة بعدى  
لهذا الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون واعصوها بحمل الله جميعا ولا تفرقوا فهذا الزام بؤا الف  
ولا يخالف وأن يكون سالم العقل جميع الجوارح سالم الحواس من السمع والبصر والنطق التي  
لا يصح ادراك الامور الا بها كما ان صحة الجوارح تعين على استيفاء الحركة واسراع النهضة  
وكال تصرف عند ما يحتاج اليه وان يكون عالما عادلا فان العلم يجعل على الاجتهاد والعدل  
يبعث على رفع الظالم عن العباد وان يكون شجاعا جريئا يحتاج اليه من الحماية  
وجهاد العدو وسد الثغور فاذا كان كذلك علم العدو ومكانه وخاف صوتيه ورهب شانه وان  
يكون بأه ظاهرا وسلطانا قاهرا فان ذلك يجمع النفوس المفرقة ويؤلف الالهواء المختلفة  
ويكف الكف العادية ويرد الغزائم الفاسدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
ليزع السلطان أكثر مما يزع بالقرآن وان يكون حسن الرأي جسد القري يحتسب النظر  
لما في ذلك من صحة الاختبار وحسن الاختيار والى غير ذلك من المعاني التي تشعب من هذه

الاصول وتعلق بهذه الفصول فاذا جددها وقام بها غرض مما حمل واستعمل بما قلده ونقله  
 ماله أهل فوجب طاعته وتعنت مطاوعته ولم يضم عند السلم في التأخر عن القيام بمنصره  
 والاعتقاد لحكمه وأمره وان يكون كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن عباس وقد  
 أجمع من على الخلافة من بعده فذكره ابن عباس عثمان وعلياً ولطفوا لزيد وسعد بن أبي  
 وقاص وعبد الرحمن بن عوف واحداً واحداً لما سمى منهم رجلاً الا ذكرهم رضي الله عنه  
 فضائلهم وأبأن خصاله ودلائله ولم يتم به خلال الخلافة ثم قال يا ابن عباس والله لا يعلم لهذا الامر  
 الا القوى في غير عنف اللين في غير ضعف المسك في غير بخل الجواد في غير اسراف فلما لبس  
 من الحياة رضوان الله عليه جعلها شأوري في السنة فكان من الامراء على الفضل في القضاء  
 له شروط واداب وأحكام تتمتع بها سبل الصواب وترتبط بحكم السنة والكتاب وهي أن  
 يكون حراً كاسل الحرية قلبه من لم يتجر شهادته لم يتجر ولايته فاذا اعتق وجبت ولايته واذا  
 استفتت فيه شروطها وهي الاسلام والبلوغ والعقل والعلم والده القوسلامة الخواص وان لم  
 يكن سالم الخواص فانه مع سلامة الخواص تبين الخناثق وتعرف توصيل البواطل وترتفع  
 ويقتر مطالب الحق من منكره ويعلم جاحد الصدق من منتظره فاذا تكمل ذلك فليس مع  
 النقص التي يحتاج اليها ولا غنى عنها وضعت الخطبة موضعها ووقت موتها وهي أن  
 يكون تقياً ورعاً عالماً بالسنة والكتاب عاملاً بما في كل باب صادق الأمانة عفيف الطعمة  
 حسن الصفت كثير القار عظيم الاناة جامد البدر عزيز النفس حسن الخلق قليل الخرج كريم  
 الطباع رقيق الخلق واسع الصدر ملياً في الحق متواضعاً لله مستمعاً لاهل الصلاح والعلم  
 والتقوى في ذات الله متشداً في اقامة الحدود مساوياً بين المحصورين متبناً في سماع الحاج  
 مبيناً لا يراد الجواب بل جاشدة التعافي بلين العفاف فلا يهاب ذوالحق سواته ولا يطمع ذو  
 الباطل في لينة فاذا علم هذا الحال استوفى شرطه وحسنه الخطبة وكان قوله فصلاً وحكمه  
 عدلاً روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما تبرع ما ذبح جبل حين بعثه الى اليمن والميا  
 فقال له بم تحكم يا معاذ قال بكتاب الله عز وجل قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي فقال عليه السلام  
 الحمد لله الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما يرشيه به رسوله \* (فصل) \* وأما  
 الوزارة فخطبة مجملة على الكمال والتمام لا يستغنى عن تقديم من يقوم بجددها لانها قد أجازها  
 الله تعالى لنبيه موسى في أخيه هرون عليهما السلام فاذا كانت الوزارة في النبوة المؤبدة جائرة  
 فهي في الامارة أجوز فانه لا يستغنى المثلث عن وزير يستعين به في تدبير ملكه ويقوض اليه  
 ما شاء من حكمه وبصويته عن الامتحان ويرفعه عن التبذل في كل مكان اذا صدقته منه الاختيار  
 والامتحان وأنس منه من كمال عقل وحسن نظر وجبيل رأي وفوق ذقما قلده وسباسة  
 لما أصدره وأورده مع تقى وعفاف وكرم حجية وانصاف وقوام سن وعلم وعمل بالكتاب  
 والسنة ورأفة بالمؤمنين ونصيحة لجماعة المسلمين وقد قال بعض العلماء شروط الوزارة اعم من  
 شروط الامارة فاذا اكتملت هذه الخلال واستفتت عنده هذه الخصال كانت وزارته زينا  
 للامامة وجبالاً للخلافة وقوة على صلاح الدين والدنيا وسبباً للاستدامة والبقاء كانه اذا نقص  
 منها شيء كان الاختلاف في الدولة فيجب ذلك النقص والامارة مفتقرة للوزارة لا غنى بها عنها

ولا بد لها منها وفي ذلك يقول ابن العميد

هيئاتكم تصدقتم فكرتكم التي \* هي أو همتكم غنى من الوزراء

لم تقن عن أحد سعادتم تجدد \* أرضا ولا أرض بغير سعاد

والوزارة على شريين وزارة تفويض وهي التي قد منازكرها وتشترناقها ووزارة تنفيذ وليست في حكم كمالها ولا تعوى قوتها في حال من أحوالها لأنها مفسورة على رأى المستوزير وتديره غير خارج عن حكم نظره وتديره فصاحب هذه الوزارة التأخرة بنقلها جعل إليه الملك تنفيذ من أو امره و يؤدي ما ألقى إليه من أحكام موارده ومصادره فهو كالواسطة بين الملك ورعيته وهو مع هذا مقتصر أن يجتمع فيه أكثر هذه الخصال ويحتوى على معظم تلك الخلال لأنه مؤتمن على ما يقضى إليه موثوق بأمانة ما يتحمل عنه لما أولا به الصديق وأخلصه بال التزام الحق فيما ينقل عنه واليه فانه شاهده وعليه ويجوز للملك أن يقدم لهذه الوزارة اثنين فصاعدا وأن يفرد من شاء منهم بأمر يعلق به ويخلصه له أو أكثر من ذلك لأن كل واحد منهم ينفذ فيما يجعل إليه ويستقل بما جعل عليه ولا يجوز في وزارة التفويض إلا الواحد لاختلاف الأهواء واقتراح المذاهب والآراء والوزير المفوض هو عين الملك ولسانه وعنوانه وترجمانه وفيه تظهر راسماته وحسانه وقد قال بعض الحكماء وزير السلطان نفسه الباطنة وسريته الكامنة وفي تقديمه تظهر قريحته وحسنه وأقبحته ومن أمثالهم الوزارة أمانة الامارة وقالوا الوزير سيف الملك فإذا ارتضاء اتخذه وقال بعضهم من حق الملك أن لا يقع اختياره الأعلى من تقدم اختياره وهذه الأحوال بها يجتمع شغل التدبير وينظم سلك التقديم والتأخير ويسقط الملك من ولاه على الخبير فيجبه الجدو يساعده المجدان شاء الله تعالى

\*(فصل)\* والكتابة أيضا لها آداب وشروط ومعنى مخصوص بها مربوط لها أن يكون جيد العسرة حسن الخط مهذب الطبع نبيل الادوات مشاركا في العلوم عالما بالكتاب والسنة عارفا بالسيرة واقفا على الأثر مع سلامة الحواس وفطنة لا كاس وكاء الذهن وأمانة الغيب وكم السر وصدق اللسان ويفغى أن يكون حسن الهيئة مقوم الخلقه نظيف اللبس طيب الرائحة فرعا أدناه الملك لا مريسر به اليه وقرب مجلسه لمعنى يطلعه عليه فلا يرى منه شيئا يكره أو يشم منه رائحة يكرهها والكتاب أيضا يشترك مع جميع الوزراء والعمال وضروب أهل الخدمة وأنواع المتصرفين فان عنده تتنظم سلوكهم ومن لفظه تسرد سكوهم ولويتهمنا أحوالهم وأحوال من قد منازكره وتصينا خصا بهم لوقعتنا في الطامة ولم يبلغ النهاية وفيما أوردناه من مراتب أحوالهم كفاية ان شاء الله تعالى \*(فصل)\* ونسب الآن من آداب المرء في ذاته وما يلزمه استعماله من مكارم الاخلاق وحسن الشيم في نفسه وأدواته ما يباغ الوسع ويهذب الطبع ويستلج النفع وبالله التوفيق فأولها التواضع لله تعالى وأوليائه والتدافع على عصاته وأعدائه قال الله عز وجل واخضعوا لحطمتن اتبعن من المؤمنين وقال تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومعارل التواضع يجب الرفعة في الدنيا وورث علو المراتب في الآخرة وهو شعار عباد الله الصالحين وعلامة أولياء الله المتقين روى عن عيسى عليه السلام أنه كان كلما حدثت عليه نعمة الله تعالى زاد لها تواضعا

وقال أبو سليمان انه ادرك ان لقمة عز وجل اطلع على قلوب الادميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فحضره منه بالكلام وقال مجاهد ان الله عز وجل لما غرق قوم نوح شحط الجبال وتوابع الجودي فرغفه الله على الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه رضى الله عنهم أيا بنتم سليمان عليه السلام وما أعطاه الله من الملك فإنه لم يرفع رأسه الى السماء تخشعا لله تعالى حتى قبضه الله تعالى (وحكى) الوازدي قال لما بلغ النجاشي مقتل فر يش يبدر وما أظهر الله عز وجل نبيه عليه السلام خرج في ثوبين أبيضين ثم جلس على الارض دون حجاب ودعا جعفر بن أبي طالب وأصحابه وقال أياكم يعرف جندرا فأخبروه بها فقال النجاشي أنا اعرفهم واقد رعبت الغنم في جوانبها من الساحل ولكن أردت ان أثبت منكم قد نصرا لله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم يبدر فاحمدوا الله على ذلك فقال له بطارفته أصلى الله الملك ان هذا الشيء لم تكن تصنعه حتى لبت ثوبين أبيضين وجلست على الارض دون حجاب قال اني من قوم اذا أحدث الله عليهم قعدة ازدادوا لها تواضعا \* (فصل) \* وعليه أن يسهل يجعل الطاعة يوالي لزوم الشرع ويقدم الاعتصام باباب التقوى ومجانبة دواعي الهوى وان يلتزم المفروض ويستعمل المنون حتى تنقاد له نفسه وتذل له طباعه فلا يفارقه شربه من به وعليه أن يسطر في أخبار السالخين ويتصفح أفعال المتقين وينتدبر أحوال المتقدمين لما وجد محمودا تمتد به وما وجد مذموما امتد به فاستدرك ما قام من العيوب واستطلع على ما احتجب عنه من المصالح وغاب وقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الامور ثلاثة أمر استبان شدته فاتبعه وأمر اسبان شدته فاجتنبه وأمر أشكل فرده الى الله تعالى وقيل في منشور الحكم من قطر الى السير سلم من الغير وقال بعض الحكماء من كثرا اعتباره قل عناره وقول السعيد من تصفح أفعال غيره فاقضى بأحسنها وانتهى عن سبها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره والشي من وعظ بنفسه أخذ بعض الشعراء فقال

ان السعيد لمن غيره عظة \* وفي التجارب بتحكيم ومعتبر

\* (فصل) \* ويجب عليه أن يقدم الاستخارة في جميع الامور فان ذلك أبعد لتويع المخذور وقال بعض العلماء استخبروا ولا تختبروا فكم من رجل تختبر نفسه أمرا كان فيه هلاكه وفي ذلك يقول بعض الشعراء وكمن طالب بى شئ \* وفيه هلاك لو كان يدري وقال غيره كرهت وكان الخير فيما كرهته \* وأحببت أمرا كان فيه شبا القتل

\* (فصل) \* وأن يستغنى بالمشورة لأهل العقول وان يستمد بأراء ذوي الحنكة والتجارب من الشباب والكهول فلما أمد للراى وأخرج للسعى وقد قال سبحانه لنبيه لما يؤيد بوجهه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر قال الحسن البصرى في تأويل هذه الآية أمره بمشاورتهم وهو غنى عنها استبدلك المؤمنين ويتبعه فيها المسلمون بالمشورة واجبة على كل ذي حزم متعينة على كل ذى لب وفهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استشار لا ادم من استشار وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه نعم الماورة المشاورة وبشر الاستعداد الاستبداد وقال رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه وقال بعض

الحكماء

الحكماء المشورة مع السداد والصفاء مع الاستعداد وقال بشار بن برد  
 اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن \* برأى يصح أو خزانة حازم  
 ولا تحسب الشورى عليك غضاة \* مكن الخواص نافع للقوادم  
 وحمل الصويتا للضعيف ولا تكن \* تؤمات الحزم ليس بنائم  
 وفي الحكم المرفوعة المستبر على طرف الجناح والسبق تلعبه الرياح وكما يحل البيان  
 المتشابه كذلك يحل المشورة العمي والخيرة ومن أقوالهم المشاورة على إحدى الحسنين صواب  
 بغزو شمرة أو خطأ يشارك في مكروهه ويتعين على المرء أن يختب لها أهل الدين وأرباب  
 العقل المرصين وفي ذلك يقول بعض الحكماء من استشار أهل العقول أدرك المأمول وفي  
 بعض الحكم المشاورة تفتح العقول ورائد الصواب ومن شاور عاقل أخذ نصيحة عقله وقال  
 بعضهم في ذلك اسف شمر من الناس قعاشره \* واسكن الى ناسع تشاوره  
 وارض من المرء في مودته \* بما يوذى اليك ظاهره  
 من يكشف الناس لم يجد أحدا \* نفع منه له سريره  
 فلا عذر لاحد في ترك المشورة وان كان من أهل العقل والرشاد وذوى الرأي والسداد فان  
 المشاورة قد يكون له في بعض الامور ولي بعض الوجوه ميل فربما يخفى الى هواه ومال الى ميله  
 والمستشار انما يعطيه لسان عقله وصغورا بمخالص نظره وقيل في بعض الحكم اذا اقتنحت  
 زائد المشورة أضاعت لك الآراء المغيبة وقال بعض العلماء حتى على العاقل الحازم أن يضيف  
 الى رأيه آراء العقلاء فاذا فصل آمن من عثاره ووصل الى اختياره قيل لرجل من بني عيس  
 ما اكثر صوابكم فقال نحن ألف رجل وفينا رجل حازم فحسن قطيعه فكانا ألف حازم في فصل  
 وعليه أن يرتب أحواله ويحب أفعاله فينظر في مطعمه ومشربه وملبسه بحسب طاقته ومبلغ  
 استطاعته فانه لا تقوم الحياة الا بها ولا تصح الاجسام الا باستعماها ولا تسكمل الشرائع  
 الا باسبابها فان الضرورة الى ذلك داعية والحاجة اليها ملصة والشهوة عليها باعثة والقوة على  
 صلاح الدين والدنيا بها متمكنة فاذا اقتصر الانسان منها على ما لا بد له منه ولا غنى به عنه  
 وطرح الفضول التي تدعو الى الشر وقبعت على البطر شهد حسن لنفسه النظر وأخذ  
 بموجب العقل وتصديق الأثر فان استبلاء الضعف يجتنب النفس ويوهن القوى ويقعد  
 عن القيام بالفروض \* وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن القوى  
 أحب الى من المؤمن الضعيف وفي كل خير فاحرص على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك امر فقل  
 قدر الله أو ما شاء الله وما يكملون ولو ان لو شق عمل الشيطان وليس لما نفع نفسه قدر حاجتها من هذه  
 الاسباب حفظ في معنى من معاني البر ولا نصيب في حال من أحوال التشريع والخير ولا له في ذلك  
 ثواب بل هو المسؤول عن نفسه والمتاب كما أنه ان أرسلوا على المباح من شهواتها ومكناها من حلال  
 لذاتها تخمها على الاستعانة بغيره في ما في الأضرار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما لأبن آدم وعاء شر من بطنه وقال عليه السلام يا أيها البطون فانها مفسدة للدين وموتة  
 للسقم مكسبة عن العبادة وقال بعض العلماء لا يسكن العلم معدة ملئت طعاما وقال شاعر طي  
 فانك مهمما تعطططك سؤله \* وفرحت نلت القدم والهاء أجمعها

وقال أبو الفتح بإحدا دم الجسم كم تشقى لخدمته \* وتطلب الرمح فيما فيه خسران  
 أقبل على النفس واستكمل فضائلها \* فانت بالنفس لآل الجسم انسان  
 فصل \* ولتنفس أيضا حاجة ملحة في الاستراحة عند الفراغ في الأوقات التي يضربها  
 العنف وتؤذيها الآن فيجب على الانسان أن يجعل لها حظا من ذلك ترجع اليه فتنفس فيجفيه  
 عند الكلال وتكون اليه عند الكسل وتدرجه اذا غلب عليها الفشل وكذلك النوم  
 عند الحاجة اليه وفي الأوقات المختص به فان ذلك من اللذات التي لا يحاسب بها والشهوات  
 التي لا يؤاخذ بها اذ لم يحصل ذلك به في معنى من معاني دينه روى ابن عباس رضي الله عنهما عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نوم الصبح خرق ونوم القبولة خلق ونوم العشاء حمق ودخل  
 على صهر بن عبد العزيز رضي الله عنه ابنه عبد الله فوجدناه فقال له يا أبت تنام والناس بالباب  
 فقال له يا بني ان نفسي مطيبي وانا أكسره أن أتعلم اذا أخذت النفس حظها من الهدنة  
 من غير سرف وفي سبيل منفعة قوية على ما كلفت ونشطت لما حلت فاستكملت صلاح  
 دنياي ودنياها واستعمدت أحوالها كلها وعقبهاها \* (فصل) \* وعليه أن يدير مبادئ أحواله  
 ويتدرج بحارى أفعاله فلا يضيع منها شيئا صغرا أم عظم فبيد أمنها بالاهم فالاهم وقد قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم التدبير نصف العيش وقال بعض الحكماء من شغل نفسه بغير ما هم أشرف  
 بالمهم وقال غيره في بعض وصاياه يا بني لا تسلك ما كفت تضيق ما وليت وفي بعض الحكم من  
 نظري في أحواله وخبري في أفعاله وقسط في أحكامه واقتصاد في وفوره وأعداه فقد أعطى  
 الخبير بنماه \* (فصل) \* ولكل وقت من أوقات العمر أدب لازم ولكل زمن من أزمان  
 الدهر عمل راتب حازم فيجب على الانسان أن يحتجب في شكله ما كان يأتيه في صغره  
 وتبذره من المزاح والضحك والاسترسال واللعب فان ذلك مع الشيب عيب ظاهر ونقص حاضر  
 وهو مع الشباب أخف وكذلك اذا استعمل في صوته ما لا يشاكل أحواله ولا يليق به أن  
 يؤثر استعمالها كلبس المسوح وخصف النعل وتوكي العصا كل ذلك أيضا خلا لا مستبينا  
 وشكلا مستحسنا مستحيلا فان تلك الهيئة لا ترفع له عند الله منزلة ولا تثبت له في القضاة  
 رتبة بل هي شواهد زور وعلامات من وغرور تهتفي التقدير تعد في الأكثر من الضد وانما  
 على المرء أن يدفع عن نفسه جهده بوسها ويبس لكل حالة لبوسها فليس تغيير الشكل من  
 دلائل العقل ولا من شواهد الفضل ولا من علامات النبيل كما له بعض الشعراء  
 مالا بلا مالا يلبس لقد عدلت عن الطريق \* ان الفارق زيه  
 بالفتى الدنيا حليق \* لاسيما ان كلني \* أمواج صوته غريق  
 كيف التشبه بالعبا \* فوأنت معلوم الفسوق  
 حكى البرد اذ رب لامن قرش كن اذا اتع لبس أرث ثيابه واذا ضاق لبس أحسنها فقبل له في  
 ذلك فقال اذا استغثت تربت بالحدود واذا ضقت فبالهيئة وقد أتى ابن الرومي بالبلغ من هذا  
 المعنى فقال وما الحلى الا زينة تنقيصة \* تعمم من حسن اذا الحسن قصر  
 فاما اذا كان الجمال سرفرا \* كحسبك لم ينجح الى أن يزورا  
 لمن دلائل السكال مقابلة الأحوال بما يصلحها واستعمال ما يليق بالازمان وبما كاهه امان  
 ذلك

ذلك مما تسخسه العيون وتجعل فيه الظنون فلا يرجع بحضره يقينه ولا ينظر اليه من ينكر طبعه وما أحسن قول بعض الشعراء في ذلك

ان العيون رميت اذا فاجأتها \* وعليك من شهر الثياب لباس  
أما الطعام فهب لنفسك ما شئت \* واجعل لباسك ما اشتاء الناس

ومما سبق لي من القول في هذا المعنى

قل للذي يخرج عن شكله \* ليرتقي أسباب أوعار \* كيف نرجي أن تنال العلي  
ولم تنال الدهر من طار \* من فارق العهد ومن زيه \* فذاك لا كس ولا طار  
(فصل) \* ويستحده أن يعتدل في جميع أحواله مع تصرف الدهر في ادباره واتباله فلا  
يمد السرف عند جدته ولا يظهر الزم عند اقلا له قبل في بعض الحكم التدبير مع الكفاف خبر  
من الكثير مع الاسراف ومكيدة الغنى خبر من مضى القفر فان كان ممن عهد البذل وضائق  
به الحال عن اصطناع المعروف بذل حسن المألوف ولقي الناس الاسين والبشر وأظهر لهم  
البشاشة والبر \* روى ان في التوراة يا موسى ليكن وجهك بشا وكنتك لينة تكن أحب الى  
الناس من يعطيهم الذهب والفضة وقال بعض الحكماء الكلام الطيب من القريب الطيب  
وقال بعضهم في بذل التحية أنس وفي البدل بها تسلية للنفس وقال رجل لابي الدرداء فلان  
يقربك السلام فقال هدية حسنة ومجمل خفيف وقيل لبعض الحكماء فيم العمل قال في لطف  
الكلام وانما هار البشر والابتسام فمن لقي الناس بالاحسان وطاملهم بالأخلاق الحسان  
فهو الذي يخفف عليهم جانبه وتحمداً نحوّه ومذاجبه ولن يعدم منهم حسن التناء ومن الله  
عز وجل خير ليعطاء كما قال بعض الشعراء

اذا حوت خصال الخير أجمعها \* فضلا وعاملت كل الناس بالحسن

لم تعدم الخير من ذي العرش خزره \* والشكر من خلقه في السرو العن

وسئل بعض الحكماء عن مقدار الخير فقال كيف يعرف مقدار شيء لم يركله في بشر وقيل  
لبعضهم لقد جمع فلان خصالا محمودة قال ما تنقصه أكثر مما جمعه ومن حرمه أكثر ممن  
اصطنعه وقال بعض الادباء ما يتخلص أحد من نقص أو خلل ولا سلم من زهو أو رال وقال  
بعض الرجال

متى نصب صاحب المهديا \* هبها ما أعسر ذاك مطلبيا \* وشرا ما طلبته ما استصعبا  
فجيب على المرء أن يأخذ نفسه ما استطاع بما يهتدى أهل الفضل اقتداء بأهل العقل والنبل  
واجتناب مقاصد أهل النقص والجهل فيحتل بحسن الثعائل ويستيق في مضمار  
القواضل وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت لأتم مكارم الاخلاق  
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بينكم  
وبينه فحسب الرجل منكم أن يتصل الى الله بخلق من أوقال بعض الحكماء من أخذ نفسه بمكارم  
الاخلاق جرى من الفضل في ميدان السباق فاستوجب حسن التناء بالاستعانة وقال

طاهر بن الحسين اذا أعجبتك خصال امرئ \* فكنه تكن مثل ما يجيبك

فليس على الفضل والمكرمت \* اذا جئها حاجب يجيبك



**فصل** وعليه أن يأخذ نفسه بحسن المحبة لجميع أخوانه فيقيم بذلك فخلل مبرم واحسانه  
 فينبغي كل واحد منهم بما يليق ويرضاه بما هو له أهل و به خليف وفي هذا الفصل لمن آمن  
 النظر اليه وجمع الفكرة فيه معنى غريب وسر من أسرار التعبد بحبيب وذلك أن الله  
 تعالى هو الشاهد القائم صاحب الملازم الذي لا يتخلو منه جانب ولا يتجنب عنه غائب  
 وهو القائل ببارك اسمه وعز سلطانه ما يكون من تجوى ثلاثة الأهورابهم ولا خمسة الأهور  
 سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أنما كانوا قال تعالى ونحن أقرب اليه  
 من جبل الوريد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل أنا جالس من  
 ذكرني فهو الشاهد الذي لا يؤوب والمحاضري الذي لا يغيب فأحق العبد أن يأخذ نفسه  
 بادب هذه المحبة ويشغل قلبه برعى هذه القرية ويختار شرف هذه المنزلة ولا يقصر  
 عن حق هذه الفضيلة التي لا تنقطع مع انقطاع الاحبار ولا تنقطع مع عاقب الليل والنهار  
 بل هي المتعلقة ما اتصلت الحياة والجمعة على المشاهدة بعد الوفاة فيستشعر المراتبة والخشوع  
 ويستعمل التواضع والانشوع وقلة الهيئة والاعظام ويستقبل الاجلال والاكرام فلا  
 يراه حيث يراه ولا يخفده من حيث أمره فهو مالك الارواح والقاب كاشف الاسرار  
 والغيوب الذي لا يستتر عنه محبوب ولا يغيب عنه بعيد ولا قريب وقد يفارق صاحب  
 ويحفو ويغفر ولا يصغروا الله جل ثناؤه أحق من تحرب اليه وأجل من يراقب اطلاعه عاياه  
 فإذا عرف العبد قدر هذه المحبة وجعلها نصب عينيه فقد أخذ الأدب الحكام بلطرفة  
 واحتوى جميع الخير واستولى عليه ثم بعد ذلك لا يحب الناس بحميل المعاشرة وإنه نضاف  
 وحسن المودة والاتلاف وبعاملهم بالصدق والمصافاة يتقدم اليهم باللطيفة والمداراة  
 والناس في ذلك على ثلاث طبقات من فوق ومن سواك ومن دونك دائرة من فوقك أرضا  
 واستتزال ومدارة من سواك استصلاح واستدلال ومدارة من دونك تعديل واستحلال  
 وقال الشاعر

مادمت حيا فدار الناس كلهم \* فانما أنت في دار الإدارة

فيل لبعض الحكماء بم تستحب المودة وتنتهي اليها الخ لبالطاهر حسن الإخاء وإدبا  
 جميل الاخلاص والمصافاة وبذل كريم الملائقة والمداراة وأهداء الشر عند انقضاء وانعام  
 بالصدق والوفاء وقبل في بعض الحكم من حفت بته استقامت طريقته ومن لا تكتنه  
 استخفت محبته ومن حسن خلقه استحكمت ألقه ومن رحب ذرعه وجبت محبته ومن  
 يذل عرفه تعين شكره ومن كثر بشره رغب في محبته وتيل خيرا لآخوان من أعطاك منا  
 نفسه وأرضاك في يومه وأمسه وحقق على من سلك معه هذا السبيل أن يجري  
 سنن المعارضة والتعديل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرء كبير بأخيه ولا خير  
 محبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له أخذه جري فقال

وإني لاصفي أخى أن أرى له \* على من الحق الذي لا يرى ليا

وقال معن بن أوس إذا أنت لم تنهف أخاك وجدته \* على طرف المحمران أن كان يعقل  
 وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه رضى الله عنهم لتستقيم الألفة وتوحي الحمد

و بكثر اتصافهم وتسخم الموازنة وثأيد التناصر وقال عليه السلام عليكم يا اخوان الصدق فانهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الغريب ليس له تحبيب ومن كلام الحكماء أعجز الناس من فرط في كسب الاخوان وأعجز منه من فرط فيما ظفر به منهم ومن وصايا اكثم بن صفيح لا تفرقوا في القبائل فان الغريب بكل مكان مظلوم وعاقبوا أهل الثروة ومن قندت يطاته كان كمن غص بالماء وقال ارسطو طاليس زهدك فحين يرغب فيك قصر همة ورغبته فيمن يزهد فيك تضعف نفس ومن الحكم المنسوبة لعلاء الخليل شفاء العليل \* (فصل) \* وما زال انتظام الصحة والالتزام الالفة يؤثر في اخلاق المرء تأثرا يشارك الطبيعة وترجع النفس له مطيعه فيصلحها صاحبة أهل الخير ويفسدها مخالطة أهل الشر وفي ذلك قول عدي بن الرقاع

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم \* ولا تعصب الأروى قري من الردى  
عن المرء لا تسأل ولسلي عن قريته \* فكل قرين بالقارن معتدى

وقال عدي بن زيد الخوارزمي

عدوى البلبد الى الجليد سريعة \* والجربوشع في الرمال فيضمد  
فهي عليه انتقاء الصاحب واختياره من أطيب العناصر وأرفع المراتب على أن العقب  
الودود الوفي محمود غريب الوقوع عزيز الوجود تسميه الاذن ولا يسمع به الزمن كما  
قال أبو بكر الخالدي

ما في زماننا من قعر وجوده \* انبرته الاصدى بخلق  
والمودة الصحة المحضة الصريحة لا تكون الا عن نفوس مؤلفة واهواء متفقة غير مختلفة  
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اجناد مجندة لما تعارف منها اتلف وما تناكر  
منها اختلف ومتى كانت من أسباب باعته وأموحادثه تخرج من حال الارادة والاختيار الى  
حال الاحتمال والاضطرار قلما تسخك قواها وتنظم عراها لانها متعقدة على غير مقابلة  
مؤلفة على غير مشاكلة فبوارقها أبد اخلوب وحديثها كذوب كما قال الكمي

ألا ان خبر الود ودنطوت \* به النفس لاودأق وهو معتب  
وما الحذر الا من الاغترار بالتصنع ولا القرار الا من التسكف والتطبع قللك مودة  
لاشوم ولا تنفع على ساق ولا تقوى كما قال علي بن أبي طالب في شعره

أخوك الذي أن أخرجت لك ملة \* من الدهر لم يسرح لبك واحدا  
وليس أخوك بالذي أن تشعبت \* عليك أمور نزل بك لأعلا  
وكما قال حماد كمن أخ لك ليس تنكره \* ملدت من دنياك في يسر  
متصنع لك في مودته \* يلقاك بالترحيب والبشر  
فاذا عدا والدهر ذودول \* دهر عليك عدا مع الدهر

وكما قال ابراهيم بن العباس

صديقك ان دهر جبال شعبة \* وان خان دهر كان أول وائب  
وكما قال أبو الغائب أنت ما استغثت عن صاحبك الدهر أخوه



فإن الله أكرمهم به \* يكون من الطعام أو الشراب

ومن كلام لقمان عليه السلام كما يقول العدو بالصلة صديقا كذلك يقول الصديق بالجفوة عدوا ودعا بعض الحكماء فقال اللهم احفظني من الصديق وقال آخر اللهم احصني بوائقي المتناق فاذا أمكن الاستكثار من أهل العقل والله بانه وأرباب العفاف والصيانة وذوي الفضل والجلالة كان ذلك أحسن وأفضل لا محالة كما قال الشاعر

أهل الرجال إذا أردت اناعهم \* وترى من أمورهم وثقده

فأذا طهرت بني الامية والنقي \* فنه الديق قرر عين فاشده

عبر أن وجود هذا الصنف أسرب من الهمة ومن ظفر به فكأنما تسلك بالهرة الوثيق فإنه لا تقاس ولا يعبد ولا تهاب ومنه ولا يعبد وقال بعض الحكماء من قد خلصت الاخوان أسربت اليه نوب الزمان لم يجز مقيلا نزل الامان وقال بعضهم المال قد يكسب بعد التلف وليس لفقدان ادعاب السني من - ان وفي ذلك قول الترمذي

امرء مامل القى ذخيرة \* واكثر امون الثقات الاخرى

وقال غيره بعضي أسرنا لا تلقى له دلتنا \* والمال بعد دباب الما يكسب

وقال غيره هموم رجال في أمور كثيرة \* وهمي من الدنيا صديق مساعد

يكون كروح بين جميعي قسما \* فحسماهما جثمان والروح واحد

وقال الطائي ذو الودعني وذو القربى بمنزلة \* واخوتي أئمة عتدي واخواني

عصابة حاورت آدابهم أدبي \* فهم وان فرغوا في الارض جيران

أبراحمان دكان احا وسنت به أبدأت بشام أرضه ان

فصل في معرفة امارة ترك الانسنة من الناس في امره الى امره منهم والغائب وثار اليه فيما لم يزل من الدنيا في غير زمان الناس : نريد في قوله بل ان يعتذر فقد يغلب المرء على طبعه ويحرب الاشياء وادرس باع - لاصح الى مدح مدح سيرته وظهرت سيرته وعمرت جبلته وورثت حاتم كمثل بعد الاضرب في قوله في حرم موته ولا قصره العشرة ولا تغلب بمودته القصة وانه يقول عز من قائل نادى عمهم واصفح ان الله يحب المحسنين واصفح والعفو اشايك وتلعب اللذنب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حسن الظن من حسن العباد وقارء ماوت لله رسلا من عاب الله عيب الرقيق في الاسر كما وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تنس رقاة مخرجت من امرئ مسلم سراوات تجد لها في الخير محاملا وقال ابن عباس رضي الله عنه في امرئ أب ظن يذون ثرا وقال الحسين رضي الله عنه يجوز ان يظن السري من لم السو عنه وبنت عليه أدنا ليس يقيني أن يطلق القول فيه هكذا فان الظن يكذب كثيرا واما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم والظن فان الظن أكذب الحديث ومن قول بعض الحكماء من حسن الظن بأحيموا أجل له التأويل فيما يدعه و يأتيه قسما بالغ في عبرة وتخشيه ومن عد سقطه وأحصى غلظه فسد سامه شططه وقال أبو منصور التتالي من حق الصديق أن تجعل حسنة محسوبة وسيئة الى جور الزمان منسوبة كما قال لا توجبك لمن صديق بموثة \* ينبر الفتي وهو الجواد الحظرم

فاذا هضما فاستيقه وثأته \* حتى يلقى به الطباع الاكبر  
 وقال الريح دارا الصديق اذا استشا طغيظا \* فانغيظ يخرج كمن الاحقاد  
 ولربما كان التغيط باعنا \* لمنايب الآباء والاحداد  
 وقال كبير ومن لم يغمض عينه من صدقه \* وعن بعض من فيه ميت وهو عاتب  
 ومن يتبع جاهدا كل عثرة \* يتجدها ولا يبقى له الدهر صاحب  
 حكى عن خالد بن صفوان أنه مر به يوم اصدى قاتله فخرج عليه أحدهما وطواه الآخر فقبل له في  
 ذلك فقال نعم مررت بهذا غصنه وطواه اذ لك لتقمه وقال محمد بن داود  
 لقد زعم الواشون أني فاسد \* عليك واني لست فيما عهدتي  
 وما فسدت لي يشهد الله نيسة \* عليك ولكن خنتني فانهمتني  
 غدرت بعدى عامدا واخنتني \* نحتت ولو أمنتني لأمنتني  
 وقال بعض الحكماء لا تطلع أهلك الا بعد عجز الحيلة في استصلاحه وقال الاحنف بن قيس  
 حق الصديق أن يحتمل له ثلاث ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة روى الزبير بن بكرة عن  
 عمه قال كان الحرب بن عبد الله مجلس ومرو بن صفوان ما يكاد ان يقوم مكان وكان عمرو يعت  
 الى الحرب في كل يوم يقر به من ألبان ابنة فاختلف ما بينهما في عمر وأهله وقال لا تبعنوا بالبن  
 قاتلا نأمن أن يرده علينا واتقلب الحرب الى أهله فقال هل أنا كم الذين قاتلوا الا فخرج الحرب  
 مر بعمر بن صفوان فقال يا هذا لا تجتمع عن علينا الهجرة وحبس الذين ذل أما اذا قلت هذا  
 فوالله لا يجعلها اليك غيري فخمها من ردمي جميع الى أحياء وقال بعض الشعراء  
 أغضض للصديق على المساوي \* محافة ان أعيش بلا صديق  
 وقال ابن فارس لم أؤاخذك اذ جئت لاني \* واتق منك بالآباء الصديق  
 فخميل العدو غير جميل \* وقبح الصديق غير قبيح  
 وقال غيره اذا ثبت أن يدعي كرميا عظما \* حلما نظريا ماجدا فظاهرا  
 فهم ما جئت من صاحبك زلة \* فكأن أنت محتالا زلته عن ذرا  
 وقال بشير بن برد اذا كنت في كل الامور معاتبا \* صديقك لم تفلح الذي لا تعاقبه  
 فحش واحدا أوصل أخاك فانه \* مقارن ذنب مرة ومجانبه  
 اذا أنت لم تشرب مرارا على الصديق \* ظلمت وأي الناس تصوم مشاييريه  
 ومما قلت في المعنى لله في عني أجل أليسة \* مبرورة بشجى بها الشيطان  
 أن لا أعاتب صاحبي عن هفوة \* مع اللسان بما أوسر جنان  
 حصلت الى مع الوشاة فما انتت \* عطفي الى ما يكره الحلالان  
 وتأولت نفسي الجميل مسيئة \* لودود الوذاهك كرم بمان  
 وتسمت منها نسيم عالمرا \* كانت يدي الطبيب وهو دحان  
 قلت أيضا في المعنى غدرت صديقي فيما جنى \* فزاد الى الود أضعافه  
 وأيقن اني له مخلص \* واني أؤثر اذ صافه

\* (فعل) \* ومن تمام حسن الادب ترك التعريض للصاحب بما يكره عند المحاطبة ومما قبلته

جاءت تل عند المكتوبة وان قال حقاً وقصد صدقاً فان ذلك أبقي للوداد وادعى  
للمداومة الاصطحاب والاعتقاد وربما أحدث التعرض في النفس تأثيراً لا يصفوا أثره  
وأورث تغيير البصو كدرة (حكى) ابراهيم بن الهدى قال كنت عند الرشيد فاذا رسول من  
عند عبد الله بن صالح وعلى يده شيء قد علاه مندبل ومعه كتاب فجعل الرشيد يقرأ الكتاب  
ويقول أبراه الله ووسله الله وفعل به كذا فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الذي يا نخت في شكره  
والحنيت في ذكره ذل عبد الله بن صالح ثم رفع المديل فاذا بالكتاب بهضه افوق بعض فيها فاستق  
وسندق وغير ذلك من التواكه فقلت والله يا أمير المؤمنين ما أرى من الامر ما - حتى به ذلك  
الشكر الآن يكون في الكتاب ما في علينا فذفع الكتاب الى فاذا فيه قد دخلت يا أمير  
المؤمنين يستأني قد عمرت بمعملة وقد أيعت ذوا كهم فاخلفت من كل ذلك شيئاً وصيرت في  
أطباق قضبان ووجهت به الى أمير المؤمنين ليعمل الى من بركة دعائه كما وصل الى من توافل  
بره قلت ولا في الكتاب أيضاً ما ينبغي به هذا الثناء قال جهلت والله يا ابراهيم وقصير بك  
الصبا أمتراه كيف يوسف الأطباق بالقضبان ولم يذر كرا الخيزران اذهوا اسم أي وكانت تدعى  
به فانظر الى حسن أنه وبره ونحفظه من ذلك وسره ومن دلام الحكماء من لزم الادب أمن من  
العطب وفي بعض الحكم من تبرج بره تأرجح ذكره وتعين شكره وقال بعضهم من وصل المبرة  
لم تصل اليه مفره وواجبات الاخاء كثيرة وحقوقهمجة ودواعيه غزيرة لا تحصى بعد ولا تستوفى  
بجهد ولا جد لمن صاحب الاخوان بنه من صحبة وبذل لهم الاخلاص والنصيحة وعاملهم  
بالمودة الصادقة والرعي للسيد السابقة والظهار البر وكتمان السر والوفاء بالعهد والاخاء  
للودع وأداء الامانة وحفظ المكانة والعون على تصاريه المدهور والانتصار في الغيب  
والحضور كما دل الرسول الله صلى الله عليه وسلم خير أصحابه الذين لك على دهره وثرهم من  
سعى لك بسوء والمراعاة مدة الحياة والمحافظة في الوفاة وقيل في بعض الحكماء عند نزول  
الحوادث تعرف الودود من اخوانك وقال شمد بن ادريس الشافعي رحمه الله وقيل ان الايات  
لا في العناية

أحب من الاخوان كل واني \* وكل غضب الطرف عن عثراني  
يوافقني في كل أمر أريد \* ويحفظني حيا وبعد واني  
فياليت هذا الخلق اني أسبته \* وقاسمته في المال والחסنات

فاذا امثل المرء اخاء في جميع هذه الخصال المحمودة وأخذ نفسه باستعمال هذه الشيم  
الممدودة واستقل بكل ما ذكرناه وانخل ما قدمناه منها وما أخرناه عما يدخل تحت الاحسان  
ويعد من حسنات الانسان وليس يخاف عي ذى جنان فهدى في الصاحب فسطه وأعطي  
الاخاء شرطه واتباع في الانصاف من نفسه وأحسن في يومه وأمسح جعلنا الله بمن وفي حسنة  
ووفي بوائقه بنه موكرمه وفضلها امتنانه لارب غيره ولا اله سواه \* (فصول) \* جامعة لحكم  
منظومة ومنثورة وأخبار مرفوعة وفوائد مأثورة صدرت عن تقدم من الانبياء ودرج  
من العلماء والخطباء وسلف من البلقاء والحكماء أشرفت بأسمائهم صفحات الازمان  
وطلعت منها أقبار في سماء الاحسان فاخيلت بجماع الافكار وعمرت بها مشاهد التمداد

وتطعت بهما حصل السرى في الاخطار فصارت أنسا السهار وتزمنة الاسماع والابصار  
وقد أثبت معنا في هذا الكتاب ما بين شرف البلاغة والبيان ويظهر فضل النظم والنثر  
من ذوى الإبداع والاختسان والشعر لا ينكر فضله الاجاه ولا يعرف حسته الا عالم ومجاهد  
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من البيان لسحر وان من الشعر لحكمة  
وقال بعض السلف الشعر لا ينكره الا أحد رجلين هراء ينكر اهتبه يظهر بذلك نسكه أو جاهل  
به لا يعلم روايته ولكن سعيد بن المسيب قال أبو بكر شاعر وعمر شاعر وعثمان شاعر وعلى  
أشعر الثلاثة وفيه ان فلانا لا يشد الشعر فقال قيل ذلك كذا عه ا عو ب عبد الله بن  
عبد الله بن عتبة بن مسعود الوثنى في قول الله تعالى وقالوا لا بد من ذلك فاعلم ان الله  
ابن مالك كاعلى عه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما المديته تيت باله قول الشعر عه  
وأنت يا أبا جزة قال واننا لو كان النسر صاوبا الله عليه وسلامه فيقيد عليه الشعر بأمره  
وينشده اذا وافق صاحبها الحق وأحرقت الله الصدق ومن التبريد من يريد ما أودعني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل معكم من شعر أمية بن أبي لهبة انتم قلت نعم  
يا رسول الله فقال فأنشدني فأنشدته فاستتراني فشاركت أنفسه وهو يقول عه  
زهاء مائة بيت وانهم هوديان العرو والابكاره واسكره كسبه به ورجعوا بها  
وبه كانت تخذى عيبه أغفل وأترأها رده كاسه رده فدا وقفا عه  
ما شرا وكذا يرون طاميه عه (ديك عه عدلا وقراره ران عه) اليوم اد  
الكرام واجتهدوا طمعه في المانح والحمام على يدها رده عه ران عه  
الشعر بطلت جته وردت عه واه ومن يفسد شعره يوافي الشعر صنوبى بازيه وعده  
البيت النادر والمثل السائر فويت حجاجه واستوخم منها جة وفي مثل ذلك يقول ابن الرومى  
أرى الشعر يحيى المجد والناس بالمنى \* بقية أرواح لهم عطرات  
وما المجد لولا الشعر الامعاهد \* وما الناس الا أعظم نيران

وما أحسن قول أبي تمام

ولم أر كالمروى ترى سنوته \* معارم في الآدم رضى  
وما عوالم الشعر سرى في عه له عرونى اوجبه ومسا  
ترى حكمه ما فيه وعو شكاه وصحنى بما يقضى عه  
ولولا خلال سنها الشعر عه رضى \* بعاد العلى من ابن توفى المكرم  
وكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أفضل صعات الرجا الايمان من الشعر  
صدر حاجته فيسته طيفها قلب الكريم ويقيم قلب الايمان رضى الله عنه  
أمر أنشد فيه شعر قال الاصمعي لى أ شدا شجع بن عمر والمباي الرشد عه رضى الله عنه  
فيها فلما انتهى الى قوله

وعلى عدوك يا ابن عم محمد \* رعدان ضوء الصبح والاطلام

فادانته رفته واذا هذا \* مات عليه سرق الا حلام

فلما سمع هذين البيتين استوى جالسا لريا وقال هكذا والله تصدح المولود وكان عمر وفيه  
أذنه

اذية النبي المحدث الذي روى عنه مالك وغيره رحمة الله عليهم شاعر مجيد ما قدمنا في الشعر  
وكان من أجل علماء المدينة وكان مع علمه وثقته وثبوته دقيق الشعر ملج الغزل روى عنه أنه  
وقفت عليه امرأة فقالت أنت الذي يقال عنه الرجل الصالح العالم وأنت القاتل  
اذ اوجدت أو اوار الحب في كبدي \* أقبلت نحو سقاة القوم أبتر  
لم تن بردتم برد الماء ظاهره \* فن لخرت على الاحشاء تنقد  
لا والله ما خرج - زامن - أب سليم وروى عن أبي مليكة أنه قال قالت عائشة رضي الله عنها  
رحم الله لييدا حبيب يقول

ذهب الذين يعاش في أكانهم \* وبقيت في خلف بكلد الاجر

فكيف لو أدركت زمت أذهائم قالت اني لا روي له ألف بيت وأنه أقل ما أروي ليس وفي هذه  
المقدمة ان زانت في القطن اللبيب يستل على البعيد منها القريب أو ما شرف البيان  
را لا تروني الا بربوا حطارة أفضل أنه على اجتماع مثل النخل وأقوى دليل على  
الاستلاء على انك كاهن القتل ولم يزل يشيد لاهله في روى عني في مراتب  
العلم ذكر امارات الساحة تزيد في نهاية الرجال وتتمتعهم بالدرجات الكمال وربما  
موتت منهم - زودورته من الفضل الا وهدي إلى مثل السر والقرود وقد قيل في بعض الحكم  
علامة فضل الرعي لا في الفصاحة والسماحة والرياض وتعرف علوهمة الرجل في ثلاث اذا  
رأيت عشي مكا او سمعته يعرب كلامه وشجعت من سرائر طيبة وقال بعض العلماء ما رأيت على  
رجل ازين من قهاحة ولا على امرأة ازين من نخم وقال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط  
الاهم حق يتكلم فان كان فصحا اعظم ثأنه في يدري وان كان مقصدا قطع من عيني وهو  
مقتمى اوله - قدس بالشرارة - اوه - لم يدع اليراعة - كده نكشف  
عن ارجية ورا - قدس بالشرارة - اوه - لم يدع اليراعة - كده نكشف  
غير خطل رة اكا - حسن وهو نحو قول جعفر بن يحيى اذا كان الاكثر انا كان الايجاز  
تسمرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثر عيا - عوف - له - وهدم من الحكم في هذا الباب  
ما لا يقاسر انطاعه ودخل في انموزح الدانقوات طم في ذلك الايمان على حسب الامانة طاعة  
وميل انسدرة مع القصد الى ترك الاطالة لانه - لاني افتننه ونشعب أعصانه والموقف  
الله - شين - سس الذنير الاستغفار والتوبة كذل الداء والادوا - واشفاء وقال بعض  
السلف من ردت - اوه - لم يحرم اقول وتدل على بن أبي طالب رضي الله عنه العجب من ذلك  
والنجاح معه في رده اعي قال الامام - قلت عائشة رضي الله عنها طوى من ردي حقيقته  
الاستغفار - اوه - لم يحرم اقول وتدل على بن أبي طالب رضي الله عنه العجب من ذلك  
تصووا بانثوية ان الحساب يهين سبابة ذلك كرى - اكون - واه - عجز وجل والذين  
اذافوا فاحشه اولموا أنفسهم كروا الله فاستنصر والذين سمر بر يتقر الثوب الا الله ولم  
يصروا على ما فعلوا بهم - عجزوا - اولموا جوارحه - متفر من رهم - عجزوا - تجر من تحتها الاله  
خالدين فيها وبع أجر العاملين وقال بعض الصالحين من يسر يتوبه لم ينج العفورة ومن وفق  
لادعاء لم يحرم الاجابة وجاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اني



قلت نفسا فهل لي من قوّة فتلا عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ثم قال له اعمل ولا تأيس وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا عمل العبد الذنب ثم ندّم عليه غفر الله له قبل أن يستغفر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء أفضل ما يعطى الله العبد اذا أحبه قال يلهمه الاستغفار عند التصبر والذكر عند النعمة وقال عبد الله بن عمر ما ذكر العبد خطيئة عملها فوجّل قلبه منها فاستغفر الله الا محاماه عنه ومن كلام بعض السلف الذنوب داء والاستغفار دواء وقال محمد بن علي رضوان الله عليه لهما ما نسيه ما نسي اذا أنعم الله عليك فقل الحمد لله واذا أحرزك أمر قل لا حول ولا قوّة الا بالله واذا أبطأ عليك رزق قل استغفر الله وقال أبو عمران السلمي

واني لألقى الذنب أعرف ذنبي \* واعلم أن الله يعفو ويغفر

لن عظم الناس الذنوب فانما \* وان عظمت في رحمة الله تصغر

وقال بعض السلف الصالح عالموا الله بتقواه واسترضوه بطاعته ولا تغلوا من ذكره فقيه الجماعة من النار ولا تستغفروا الذنوب وتستحقروها فانهم من استغفروا الذنوب وقع فيه ومن ركب المعصية أهلك نفسه فان الله عز وجل لم يترك صغير الذنوب للانبياء فكيف فلا شيا عا روى في بعض الآثار أن الله تعالى أوحى الى يعقوب عليه السلام أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك قال لا يا رب قال لقولك لا خوة أخاف أن يأباه الذنب فخفت الذنوب ولم ترجعني وقطرت الى غفلة اخوته ولم تنظر حظي له وكذلك قيل في قصة يوسف عليه السلام انه لما قال اذكرني عند ربك فانساها الشيطان ذكره بقلب في السجن بضم سين والاشقياء هم الذين يتهاون بعبادته في الآخرة واهذا منظر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرزا والكاثر مرقى وروى عنه عليه السلام أنه قال ان العبد ليجرم الرزق الذنب يصيبه وقال الفضيل لبعض اخوانه ما نكثرت من قسرة الرزق وجفاء الاخوان فيما أورتك ذنوبك وقال أبو سليمان الداراني لا تقوت أحدا صلاة الجماعة الا بذنبيته فطوبى لمن عوقب بذهبه ولم يؤخر الى عقاب الآخرة **فصل** وقال لقمان عليه السلام انتان أعيت الحيلة في ما أقبال الامر اذا أدبر وادباره اذا أقبل وقال بعض الشعراء

جري القضاء بأمر لا مرد له \* والأمر فيما قضى الرحمن مقدور

والله ما للذنوب الا في مقدمه \* وما لنا قدم الرحمن تأخير

وقال بعض الحكماء اذا لم يكن في الصدر حيلة فليعلم فيه نقصان وانسابه آمن وقال الحسن البصري ليس التسامح أن يتلقى قصير انما هو أن يتلقى قرضي وقيل انه مثل عمر بن عبد العزيز في مرضه فقيل له ما تشتهي قال ما يرضى به الله ومن أمثال الحكماء من سلم القدر سلم من القبر ومن الحكم المشهورة من رضى بالقضاء لم تده الرضاء وقيل لبعض السالحين ما علاه الرضاء قال ترك المعنى والفتنوع بالمقصود والطراح الحرص والتبري من الحول والقوة وقال أبو سعيد الخدري رحمه الله اتوكل بسكون بلا حركة وحركة بسكون قميل في ولاسكون بلا حركة وحركة بلاسكون انما أراد سكون القلب الى التوكل فهو مطمئن بالثقة وأراد بسكون بلا حركة بلاسكون الابتغال والتضرع الى الله سبحانه والفرع على كل الاحوال فلا يكون له شغل الا بالله وما فيه

تأويل سواء والله أعلم (وحكى) أن عابدا من الواقفين بالله تعالى المتوكلين على الله اعتسكف  
 في مسجد ولم يد له معروف فقال له امام المسجد لو تصرف في بعض المكاسب لكان لك فيه  
 خير ولمزل بعد ذلك عليه فلما كثرت له العابد يهودى في جوار المسجد وعدي فرغبين في كل  
 يوم فقال له الامام ان كان اليهودى سادة في ضمايه فعكروك في المصدق حسن فقال له ما هذا  
 قولك تكثر اياما تودى بين يدي الله بعباد الله مع هذا نقصان الظاهر فيك السكون خيرا لك وللزمتين  
 بل ان قد مضت وعاب يهودى على ضمان الله تعالى للرزق والذي هو المتكفل به السبيله  
 وليس مخلوق في الزيادة فيه ولا النقص فيه حيلة وهذا من التوكل الصادق (وحكى) أنه  
 سأل بعض المولود أحد الحكماء عن الاحق المزروق والعاقل المحروم فقال اراد الصانع ان يدل  
 على نفسه لانه لو رزق العاقل وحرم الاحق لظن ان العقل هو الذي يرزق صاحبه والحق  
 هو الذي يحرم صاحبه فسبحان المدير لنفسه السام لوزقه المتى لا يشارك في التدبير  
 ولا يازع في التدبير لارب غيره وقال بعض الحكماء أمران يستصلح بهما المرء دنياه  
 أدب يقوم به نفسه واستهاد يحسن به عيشه وأمران يستصلح بهما آخره عقل يعرفه  
 خطأ من صوابه ورشده من غيه وزاهاة يتهرب بها سرفه ويصرف بها شهوته والقصد  
 في الامور يجمع خيرا للدارين وقال بعض العلماء اذا رضى الله من العبد عمله ما يطيق ودون ذلك  
 ورزقه من حيث لا يحتسب ووقعه لفعل الخير ولم يكله الى نفسه واستغفده من الشدائد واذا  
 منخط الله على العبد عمله ما لا يطيق والى لا يدين لا يجد قضاءه وأغراء بعداوة من هو أقوى حظه  
 على دنياه وأولع بمتاع كذبة وروكا الى نفسه وأسلمه في الشدائد ودفعوا بالله من شر ما خلق  
 ونسأله التوفيق فيمن رفق بعزته (فصل) في صلاح حال المرء انما هو صلاح دنياه فاذا  
 صلحت حاله في ذاته دنياه صالحة واذا فسدت فدنياه داسرة لها لا تختار من الصلاح لا قوام  
 والفساد لا خزين في وقت واحد واوان غير متباعد الى هذا فطره قول المتنبى  
 يقولون الزمان من نساد \* وهم فسدوا وفسد الزمان

في جميع احوال الدنيا المرء مصروفا الى ما يخصه موقوفة على ما بسوءه وبسره فانها ليست  
 بمساعدة لجميع أهلها ولا بمعاندة لكافة خلقها وانما هي مخلوقة لحي وتحسن وتسرت  
 وتحزن وتليد وتخش وتقبل وتعرض وتصيب وتحمض قال الله سبحانه ولا يزالون مختلفين  
 الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال بعض المفسرين مختلف في الرزق يريد اختلافهم في النعمي  
 والفقر وقال بعض الشعراء

ومن عادة الايام أن خطوبها \* اذا سرت منها جانب ساء جانب

وما أعرف الايام الا ذميمة \* ولا ادهر الا وهو لنا رطاب

وقال محمد الوراق الدهر لا يبقى على حالة \* لكنه يقبل أو يدبر

فان تلقاك فليحذر \* فاصبر فان الدهر لا يصبر

لكن الحق الواجب من ساعده دنياه وأقبلت عليه وحشدت مسرتها اليه أن يتلقى ذلك  
 بشكر الخالق ويقابل بحسن المحسن الرارق فيقتل في عباده جميل صنعها اليه وينشر  
 فيهم جزيل العناية عليه فيحسن العشرة ويحمل العيبة ويقبل العثرة ويحبر الكبير

وجميع الثمير وجميع الضعيف وينصف التعقب وياخذهم ويرعون من صهيرو  
 إلى ما يشبه ذلك ويتعلق به من أعمال البر التي مواهبها منه أن يلقى سعيها بالصبر الجليل  
 والشكر الجزيل والرضا بالمسوم والتسليم للعتوم لما في ذلك من الاجر والخير والثواب  
 الوفور لما زال الدين مصحاحا لادنيا مهتوا على المؤمنين فيها جميع الاشياء وهو المنفرد  
 بصلاح الآخرة المؤدى إلى نيل خيراتها الوافرة فما العاقل عدل في التأخر عما يصح له صلاح  
 الدارين ويفوز منه بعلو المرتبتين \* وقال بعض الحكماء خير الدارين التي والقي وثمر  
 الدارين القفر والحجر فأجل في الطلب فلن يعدوك ما قدر لك \* (فصل) \* و قد منّا أن الادب  
 أدبان أقدر شريعت وأدب طبيعة فادب الشريعة يحصل على أداء الفرض وأدب الطبيعة  
 يحصل على صيانة الارض وكلاهما داع إلى ما فيه اجتماع شمل الخير ان شاء الله تعالى \* وقال  
 بعض الحكماء من استخاة الدنيا وكثرة عيوبها أن لا تعطي لأحد باسحقاقه ما تريد  
 واما تنقصه وقال الحسن البصري ما أعطى أحد من الدنيا شيئا الا قبل له خذ ومثل معه  
 من الحرص وقال قتادة يعطى الله العبد الطالب للأخرة ما شاء من الدنيا والآخرة ولا يعطى  
 طالب الدنيا الا الدنيا \* وقال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا كمثل شارب ماء البحر  
 كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى تمته وروى عنه عليه السلام أنه مثلت له الدنيا في سورة  
 عجوز هفما عليها من كل زينة فقال لها كبر ورحمت من الخلق قالت لا أحصيهم عدد انا أنفكهم  
 ما عنك أم كلهم لم يهلك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام بؤسا لا زواجك  
 الباقي كيف لا يعتبروا بالماضي حتى تهلكهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على  
 حذر \* ومن كلامه عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعبروها وقال صلى الله عليه وسلم  
 أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يتطروا إلى عالم الدنيا حين ينظروا الناس إلى  
 ظاهرها وإلى أجل الدنيا حين ينظروا الناس إلى عاجلها فأما قومها ما خشوا أن يبيت قلوبهم  
 وتركوها ما علموا أنه سترتهم وقال عليه السلام تعلمون الدنيا وأنتم تزفون فيها بخير العمل  
 ولا تعملون للآخرة وأنتم لا تزفون فيها الا بالعمل \* (وحكى) \* أن أعرايا نزل بقوم قنطرة  
 إليه طعانا فاكل ثم نام في ظل خيمتهم فاقبلوها الخيمة فأصابه حر الشمس فابتغى فارتحل وهو  
 يقول هذين البيتين ألا انما الدنيا كظل بنيت \* ولا بد يوما أن تظل زائل  
 وقال أيضا ألا انما الدنيا مقيل لراكب \* قضى وطرا من منزل ثم هجرا  
 وأفتد الحسن البصري بصف الدنيا

إسلام نوم أو كظل زائل \* ان الليب يمثلها لا يخدع

\* (فصل) \* واعلم ان ما على الانسان شيء أثقل ولا أعجب من معالجة الطراح حب الدنيا  
 قلبه وأنى له بذلك ونحن قد خلقنا من تربها وجعلنا على حبها ودواحي حب الدنيا أكثر من  
 أن تنحصر وأصاب المبدل اليها والحرص عليها أظهر من أن تستر وانما تجرت عند  
 أولى الالباب وتبينت لأهل النظر فعاملوها بالرفض لها والاستغناء بل لا يملكون منها فوجدوها  
 لا توفى العاقل حقه ولا تجس الجاهل خطه فتعنيها غير مقيم ويوشى بالادوم وقال المتعب  
 نحن بنو الدنيا فإنا لنا \* فعاف ما لا بد من شربه \* بفضل أيدينا باروا حنا

على

على زمان هي من كسبه \* فهذه الارواح من جوده \* وهذه الاجسام من تربه  
 يموت راي الضان في جهه \* ميتة جالينوس في طبه  
 وزاد على حميره \* وزاد في الامن على سريره  
 وقال ابو حاتم ان الدنيا أغرت أقواما فعملوا فيها بضرا الحق فضا حاقهم الموت ثم كوا أموالهم  
 لمن لا يحمدهم وصاروا الى من ليس يعذرهم فينبغي لنا أن نخشع الذي كرهناه منهم ونستعمل  
 الذي قبضناه منهم \* ودخل الحسن البصري على رجل يعوذ بنفسه فقال ان أمرا يكون هذا  
 أوله لينبغي أن يتي آخره وان أمرا هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله وقال بعض الحكماء  
 لصاحبه قد أسعكت الداعي وأعدت اليك الطالب ولا أدأ عظمت رزية من ضيع اليقين  
 وأخطأه العمل وما أحسن قول أبي الغضاهية

اسمع قد أسعكت الصوت \* ان لم تبادر فهو القوت  
 نل كل ما شئت وعش ناعما \* آخره ذاك الصوت  
 وقال أيضا يا مثر الدنيا لذته \* والمستعد لمن يقاخره  
 نل مليلك أن تمال من الدنيا فان الصوت آخره  
 وقال أيضا هي الدار دار الازى والذى \* ودار الفناء ودار التغير  
 فلو نلتها بحدافيرها \* لت ولم ترض منها الوطر  
 وقال بعض الحكماء المحارب أحكم من الطبيب وفي تصرف الدنيا موعظة لكل أريب فمن جمع  
 له دينه وسلم دينه فلا شيء يضره ولا يشينه ومن لم يعتبر بتصرف الايام غرق في بحر  
 الآثام وما أحسن قول الشاعر

تفزع من الايام ان كنت حازما \* فانك منها بين ناه وآصر  
 اذا أبقت الدنيا على المرء دينه \* فخافته منها ليس ينهاه \* فان تعدل الدنيا حناج يعوضة  
 ولا وزن رضى جناح لطائر \* فخرى الدنيا ثواب المؤمن \* ولا رضى الدنيا عقاب الكافر  
 وقال محمود الباهلي

ألا انما الدنيا على المرء قنينة \* على كل حال أقبلت أو تولت  
 فان أقبلت فاستقبل الشكر دائما \* ومهما تولت فاستطير وقتت  
 وقال بعض الحكماء من ذهب الزمان يرى غرائب الحدائق وفي مرور الليالي والايام معتبر  
 لتوى الابواب والافهام وفي ذلك يقول عدي بن زيد  
 كفى زاجر المرء أيام دهره \* تروح له بالموعظت وتقتدى  
 ومن كلام بعض الحكماء مواعظ الايام أبلغ من مواعظ الاثام وان أعربت من غير كلام  
 وأفهمت عن استبهام لحازالت توضع للناسظر ما لا تبس وتطق لسماع عن خمس ومما  
 قلت في هذا المعنى من كلمة

فطق الزمان فكان أبلغ ناطق \* بمواعظ عنها القلوب ترجم \* أهدى لنا عبرا يغير عبارة  
 ان الزمان هو النصف الامعجم \* ما القلوب تغلبت عن رشدها \* أقمت عن الارشاد ما لا تقهم  
 ما العيون ترى الجبابرة \* وكانها عما تهاهون

تالالباب نبأ أعمالها \* على علمها فكم لها العلم

ووعظ رجل من الصالحين بعض أصحابه فقال له هل رأيت الخير كله الا من الله قال نعم قال فلم  
تكره لقاء من لم تر الخير الا من عنده والله من مات مؤمنا ولى الله مؤمنا وقتنا لقد تخلص من  
الادناس وخرج من الوحشة الى الاناس لاسما ان الحق نارا لها ذير ورضى بتصرف المقادير  
لقد خلصته تخلص التبر من الخبث وقلته نقيا من الدار الى الحديث وقال الشاعر  
جرى الله عنا الموت خيرا فانه \* ابر بنا من كل أم وأرف \* بهج تخلص النفوس من الاذى  
ويبقى من الدار التي هي أشرف \* اذا المرء لم يجد بدا الكرم \* ولا ذهب آثامه وهو مسرف  
وقال بعض الحكماء وقد أشقى ابن فقدت كثيرا من الخير بعد ما ترحلت من كثرة من الشر وذال بعض  
الصالحين صاحب له يا أخى تخرج من الدنيا لم تخلق فيها للبقاء وأنت فيها طالب مطلوب تطلب  
ما قد كفته ويطلبك ما لا قوة كان لم ترحب بها محروما ولا ذار به مرزوقا وكان الذى يجب  
عندك كشف لك والذى قرئ منه قد خلقك وما أحسن قول عبد الله بن المعتز  
فسر الى الآجال فى كل ساعة \* وأيامنا تطوى وهن مراحل \* ولم ير مثل الموت حتما كله  
اذا ما تقطعت الأمانى بالمد \* ترحل من الدنيا بزا من التقي \* فعمرك أيام قد قلائل  
فصل \* حكى الأصمعي قال كفى حلقة نفوس النحوى فجاء أعرابي فوقف علينا فلم يقل ان  
الدين ادر فناء والآخره ادر بقاء فخذوا من يمركم فمركم ولا تمنعوا أستاذكم عندهم يعلم  
أسراركم وتصدقوا علينا ان الله يجزى المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين فاعجب القوم  
كلهم فاخرج رجل منهم درهما فدفعه اليه فاخذه وجعل يقلبه ظهر البطن ثم أذنا يقول  
نفسى وما جئت من شيب \* وحويت من سبدوم لبد \* نعم تهادمت العهد بها  
فرحلت من بلد الى بلد \* من لم يكن لله منهما \* لم يكن محتاجا الى أحد  
ثم روى بالدرهم وفى قبعتها وجعلنا شيئا في أخذه ووقف أعرابية يقوم فقالت وقا كم الله  
هول المظلم وصرف عنكم سوء المضجع وأحسن البكم في المرحجع ولاساء كم فيما صنع  
فجئوا من كلامها وأحسنوا اليها ووقف أعرابي على حلقة الحسن بن أبي الحسن البصري  
فقال رحم الله من تصدق من سعة وواسى من كفاف وآثر من مائة فقال الحسن ما ترك منكم  
أحد الا ساه فرميت اليه عدة خواتم فاخذها ومضى شاكرا ووقف أعرابي بقوه فقال أيها  
الوجه الصباح والالسن الفصاح والانساب الصراح والمكالم الرياح والصدور القشاح  
والنفوس السباح هل فيكم من يسمع كلامي فيعطينى من مقامى فجيئوا منه وأحسنوا اليه  
\* ووقف أعرابي بسجدة المدينة وقد أصابته خصاصة فقال للعاشر بن بعد كلام حسن في وصف  
حاله ومكادته اقلاله هل من رحيم يرحم الغداة تفوسر وقل سبأ طاه لا قليل من الاجر ولا غنى  
غير الله تعالى ولا عمل بعد الموت والله يقول عز من قائل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا  
فوهز ما استقرض من عدو ولكن ليسوا كما آتاكم ووقف أعرابي يقوم فقال أخ في كلب  
الله وجارى بلاد الله وطالب خير ما عند الله فهل من أخ مواسى في الله موافق شواب الله يتغنى  
الشكر منى والاجر من الله فاعجبهم كلامه وأجلوا معه ووقف أعرابي يقوم فقال رحم الله امرأ  
لم ينج الله كلامي وقد تم لنفسه معاد من مقامى واغتنم أجرى واستدعى شكرى وقبل عندى

ان الحياء معاشر الابرار مال الزجر في عن كلامكم والفتقر يدعون الى سلامكم والاشطرار  
 يبعثني على اخباركم والنداء أحنا الصدقين فرحم الله امرأ أمر به أودع على خير فقال له  
 بعض القوم عن الرجل قال من لا تنفعك معرفته ولا يضرك جهلك به أو ما علمت أيها الرجل أن  
 سوء الاكتساب يمنع من الانتساب فحجب القوم من تصاونه وأحسنوا اليه ووقف اعرابي  
 برجل يسأله فأجزله عطاه فقال له الاعرابي جعل الله لك الخير شاهداً وجعل المعروف عليك  
 دليلاً ولا جعل - ظ السائل منك خلاف رجائه فيك وأظهرك في كل خرب وأظهرك في كل  
 حرب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب وكفالك كل هم وأغاث بك كل معدوم ولا جعلك عن  
 خاف من رآه وأخاف من رجاه \* وكتب بعض الصالحين الى بنيه يابني لا تفتلوا على عباد الله  
 برزق الله تفوزوا بالشكر وتحصلوا على الاجر ويوسع عليكم في الرزق فان لم تجدوا فكلمة  
 طيبة فانها صدقة وان هربكم ذوقاة فلا تتجوه الى السؤال فانه تمام الاذلال فان لم تددوا  
 فتحية مباركة فان فيها أنسا \* وقال بعض العلماء من أعطى للدين اعظم في أمين الناس وسعة  
 عند الله ولم يك آثما ومن أعطى لوجه الله عظم عند الله ولم يصغر في أعين الناس وكان آمنه  
 ووقف اعرابي ببعض الكرام فقال له اني امتطيت البيل الى الجاه وركبت نحوك طهر الامل  
 ووفدت البيل بجزيل الشكر وتوسلت البيل بحسن الظن وتيقنت عندك جزيل المن خفني  
 الامنية وأحسن الثوبة وأكرم القصد وأقم الود ويجعل السراح وأرح من ذل المقام فأمره  
 بعطاء جزيل \* (فصل) \* قال الحسن رضي الله عنه سمعت الحاج يقول في بعض خطبه ان  
 امرأ اذهب ساعة من عمره في غيره ما خلق له خلق أن تقول عليه حسرة وحكي عنه أنه  
 قال عند موت أخيه محمد بن يوسف

خسني ثواب الله من كل ميت \* وحسني بقاء الله من كل هالك  
 اذا مات قبيل الله عنى راسيا \* فان شفاء النفس فيما هناك

ومن الغريب والعجب العجيب مواظب الحاج في خطبه وحسن أغراضه في كثير من أقواله  
 حتى يتوهم السامع أنه لم يقص حطام البر ولا منع نصيبا من الخير وأفعاله على ما كانت عليه  
 والله غالب على أمره \* قبل لبعض الحكماء من شر الناس قال من لم يسأل أن يراه الناس مسياً  
 وقال عبد الله بن صالح أكرم نفسك من كل دنية وان ساقطك الى ما ترغب فلن تجد من نفسك  
 عوضاً ولا من دينك ديلاً \* وقال بعض الصالحين ان كل يوم يمر بكم يحمل مائتة فيه من خير أو شر  
 ثم يمضي فلا يعود أبداً فان قدرتم أن تحفظوا كل يوم بكمرة وتبتوا فيه حسنة فلا تؤخروا فان  
 الايام صحايف فخلدوا فيها الجميل فهدراً يتم حفظها لما استودعت من المحامد والكرام في  
 قديم الدهر وحديثه \* وقال عامراً العدواني الايام ثلاثة يوم مضى عنك لا ترويه ويوم أنت فيه  
 لا يدركه ويوم يأتيك لا تأمنه فأمس واعظ واليوم غنيمته وغدا لا ندري ما حكمه فأما أمس  
 الماضي فشاهد مقبول وأمين مفرود أودعته زاد اخيراً أو شر أوترك لك عوضاً منه لتحسن  
 صحبته واليوم الذي أنت فيه ضيف سر يبع الظعن فأحسن له الهبة بقلبك الحجة ويحبوك  
 الشهادة وغدا القبل ما كنتم تنظرون قدومه فأما حبيب لا يظلم وأما عدو لا يرحم وقال ابراهيم بن  
 آدم همارك ضيفك فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه مضى عنك وهو يحمدك وان أسأت

إليه مشيئة الله عز وجل ما كان ذلك ليك \* وقال بعض العلماء ثلاث من في الدنيا أشرع  
 من النار في نفيس العرف ما مال الفكرة وطول التمني والاستغراق في الضحك فإذا أنت  
 أطلت الفكرة وأكثرت من ذكر الموت ولم تعتبر بما ترى لم تعتبر بما لا ترى \* وقال الحسن البصري  
 لقد رأيت أقواما كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشق منكم من سبأ تكلم أن تعذبوا بها أو كانوا  
 فيها أحل الله لهم من الدنيا أن يهدمكم فيها حرم الله عليكم منها \* ووقف إلى الناس يوم الفطر  
 ملائمتهم فقال إن الله جعل رمضان مضافا إلى خلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاة فبق  
 أقوام فصاروا وتختلف آخرون فخابوا فالجذب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي  
 يقوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطون أما والله لو كشف الغطاء لشغل الحسن بأحسنه والمسيء  
 بإساءته عن تجديده وترجيح شعره \* وقيل لزيد الرقاشي ما ينبغي قال ليتك لم تخلق وليت  
 أذ خلقك لم تمت وليت أذ متنا لم نبعث وليت أذ بعثنا لم نهاب وليت أذ حوسبنا لم نعذب وليت  
 أذ علينا لم نضد \* وقال أبو حازم نحن نريد أن لا نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت \* وقال  
 بعضهم أشد من الذنب الطل بالثوبة وأظلم من الذنب اليأس من الرحمة \* ومن كلام الحكماء  
 شر الموت ما تنفي الموت من أحده وخير من الحياة ما إذا فقد كرهت الحياة لفقره \* وقال بعضهم  
 لقد فاز قوم أدبتهم الحكمة وحنتهم البحار فلم تفرهم السلامة المطوية على الهلكة  
 ورحل عنهم التسرف الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فشغوا حسن المقال بحصيل النفع  
 وبنوا النعيم الثاني رغبة في العيم الباقي ولم يؤثر العاجل الخسيس على الآجل النفيس فلا  
 زاهم إلا في موطن خير على سبيل نفع \* وقال المستور السعدي في بعض خطبه يا أيها الأمن  
 أبصر مر ومن جهل أقصر الأوان أكل غيبة حيلة ولكل ساقطة لاقطة وأكل عوارع افعلوا  
 الأخير وقولوه ودعوا الشر واحمروه وانبذوا الخبيث وأنصفوا المظلوم المستغيث ومن استنصركم  
 فأنصروه ومن بنى عليكم فأنفروه ومن اعتذر اليكم فاعلمدوه \* روى أنه لما أراد موسى  
 ابن عمران فراق الخضر عليهما السلام قال له أوصني قال أوصيتك بتقوى الله وأن تحتجب  
 بالحاجة وأن تمشي في غير حاجة وأن تصحك من غير عجب وأن تعين خاطئا على خطيئته وابن  
 على خطيئتك \* وقيل لبعض الزهاد وقد رى بكى ما يبكيك أيها الرجل قال حق عرفته لم أجده  
 في طلبه ويومض من أجل لم أنصرف به من أمل \* ومن الحكم المنثورة الرجوع عن  
 الصمت أيسر من الرجوع عن الكلام والعطاء بعد المنع أفضل من المنع بعد العطاء والاقدام  
 على العمل بعد التأني أحسن من الاسألة عنه بعد الاقدام والصبر على منزل خير من الجزع  
 على ما يتوقع ولعلها لا ينزل \* وقيل لسقراط ما أقرب الأشياء قال الاجل قيل فما أبعد هاهنا  
 لا أمل قبل لها أتمها قال صاحب المواقف قيل فما أوحشها قيل الموت قيل فما أحمد هاهنا عاقبة  
 قال الصبر قيل فما أبعد هاهنا عاقبة قال المعاشي \* ومن الحكم المأثورة حل الاجل وسقط العمل  
 ومضى الأمل وبقى الوجع وخلص السبل واتقضت الملل وبقى الخطب الجلل فاما إلى سرايل  
 القطران واما إلى الروح والريحان \* وقال أملاطون ينبغي للرجل العاقل أن لا يشغل قلبه  
 فيما ذهب منه ولا يتعب ذهنه فيما سلف من عمره وانما ينبغي له أن يعني بحفظ ما بقي عليه  
 وينظر فيما يتأفقه فان النظر في العواقب من الخرم والفكر في ما مضى شغل لا يجدي

وقال

وقال ارسطاطاليس لثمة الطالب المدرك لبغته حصول الادراك ولذة المحرور ومراحة اليأس  
ومرّ رجل قطع يده فقال أخذ ما لم يكن له فأخذ منه ما كان له فله الخسران من الوحين وقيل  
لبعض الحكماء لم يقل لخسار الناس ذمان قال لانهم يتبعون مساوى الناس ويرتكون بحاسنهم  
وكذلك المذنب انما يتبع على المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصالحة منه \* وقالت الحكماء  
خير الاخوان من تنفك باليمين واذا حدت لك لا يمين وشههم من كان لسانه مواثقا وقلبه منافقا  
\* ومن أمثال الحكماء لا شيء أكره من الاسراف ولا شيء أعدل من الانصاف \* ومن الحكم  
المنثورة من حكم نعدل وصبر واحتمل وأعطي وبذل فقد أحسن شوب الفضل واشتمل وقال  
بعضهم من عمل بما علم وعدل اذا حكم وصبر اذا ظلم وسدق اذا تكلم وجاد بما رزق وأنعم بقصد  
قدم وقصد \* ومن كلام الحكماء بالتأني تسهل المطالب وبالتروى تسوء البصائر وبالتثبت  
يدرك الرأى العازب وقالوا من تعجل تورط واقتحم ومن تكسر سلم ولم يندم ومن سأل سلم وغنم  
\* وقال اتمان عليه السلام من لم يملك لسانه يندم ومن لم يتق الشتم يشتم ومن ما حجب قريحته  
السوء لم يسلم \* ومن أمثالهم من ركب الجملة لم يامن الكبوة ومن أقوالهم سام أهل الفضل  
يهتمك وزاحم أهل العلم يركبك تفرخ بدينك وأخرتلك وتصر مراتب السود عن مفرقتك  
\* وقال بعض الحكماء لكل شيء حياة وموت فحياة العلوي بحالة الالباء وموت العلوي بمراعاة  
الاذلاء وقال كسرى لبعض حكماء الفرس وقد أمر بقتله أجهلك شجرة العلم ثمرة القتل فقال  
ألمّا كان هي الجدة كنت أنتفع ثمرة العلم وأما وقد زال الجد فالى أنتفع ثمرة الصبر مع أذى  
ان فقدت كثير من الخير قدما سترحت من كثير من الشر (وحكى) عبد الله بن المقفع قال أمر  
كسرى بضم عتق بزرجمهر فوجد في منطقة رقيقة فيها مكتوب اذا كان القدر حقا فالحرص  
باطل واذا كانت الدنيا تامة فالفرح بالحياة حق واذا كان القدر في الناس طباعا فالتمتع بواحد  
منهم همز \* ومع بعض الحكماء جلا يكثر الكلام ولا يصفى الى المتكلمين فقال له يا هـ اذصف  
من نفسك فانما جعل الله لك لسانا واحدا وجعل لك أذنين لتسمع ضعف ما تتكلم \* وقيل له  
لما مات الاسكندر ودفن في تابوت من ذهب وقف عليه بعض أصحابه وقال قد كنت تكثر  
الذهب فصرته اليوم بكنزك الذهب وقال آخر من رهب مقام هذا الجسد لم يرغب في التابوت  
ومن رغب في التابوت لم يرغب مقام هذا الجسد \* وقال ابن أبي سنان حق لمن كان الموت موده  
والترب ملجده والساعة موعده والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده أن يطول في الدنيا  
كده وقال حاتم الاصم المؤمن مشغول بالفكرة والاعتبار والمناق مشغول بالحرص  
والامس والمؤمن يأبى من كل أحد الامن الله والمناق خائف من كل أحد الامن الله والمؤمن  
يبدل ماله دون دينه والمناق يبذل دينه دون ماله والمؤمن يحسن ويكي والمناق يسي ويضلل  
\* ورأى ابا من بن قنادة شبيبة في لحية فقال أرى الموت يطلني وأراقى لأقوة اللهم اى أعوذ  
بالمن فاة الامور وفتنات الحوادث يا بنى سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا الى شبي ولزم بيته  
سائما فانما قاله أهل بيته موت هز الاقبال لان الموت مؤثما مهزولا أحب الى من الموت  
منافقا مهينا وقال محمد الوراق

بكيت تقرب الاجل \* وبعد فوات الامل \* ووافيت طرا \* بعقب شبابي رحل



سبب كان لم يكن • وشيب كان لم يزل • طواك بشر البقا • وحل بشر الاجل  
 (فصل في) قبل لما احتضر الحرب بن كعدة وكان طبيب العرب اجتمع اليه الناس فقالوا له  
 مرنا بامرنا نأخذ به بعدك قال لا ترجوا من النساء الاشابة ولا تأكلوا من الضان الا التي • ولا  
 تأكلوا الفاكهة الا في اوان نفضها ولا يتداوى أحد منكم ما احتمل منه داءه واذا قضى  
 أحدكم فليتم على أثر غدا تساعة واذا تعشى فليخط ولواربع خطوة وقال بعض الحكماء  
 الرخاء لا يعرف مقدار الامن اصابه قحط والتعيم لا يعرف مقدار الامن اصابه بؤس والنعمة  
 لا يعرف مقدارها الامن اصابه مرض والامن لا يعرف مقدار الامن اصابه خوف والفتي  
 لا يعرف مقدار الامن اصابه فقر وفي مثل ذلك يقول أبو تمام الطائي  
 والحادثات وان اصابك بؤسها • فهو الذي انباك كيف نعيمها  
 وقال عبد الملك الجزيري من لم يذق طعم رؤساء وشدها • لم يدرك ذنوعها ولا وجد  
 ورضى الله عن الرضى حيث يقول

حسن العلاء بعد حال الخضوع • وطيب الفتى بعد حال العدم  
 وقال بعض العلماء العلم آفة النسيان والحلم آفة الغضب والفتى آفة الصرف والسكر  
 آفة الحق والحديث آفة الكذب والعقل آفة الشهوة والرأى آفة الهوى والحسب  
 آفة الفقر والدين آفة العجب والزهد آفة الامل وما عدل هذا الكلام وأحسن ترتيبه  
 في هذا النظام وقالت الحكماء عشر خصال تصح في عشرة أساقف من الناس الضيق في المولود  
 والغدري في الاشراف والكذب في القضاء والخديعة في العلماء والغضب في الارباب والحرص  
 في الاغنياء والسفاهة في الشيوخ والمرض في الاطباء والتهزى في الفقراء • وكذب بعض الحكماء  
 الى ملك هجر وقد سأله ان يكتب له بوصايا يتق بها فكتب له ان أوفى الامور ترك الفضول وزوم  
 الصواب والتفطن السقوط وأسل المعيشة استصلاح المال وترك التبذير فان التبذير مفتاح  
 الفقر ومن العجز والتواني تتبع الهلكة وأخرج الناس الى الفتى من لم يشده الفتى وفي  
 المشورة صلاح الامور والبرجميعه في حسن الخلق ورثا الناس غاية لا تدرك والنجيم مع الصبر  
 والنجاة مع الايمان والحلم قائد القلوب والعفو يوجب المحبة والرفق بالرعية يوجب الطاعة والفتنة  
 تشمها الضغائن والنعمة تستدام بلزوم الشكر مع المراح الهوى والمعامى • وقال بعضهم مفاقر  
 الرزق في ثمان في حسن الخلق وحسن الجوار ولين الجانب وكف الاذى وصديق الحديث وأداء  
 الامانة وحسن المعونة وقبول المعذرة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا ينفق بن قيس  
 من كثرة ضحكك قلت هييته ومن أكثر من شئ عرف به ومن أكثر من ضاحك أكثر من قحطه ومن أكثر من قحطه  
 قل ورعه ومن في ورعه ذهب حياؤه ومن ذهب حياؤه مات ذلبيه وروى ان داود عليه السلام  
 قال ينبغي للعاقل ان يكون ماله كاللسان مقبلا على شأنه عار قابلا من زمانه وقال بعض الحكماء  
 الفتى وطن والفقر غربة والطمع ورق والياس حرية والايمان عز والصبر جنة ومن قنع شيع ومن  
 طمع صرع وقال بعض العلماء من يحب الدنيا يرفض البدع وابتعاد الخدع وترك الطمع ذلك  
 أخذ بحظه من الورع ولعمرك انها لخلال تفسد الدنيا والدين وشجع أعمال المفسدين فان البسد  
 من الخفاق والخدع من الشقاق والطمع من دق الاخلاق وما أسرع صرعة الطمع لصاحبها

وما أجلبها سوء عواقبه وكفى بها أشيعة مشؤم وحجة مذموم وخليفة سفاهة ولوم (حكى)  
 الأصمعي عن أشعب الذي ينسب إليه الطمع أنه قال أنا أشأم الشؤم ولدت يوم قتل عثمان رضي  
 الله عنه وختفت يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وعاش إلى خلافة المهدي \* وأشعب  
 هذا مولد لعبد الله بن الزبير وكان يقول فثأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان بن عفان  
 لما زال أبو الزناد بعد موته وأنا أسفل حتى صار جيشاً أيت وصرت حبشاً نرون \* وحكى مصعب بن  
 الزبير قال خرج سالم بن عبد الله متفرها إلى ناحية من نواحي المدينة مع حرره وجوار به فبلغ ذلك  
 أشعب فأنى الموضع الذي كان فيه يري ما تطفل عليه فوجد الباب مغلقاً فسور الحائط فلما رآه  
 سالم قال له ويحك يا أشعب أتفعل مثل هذا وأنا مع حرى وبناتي فقال له أشعب لقد علمت ما لنا في  
 بناتك من حق وأنت تعلم ما تريد ففعلت سالم وتجنب من كلامه ووجه اليه من الطعام ما أكل  
 وحمل \* وقيل لأشعب ما بلغ من طعمك قال ما تاجي خط أثنان الا ظننت انهما قد أمرا إلى بشي  
 قيل له فهل رأيت أطمع منك قال نعم كاية بنى فلان رأت قوماً يحضفون كندرا في خبيثهم يأكلون  
 قنبرتهم فرسحين \* (فصل في) حكى أنه لما حضرت الوفاة أوس بن حارثة اجتمع اليه قومه من  
 غسان فقالوا له يا أبا مالك انه قد حضر من أمر الله تعالى ما ترى وكنا أمرك بالتزويج في شبائك  
 فتأبى ذلك وهذا أبوك له خمس من البنين وليس لك غير مالك فقال لهم اسمهم لك ها لك ترك  
 مثل مالك ان الذي يخرج العذق من الجريمة والنار من الوشيمة قادر على أن يجعل لك  
 نسلاً ورجلاً يسلاً وكل يقطع إلى الموت أجلاً ثم أقبل على مالك وقال يا بني المنية ولا الدنيا  
 العقاب ولا الحجاب التحل ولا التبدل العبر خير من الفقر من قبل ذل ومن امرأ قل ومن كرم  
 الكريم المذبح عن الحرم والدهر يومان فيوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تطير وإذا كان  
 عليك فاصبر فلاهما سيكسر لارهب الملك التزوج ولا نعبأ بالشيم المتجمل ولا نخفر بالضعيف  
 المهرج سلم ليومك حياك ريتك رسالتي خطبتك ثم أنشأ يقول هذه الايات

شهدت السبايا يوم آل محرق \* وأدرك عمري حجة الله في المحرق  
 ولم أر ذاملك من الناس واحدا \* ولا سوقة الا إلى الموت والقبر  
 فعل الذي أردي ثمودا وجرهما \* سيعقبك نسلاً إلى آخر الدهر  
 تقر بهم من آل عمرو بن عامر \* عيون لدى الداعي إلى طلب الوفير  
 فان تسكن الايام أبدين أعظمي \* وشين رأيي والشيب مع العمر  
 فان لنار باعلا فوق عرشه \* عليما بما في من الخير والشر  
 أليأت قومي أن الله دعوة \* يفوز بها أهل السعادة والبر  
 اذا بيعت البعوت من آل غالب \* بمكة فيما بين زمزم والجحر  
 هناك أبشروا الحر ابنصر بلادكم \* بنى عامران السعادة في النصر

ثم قضى أوس بن ساعسه وقيل له لما أرادت أمامة بنت الحرث التغلبية زفافاً بنتها أم ياس  
 بنت عوف إلى زوجها قالت لها يا بنته ان الوصية لو كانت قهرق لفضل أدب أولئك قدم حسب  
 زويت ذلك عنك ولا بعده منك ولكنها ذكرة للعاقل ومنهية للعاقل أي بنية لو استغنت  
 امرأة عن زوج بفضل جال أبيها لكانت أغنى الناس من ذلك ولكن للرجال خلقنا كما

حملوا التاب عليه الشهد عرفه حتى انتهى منه فخرجت وبعثت منى معه فوجدت انكره  
 تعرفيه وتبين لم تأتبه اسبح عليك عليك مليكا فكوفي له أمة يكن لك عبدا وشيكا  
 واحتفظ منه خلاعا شرا يكن لك ذكر او ذكرا أما الأولى والثانية فالعجبة بالعقصة  
 والمعاصرة بحسن السمع والطاعة فان في الصناعة راحة القلب وفي حسن المعاصرة  
 مرضاة الرب وأما الثالثة والرابعة فالعاهدة لموضع عينيه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع  
 عيناه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا طيب يدريح وأعلى يابنية أن السكحل أحسن  
 الحسن الموحود والماء أطيب الطيب المقنود والخامسة والسادسة اتعاهد لوقت  
 طعامه والتفقد لحسن منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتغيص النوم حالة مكربة وأما  
 السابعة والثامنة فالاحتفاظ ببنيته وماله والرعاية لحشمه وعياله فان أصل حفظ المال حسن  
 التقدير والرعاية للحشم والعيال من حسن التدبير وأما التاسعة والعاشرة فلا تفش به  
 سرا ولا تفصح له أمرا فانك إن أنشيت سره لم تأمنى غدره وإن عصيت أمره أو غرت  
 صدره واتقى مع ذلك كله الفرع إذا كان نرجسا والاكتساب إذا كان غرما فان الخصلة  
 الأولى من التقدير والثاني من السكدر وأشد ما تكون به أعظما أشد ما يكون لك  
 اكرا ما أو شد ما تكون به موافقة أطول ما يكون لك مراقة وأعلى يابنية أن لا تتدبرين على  
 ذلك حتى تؤثر رضاه على رضاك وتهدى هواه على هواك فها أنت بيت أو كرهت والله يصنع  
 لك الخير واستودعتك الله \* وهذه من أكل الوسايا أو أعمها أو بلغها أو أعمها (وحكى) أنه  
 مرفق فر من عرب الحاضرة بجارية من عرب السادية تهت الناطر بها لا وتكبت إذا كره  
 بقالا وتثغل النفوس براعة وحالا فتقتها فسال عن أهل بي بكر أم تيب فقيل له هي  
 بكر لها عم وليس لها أب حتى قد صدر رجلان كارقومها واسنق ضه خطبها فأتيا عمها في  
 جماعة فعرضوا عليه الأمر فقال واقمنا لاني أنفسماعها رأي فكيف في نفسها السكى  
 أعرض عليها الأمر فدخل إليها ثم خرج اليهم وقد جلست خلف حشف فقال لها هي  
 ثم قالت اللهم حي العصابة بالسلام وأجزل اسم فواب ما قصده في دارا انعام قبل يا عم  
 فقال أي بنيت هذا عمك وظير أليك خطبك على ابن عمك وظيرك ويبدل لك من الصداق  
 ما يرزيك فقالت له يا عم أضربت بك الحاجة حتى طمعت لعمع أحل بعروتك أتزوجني  
 غلاما غرا أحضر يا غلبني بقطته ويوصل على بمقدرة ويمن على تنقصه ويطول يذات  
 يده ويقول يا هناه أنت الهناه ثم أعيش بها كلان الله واسع كريم سميع علم غفور  
 رحيم والله لا تزوجت إلا ربلا كاملا نية ثلاث خصال العقل والجمال واللسان فانه إذا كان  
 عاقلا داراني وإن كان حسيلا ألهماني وإذا كان لسانا أرضاني وأزدت به عالى على وفيهما  
 الى فعمى انصر فوا يغفر الله لكم ثم دخلت (وحكى) الاسهي قال قال ليرجل من بني ضبة  
 أضلت ابلالي فأتاني طلبها حتى أتيت بلاد بني سليم فبينما أتاني صهراتها إذا أبلال جاريت  
 أشقي والله بصري اشراق وجهها فقالت لى يا عبد الله ما بينك قلب أضلت ابلالي فأتاني  
 طلبها فأتت أفتب ان أرشدك الى من عنده علم أملت أحل ومن هو قالت الذي أعطاكها  
 هو أخذها وإن شاء ردها فسلمه من طريق اليقين لا من طريق الاحتبار فأعجبني ما سمعت من

بديع مقالها وراعى ما رأيت من بارع جمالها فقلت لها هل لك بعمل قالت كان قد عني الى ما خلق  
له ونعم البعل كان قلت فهل لك في فعل لاتدم خلاصه ولا تخشى بواقصه فاطرقت لمولى لا تم  
رقت أسها وعيناها تنرفان دموعا وأنشدت

كنّا كقصين في أصل غذائهما \* ماء الجدول في دروشات حنات  
فاجتّ خبيرهما من جنب صاحبه \* دهر يكثر بفرحات وترحات  
وكان طاهدي ان خاتني زمن \* أن لا يضاعف أنسي بعد مشواق  
وكنت عاهدته أيضا فاجاله \* ريب المنون قريبا من منيات  
فأصرف عنانك من ليس يصرفها \* عن الوفاء خلاف في النيات

قال الصبي فاصرفت متعجبا عما رأيت وقال بعض الاعراب مررت بالمقابر يوما فإذا أنا بحجارة  
جالسة بين قبرين قد وضعت يديها عليه أو هي تقول اللهم انك لم تر قبل كل موجود \* ولا  
ترال بعد كل مفقود وقد لقت والدي قبلي ولقنتني بعدهما منما وأدتمني بقرهما ما شئت  
ثم أوحشتني منهما إذ شئت اللهم فكأنهما برحمتك قرأنا سألني بعدهما عاقلا كالثا واجمعنا  
في حنك إذ كنت لهما تالبا ولا تجعل قلبي من ذكرك خالبا فقلت لها يا هذه أعدي علي  
كلامك فظفرت الى نظرة كرهه وقالت ما أنا لك بصحرة فأنس بحادثتي وأعادته أهلك أولى  
بك وأقرب اتقوى ربك قال فاستقيت والله من أهل القبور تعجبا وحياءا مما جاء به

\*(فصل)\* وعزى سمعون بن مهران عمن عبد العزيز رضي الله عنه في ابنة عبد الملك عند  
وفاته فقال عمن هذا أمر لم أرل أنتظره فلما وقع لم أنكره وكان قد دخل على ابنه في مرضه  
الذي توفي فيه فقال له كيف تجدك يا بني قال أجنت في الموت فأنسني فتواب الله خبرك مني  
فقال له والله يا بني لأن تكون في ميزاني أحب الي من أن أكون في ميزانك قال وأنا والله يا بني  
لأن يكون ما أحب الي من أن يكون ما أحب ثم مات رحمه الله عليه فلما دفن وقف على قبره  
وقال الحمد لله ورحمته الله يا بني فلقد كنت برأيا لك وما زلت مذو هلك الله لي بك مسرورا وفي  
اليوم لا أشد بك سرورا وارجى لحظي من الله فيك ففخر الله ذنبك وجاراك بحسن عملك  
وتجاوز عن سيئتك ورحم كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وعائب رضى الله بفضاء الله وسلمنا  
لامر الله والحمد لله رب العالمين وعزى رجل بعض اخوانه في ولد أسير به فقال له ان حرمان  
الاجر على المصيبة أعظم من المصيبة وان فاكلمك لارزئت فلا يفوتك ما عوقبت \* وشغل بعض  
الصالحين وقد انصرف من دفن ابنه فقال أسلمناه لمن تولى صنعه وخلقه وقد رحمه وورثه  
ووعده رحمة ومغفرة وعزى بعضهم أخاه في ابنه فقال له هل رأيت معطيا لا يأخذ ومقرضا  
لا يتقاضى ومعيلا لا يستريح عاريتة \* ومستودعا لا يستردود يعنته \* وذكر أن عزيزا عليه السلام  
قال الهى ما علمت من صافيته مودتك قال أرضيه باليسير وأتبه العظيم الخطير وأصبره على  
المصاب الكبير \* ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد أصيب بولده وولده آخر فقال له  
سر الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه لهذه مشوقة على الصبر  
وجزاء على الشكر \* ووقف بعض الصالحين على ابنه وهو يقبر فقال اللهم اني غفرت له ما وجب  
لي عليه فأغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم لأرب سوالك \* وقال غيره وقد علمت له ابن

اللهم اني قد عثرتك ما قصر فيه من برى فعبه ما قصر فيه من طاعتك \* وكتب بعض الحكماء  
 تحفة أيها الولي الحميم والصفي الكريم ماذا يجدي عليك الجزع والفرق والموت حكم في  
 جميع البرية وابنتك هذا الموت ولد ولقنا مخلق فارح الله وارح ثوابه لنفسك تسكن من  
 نعمتين والزم الصبر ثلاثا ضبط عليك وربما شغلك الجزع عن الاستغفار وأذ ذلك فان الصبر  
 عند حلول النوائب من أجل العطايا والمواهب فاحسب الزينة واقبل العطية ولا يفارقك  
 تذكر ما تزل به فكأن قد نزل بك والسلام \* وكتب أحد الأدباء يعزى صاحباه أما بعد يا أخي  
 فان الموت طريق معصور وجسمه مبور لم يحص منه كبير ولا صغير ولا يقوته غنى ولا فقير والصبر  
 على ما لا بد منه خرم ونظر والجزع على ما لا يطاق دفعه عجز وخوف صبر على مصابه قوى على  
 أوصابه وكان أسرع لذهابه وأجل لثوابه ومن جزع لا خلا له ضعف من احتقاله وأحبط  
 صالح أعماله وأفسد عاقبة آله فانظر بعين البصيرة الى هاتين المنزلتين واختزن نفسك أحسن  
 الحالتين فالعاني من قتل نفسه وقدم لغيره في أمسه واذكر حلول الممات فكل منتظر آت  
 وجميعنا معدود في الاموات لا حق بين قتلان والسلام \* (فصل) \* قال بعض الحكماء اذا تابنتك  
 تائب فتمهل واذا تابنتك منزل فتوصل ولا تقارق جبل الصبر فيما دق وفيما أجل تقزم  
 السودد بالخط الاكل وتقزم من الاجر انصيب الاجر وقال علي بن الجهم

هاتنفس ماحلتها تنمسل \* ولدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة \* وأفضل أخلاق الرجال التفضل

ولا عار ان زالت عن المرء نعمة \* ولكن عار ان يزول التجميل

وقال يطمس الله في المرء نعمة الفضل وفي الضراء نعمة الثواب والتطهير \* ومن كلامه  
 الاعمال في الدنيا شجرة الآخرة فمن أحسن واستجاد يرج ومن أساء وفرط خسر وقال  
 الحكماء لا تخل قلب المناق وان نطق بها لسانه فأنما هو انفعال الاعتقادات وقبل لبعض  
 الحكماء أي شئ أفدت من العلم هو أحب الاشياء اليك قال فعل ما يجب على شئنا وأورثك  
 ما تشكره الشر حمة مختارا وقال بعضهم لا ينبغي لمن يعلم أنه يموت ان يتوقع عرشا من اعراض  
 الدنيا لانه لا شئ أصعب من الموت وهو أمر لا بد منه ولا صار فيه عنه ومدونه أهون وقد لا يقع  
 ومن الحكم المنشورة من كثرت فكرته كثر اعتباره ومنها اعتبر بما ترى تستلبيه على ما لا ترى  
 فكيف شاهد لك لا يطق وقال بعض الحكماء اغلب يبصر ما يعين عنه البصر ولا خير في فكرة  
 لا تورث اعتبارا ولا في شجرة لا تقيد معرفة وقال جاليفوس لا ينفع العلم من لا يعمل به ولا العقل  
 من لا يستعمله وقبل لبعض الحكماء أي الاشياء أشد للراء تأييدا وأحمد عاقبة ذل ساورة  
 العلماء وتجربة الامور وحسن التثبت قبل تأييدها أشد ضررا وأدم عاقبة ذل الجملة والاستبداد  
 بالرائى والتهاون بالامور وقال الخضر بن علي رأيت بعدن حجر عليه مكتوب بالخبرية يا أيها  
 الشديد احذر الحيلة ويا أيها العجول خف التأني ويا أيها الرائد ما يؤخر لا تقطع أسلك عن  
 بلوغه ويا أيها المحارب لا تأنس بالتفكر في العاقبة وقال بعض الفزاة فحننا حصنا من بلاد  
 الروم فوجدنا فيه سورة أملمن حجر عليه مكتوب الحيلة خسر من الشدة والتأني أفضل من  
 العجلة والجهل في الحرب أحرز من العقل والتفكر في العاقبة أمارة الجزع \* وذكر أنه أهدى

ملك الروم الى الرشيد سيفاً عليه مكتوب أيها المقاتل احمل فقوم ولا تفكر في العاقبة فتهزم وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من فكر في العاقبة لم يشجع وقال بعض العلماء العجبة تورث الندامة والتأني يعقب السلامة والفكرة تصلح الرأي قبل النعماء الحرب وتحمده بدمه وقال لقمان عليه السلام التوكل على الله أروح وترك الاسترسال مع الناس أخرم وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يزال الدين والدنيا قائمين مادام العلماء يستعملون ما علموا والجهال لا يستصحبون من السؤال فمالم يعلموا والاغنياء لا يتخلون بما خروا والفقراء لا يبيعون آخرتهم بدينهم وقال بعض الحكماء إذا لم يتم النعم مستقبلة فبادروها بالشكر قبل الزوال وقال بعض الصالحين من عبر أخاه بذنب قد تاب عنه ابتلاه الله وإذا أراد الله أن يتصف العبد بقص له من ظلمة وقال أبو الهرداء إن أبيض الأشياء إلى أن أظلم من لم يستعن على الله تعالى وفي بعض الحكم العنود المقدرة على الاتصاف من علامات الأبرار يلقى من الجبار ويعد من النار وقيل أفضل ما يتقرب به المتقربون طلب العافية وبذل المعروف وكف الأذى وجماع العز في القناعة والاستغناء عن الناس وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمؤمن على المؤمن ست خصال يعود إذا عرض ويشهده إذا مات ويحبه إذا دعاه ويسلم عليه إذا قبسه ويشتمه إذا عطس وينصح له إذا غاب وشهده وقال ابن المقفع أبذل لمديقك مالاً واعتقيل ثركم وحضرك ولعامته الناس تحبيلك وبشرتك ولعدوك عدلك واتصافك بكون ضئيلاً بدينك وعرضك وقولوا أعظم مكسب الدنيا مسرة مودة أهل الدين والمروءة وقيل عدم مع خرم خرم من غنم مع عجز ومن وصاياهم سالم عدوك ما استطعت وإن كنت ذاقوة وفهم وقال بعضهم الأدب والعلم أصل السعادة والخير والحلم والتواضع جماع البر وسبب درك حسن المنة وفي مشهور الحكم أفضل الزاد ما ترد ليوه العباد وعند الغاية يعرف السابق ومن أقوال الحكماء المال بستر القباح والفقر يحجب المحاسن الأمن رفض الدنيا اختياراً وتركها تهاوناً واستغفاراً وقال بعضهم من طلب الغنى عدم الغنى ومن ترك الغنى نال الغنى وفي مثل ذلك يقول الناس

وجود الغنى أن لا تشكر في الغنى \* ونيل الغنى أن لا تشكر في الغنى

وقال غيره \* ومن كان في الدنيا يصون مملكته \* تجده على الدنيا أشد تصاوتاً

وقال علي بن أبي الجهم

يقولون لي فيك اتعاض وانما \* رأوا رجلاً من موقف الدل أحبما

وقال أرى الناس من دانا هم هان عندهم \* ومن أكرمته عزه النفس أكرما

وما كل برق لاح لي يستفزني \* ولا كل من في الأرض أرشاه منها

إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى \* ولكن نقر الحمر تحت منهل الظما

وقال بعض الحكماء العزلة عن الناس تصون العرض وقصر العاقبة وتبعث على السلامة وترفع المؤمن فوق الراحة وتبني حسن الله كروتقصر الأمل وتؤمن من الملل وتدفع الزلل وتولد الفكرة في الآخرة وأسلم الناس من زال عنه الالتباس وصار في ذمة السلامة من الأداس وقالوا سبيع خصال لا توجد معهن غربة حسن الأدب واجتناب الربوبية وكف الأذى وسعة الخلق وإحتمال

المعروف جيل العاشرة وحبته الناس على اخلاقهم وفي منشور الحكم احفظ انك وان كنته  
 واسدقه وان مؤنه وقالت الحكماء الصديق كالدواء يحتاج اليه في كثير من الاوقات والصديق  
 الخلف كالفداء لا يستغنى عنه والعقد كالداء يضر متى حل ويوهن اذا نزل وقالوا قد يكون طلب  
 الحياة سبباً لقرب الوفاة وطلب الوفاة سبباً لنيل الحياة وقال بعضهم موت الرجل الصالح  
 راحة لنفسه مفعلة لغیره وموت الرجل الفاجر مفعلة لنفسه راحة لغیره ومن كلام الحكماء  
 آفة العمل السكسل وآفة الامل الاجل وآفة الحرية الطمع وآفة الدين البدع وقال حكيم ليس  
 العالم من علم الخير من الشر فقد يبدو ذلك لغير العالم وانما العالم من علم خير الشرين وفي الشر  
 خيار وقال بعضهم لا تجعل شعبة لعل أحد افقه طمع فانه لن يؤثرك على طمعه ولا من لا مروءة له  
 فانه لا يبالي بما يصل اليك ولا يرى العار واستشع بأهل العلم فان العالم يؤثر العاقل وينبئه  
 الدين ويكرمه السلطان ويحببه الكبير ويهابه الصغير ويعرف مقدار الشفاعة وقد قال بعض  
 الحكماء من أحب العلم والعلماء في الفضل علما وقال الاخنف بن قيس يجب على ذي  
 الامر ان يلتزم ثلاثا: العلم والعلماء ورحمة الضعفاء والاجتهاد في مصالح العامة وذلك بعض  
 الحكماء اذا اجتمع لذلك كبر الهممة مع جزالة الطبع وليس الجانب مع تواضع الدنيا تهتدأ  
 في عباد الله الامانة فان عظم الهممة تحفظ الراسة والجزالة تورث الهمية ولين الجانب يورث  
 المحبة والتواضع في الدين يوجب حسن الاستطاعة وجميل العاقبة ويجب عليه ان يمتدد الناس  
 أهلا واخوانا ولا يتخذ أموالهم قنية ولا يستعمل عليهم شرارهم اعرافا اذا ازم ذلك فقد  
 استحق الراسة وفاز بصواب التدبير والسياسة واستطاب المحيا وأخف خطاه من الدين  
 والدنيا وقال عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأذصف  
 عن قوة ومن كلام الاسكندر لا تلبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر  
 لا يكاد يسلم راكبه في وقت سكونه فكيف مع اختلاف راحه واضطراب أمواجه وقال بعض  
 العلماء لا يزال الزمان مائلا موقرا للعالم وعظم الشريف وأطعم الامر وكبر الشئ المسن ووفي كل  
 ذي حق حقه وخطب زياد الناس فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس اني قد نبذت  
 اليكم خلا لا ثلاثا فيهن النجعة تبجيل العلماء واعظام ذوي الاقدار واجلال أهل الشرف  
 وتوقير ذوي الاسنان واتى أعاهد الله عز وجل ان لا يأتيني شرف بوضع لم يعرفه له فضل شرفه  
 الا عاقبه ولا يأتيني عالم يحايل قد لاحاه في علمه ليحجته بذلك الا عاقبه ولا يأتيني شئ يحدني  
 السن قد استغفبه ولم راع سنه الا أوجعته ضربا فاعلم الناس باعلامهم وعلمائهم وذوي  
 الاسنان فيهم وقال الاقوه الاودي

تهدي الامور باهل الرأي ما سلخوا \* وان قولوا فبالاشرار تنقاد

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم \* ولا سراة اذا جأهم سادوا

وما زال أهل الجلال والرفعة وأرباب الفضل والمروءة يكرمون ويعجلون وان جاز عليهم الزمان  
 وعظمه النوائب كلاسدياب وهو موقوف وما زال أهل الضعف والخساسة تصغرا اقدارهم عند  
 الناس وان ساعدتهم الزمن وسالمهم الحدثن كالكلبيح وقد قدره ويصغر أمره ولو كان  
 مطوقا بالذهب وقال رجل من الحكماء ست خصال من كن فيه فهو انسان فان عدم منها واحدة

ثم عدم تدبير الانسانية وان قد جميعهم فليس بائسان وانما هو في صورة انسان وهي الادب  
والحيا والالفة والاعتق والشكر والرجاء وهذه الخصال مجموعة كلها في الكلب أما أدبه  
فمكتومة مطاوعته ونصر فمع الاشارة وأما حياؤه ففي قبوله الزجر وانصرافه عند الانتهاء وأما  
ألفته فحمايته عن ربه وماله من ملبسة وغيرها وأما شكره فصوره على فقر صاحبه ولا يزال يلوذ  
بفئته ولا يلبس غيره وأما رجاءه فيصبر صبره لصاحبه وتحسبه به وتلوذ به بذهبه فلقد يتسنى  
للا انسان الحيواني الماطق العاقل أن يستحي أن يكون في الكلب خصال لا تكون فيه  
ففي فصل (حكي الاسهي قال ينأى طريق الحج في يوم شديد الحر في حارة القنيط اذ اشبح  
قد أتبل من الحاضرة بقود أمة مسوداء ونحن قد ضربنا خباءنا وقمنا غداة نافوق في باب الخباء  
فلم نر فردنا عليه وقلته ادخل أيما الشيخ وأصب معنا من طعامنا فقال اني صائم فقلت في مثل  
هذا اليوم وشدة حره فقال يا ابن أخي انما هي أيام قلائل فلا أدعها تذهب ثيابنا ثم قال هل فيكم  
من يكتب فقلت نعم فقال اكتب ولا تعد ما على عليك هذا كلب من صيد الله بن عقيل لانه  
لؤلؤة اني قد اعتقك لوجه الله الكريم ولا قحام العقبة فلا سبيل لي عليك ولا لا حد الاسبيل  
الولاء المنقعي وعليك من الله واحدة ونحن في الحق سواء قال الاسهي فلما انصرفت اخبرت  
الرشيد بذلك فقال أحسن والله ثم قال لي أقمعت عليك الاما تبعث لي ألف عبدوا عشتهم  
بهذا الحرف ولا تريد عليها شيئا (وحكي) الاسهي ايضا مثلها قال رأيت أعراميا أعتق عبدا له  
وكان ثقبيا فأخذ يمد عبده وخرج الى الناس فقال أمةكم داوة وقرطاس ورجل يكتب فلو انهم  
قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كلب كتب عن محمد التغلي لقلامه مهون انك كنت  
عبدا لله فوهبتك لي وقد وهبتك لو أهبلت للجواز على الصراط وكنت أمس لي فانت اليوم مثلي  
لا سبيل لي عليك الاسبيل الولاء هو في بعض ما حكي عن الحاج بن يوسف أنه قدم اليه غداؤه  
يوما فقال الطالبوا من يتعدى معي فخرجوا فاذا بأعرابي في شملة فاني به اليه فقال الاعرابي السلام  
عليكم فرد عليه السلام الحاج وقال هلم يا اعرابي فأصب معنا من غداثنا فقال قد دعاني من هو  
أكرم منك فاجبته قال ومن هو قال دعاني الله الى الصوم واني لمرأثم قال وصوم في مثل هذا  
اليوم الحارة قال نعم ليوم هو آخر منه قال له الحاج فأفطر اليوم وصم غدا قال أو يصنع لي  
الأمرا في أعيش الى غدا قال ليس ذلك اليه قال فكيف تسأني عاجلا بأجل لا تغلكه قال انه  
طعام طيب قال ما طيبه خبازك ولا طبا خحك قال فمن طيبه قال العافية فبنت الحاج وقال  
مارأيت كاليوم وهذا أخوذ من قول ارسطاطاليس بالعافية يوجد طيب الطعام والشراب  
وبالمسكروه ينتفع لئلا يعيش ودخل مسلة بن عبد الملك على عمر بن العزيز في مرضه الذي  
توفي منه فقال له يا أمير المؤمنين انك قطعت أفواء ولدك من هذا المال فتركهم عالة ولا بد لهم  
من شيء يصلحهم فلما وصيت بهم من أهل بيتك من يكفيلك مؤتهم فقال عمر أجلسوني  
فاجلسوه فقال يا مسلة أاماذا كرت أني قطعت أفواء ولدي من هذا المال وتركهم عالة فاني لم  
أمنعهم حقا هو لهم ولم أعطيهم حقا هو لغرمهم وأما ما سألت من الواساة بهم فان وصيتي بهم الى  
الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين انما بنو عمر أحذر جليلي دخل اتقى الله ففعل الله  
له من أمره يسر اورزقه من حيث لا يحتسب أو رجل عنده فجور فلا يكون عمر أول من أعانه



على العفة ثم دعا فيه وهم يومئذ ثناء شراً غلاما فعل سعد فيههم بصروهم حتى  
أعروفت عيناه بالمعوج ثم قال بنفسى قد ترككم ولا مال لهم يأتى فى ترككم من الله خيرا انكم  
لا تمرون بعلم ولا معاخذ الا ولكم عليه حق واجب ان شاء الله يأتى فى ظنوتين ان تقتسروا  
فى الدنيا وبن أن يدخل أبوك النار فكان أن تقتسروا خيرا من دخول أبيكم النار يأتى عنكم  
الله رزقكم الله فالواظما احتاج أحد منهم ولا اقتسروا الى آخر الدهر وأوصى فمروا بنيه فقال  
يا بني عاشروا الناس معاشرة ان غيبت عنهم خذوا اليكم وان متم بكموا عليكم وروى أن عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه قال لا تريدوا فى مهورا قضاء على أربعين أو ثوبه ولو كانت  
القصة يعصى يريدن الحصين الحرقى لمن زاد القيت زيادته فى بيت المال فتأمر امرأة من  
صف النساء طوبى له وقالت لم تمنعنا يا أمير المؤمنين فاجابه الله لما والله يقول وآتيتم أحدا من  
قطارا فلانا خلوامنه شيئا أنا خذونه مننا وانما مينا فقال عمر امرأة أفا صابت ورجل  
أخطأ ودخل القاضى بن أبى ليل على أبى جعفر المنصور فقال له أبو جعفر ان القضاء يرد عليهم  
من طرائف أخبار الناس ونوادى أمورهم غرائب وعجائب فان كنت طرا عليك شيء من ذلك  
فقد نأنا فقال له نعم طرا على منذ ثلاث أمر لم أرا عجب منه انتهى عجوز تكاد تمال الأرض  
بوجهها فقالت أنا بالله ثم القاضى أن يأخذنى بحق ويعيقنى على خصمى قلت ومن خصمك  
قالت بنت أخى قد صومنا فغابت امرأة شخصه فحاست منبره فقالت العجوز هذه ابنة  
أخى أوصى بها الى أبوها فاحسنت التربة وأجلت الولاية وأدبت ثم زوجها ابن عمها وأنسدت  
على بعد ذلك زوجى قال فقلت لها ما تقولين قالت يادن القاضى فاسقرعن وجهى  
وأدلى بحجتي فقالت لها يا عذوة الله زيردين أن تقتنى القاضى بجمالك فاطرقت والله خوفا  
منه فالتها ثم قلت لها تكلمى قالت صدقت أصح الله القاضى هى عمى أوصى بها اليها أنى  
فربت وأحسن التربة ووليت فاجلت الولاية وأدبت فابلغت وزوجتني ابن عمى فحفظ الله  
بعضنا على بعض واغتبط كل واحد منا بأحبه فلما أدركت ابنتها واحتاجت الى الزوج  
حسدني فيها رأت يني وبين ابن عمى من جميل الالفه وحسن العشرة وأرادت لابنتها سمعت  
يني وبينه وحسنت ابنتها عنده حتى علقها وخطبها اليها فقالت لا أنسكك حتى تجعل أمر  
زوجتك سدى فتعزل فالتفتني عليه ثلاثا فقلت صبر الامر الله تعالى وتسلم القضاء الله لها  
ليست أن أنسدت عدي فمعت الى زوجها فاني قد عقلت ظلم عمك لك وافسأداها عليك فهل لك  
فى زوج قلت ومن هو قال أنا قلت نعم ان جعلت أمر عمى الى قال قد فعلت فطلقها عليه ثلاثا  
ودخل بي فتألفنا جميعا ما شاء الله حتى توفي رحمه الله ثم لم ألبث بعد انقضاء عدي منه أن تطف  
الله قلب ابن عمى على وقد كرمنا كل من مواضعت له وجرى معه فبعث الى هل لك فى المراجعة  
قلت قد أمكنتك ان جعلت أمر بنت عمى الى قال قد فعلت فطلقها عليه ثلاثا فوبت العجوز  
وقالت أصح الله القاضى فعلت أنا هذا مرة وفعلته هى مرة بعد أخرى فقلت ان الله عز وجل لم  
يوقت فى هذا شيئا وقال وقوله الحق ومن عاقب مجتلا ما عوقبه ثم بغي عليه لينصره الله فنجب  
أبو جعفر المنصور ومن حضر حماد كرمه وذكر فى حديث مرفوع أن امرأة أنت عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره ان

أشكوه وهو يعل بطاعة الله تعالى فقال نعم الزوج زوجك فعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال كعب بن سور الأدي بأمر المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباحة ماها من فراشه فقال له عمر كاهمت كلامها فاض بينهما فدا كعب زوجها فافقه فقال له إن أمك هذه تشكوك قال أفى طعام أو شراب أو لباس كانت المرأة يأكلها فافقه الحكيم رشده \* ألهى خليلي عن فراشي مجتده زهده في مقامي تبعده \* نهزه وليسه مايرقده فليست في أمر النساء أحده \* أمض القضا ما كعب لا روده قال زوجها زهد في فراشها وفي الحمل \* أفى امرؤ أذل هلسي ما قد نزل في سورة النحل وفي السبع الطول \* وفي كعب الله تحسوف جامل قال كعب

إن لها حقاً عليك يا رجل \* نسيها في أربع من عقل \* فوقها ذاك ودع عنك العال \* ثم قال أيا الرجل إن الله قد أحل لك من النساء متى وثلاث وربع فلك ثلاثة أيام وليالهن فتعبد فيها ولها يوم وليلة والله تعالى قد أباح لك ذلك ولا حرج عليك فيه قال عمر رضي الله عنه والله ما أدرى أي أمر بك أعجب أفهمك أم مرهما أم حكمتك بينهما أذهب قد وليت قضاء البصرة \* وذكر أبو حصين شاهين في كلب القرعة والاختار بسنده أن امرأة قدمت إلى شريح القاضي فقالت له أيا القاضي أنتي جئتك شحاصة قال لها وأين شحمتك قالت أنت شحمتي فأخلى المجلس وقال لها تسكمني قالت أنتي امرأة لي أحليل وفي فرج قال لها قد كنت لأمر المؤمنين فيها قضية من حيث يحيى البول قلت أنه يحيى منهما جميعاً قال لها من أين يسبق البول قالت ليس يسبق منهما شيء يجيان في وقت واحد ويقطعان في وقت واحد قال أنك لتخبريني بالعجب قالت وما هو أعجب من ذات زوجتي ابن عبي فأخذ مني خادم فوطئها فأولمتها وانما جئت حيث ولتي لتسرق بيثي وبين زوجتي فقام من مجلس القضاء ففصل علي عن أبي طالب رضي الله عنه فأخبره بما قالت المرأة فأمر بها فأدخلت عليه فدأ لها عما قال القاضي فقالت هو الذي قال فأخضر زوجها ابن عمها فقال له هذه امرأة لك وابنة عمك قال نعم بأمر المؤمنين قال أفعلمت بما كان قال نعم أخذتها خادماً فوطئها فأولمتها قال ووطئها بعد ذلك قال نعم قال لانت أجسر من خلصي الأسدي في فديني الخادم وامرأتين بقي بهم فقال لهم علي رضي الله عنه خذوا هذه المرأة فأدخلوها إلى بيت وجرودها من نياها وعدوا أشلاع جنبها فقتلوا ثم خرجوا إليه فقالوا لدة الجنب الأمين اتنا عشر شلعا فقال علي رضي الله عنه الله أكبر جيتوني بالجنام بقي به فأخض من شعرها وأعطاهم أرواحاً وألقها بالرجال فقال الزوج بأمر المؤمنين امرأتني وابنة عمي ألقها بالرجال من أخت هذه القضية فقال علي رضي الله عنه ورثها من أبي آدم عليه السلام إن حواء خلقت من ضلع آدم وعدد أشلاع الرجال أقل من أشلاع النساء بضلع وعدد أشلاعها أشلاع رجل فامرهم فأخرجوا وأسند أيضاً من أبي سلمة بن عبد الرحمن قال أفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل لم يأسان وفانوا فنانا قبل أن يولدوا أربعة أعين في يدهن واحد معه أخت له فقالوا له يا أمير المؤمنين دخلت

قل في ميراث هؤلاء قال فمهر عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم الحسن  
ابن علي رضي الله عنهما فقال لهم عمر قولوا في ميراث هؤلاء فتسكروا فقال ما أراكم أصبتم ابن  
علي بن أبي طالب قالوا هو في حائط لم يخطى الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى أبيه فأخبره فقال  
إن هذه لعصاة وفيها غير قضية قال فقاء على ومعه الناس فقال له عمر قل يا أبا الحسن في ميراث  
هؤلاء قال أقول إن فيه غير قضية فأول قضية أن يتيم فإن أغضض الأعين جميعاً وعرض من القيمين  
جميعاً فبسدن واحد وإن فتح بعض الأعيان وعرض من أحد القيمين فبسدن هذه قضية وأما قضية  
أخرى فبطعم ويسقي حتى يمتلئ ثم يخطو ويبول فإن مال من المبالين جميعاً أو تغوط من الذين  
جميعاً فبسدن واحد وإن مال من أحدهما وتغوط من أحدهما فبسدن فبكر المسلون تسكيرة  
لترتجت لها المدينة تمام بمهر قبيل رأس علي رضي الله عنهما وقال كم كربة كنشها أبو الحسن ثم  
جملها إلى أدنى المدينة فخا بعد ذلك يطلبان النكاح فأرسل عمر إلى علي رضي الله عنهما فخلاه  
فقال له علي يا أمير المؤمنين إنهما أصنافا نكحتهما لا يجوز نكاحكما حتى أجيبك أنا فقال  
يا أمير المؤمنين زوجنا فقال عمر لا يجوز نكاحكما فقالا أعطنا حظنا من كلب الله عز وجل فقال  
علي رضي الله عنه نعم لا يكون فرج في فرج وعين نظير اليه فكبر المسلون تسكيرة لترتجت لها  
المدينة ثم جملها إلى مكانهما فقال علي يا أمير المؤمنين أما أذرت فيهما الشهوة فقلما يعثان  
وإن أحدهما الموت قبل الآخر بساعة قال قلما كان بعد ثلاث أذرجل علي ناة يسأل من منزل  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد دفنها وقال إن أحدهما مات عند مغيب الشمس والآخر  
عند اشتياك النجوم كذا جاء الخبر ثم نظره لكان ذلك الشخص واحداً واثنين إلا أن في قول  
علي رضي الله عنه لا يكون فرج في فرج وعين نظير اليه دليل على أنهما اثنان (وحكي) هشام بن  
مروقة قال بينما عمر بن الخطاب يطوف بالبيت أذرجل يطوف وعلى عنقه مثل الماء حسناً  
وجيلاً وهو يقول

عدت لهذي جملادولا \* موطاً أتبع السهولا \* أعد لها بالكف أن تقبلا

أخذت أن تسقط أو ترولا \* أربوذا التناثلا جريلا \* يبلغ المرجو والمأمولا

فقال عمر رضي الله عنه يا عبد الله من هذه التي وهبت لها جنتك وجعلت لها أجر ك فقال هي  
أمرأتى يا أمير المؤمنين وأنا الخلق أمر غامة أكرول فامة لا تنق لها غامة قال لئلا لا تطلقها قال  
إنها حسنة لا تفرق وأم ميان لا تفرق قال فأنكسها \* ومن أمثال الحكماء المرأة الوسيمة من  
المن الجسيمة ومن كلام بعض الأدباء إذا قبض الله للرجل امرأة كثيرة الحيا جميلة الحيا  
مساعدة في جميع الأشياء معينة على أمور الدين والدنيا فقد استطاب الحيا وقال بعض  
الحكماء أسباب الفتن في ثلاثة عين ناظرة وصورة ناشرة وشهوة قادرة وقال بعضهم بحالسة  
النساء تبع على الفتنة وتذهل عن الأدب وتنجيب الدنيا وتسي الأخيرة تضعف الرأي وتذل  
النفس وتوهن القوى وما ألح أحد بالنساء إلا ظهر الخلل في جميع أحواله وأفعاله \* وقيل إنه  
قال أراد عبد الملك بن مروان الخروج إلى حرب مصعب بن الزبير فقبلت إليه عائكة بنت يزيد  
ابن معاوية وكانت أكرم نسائه عنده في جملة من جوارحها اختل في الزينة من الحلي  
والخلل فقالت يا أمير المؤمنين لو قد نزل في ظلال ملكك ووجهك كلباً من كلابك لكفالت

أمره فقال لها أما سمعت قول الأول حيث يقولون  
 قوم إذا ما غزوا شدوا مازرهم \* دون النساء ولو باتت بالظهار  
 فلما رآته قد عزم وأبى عليها بكت بكي معهما جوارحها فقال لها عبد الملك قائل الله ابن أبي جفنة  
 مكانه والله ينظر اليها حيث يقول

إذا ما أراد الغزو لم يش همه \* حسان عليها تنظم درزيها  
 ثمته فلما لم تر النهي غاته \* بكت فبكي عمادها ما تطينها  
 ومن أمثالهم في ذلك طاعة النساء ترى العقلاء وتذل الاعزاء وتظهر بعض الصالحين إلى  
 امرأة عزيزين وتعطر فلما فرغت تظهرن محاسنها وزاد جمالها فقال ابن حوله انما المرأة مثل  
 النار إذا زيد في حطبها تأججت واشتد حرها وضأت للناس نهي حصة المنظر تحرق من دنامها  
 ونظر سقراط إلى امرأة كبيرة السن قد تربت فقال نزل قلبك النساء الا أنها تحرق وقال أيضا  
 السكيس من لم يصد النساء وقبل من كانت لذته في النساء فتدفع في أعظم البلا من الحكم  
 المنشورة الآفات في اللذات وقسم بعض الحكماء اللذات على الزمن فقال لذة الساعة الجماع  
 وقبل الاكل الشهي ولذة اليوم مجالس طلاء الاخوان ولذة الجمعة التوب الجديدة ولذة العشر  
 الشهر المركب الحسن ولذة العام العروس المحموده والدار الجديدة ولذة العمر  
 اخلاص العبادته وهذا التقسيم حسن وقال بعض الحكماء من باع نفسه في لذته خسر في حياته  
 وبعد عماته وقال ابن المعدل

أناس بالنفس النفيسة ربحا \* ظلمس لها شئ وان جمل من شمس  
 اذا بيعت نفسي بدينأ أسبها \* قد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن  
 فبها بما في دار خلد ونصمة \* لدى حيث لا خوف عليها ولا خرن  
 فصل في ما أحيت ان أختم هذا الباب بشئ من الدعاء لا تصاله الباب الذي يختص بأكثر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوات الله عليه ليس شيء أكرم على الله عز وجل من  
 الدعاء وقال عليه السلام اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يجمع تضرعه وكن من دغاؤه صلى الله  
 عليه وسلم اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من  
 الخيانة فانك تعلم خائفة الاين وما تخفي الصدور وروى عن ابن عباس مدي الله عنهما  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمان لامي من الغرق أن يقولوا اذا ركبوا البحر وما  
 قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه  
 سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وقال خالد بن  
 صفوان احذروا ما جبق الضعفاء الدعاء فانه لا يستجاب الا لخلص أو يظلم وكن دعاء  
 عبد الله بن عمر اللهم أغثني بالافتقار اليك ولا تقترني بالاستغناء عنك اللهم أعني على  
 الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالصحة ومن دعاء الخضر عليه السلام اللهم يا من لا يشغل  
 مع من مع ولا يغلط ولا يبرمه الخالح المحين أذقني برد عقول وحلا وقرحتك يا أرحم الراحمين  
 وكن من دعاء محمد بن علي رضي الله عنهما اللهم أعني على الدنيا بالقناعة وعلى الآخرة بالقبول  
 ودع رجل من الاعراب فقال اللهم اغفر لي ما دامت الصحف منشورة والتوبة مقبولة قبل أن

بعض الأجل **وَالْقَطْعُ الْأَمَلُ** وَلَا تُدْرِعُنِي اسْتِغْفَارَكَ وَقَالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ فِي ذِكْرِهِ اللَّهُمَّ  
 إِنِّي أَسْأَلُكَ قَلْبًا تَوَّابًا وَأَوْبًا لَا كُفْرًا وَلَا هَرَبًا وَدَعَاءَ بَعْضِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْغَلْنَا بِذِكْرِكَ وَأَعِزَّنَا  
 مِنْ مَخْطِئِكَ وَأَمِنْنَا عَيْنًا بِعَفْوِكَ وَأَجْرًا مِنْ قَضِيَّتِكَ وَأَغْنِنَا بِحِلَالِ رِزْقِكَ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ  
 وَلَا تَشْغَلْنَا بِطَلِبِ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ طَلِبِ مَا عِنْدَكَ وَتَغْنِنَا بِسِرِّهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كَثِيرَهَا يَسْخَطُونَ وَلَا  
 خَيْرَ فِيهَا يَسْخَطُونَ وَمِنْ دَعَاءِ بَعْضِهِمْ اللَّهُمَّ لَا تُحَرِّمْنِي وَأَنَا أَسْأَلُكَ وَلَا تَعَذِّبْنِي وَأَنَا اسْتَغْفِرُكَ  
 وَدَعَا رَجُلٌ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي غَيْرِ جَهْدٍ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ فِي غَيْرِ كَرْدٍ وَدَعَا عَرَبِيٌّ  
 قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّعَرُّالِ إِلَيْكَ وَمِنَ الذَّلَالِ إِلَيْكَ وَمِنَ الْخَوْفِ إِلَيْكَ وَمِنَ الرِّبَا  
 إِلَيْكَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقًّا وَأَرْضَ غِيٍّ خَلَقْتَ وَدَعَا ابْنُ عِبْرَةَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي  
 أَعُوذُ بِكَ مِنْ سَدِيقٍ يَصْدُقُ وَجَلِيسٍ يَفْرِي وَعَدُوٍّ يَسُوغُ فِي سَمْعٍ عَمْرٍ مِنَ الْخَطَا بِرَضَى اللَّهِ عَنْهُ  
 وَجَلَّا يَقُولُ دَعَا لَهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْأَقْلِينَ فَقَالَ لَهُ مَا هَذَا الدُّعَاءُ هَذَا قَالَ سَمِعْتُ اللَّهَ  
 عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ وَقِيلَ مِنْ عِبَادِي الشُّكُورُ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ سَجَانُهُ  
 وَقِيلَ مَا هُمْ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّعَاءِ بِمَا يَعْرِفُ فَأَوْبَهُ وَمِنْ دَعَاءِ بَعْضِ الْأَعْرَابِ اللَّهُمَّ  
 أَقْبِلْ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْبَنَاتُوكُنْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا وَدَعَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ لَنَا مِنْ  
 غَوَائِلِ الْبَدْعِ وَخُلُصَانٍ مِنْ حِمَائِلِ الْخُدْعِ وَأَقْطِعْ عُنَا عَلَاتِ الطَّمَعِ وَأَمَانُومِ الْخَوْفِ وَالْفَرَعِ  
 وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَمَّارٍ فِي دَعَاةِ الْهَمَى كَيْفَ أَفْرَحُ وَقَدْ عَصَيْتُكَ وَكَيْفَ أَحْزَنُ وَقَدْ عَرَقْتَنِي  
 وَكَيْفَ أَدْعُوكَ وَأَنَا عَاصٍ وَكَيْفَ لَا أَدْعُوكَ وَأَنْتَ كَرِيمُ اللَّهِ إِذَا شَهِدَ إِلَى الْإِيمَانِ بِنُوحِيَّتِكَ  
 وَنَطَقَ لِسَانِي بِتَجَمُّدِكَ وَدَلَّنِي الْقُرْآنُ عَلَى فَوَائِلِ جُودِكَ وَشَفَعَنِي مُحَمَّدٌ خَيْرُ عِبَادِكَ كَيْفَ  
 لَا يَنْتَعِجُ رَجَائِي بِحَسَنِ مَوْعِدِكَ يَا كَرِيمَ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

وَأَنِّي لَا دُعَاةَ إِلَّا أَمْرٌ ضَيِّقٌ \* عَلَى لَهْيَا يَنْقُتُ أَنْ يَتَفَرَّجَا  
 وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ سَنَتْ عَلَيْهِ وَجُوهَهُ \* أَسَابِلُهَا فِي دُعَاةِ اللَّهِ مَخْرَجَا  
 وَقَالَ غَيْرُهُ وَأَنِّي لَا رَجْوَةَ حَتَّى كَأَنِّي \* أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تَضُرُّهُنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ \* فَإِنَّ ذَلِكَ مُضَرٌّ مِنْكَ بِالْإِيمَانِ  
 وَاسْتَزِقْ اللَّهَ عَمَّا فِي خَزَائِنِهِ \* فَأَمَّا الرِّزْقُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا دَعَا بِهِ بَعْضُ الصَّالِحِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ الَّذِينَ اسْتَظَلُّوا بِخَيْرِ رَوَاقِ الْخَزَنِ مِنْ  
 شِدَّةِ خَوْفِهِمْ وَنَشْرٍ وَادْوَابِ الْخَوْفِ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ وَقَرُّوْا بِصَفِّ الْخَطَا بِأَعْلَى قُلُوبِهِمْ فَأَوْرَثَهُمُ التَّكْوَرُ  
 الصَّالِحُ فِي الْمَقْلَبِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ مَدِيرَتِهِمْ فِي الْمَكُورِ فَخَرَفَتْ الْجَبَابُ حَتَّى أَتَمَّتْ  
 إِلَيْكَ فَعَلَتْ صَدَقَهَا فَرَدَّتْهَا إِلَى صُدُورِهِمْ فَوَائِدَ الْحِكْمَةِ وَطَرَأَتْ الْمَعْرِفَةُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ  
 الَّذِينَ رَكِبُوا سَفْنَ الْعِظَةِ وَنَشَرُوا شَرَاةَ النَّفْسِ فَزَجَّجَتْهُمْ رَجَى الْبَقِيَّةِ حَتَّى حَطَّوْا بِأَسْحَلِ الرِّشَاءِ  
 فَوَسَّلُوا إِلَى لَامِنِ الْأَصْحَابِ وَالْأَمَلِ الْأَقْصَى يَأْمَنُ يَدَهُ أَرْمَةُ الْعُلُوبِ وَدَعَا بَعْضُهُمْ قَالَ اللَّهُمَّ  
 اجْعَلْ خَوْفِي كَلِمَتِكَ وَرَجَائِي كَلِمَتِكَ وَتَقِيَّ كَلِمَاتِكَ وَقَوِّ كَلِمَاتِكَ وَتَقَطَّاهِ  
 كَلِمَاتِكَ وَعَمَلِي كَلِمَتَكَ وَاحْشُرْنِي مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالتَّهَادِيَّةِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنِ  
 أَوْلِيائِهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ بَعْضَ الْأَدْبَاءِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ بَعْضَ الْجَوَارِحِ وَسَطْوَةَ الْجَبَّارِينَ  
 وَكَفَّ عَنِّي أَكْفَ الضَّامِنِينَ وَأَخْرِجْنِي مِنْ ظُلُمَاتِ الظَّالِمِينَ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ

الصالحين اللهم هب لي طائفة غير غافقة و طائفة غير راهة واجعل اللهم أملئ في عملي و رغبتي  
في ربه حتى أرى ألقى في إيمانتي و أنحقق أن يثبتني عما أخاف فيبني و أبلغ الأمن و أشكر  
المن يامن سمعنا سماعه و سمعنا نداءه و بارئ برحمته و قال بعض الصالحين في دعائه اللهم  
اجعلني ممن دعاك فاجبت دعاءه و ربك لا تحققت رجاءه اللهم اجعلني ممن لا ذنب فآخرتي و ممن  
فر السبل فقبلته و ممن خافك فآمنت به و ممن توكل عليك فكففته و ممن سألك فاعطيته يامن  
توحيد الحمد و انفراد الحمد و قال بعض الشعراء

حسبي الله و هو في من توكلت عليه \* لحياقي و حماي \* و نشوري في يديه  
و اذا مسني الضر فصرعت اليه \* فهو للهِوف أرجى رحمة من والده  
و قال غيره الله اللطيف من كل ذي شئمة \* أب رحيم و أم ذات اشفاق  
و قال ابراهيم بن الشافعي

أوثق الأشياء عندي \* مع عصيان رجاء \* فهو غفار رحيم \* سامع عن دقائه

الباب الرابع عشر يختص بلحم من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

و أخباره و غرر من مآثره الحميدة و آثاره \*

و هذا باب آخرته على استحقاقه التقديم و أرجأته و هو الجدير بالتكريم و التعظيم لا ختم  
به مقال \* و أحسن به مناقبة مآلى و لا زين به مترتب و نصف و أتممه بالأحسان أن كان  
نسي و تنكيف و الأناجور به محو الأسماء و التنصير و سبل السمر على ما فرط من التفرير  
فانه اذا حسنت من الأعمال الخواتم جنت ما قبلها من المآثم كقَالَ بعض الشعراء

و للناس أعمال فخر و عده \* و لا يصلح الأعمال غير الخواتم

و الله المستعان على قصد التصديق و التصحيح و اسبال السمر على ما ظهر من الصنيع لارب غيره و لا  
خبر الاخيره فندكر بحول الله و وقوته و حسن عونه و فضل رحمته جلامن فضائله الشريفة  
و مناقره و لعامن سوابقه المنية و مآثره و ان كانت أكثر من أن تحصى و أعظم من أن  
تستقصى لو رورها من خيرا البشر المتعجب من أكرم بيت من مضر كقَالَ عليه السلام خلق  
الله الخلق فجعلني في خير خلقه و جعلهم فرقا فجعلني في خير فرقة و جعلهم سوا فجعلني في خير  
بيت أعطى جوامع الكرم و أذعنة لبلاغة حكمه العرب و أنجم و قصرت عن مناقبه جميع  
الأمم و أقرب العجز عن منازعته من تأخر و تقدم حكمه صلى الله عليه وسلم أكثر الحكماء ما  
و أوشعها برهانا و أتمها إبداعا و احسانا جمعت المعاني المعجزة في الألفاظ الموجزة من نظر  
فيها اعتبر من رام شأها فصر و تأخره ضدت بالقوة الإلهية و تأيئت و قويت بوحى النبوة  
و تأكدت لها و عت المسامع و لا عقل الا قدس و لا قلب النفس كلاما أحسن منه معنى و لا  
أحكم لفظا و لا أجل مقصدا و لا أصدق حجة و لا أوشع ما و لا أصح وزنا و لا أعدل أقساما و لا  
أحل موقعا و لا أسهل مأخذا و لا أقرب انهما ما و لا أتم منفعة و لا أعم صلاحا لا يلحق السامع  
ملاح مع ترداده على الاسماع و لا يعرض للنفوس منه كسل على كثرة الاستطلاع فربوعه أبدأ  
خامره لا تهوى و يتجومه زاهرة لا تتخوى و أغصانه باقعة لا تذوى فانه صلوات الله و سلامه عليه  
استعمل الإلفاظ السهلة و اعتمد على القاصد العلية و تجنب الوحشي و الهجين و ركب التوسط و هجر

التثنية وأثر الأيمان في الخلق القائمة ولم يطل التأليف وكشف المعاني ولم يظهر التكليف فتوبه  
 فصل وكلامه عدل \* وقد أتى الله سبحانه على الحكمة فقال عز من قائل ومن يؤت  
 الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ووصف بها لقمان عليه السلام فقال تبارك اسمك ولقد آتينا  
 لقمان الحكمة وسمى بها نفسه فهو العليم الحكيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها ثم أتبع ضالة أخرى وقال عليه السلام الحكمة  
 ضالة كل حكيمة وقال صلى الله عليه وسلم الأيمان بيمان والحكمة بمانة وقال عليه السلام من  
 أخلص لله أر بعينها ما ظهر من نايح الحكمة من قلبه على لسانه وقال صلوات الله عليه  
 وسلامه فعمت الهدية الكلمة من كلام الحكمة وقال صلى الله عليه وسلم خشية الله رأس كل  
 حكمة والورع سيد العمل وقال لقمان عليه السلام ان القلب ايجبا بالحكمة من الحكمة كما  
 تحيا الارض الميتة يابل المطر وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان هذه القلوب مثل كقمل  
 الابدان فأهدوا اليها اطراف الحكمة وقال ابن أبي خزيمة أوتي العبد في الدنيا الحكمة  
 وخبر ما أوتي في الآخرة الجنة خبر ما سئل الله العفو والعافية وقال أبو جعفر المنصور الحكمة  
 نور الفكرة والصواب فرع الرؤية والتدبير قيم الهممة ومن كلام بعض الحكماء الحكمة حياة  
 النفس وراحة البدن وزراعة الخير في القلوب وشجرة الحظ وحاسدة القبطه وجامعة  
 السرور لا يخبر نورها ولا يكبر نورها وقال غيره الحكمة سطة العقل وميزان العدل ولسان  
 الايمان وعين البيان وروضة الارواح ومراح الهموم من النفوس ورائس المستوحش وأمن  
 الخلق وشجر الراجح وحظ الدنيا والآخرة وسلامة العاجل والآجل وقال آخر الحكمة نور  
 الابصار وروضة الافكار ومعلية العلم وكسبل النجم وتهين الخير والرشد والهداية الى الصواب  
 والسفر بين الفضل والقول لا تدرس آثارها ولا تغور بوجعها ولا يك امرؤ بعد علمها  
 ومن أمثالهم من عرف بالحكمة فخلت العيون بالوقار فصل في حكم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقوله رحم الله عبدا قال فظم أو سكت فسلم وقوله عليه السلام السعيد من وعظ بغيره  
 والشي من وعظ بنفسه وقوله عليه السلام صنائع المعروف تقي مصارع السوء وقوله عليه  
 السلام الارواح أجناد مجتدة فلما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقوله عليه السلام  
 جبلت النفوس على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وقوله عليه السلام قلة العيال  
 أحدا يسارين وقوله عليه السلام التدبير نصف العبث وقوله عليه السلام المرء كثر بأخيه  
 وقوله صلى الله عليه وسلم الهدى الى الخير كفاؤه وقوله عليه السلام كل آت قريب وقوله عليه  
 السلام المؤمن من آه أخيه وقوله صلوات الله عليه وسلامه الناس معادن ~~حكم~~ معادن الذهب  
 والفضة وقوله عليه السلام جبلت الشئ يعني ويصم وقوله عليه السلام من أصبح معافى في يمينه  
 آتت في سربه ملكا قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذقها وقوله صلى الله عليه وسلم نية  
 المؤمن خير من عمله وقوله صلى الله عليه وسلم اتوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقوله عليه  
 السلام زرع غبار تزدحبا وقوله صلى الله عليه وسلم اغتنم خبا قبل غنس شبابك قبل هرمك  
 وحصلك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيا نك قبل موتك وقال عليه  
 السلام قل الحق وان كل من يراوقه عليه السلام استعينوا على جوابك بالكنة ان وقوله

صلى الله عليه وسلم ما علم من استغفار ولا ذم من اعتكف ولا غال من اقتصد وقوله عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقوله مالك وما يعتذر منه وقوله عليه السلام عيش مليت فانت ميت وأحب مليت فانت مغفرة وأفضل مليت فانت مجزى به وقوله صلى الله عليه وسلم أنشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله صلى الله عليه وسلم مطل القتي نالم وقوله عليه السلام البر حسن الخلق وقوله عليه السلام الصناعات مال لا يند وقوله عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقوله صلى الله عليه وسلم من أبطاه عمله لم يسر به منسب وقوله عليه السلام طوبى لمن شقه عيبه عن عيوب الناس وإنفق من ماله اكتسبهم من غير محبة وخالط أهل التقوى والحكمة وجانب أهل الشر والمعصية وقال عليه السلام لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وقال عليه السلام اسئلكم العرفى إلى من هو أهله وإلى من ليس من أهله فإن أسبب أهله فهو أهله وإن لم يسبب أهله فانت من أهله وقال عليه السلام لا إيمان لمن لا أمانة له وقال عليه السلام يا أيكم والدين فانه هم بالليل ومسلية بالنهار وقال عليه السلام الوحدة خير من المجلس السوء وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم مهابة الناس أن يقرم بالحق إذا علمه وقال عليه السلام لا تظهر الشهادة بأكفك فيعاقبه الله ويتليك وقال عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كبر في الطير تقصدون خاصا وتروح بطاناً وقوله صلى الله عليه وسلم ربي شهو قساعة أو رنت خراطويلا وقال عليه السلام ان الله عند لسان كل قائل وقال عليه السلام ان المعونة تأتي العبد من الله تعالى على قدر القوية وان الصبر يأتي العبد على قدر المسببة وقال عليه السلام ما مثل الدنيا الا كراكب قال تحت شجرة ثم راح ركها وقال عليه السلام ان الله فيها لكم عن قبل وقالوا ضاع ما مال وكثرة السؤال وقال صلوات الله عليه ليس لك من مالك الا ما كات فانتبت أو لبست فانتبت أو تصدقت فانتبت وقال عليه السلام ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المبتلا أرشأ طمع ولا ظهرا أتيتي وقال عليه السلام خير دينكم أيسره وخير العبادة أخفها وقال عليه السلام ان الله يحب الرقيق في الامر كله وقال صلى الله عليه وسلم أحب الهمال الى الله أدومها وان قل وقال عليه السلام كفى بالمرء سعادة أن يوثقه في أمر دينه ودينه وقال عليه السلام لا تزال هذه الأمة بخير ما إذا قلت صدقت وإذا حكمت عدلت وإذا استرحمت رحمت وقال صلى الله عليه وسلم الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وقال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ومن حكمه صلى الله عليه وسلم قوة الموت غلبة والمعصية مصيبة والقرراحة والغنى عقوبة والعقل هدية من الله والجهل ضلالة والظلم دامة والطاعة قرعة العين واليكاف من خشية الله منجاة من النار والضحك هلاك البدن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه السلام في بعض خطبه وهو المنى بعقبي بالحق لئن أصبحتم رضاء لتشرقن ولئن أصبحتم أذلاء لتعزبن حتى تصيروا نحو ما كنتي بالواحد منكم والقي حتى يلحق لثمنون ثمز الصحاب برق فأرعد فأطرب فأخرجت الارض زهرتها الزمان مجبتها برؤدوا التقوى ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال عتبة بن عامر خرجنا مع رسول الله صلى الله



عليه وسلم إلى نبوك فلما نزلناها وأصبح عليه السلام بها جمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال  
أجمعوا الناس أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق المعرى كلمة التقوى وخير المخلقة  
إبراهيم عليه السلام وخير السفسنة محمد صلى الله عليه وسلم وأثرف الحديث ذكر الله وخير  
الأمور عزائمها وشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل  
الشهداء وأجمل الضلالة الضلالة بعد الهدى وخير العمل ما نتق وشر العمل عصى القلب واليد  
العليا خرمين اليد السفلى وماتل وكفى خيرا كثيرا وألهى وشر الندامة ما نعوم القيامة  
ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس ورأس الحكمة مخافة الله تعالى  
وخير ما ألقى في القلب اليقين والارتباب من الكفر والنياحة من حمل الجاهلية والفساد  
من جر جهنم والثقل في النار والخمر جامع الأثم والنساء معبائل الشيطان وشر الكسب  
كسب الربا وشرف المال كل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشي من شق في بطن أمه  
وأنما يصير أحدكم إلى أربع أذرع وبلاك الأمور خواتمها وشر الرواية رواية الكذب وكل  
ظاهر أو آتقر يب سباب المؤمن فسق وقتاله كفروا كل لحمه من معصية الله تعالى وحرمة  
كحمة دمه ومن يتألى على الله يكذبه ومن يغير يغير الله له ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن  
يصر على الرزية يعرضه الله ومن يرض الله يضاعفه ومن يهين الله يهينه الله المهم اغفر لمتى  
الله اغفر لمتى وروى عن مالك الجهنى منه وهذا من كلامه صلى الله عليه وسلم قليل من كثير  
وتمام من يحرقه الله كان عليه السلام لا ينطق بكلام الا تحت الاقطة منه حكم روق معانيها  
وتعوق مبانيها وبتنا في السامع لها الناظر فيها التأييدا لا الهى ظاهر عليها والنور النبوى  
ساطع منها وقد قال عليه السلام أنا أفصح العرب وقال صلوات الله عليه أعطيت جوامع الحكم  
فصلى الله عليه عدد أنفاس الخلائق وعددها خلق في السبع الطرائق وما هو خالق وعلى أهل  
بيته الغر السوابق ما بقسم بارق وتسم تائق وسلم تسليما كثيرا  
ثم مولده صلى الله عليه وسلم ولما صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لا تفتي عشرة ليلة خلت من  
ربيع الأول عام القيل وقيل لليلتين خلتا منه بعد القيل ثلاثين يوما قيل أنه أقام بعد البعثة بمكة  
عشرا وبالمدينة عشرا وقيل بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا أو قال ابن عباس رضى الله عنهما  
أقام بمكة خمسة عشر ولم يختلفوا في مدة مقامه بالمدينة والله أعلم  
ثم أسماء و صلى الله عليه وسلم ذكر الغنى أنه قال عليه السلام لنى عند ربى أسماء أنا محمد  
وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله فى الكفر وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبي وأنا الخاتم  
الذى يحشر الناس على عصى وأنا رسول الرحمة وأنا رسول التوبة ورسول الملائق فتوت  
النبيين جميعا وأنا قائم والقائم الكامل الجامع وقيل أنه كنى بالقاسم لأنه يقسم الجنة بين الخلق  
يوم القيامة وقيل إن كنيته فى التوراة أبو الراحل وأمه صاحب الجنة وقيل فى التوراة إذا  
جاءت الأمة الآخرة أتباع راكم البعير فابعوه وشمل صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا  
يا رسول الله قال وآدم بين الروح والجسد وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت أول  
الأنبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث وقضا لله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى أو تحصى  
وأظهر من أن تحجب أو تستر وكان عليه السلام يقول أنا ابن الذبيحين يريد اسمعيل بن إبراهيم  
صلوات

عبد الله عليه السلام وأحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن لعبد الله ولد غيره صلى الله عليه وسلم فأما أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كان قد أخذ من والده عشرة من الولد أن يذبح العاشر منهم فكان العاشر عبد الله فمات منه ليوفي بنبذته فخرج قال في خبر ذلك فقال أحوال عبد الله أنما نرضى بذلك وكانت أمه غمها مات سائر بنيه وولدوا ما لم ين أختها يقتل دون غيره فقال لهم عبد المطلب اني فذرت العاشر فمات عوفي ذلك ثم اجتمعوا آراءهم واتفقت مذاهبهم أن يخرجوا إلى الشام ليسألوا الكهنة وأهل المعرفة في ذلك فأشار عليهم العلماء وأهل المعرفة والكهنة أن يقدم عبد المطلب قربانا وضرب بالقداح بينه وبين عبد الله وهي القرعة فقدم عبد المطلب عشرة من الأهل وضرب بالقداح بينه وبين عبد الله فخرجت على ابنه فمات زال بز يد عشرة عشرة وهي يخرج على ابنه حتى بلغت المات فتفرحت على الأهل فكفروا واستبشروا ففقرها عبد المطلب عند الكعبة فصارت من ذلك أصلا في الدنيا لا يراد عليها ولا يخص منها فسمى عبد الله الذي ولد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني الذي بعثني

الانخبار الواردة تصديق نبوته قبل مولاه وقبل بيعته صلى الله عليه وسلم

خبر سيف بن ذي يزن بالهبة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
العرب وأشرافها وشعراؤها تهته وعنده وأما وفد قريش وفيهم عبد المطلب  
ابن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد بن عدس بن جهم قريش وأهل مكة فأتوه  
بصنعاء وهو في قصره يقال له همدان فاستأذنوا عليه فأذن لهم فدخلوا عليه وهو متوضع  
بالعبير يص ويص السلسل من مفارقة وعليه بردان أخضران قد ارتزبا حدهما وارتدى  
بالآخر وسيفه يريده وعلى يمينه ويساره "الول" وأثناء السلوك قامت دن عبد المطلب في  
الكلام وكان أهل القوم قد رأوا عظمهم خطرا وواعلامهم نيبا وأكرمهم حسبا ولم يكن  
سيف يعرفه فقال له ان كنت عن يسلم بيني وبين المولود قد أدناك فقال عبد المطلب أيها الملك  
ان الله عز وجل قد أحلك محلا رفيعا سبحانه عما يشركون فأتيتك بنا طامات أرومته  
وعزت جرونته وثبت أصله وسبق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن وأنت أيت اللعن  
رأس العرب وريعها الذي يتخصب ومجودها الذي عليه العباد وعقلها الذي انه يلحق  
العباد صلفك خير صلف وأنت منهم خير خلف وان يخلص ذكركم أنت سلفه أيها الملك  
نحس أهل حرم الله وسنة يشه أئتنا الملك الذي أبهجنا بك فحن وفد التهته لا وفد  
المرزقة فقال وأهم أنت أيها الملك ~~كلم~~ قل أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال ابن  
اختنا قال نعم قل ان فأذناه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وآية ورحلا  
ومناخا سه لا وملك ولا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قراتكم وقبيل  
وسلككم لكم الكرامة ما أقمتم والجباء اذ اطمعتم قل ثم نهضوا الى دار الضيافة فأدوا ما بها  
شهر لا يصلون اليه وعليهم الجرايات والصلات ثم أرسل الى عبد المطلب وأخلى مجلسه  
وقربه وقال يا عبد المطلب اني مقبض عليك من سر على أمر الا أروح به لتقربك وتلكني  
وجسدك معدنه فأطعك طاعه فليكن عندك مطواحي حتى يأتني الله في هذا الله بانغ

فيه أمره أني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي أخبرني به وحقناه  
وحسينا دون غيرنا شأنه ونها عليه خبرا جسيما ونبا كرميا وخطرا عظيما  
فيه شرف الحياة وفصل الوفاة للناس عامة ولرطط ككافة تلك خاصة قال أيها الملك  
ملك سرور بني هاشم هذا أهل المدر والوفود زمر ايعد زمر قال اذا ولد بهامة غلام  
به علامة كانت له الامامة ولكم به الزمامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب  
أبيت اللعن لقد أبنت منك بخيرا ما أب به وأقد قوم ولا هبة الملك لسأته أن يخبرني بافصاح  
شدا أو ضع لي بعض الابصاح قال هذا حينه الذي ولد فيه أو قد ولد الله محمد صلى الله  
عليه وسلم بن ككفيه شامة بيوت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه ولدا سرارا والله باعته  
جهارا وجعله من أئمة أنصارا يعزهم أوليائه ويذلهم أعداءه يستبج كرائم الارض  
ويضرب بهم الناس عن عرض عبد الرحمن ويدحض الشيطان ويكسر الاوثان ويخمد  
النيران قوله فصل وحكمه عدل بأمر بالمعروف ويحفظه وينهى عن المنكر ويطلبه  
قال فخر عبد المطلب ما جذا فقال له ارفع رأسك تلج صدر لثور علا كعبك فحل أحسنت من علمه  
شيا قال نعم أيها الملك كان لي ابن وكنت به محبا فزوجته كريمة من كرائم قوم آمن بت وحب  
ابن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميت به محمد امت أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه بن ككفيه  
شامة وفيه كل ما ذكرت من علامة قال له والبيت ذى الحجب والعلماء ذى النصب انك  
يا عبد المطلب لجد غير الكلب وان الذي قلت لك لكما قلت فاحفظ بيا نيك واحذر عليه  
اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا والطوماذ كرت لك عن هؤلاء الرطط الذين  
معلت فاني لست آمن أن يدخلهم النقاسة من أن تكون لهم الرياسة فيبيعونك الغوائل  
ويصبونك الحياتل وهم فاعلون وأبناء وهم ولولا أن الموت يجتاحني قبل مع من علمت تخيل  
ورجلى حتى أجيء يشرب دار ملكته وانى لأجد في الكتاب الناطق والعلم السابق والخبر  
الصادق أن يشرب استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني آتية الآفات وأحذر عليه  
العاهات لا وطأت سنان العرب كعبه ولا عليت على صغرسه ذكره لسكني صارف ذلك اليك  
عن غير قصير من معات ثم أمر لكل واحد منهم جماعة من الابل وعشرة أعبد وعشر اماء  
وعشرة ارمال ذهب وعشرة ارمال فضة وكرش عبير وأمر لعبد المطلب بعشر أمثال ما أمر لهم  
وقال له انني بخبره وما يكون من أمره عند رؤي الحول لما حال الحول حتى ملأ ابن ذى رزن  
فكان عبد المطلب يقول لا صحابه لا يخطي رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى قتاد لكن  
الغبطة بما يتي لي ولعقبي شرفه وذكره ونفخه فاذا قيل له وما ذلك يقول سيعلم ولو مدحجن وكان  
عبد المطلب اذا نام لا يدخل عليه أحد غيره وكان يفرش له في ظل الكعبة فرائش فيأوى زعماء  
قرش فيجلسون حول ذلك القرش ينتظرون خروج عبد المطلب ويأتى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى يرقى على القرائش فيجلس وهو صبي فيقول له أعمامه مهلا يا محمد عن فراش أيلك فيقول  
عبد المطلب ادار أي ذلك دعوا ابني انه ليوتن ملكا عظيما وان ابني ليحدث نفسه بذلك وكان  
قد فرش له في الحجر يوما وكبرا قرش خرب بنى أمية لمن دونه يجلسون دون ذلك القرش فجاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فجلس على القرش فجذبه أحداهم فبكى فقال عبد

المطلب ما لا ينبغي يسكني قالوا أراد أن يجلس على العرش فخرج فقال دعوا ابنه يجلس عليه فانه  
يحسن من نفسه شيئا وأرجو أن يبلغ من الشرف والرفعة ما لم يبلغه غيره قبله ولا يبلغه بعده  
ومات عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال نافع بن خبيرة سئل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أتدكر موت عبد المطلب قال نعم وأنا ابن ثمان سنين فلما توفي عبد المطلب ضم  
أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه فبكى معه وكان يؤثره بالنفقة والكسوة على  
نفسه وعلى جميع أهله وولده وقيل انه كان أبو طالب وعبد الله والرسول الله صلى الله عليه  
وسلم لام واحدة دون سائر بني عبد المطلب وكان أبو طالب لا مال له الا قطعة من ابل وكان  
عياه اذا اكلوا جميعا أو فرادى لم يشعروا فاذا اكل كل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شبهوا فكان أبو طالب حين عرف ذلك اذا حضر غداؤهم وشاؤهم يقول لهم مهلا كأنتم  
حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اكل معهم فضل من طعامهم وان  
كان ليلتنا وله رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم يتناول النبي فيشر بون غير ورون عن  
آخرهم من القعب الواحد وذكر عبد الله بن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في حجر  
أبي طالب بعد جده فيصيح ولده فخصا يصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهنيا صقيلا  
فصل في روى أن كعب بن لؤي بن غالب كان يستشر الامرة التي تكون فيهم فاهمه  
ذلك ويرى أنهارا يسه في الدين لتمسكهم بالكعبة وكانت أمورهم كلها تختص بالامانة وكان  
يوم الجمعة في الجاهلية يسمى عروبة وكانت العرب يجتمع فيه الى كعب فيسمى يوم الجمعة  
لاجتماعهم فيه اليوم وكان يخطبهم عند اجتماعهم فيقول في بعض ما يخطب به اذ ارأى امامكم  
والظن غير ما تظنون من بني احرم وعظموه وتحكوا به وقد سوه فان له نبأ عظيما وسخيرا  
منه نبى كريم ثم يقول

نهار وليل كل أو بحدث \* سواء علينا نينا ونهارها  
يؤوبان بالاحداث حين تأوبا \* وبالسهم الضافي علينا ستورها  
صروف وأبناء تهاب أهلها \* لها عقد ما يستحيل حيرها  
على غفلة يأتي النبي محمد \* فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها

وقال أوس بن حارثة عند وصيته لابن عمه مالك في بعض شعره الذي ختم به وصيته وقد تقدم ذكرها  
في هذا الكتاب ألبات قوي أن الله دعوة \* يقوز بها أهل السعادة والبر  
اذ ابحت البعوث من آل غالب \* بمكة في ما بين زمزم والحجر  
هنا لا بشر والطرا نصير بلادكم \* بني عامر ان السعادة في النصير  
وقال عامر العدواني في وصيته لبقية يابني أدركت كلمة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر  
وكان شيخا مسنا عظيم القدر محجورا وكانت العرب تنسج عليه الفضله وعلمه فقال له قد آن  
خروج بني بمكة يدعي أحمد يدعي الى الله والى البر والى الاحسان والى مكارم الاخلاق فاتبعوه  
تردوا وشرقا الى شرفكم وعزا الى عزكم ولا تبعوا ما جاء به فهو الحق وكفى بهذه القدمات الهاما  
وبما سبق منها فطنة واعلاما حتى أظهرها الله اكلا واتما ما قد تنحرف فيها اذ وهام وقد غفل  
فيها الاذهان والالهام وتقف عندها العقول والاحكام جاءت بها الانبياء وما تعقت وأشامت

بها الاخبار وأعرفت وشملت ان نفوس حتى تحققت وتصورتها العقول حتى تصدقت  
ففسكت بها الآمال وتعلقت ثم ساقها الصدر فانتظمت واتسقت وكانت قرش فهاذا كركلا  
قرب أمد الاسلام كثر عددهم وعظم شأنهم وزاد أيدهم حتى دانت العرب بسبقهم وأذنت  
الاعم فضلهم ثم صدقت تلك الخفية وظهرت تلك السرية وانجلت تلك الظلمة عن أنوار من  
شمس الظاهرة بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين بسبب بناء الكعبة بحكي  
جعفر بن محمد بن أبي محمد بن علي أنه كان سبب وضع البيت في الارض والطواف به ان الله  
تعالى قال للانسكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك  
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم فعادوا بالعرش  
فطافوا حوله سبعين أشواط يدعوهم ويسترشونهم فرضى عنهم وقال لهم اني ابتأ في  
الارض يعوذ به من خطيئتهم من بني آدم ويطوفون حوله كما علمت فارضى عنهم كما ربيت  
عنكم فبنوا هذا البيت وهو قول الله عز وجل ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا  
وهدى للعالمين واختلف في ذلك أهل العلم فذهب طائفة الى أنه كان قبله بيوت كثيرة في  
الارض وقال مجاهد وقتاد لم يكن قبله بيت في الارض وأكثر أهل العلم على هذا وقال وهب بن  
منبه أول ما تكاف من الزبد الذي خلق الله منه الارض عند تلاطم موج الماء كان  
موضع البيت الحرام وقال وهب ان طوفان فوح عليه السلام لم يأخذ البيت ووقف الماء  
محيطا به والهواء عليه فلما وصلت اليه السفينة طاف به سبعة فقال فوح لمن كان معه في  
السفينة انكم في حج فاعتزلوا النساء قال الله عز وجل فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله  
كان آمنا فالآية في مقام ابراهيم عليه السلام أثر قدميه في الحجر الصلد والآيات في غير البيت  
ما خص الله عز وجل به البيت من التكريم والتعظيم وأمن الخائف وامتناع الطير من العلو  
عليه وهيته عند مشاهدته وقبيل العقوبتين شافيه وما أظهر الله تعالى من الآيات في أصحاب  
قبيل عنده وما أوقع الله عز وجل في قلوب العرب من التبرك به والأمن من الجبابرة من دخله  
ولا ذبه وهم غير أهل كذب ولا يدينون بشرع حتى ان الرجل لم يره فيه قاتل أبيه وأخيه فلا يطلبه  
ولا يعترضه وهذا برهان عظيم وانقياد دونه الله في قلوب العباد وأما دخول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مكة حللا فقال عليه السلام أحلت لي ساعة من النهار ولم تحل لاحد قبلي ولا تحل  
لاحد بعدى وقبل ان يرسم البيت عقابعد الطوفان فأول من تولى بناءه ابراهيم عليه السلام وهو  
قول الله تعالى واذرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعهيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع  
العليم فدل دعاؤه ما على أنهم كانوا مأمورين والله أعلم وتلكها يد ابراهيم عليه السلام  
جرهم والعمالة حتى انقروا وفي ذلك يقول عامر بن الحرث

كألم يكن بين الجحور الى الصفا \* أنيس ولم يهر بمكة سامر  
بلى نحن كأهلها فزالنا \* صروف الليالي والحدود العوائر

ثم خلفهم فيها قرش لما أراد الله تعالى أن يظهر فيهم من النبوة فكان أول من جدد بناءها  
قصي بن كلاب ثم بنو قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة وشهد بناءها  
وبقيت الى أن تحصن فيها ابن الزبير حين حارب به الحصين بن نمير في زمن يزيد بن معاوية فاخذ

وجل من أصحابه ناراً على رأسه في لفة والريح عاصفة فتعلقت باستار الكعبة تصدعت  
حيطانها واسودت وتناثر أنجارها فلما مات يزيد وانتشعت تلك الحال شاور عبد الله  
ابن الزبير الصحابة في هدمها وسأعيا فاختلقوا في ذلك فقال ابن الزبير بلغني أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لو كانت لنا سعة لبنيته على أس إبراهيم الخليل ثم سأل الأسود هل سمع  
من عائشة رضي الله عنها شيأ في ذلك قال نعم وسأق الحديث الذي سمع منها فهدمها وبناها  
وقبعت إلى أن بناها الحجاج بأمر عبد الملك بن مروان وذكر الزبير بن دكر أن عبد الله بن الزبير  
وجد في الحجر صفايح حجارة خضرمطقة على قبر قال عبد الله بن صفوان هذا قبر اسمعيل عليه  
السلام فكشف عن تلك الحجارة ولم يحركها خبر يزيد بن نعيم روى أن يزيد بن عمرو بن نعيم  
كأن منكم ما كانت عليه الجاهلية من الشرك بالله ويرى أنهم على ضلال فخرج يلتمس المدينة  
فأقبح أخبار يثرب فوجد هدم يعبدون الله ويشركون به فقال ما هذا يا بني أنت قال له حرم  
أخبار الشام أنك لتسأل عن دين لا يدان به اليوم ما أعلم أحدا يعبد الله وحده الأشجاء بالجزير  
فخرج فقدم عليه وأخبره بالذي خرج إليه فقال له إن كل من رأيت في ضلال لم أنت قال أنا من  
أهل بيت الله الحرام قال فانه قد خرج في بلدك أو يخرج نبي كريم وقد قطع نفسه فارجع  
فصدقه واتبعوا من به فرجع \* (فصل) \* وعن أسماء بنت أبي بكر قالت سألت يزيد بن عمرو بن  
نعيم مسند الظهر إلى الكعبة يقول يا معشر قريش ما منكم أحد اليوم على دين إبراهيم صلى  
الله عليه وسلم وكان يحيى المودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل الله لا تقتلها أدفعها إلى وأنا  
أكفلها أو أكتفيتها فاذأشيت قال له إن شئت فخذها وإن شئت فدهها ورسول عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال يبعث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين ابن مريم عيسى عليه  
السلام \* (فصل) \* وروى عن عامر بن ربيعة قال قال يزيد بن عمرو بن نعيم أنا أنظر نبيا  
من ولد اسمعيل عليه السلام من بني عبد المطلب ولا أراي أدركه وإن أومن به وأصدقه وأشهد  
انه نبي فان طالت بنا عا مرمدة ورايت فافترقه مني السلام وسأخبرك ما نفعه حتى لا يخفى  
عليك قلت لم قال هو رجل ليس بالعصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا ثقله لا تقارق  
عينه حمرة بين كتفيه خاتم النبوة واسمه احمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج به قومه منها  
ويكبرهون عابدا به حتى يهاجروا يثرب فيها يظهر أمره وإياك أن تتخذ عنه فاني طفت البلاد  
كأما أطلب دين إبراهيم عليه السلام فكل من سألت من اليهود والمصارى والمجوس وجميع  
الطوائف يقولون لي هذا الدين وراءك وينعتونه لي مثل نعتي لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال  
عامر فلما سألت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قول زيد بن عمرو بن نعيم وأقرانه  
منه السلام فرد عليه صلى الله عليه وسلم السلام وترحم عليه مول قد رأيت في الحفة يسحب  
أذياله (خبر مطبوع) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خبني الله سبحانه الغساني  
لحما على وشم وكان يحمل على وشمه فيؤقيه حيث شاء ولم يكن فيه عظم ولا عصب الا  
الجصصة والعنق والكفين يطوى من رجله كما يطوى التوب ولم يكن فيه شيء يشرك سوى  
لسانه فلما أتته إلى مكة تلقاه أربعة نفر من قريش عبد مناف وعبد شمس ابنا قصي  
والاحوص بن نضر ونعيم بن أبي وقاص فأتوا إلى غيرهم منهم وقالوا نحن أناس من جميع

ايمانك لما بلغنا قد وملتور ايامنا واجبا علينا وساق عقيل صفحة هندية ومعدة  
 ردينية على سبيل الهدية فونه على باب البيت الحرام لينظر واهل يعلم ذلك سطيع ام لا فقال  
 لعقيل ناولي بذلك فتاوله هذه فقال يا عقيل وطالم الخفية وغافرا الخطية والدمعة الوفية والكعبة  
 المنية انك الجاني بالهدية الصفحة الهندية والصعدة الردينية التواصدت باسطح ثم قال  
 والآتي بالقرح وقوس قرح والتخل والطلب والبلج ان القرباء الموشع أخبران القوم  
 ليسوا من حج وانفسهم في قريش ذى البطح التواصدت باسطح فاخبرنا بما يكون في زماننا  
 وما بعده ان يكن عندك بذلك علم قال الان صدقتم خذوا مني ومن اهلهم الله اناى انتم يا معشر  
 العرب سواء صائرتم وبصائر الجحيم لا علم عندكم ولا فهم ليفشأن من عقبكم قوم يطلبون  
 أنواع العلم يكسرون الاسنام ويبلغون الردم يقتلون الجحيم ويطلبون المغنم تلوا باسطح  
 فمن يكون أولئك قال والبيت والاركان والامن والسكان ليفشأن من عقبكم ولان  
 يكسرون الازنان ويوجدون الرحمن ويتركون عبادة الشيطان ويقتلون دين الدان بشرقون  
 البنيان ويشغفون الآذان قالوا نحن نسل من يكون أولئك قال وأشراف الاشراف ومحصى  
 الاصناف ومزعزع الاحقاد ومضعف الاضعاف ليفشأن آلاى من عبد شمس وعبد  
 مناف نشأ يكون فيه اخلاق قالوا يا سوا اناه لنا تخبرنا به من أى بلد يخرج قال والباقي الابد  
 والبايع الامد ليخرج من هذا البلد نبى مهة يهدى الى الرشد يرفض يعوق والغند يبرأ  
 من عبادة العدد ويعبد بانقرده ثم يتوفاه الله محمودا ومن الارض مفقودا وفي السماء متهودا  
 ثم يلى امره الصديق اذا قال صدق وفي الحقوق لا خرق ولا نزق ثم يلى امره الخفيف محجوب  
 خريف لا يترك قول الرجل التقيف قد اضاف المضيف وأحكم التخصيف ثم يولى امره راعيا  
 لامره مجربا فيجمع الناس جوعا وعصبا فيقتلونه قهمة عليه وغصبا ثم يلى بعده الناصر  
 يغلط الراى يا مبرنا كرهنا في الارض العساكر ثم يلى من بعده ملوك لاشك ان المدم فيهم  
 مسفوك (فصل) وأخبر مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه وأنت عليه مائة وخمسون سنة  
 قال لما كان ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع ابوان كسرى وسقطت منه أربع  
 عشرة شرفة وخمدت نار فارس وكانت تمخدا ألف عام وغاضت بحيرة ساوة وراى المويذان في  
 النوم ابلا صاعا يتقود خيلا عرافا قد قطعت دحله وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفرغه  
 فاجرى وصبر عليه تشجعا ثم رأى ان لا يدخر ذلك عن وزرائه ومراز به حين عييل صبره  
 بقهقهة وليس تاجه وقعد على سريره وقال لهم أقدرون فيم جمعتمكم قالوا الا الآن تخبرنا به الملك  
 فينمناهم كذلك اذ ورد عليهم كلب يخمود النار فاردوا غما ثم أخبرهم بما عرض في ابوانه  
 فقال له المويذان وأنا أملك الله الملك رأيت في منامى الليلة رؤى بأم فمها عليه فقال له أى شئ  
 يكون هذا يا مويذان وكان أعلم القوم قال حدثت في ناحية العرب فكذب كسرى الى  
 النعمان بن المنذر ما بعد فوجه البار جلعا لما بما أريدها أسأله عنه قال فارسل اليه بعبد  
 المسيح بن عمرو بن جيان الغساني فلما قدم عليه قال ألك علم بما أريدها أسألك عنه قال يخبرني  
 الملك فان كان عندى علم أخبرته اولاد الله على من يعلمه فاخبره بما رأى فقال له علم ذلك عند خالى  
 رجل يقال له سطيع يسكن مشارف الشام قال فاذهب فاسأله واثنى بما عنده فذهب عبد

المسح حتى قدم على سطيج وقد أثنى على الضريح فسلم عليه وحياء فلم يجبه فأنشأ عبد المسح يقول  
 أصم أم يسمع غطرف العين \* بأفاسل الخطبة أعيت من ومن  
 وكأشف الكربة عن وجه القطن \* أكأك شبح الحى من ألسن  
 أزرق فخصم الباب صرار الأذن \* أئض فضاخر الرادعوا البدن  
 رسول عين النجم يسرى للوسن \* لا يهرب الرعد ولا يرب الزمن  
 يحوب في الأرض عندة تبصن \* ترهني حيناً وتموى في وجن  
 حتى أتى عارى الجأحي والعطس \* تلفه في الرمح وعناء الدمن

ففتح سطيج عينه ثم قال عبد المسح على جل مشج أتى إلى سطيج وقد أوفى على الضريح بعنه  
 ملك سامان لا رتجاج الأوان وخود التبران وروى الموذان يا عبد المسح إذا كثرت التلاوة  
 وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى حماوة وغاشت بحيرة مساوة فليس الشام لسطيج شاما  
 بملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت ثم قضى سطيج مكاه قال فلما  
 قدم عبد المسح على كسرى أخبره بما قال سطيج فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا لقد  
 كانت أمور ذلك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقين إلى أيام عثمان بن عفان \* (خبر  
 ربيعة بن نصر) \* روى ابن ربيعة بن نصر الضمى رأى رؤياها لله وأظفها فبعث إلى الخزاة  
 من أهل مملكته ولم يدع كافنا ولا ساحرا ولا عرما ولا منجما إلا دعاه ثم قال رأيت رؤياها التي  
 وأقطعني فأخبرني بتأويلها قال والله أقصمها علينا قال أنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها  
 قبل أن أخبرها فقال له رجل من القوم فليبعث الملك إلى سطيج وشق فإن عندهما علم ما سأل  
 عنه فبعث إليهما فحاض سطيج قبل شق قال له يا سطيج أتى رأيت رؤياها التي فأخبرني بها  
 فأنك إن أسبتها أصبت تأويلها فقال رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض بهيمة  
 فأكلت منها كل ذات جسيمة فقال له ما أخطأت منها شيئا لها عندك في تأويلها قال أحلف بما  
 بين الحرمين من حشش تهبط أرضكم الحشش فيه ولكن ما بين أفيق إلى جرش فقال وأمان  
 يا سطيج إن هذا النال غا ط موبح فهل يكون ذلك في زماني قال لا بل بعده بجبا أكثر من السنين  
 والسبعين قال فبدوم ذلك أم يتقطع قال بل يتقطع بعد خمس من السنين يقتلون بها جميع أو  
 يخرجون منها هار بن فقال ومن بل ذلك منهم قال أرمذي يزني يخرج عليهم من عدن فلا  
 يترك منهم أحدا لين قال فبدوم ذلك أم يتقطع قال بل يتقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي  
 يأتيه الوحي من قبل العلى قال ومن هذا النبي قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر  
 يكون الملك فيهم وفي قومهم إلى آخر الدهر قال وعسل للدهر من آخر يا سطيج قال نعم والشفق  
 والحق والخلق والهمر إذا أنسوا ما أنبأ أنك به لحق قال فلما فرغ منه وردد عليه شق  
 دعاه ولم يعل به خبر سطيج لينظر أيتفقان أم يختلفان ثم قال له مثل ما قال سطيج فقال له شق  
 رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقع في أرضهم فأكلت منها كل ذات ذمة فراحها  
 قد اتفقا قال له ما أخطأت منها شيئا يا شق لها عندك في تأويلها قال أحلف بما بين حرتيها  
 من الشنان لينزل بارضكم السودان ويغلب كل طغلة البنان ويمسك ما بين أفيق إلى  
 نجران قال له وأين يا شق إن هذا النال غا ط موبح ثم سأله سؤالا لسطيج فقال في جميع ذلك



مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مِنْهُ نَسْفٌ تَوَالٍ لَّهُمْ وَكَانَ مِنْهُ نَسْفٌ تَوَالٍ لَّهُمْ وَكَانَ مِنْهُ نَسْفٌ تَوَالٍ لَّهُمْ  
فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ شَيْءٌ قَدْ بَلَغَ مِنْهُمُ الْقَبَاحُ وَالْفُسُوقُ وَإِنْ هِيَ إِلَّا عِبَادَةٌ عَلَى الْوُجُوهِ  
فِي قَوْمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ وَمَا هِيَ إِلَّا عِبَادَةٌ عَلَى الْوُجُوهِ فِي قَوْمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
دَعَا نَسْفُ الْإِبْرَاهِيمَ وَالْأَمَوَاتِ وَيَجْمَعُ النَّاسَ إِلَى الْمَقَاتِلِ يَكُونُ فِيهِ مَنْ اتَّقَى الْفُوزَ بِالْجَبَرَاتِ  
قَالَ أَحَقُّ مَا يَقُولُ شَيْءٌ قَالَ لَيْسَ وَبِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَيْءٍ وَخَفِضَ فِي الطُّولِ  
وَالْعَرْضِ إِنَّهَا أَثْبَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا أَتَانِيهِمْ مِنْهُمُ وَمَا أَتَانِيهِمْ مِنْهُمُ وَلَا مَا أَتَانِيهِمْ مِنْهُمُ  
(نَسْفُ خَدِيجَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) \*

أَخْبَرَتْ نَفْسُهُ بِنْتُ مَنِيَّةٍ قَالَتْ لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَعَشَرَ مِنْ سَنَةِ وَلَيْسَ  
لَهُ اسْمٌ بِحِكْمَةِ الْأَمِينِ لَمَّا تَكَاهَلَ فِيهِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَخِلَالِ الْبِرِّ قَالَ لَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٌ يَا ابْنَ أَخِي  
قَدْ أَشْتَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْنَا وَأَلْجَأَتْ سَنُونَ مَسْكِرَةً وَلَا مَالِي وَلَيْسَتْ لَنَا مَادَّةٌ وَلَا تِجَارَةٌ وَهَذِهِ عَمِيرَةُ  
قَوْمِكَ قَدْ حَضَرَ خُرُوجَهَا إِلَى الشَّامِ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ تَبِعَتْ رَجُلًا لَا تَجْرُونَ إِيَّاهُ فِي مَالِهَا  
وَيَعْمَلُونَ مَنَافِعَ لَوْ عَرَفْتُمْ نَفْسًا عَلَيْهِمَا لَأَسْرَعْتَ إِلَيْكَ وَفَضَّلْتَكَ عَلَى غَيْرِكَ لِمَا قَدْ عَدِمَ مِنْ  
طَهَارَتِكَ وَخَيْرِكَ عَلَى أُنَى أَكْرَهَ أَنْ تَأْتِيَ الشَّامَ لَأَنْ أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْيَهُودِ وَلَكِنْ لَا تَخْذَلْ مِنْ  
ذَلِكَ بَدَأَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَسَى أَنْ تَرَى الْبَنَاءَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو طَالِبٌ أَطَافَ  
أَنْ تَسْبِقَ إِلَى ذَلِكَ فَتَطْلُبَ أَمْرًا مَدِيرًا وَبَلَغَتْ هَذِهِ الْحَاوِرَةَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَبِلَ كَانَ  
يُتْلَعُ مِنْ صَدَقَةٍ وَأَمَانَةٍ فَقَالَتْ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يَرِيدُ هَذَا ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ قَوْلًا أَنَا أُعْطِيهِ وَأَضْعُفُ  
لَهُ مَا لَا أُعْطِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَأَقْدَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا طَالِبٍ وَذَكَرَ الْأَمْرَ فَقَالَ لَهُ  
إِنَّ هَذَا رِزْقٌ مَسَاقَةٌ إِلَيْكَ فَفَعَلْتُ وَخَرَجَ مَعَ غِلَامٍ مَيْسِرَةٍ وَجَعَلَ يَحْمِلُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِ أَهْلُ  
الْعِيرِ فَلَمَّا قَدِمَ بِبَصْرَى مِنَ الشَّامِ تَزَلَّى فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ صَوْمَعَةٍ رَاهِبٍ يَقَالُ لَهُ نُسْطُورَا  
فَطَلَعَ الرَّاهِبُ إِلَى مَيْسِرَةٍ وَكَانَ يَعْرِفُهَا فَقَالَ يَا مَيْسِرَةُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي تَزَلُّ شَجَرَتُهُ هَذِهِ  
الشَّجَرَةُ قَالَ هُوَ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ فَقَالَ الرَّاهِبُ مَا تَزَلُّ أَحَدُكُمْ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ  
فَمَا فَعَلْتَ لَنْ تَحْنُ وَعِنْدَنَا أَنَّهُ لَا يَزَلُّ تَحْتَهَا إِلَّا نَبِيٌّ ثُمَّ سَأَلَهُ هَلْ فِي عَيْنَيْهِ حِمْرَةٌ قَالَ مَيْسِرَةُ نَعَمْ لَا يَخَارِقُهَا  
قَالَ الرَّاهِبُ هُوَ هُوَ وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَا لَيْتَنِي أَدْرَكَتُ حِينَ يُؤْمَرُ بِالْخُرُوجِ فَأَنَا  
أَشْهَدُ أَنَّهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُبَشِّرُ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَا يَزَلُّ يَدْرِي تَحْتَ هَذِهِ  
الشَّجَرَةِ إِلَّا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْهَاشِمِيُّ صَاحِبُ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَوَجَّهَ مَيْسِرَةَ ذَلِكَ  
كَلِمَةً ثُمَّ حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُوقَ بَصْرَى بِبَاعِ وَاشْتَرَى فَوْقَ عَيْنِهِ وَبَيْنَ رِجْلَيْهِ  
اِخْتِلَافٌ فِي سِلْعَةٍ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ احْلُبْ بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَا حَلَقْتَ بِهَا نَاطِقٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَكَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَقَالَ لَهُ الْقَوْلُ قَوْلُكَ ثُمَّ خَلَا الرَّجُلُ بِمَيْسِرَةٍ وَقَالَ  
لَهُ هَذَا اللَّهُ نَبِيُّهُ وَلَقَدْ نَفْسِي يَدُهُ لَتَجِدَهُ أَجْبَارًا بِمَقْعَةٍ مَنَعُونَا فِي اسْتِكْبَابِ عَمْرٍو فِي ذَلِكَ مَيْسِرَةٍ  
ثُمَّ اقْتَصَرَ فِي أَهْلِ الْعِيرِ وَكَانَ مَيْسِرَةُ يَرَى إِذَا كَانَتِ الْهَاجِرَةُ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ خَمَامَةً تَظِلُّ الْبَيْتَ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَرِّ شَمْسٍ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَّةَ فِي سَاعَةِ الظُّهْرِ وَخَدِيجَةُ فِي عِلْبَةٍ لَهَا  
مَعَ نِسَاءٍ فِيهِمْ نَفْسَةٌ بِنْتُ مَنِيَّةٍ وَكَانَتْ كَثِيرَةَ الْإِخْتِصَاصِ بِهَا فَرَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ مَكَّةً كَأَنَّ عَلَى يَدَيْهِ وَالْعَمَامَةَ قَطَعَهَا فَأَرْتَهُ نِسَاءً مَا فِي جَنِّ لَدَيْهِ لَمْ يَدْخُلْ

مبصرة أخبرته بما رأته فأنه يقول الراهب ويقول الرجل الذي خالفه في البيع وأنه كان يرى الغمامة تظلم منذ خرج إلى الشام وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارته فتضاعف فيها الربح ببركته فضعفت له ما كانت تحت له \* وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان لثساء قريش عبيد يبعن فيه في الجاهلية في المسجد الحرام فاجتمعوا فيه ذلك العدد بغيرهم وروى وقال ما بعث ثساء قريش أنه يبعث فيمكن بني فانيتمكن استطاعت أن تكون له أرضا يطؤها فالتفتل قال فخصبته وطردته وورث ذلك القول في نفس خديجة فلما استقر عند هذا ذلك كله كانت حازمة ثمر بنته وهي يومئذ أوسط ثساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالا مع ما أراد الله بها من الخير والكرامة قالت فخصبة فارسلتني إليه دسيسا لا عرف ما عنده فقلت له يا محمد ما يمنعك أن تزوج قال ما يدني ما أتزوج به قالت أبعده أن دعيت إلى الحلال والشرف والمال لا تخيب قال بلى فمن هي قالت خديجة بنت خويلد قال وكيف في ذلك قالت على ذلك قال فاعطيت فذهبت فأنكرت خديجة فارسلت إليه أن أنت في وقت كذا ثم أرسلت إلى عمها عمرو بن هند فعليه بالأمر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقت المحدود في صومته وحضرهما حمير بن هند وهنالك خطب أبو طالب خطبة فريسة المأخذ حسنة المقصد ملحة الإيجاز فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوبا وجعلنا الحسكام على الناس ثم أن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يؤزن به فتي من قريش الأربع برا وفضلا وكراما وعظما ومجدا ونبلا وإن كان في المال قل فأنما المال نيل زائل وغاية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أجبتهم من المصدق فعلي تزوجها وتم التكاح بينهما فقال عمرو عند ذلك هذا الغفل لا يشدع أنه قد دخل بها فقلت له القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورفقة توأم كثرهم وفاطمة رضي الله عنهم ولم يتزوج عليها حتى ماتت صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها \* ثم تزوج سودة بنت زمعة قبل عائشة ولم يتزوج بغيرها فأنكرني الله عن جميعهن وجميع ولده من خديجة إلا إبراهيم فإنه كان من مارية القبطية

\* (نعتوه صلى الله عليه وسلم) \* عن ابن عباس قال أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وعن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة وهو قول الله عز وجل حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقال أنس بن مالك استغني صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم أنزل علي فيه النبوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت بحضرة إبراهيم صلى الله عليه وسلم أول ليلة من رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لاربعة وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة في الصحة فمكن عليه السلام لا يرى رؤيا إلا جاءت كأنه كفكف في الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان يخاضع للخلاء يجاءه الملك جوا فبحث فيه أي يتعبد ولكن يتردد إليه ثم يرجع إلى خديجة ثم يتردد إليها ثم جاءه الملك

في غار حراء ثم قرئ منه فترة ثم بلغها هو يحيى اذ سمع صوتا من تيل السماء قال فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسى بين السماء والارض فخبت فرقا منه فخت اهل فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل عليه يا ايها المدثر قم فاعذر قال ثم حي الوحي وتابع وكان صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتداء النبوة لا يمر بحجر ولا شجر الا يسلم عليه فيلتفت يمينا وشمالا فيري الاطهر والتجبر وكانت تقول السلام عليك يا رسول الله وفي ذلك يقول ورقة بن نوفل وكان ابن عم خديجة حين سأله في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند يده نبوته فقال لها ورقة لئن كنت صدقتني يا خديجة لانه نبي هذه الامة وان الذي يأتيه هو التاموس الاكبر الذي كان ياتي موسى عليه السلام واقتد

بالرجال بصرف المهر والتدبير \* وما لشيء قضاء الله من غير  
حق خديجة تدعوني لآخرها \* وما لها تخفي الامر من خبر  
جاءت نسا لثني عنه لآخرها \* امرها عظيم اسياقي الناس من آخر  
نفر متي بأمر قد سمعته \* فيما مضى من قديم المهر والعصر  
ياك أحمد يا نبيه فيضيره \* جبريل أنك مبعوث الى البشر  
فقلت عل الذي ترجين بخبره \* لك الاله فرج الخير وانتظري  
وأرسله البناء كي نسا له \* عن أمره ما يرى في النوم والسهر  
فقال حين أنا ناعلنا عجبا \* تصف منه أعالى الجلد والشعر  
اني رأيت أمين الله واجهي \* في صورة أكملت من أحسن الصور  
ثم استغرقت كالأخوف يذعري \* مما يسلم من حولي من الشجر  
فقلت ظن وما أدري أصدقني \* أن سوف تبعث تنال منزل السور  
وسوف أبلغك أن أعلنت دعونه \* نصرا عزيزا بلا من ولا كدر  
وقال أيضا ورقة بن نوفل في سؤال خديجة رضي الله عنها وأرضاها

فان بك حقا يا خديجة فاعلى \* حديثك ايانا فاحمد مرسل  
وجبريل يأتيه من الله معلما \* يقارنه وحى من الله منزل  
فسمعان من تهوى الرياح بأمره \* ومن هو في الاشياء ما شاء يفعل  
ومن عرشه فوق السموات كلها \* وأحكامه في الخلق لا تقبل

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدأ الامه وأظهر الله كرامته بخبر خديجة بما سمع  
وما يرى وتري عليه الرعب والعرق والاستكانة فتقول أبشر فوالله لا يغفل الله بك الاخبار  
فانك تصل الرحم وتصدق الحديث وتقرى الضيف وتحمل الكل وتؤدي الامانة وتعين على  
نوايب الخلق **فصل** وروي أن خديجة لم تلب غلاما نصرانيا كان لعنة بن ربيعة من أهل  
بنو اسهم عداس فقالت له يا عداس ما تقول أذكرك الله ونصرانيتك هل عندك من  
علم يجبر بل الى الله عليه وسلم فلما سمع عداس بذلك جبريل قال قدوس قدوس وما شأن  
جبريل يذكرك بهذه الارض قالت أحب أن تخبرني بعملك فيه قال هو أمين الله ووسيلته بينه  
وبين نبيه موسى عليه السلام وهو صاحب عيسى صلوات الله عليه فخرجت من عنده وأنت  
ورقة

ورقة بن نوفل ولكن قد كره عبادة الاوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل الذي قد تمناذ كره وكذا  
يلتمسان العلم والدين حتى وصلا الى الشام فسألا اليهود ففرضوا عليه ما دين النصرانية  
فكرهاه ثم سألا رهبان النصرانية قبيلة ورقة وكرهه فذكره فقال له قائم من الرهبان انك تلمس  
دينا ليس يوجد اليوم في الارض وهو دين ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم قال لها كلن  
دينه قال كلن حنيفا مسلما فقال له يدحين فنعته الراهب انا على دين ابراهيم وانا اعبد تلقاء  
هذه الكعبة التي بناها ابراهيم وقبل انه توفي يدوي بقى ورقة بعده سنين والله أعلم وفيه يقول  
رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما \* تخبت تنورا من النار حاسيا

عبدت الها ليس رب كنه \* وخلصت خنان الجبال كلها

وقال عروة بن الزبير لما وصفت خديجة لورقة بن نوفل شأن محمد صلى الله عليه وسلم قال لها والله  
يا ابنة أخي ما أدري لعل صاحبك النبي الذي ينظر أهل الكتاب الذي يحذونه ~~مكتوبا~~  
عندهم في التوراة والانجيل والله لئن كان وأدركته وأنا حيا بلين في نصرته وحسن عوارفته  
هذه الحيات ورقة قبل ذلك والله أعلم وروى هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ورقة فاني رأيت لهجنة أو قال جنتين وفي رواية أخرى  
وأنيته يتخضض في أنهار الجنة ~~في فصل~~ وروى أن خديجة رضي الله عنها قالت لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم أتعلم اذا جاءك هذا الذي يأتيك أن تخبر فيه قال نعم فأنا ذات يوم  
جبريل عليه السلام وهو عندها فقال يا خديجة هذا صاحي قد جاء قالت له فقم فاجلس على  
نخلي فجلس فمالت له هل تراه قال نعم قالت له اجلس على نخلي فجلس فقالت له هل تراه قال  
قال نعم وقبل أدخلته بينها وبين زوجها وقالت له هل تراه قال نعم ففسرت رأسها وطرحته عنه  
نجم رها ثم قالت له هل تراه قال لا فقالت هذا والله ملك كريم والله ما هذا بشيطان فأبشرا محمد  
واقبل كرامة الله عز وجل \* وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتت بجرا ثم نزلت فلما  
استبطنت الوادي فوديت فالتفت فلم أر أحد افرغت طرفي الى السماء فاذا جبريل على عرش في  
السماء وأعلى كرسي بين السماء والارض أو قال صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل عليه السلام  
واقفا على السدرة لست فماتة جناح ما بين المشرق والمغرب وقالت عائشة رضي الله عنها لما رجع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخراب دخل على فجلس ووجهه ثم وثب وخرج فخرجت  
وراءه فرأيت أعرايا يكلمه فلما دخل قالت يا رسول الله من الاعراي الذي كنت تكلمه قال  
أورأيت يا عائشة قلت نعم قال ذلك جبريل صلى الله عليه وسلم أمرني بالتلويح اليه فريضة وعما  
روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال بينما جبريل عليه السلام جالس عندي اذا انقض ملك من  
السماء قتلته من هذا ما جبريل قال هو ملك وما كل ملائكة ريك أعرف يا محمد \* وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما قال كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود البشر وكان أجود ما يكون في  
رمضان عند قرب عهده يجبريل عليه السلام فانه كل يدارسه القرآن في رمضان في كل عام  
مرة فلما كان العام الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضه بالقرآن مرتين وعن  
عائشة رضي الله عنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال لعائشة ان  
جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني به العام مرتين ولا

أرى أحل الأقدح خضر **فصل** وروى عن أبي هريرة قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح كل منكم منكبا فأتى الشياطين إبليس فقال له ما على وجه الأرض من ستم إلا وقد أصبح منكبا قال هذا نبي قد بعث فالتمسوه في قرى الأرياف فالتمسوه فقالوا لم نجد له إبليس أنا صاحب فرج يلتصق فتودى عليك بحبة القلبي يعني مكثا تمسك بها فوجدته عند قرن الثعلب فخرج إلى الشياطين فقال قد وجدته ومعه جبريل صلى الله عليه وسلم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم أحد إلا يؤكل به قرن من الحن والانس قبل له وإنا لك بأمر الله قال وإناي إلا أن الله تعالى قد أعانني عليه فأسلم فلا يأمر إلا بخير قيل معنى أسلم أي آمن فيكون صلى الله عليه وسلم مخصوصا بهذه الفضيلة وقيل معنى قوله أسلم أي استسلم واتقاد فلم يأمر بشئ وقيل أسلم برفع الميم أي أسلم أنا من شره والله أعلم قال نافع بن جبير كانت الشياطين في الفترة تستمع فلا ترمى فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب فرأت فر يش أمر الم تكن تعرفه قلنت أمنا القنا ففعلوا يسبون أذعامهم ويعتقون أرقاءهم فبلغ ذلك أهل الطائف ففعلوا مثل ذلك إلى أن بلغ ذلك عبد ياليل بن عمرو قال وما فعلتم قالوا رمى بالنجوم فرأيناها تنافق من السماء فقال أن أفادة المال بعد ذهابه لشديد فلا نحملوا وانظروا فإنا كانت نجوما تعرف فهو عبد يتيما من الناس وإن كانت لا تعرف فهو حديث فأكبروه أم لا تعرف فقال الأمر فيه مهلة وهذا إنما هو عند ظهور نبي لما مكثوا إلا يسيرا حتى قدم أبو سفيان فذا كره عبد ياليل أمر النجوم فقال أبو سفيان ظهر محمد بن عبد الله يزعم أنه نبي مرسل \* وعن ابن عباس أن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيبطون بها إلى الأرض فيزدنون معها تناسف فيصدون بها أهل الأرض الكلمة الواحدة حتى والتسع باطل فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فنفخوا تلك المغايد وهو قول الله عز وجل وإنا كنا نعد منها مقاعد للسمع لمن يستمع الآن يجنبه شهابا رسلا

**فصل** ذكر هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة قال محمد بن عمر الواقدي خرج المهاجرون الأقبولون إلى أرض الحبشة سنة خمس من بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أقام من المشركين شدة وأذى كثيرا وكان أول من خرج مهاجرا إلى الإسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يكن بين لوط النبي عليه السلام وبين عثمان بن عفان رضي الله عنه مهاجروا لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بأصحابه من البلاء والجهد وما هو فيه من العاقبة لمكانه من الله تعالى وما أتاه من حماية عمه أبي طالب قال لأصحابه لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عند أحد حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا فخرج أصحابه رضي الله عنهم مخافة الفتنة وفرأوا إلى الله عز وجل يد لهم فكانت أول هجرة في الإسلام وكما كانوا أحد عشر رجلا وامرأتين كانت أحدهما رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج عثمان بن عفان والثانية سهلة بنت سهيل زوج ابني حذيفة بن عتبة بن ربيعة فلما وصل القوم إلى أرض الحبشة والطمانوا بها وعلم ذلك كفار قريش بعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة إلى النجاشي

ملك الحبشة ويعشرون مئة هاهنا كثيرة اليه والى بطارقته فخر جاحي قدم عليه فليق بطريق  
من بطارقه الاقدم اليه هدية وسأله أن يكلم الملك فيسلم اليهم أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قبل أن يكلمهم ويجمع منهم ثم فرجوا اليه هداياهم فقباهم ثم قالوا أيها الملك  
ان قومنا عشرونا الملك في قسيان منهم خرجوا الى بلادك فارقوا أديان قومهم ولم يدخلوا في دينك  
وجاؤا بدين ابتدئوه لا تعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اثمرا فهم وكبر قومهم وعظماء  
عشائرهم تردهم اليهم فهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقال بطارقته صدقوا أيها  
الملك ومهم أعلى بهم عينا قال فغضب النجاشي ثم قال لاها الله لا أسلم قوما جافى وزلوا بلادى  
واختاروني على من سواى حتى أدعوهم وأساثلهم فان كانوا كآلآنا أسلمتهم اليهم ما وان كانوا  
على غير ذلك منعنا عنهم وأصفت جوارهم ثم أرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ودعاهم فاجتمعوا وقال بعضهم لبعض ما تقولون لهذا الرجل قالوا نقول والله ما نعلم وما قال لنا  
نبينا صلى الله عليه وسلم كآشافي ذلك ما كان فأتوه وقد دعا النجاشي أساقفته ففكروا واصاحفهم  
سحوله وقال لهم ماذا الذى تارقتهم قومكم عليه ولم تدخلوا في دينى ولا في شئ من هذه الملل فكان  
الذى كلمه منهم جعفر بن أبى طالب فقال له أيها الملك كآقوما أهل جاهلية تعبد الاصنام وأنا كل  
الحرام ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الى الجوارى وكل القوي منا الضعيف فكأعلى  
ذلك حتى بعث الله نبينا رسولا نعرف نفسه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا لنوحدا لله ونعبيده  
ونحلم ما كآتعبدوا وأتوا من الاوثان والجفارة وأمرنا بصدق الحديث وصلة الرحم وأداء الأمانة  
وحسن الجوارى والكف عن المحارم والامعاء ومنها نأمن عن الفواحش والزور وكل مال البقيم وقلف  
المهصنات وأمرنا بالصلاة والزكاة والامعاء وأن نعبد الله ولا نشرك به شيئا فصدقناه وأماناه  
واتبعنا ما جاء به فصدأ علينا قوما وعلمونا وقتلونا حتى ديناوا وطلبونا وشقروا علينا فخرحنا الى  
بلدك واختزلناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا تظلم عندك فقال له  
النجاشي هل عندك مما جاء به من الله من شئ فقال جعفر نعم فقرأ عليه صدر من سورة  
كهيعص فيكى النجاشي حتى أخضل لحينه وبكى أساقفته حتى أخضوا مصاحفهم ثم قال ان هذا  
والذى جاء به موسى عليه السلام ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم اليك أفلا  
خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص والله لا نقتنه غدا أبدا أسأصل به خضرأهم فقال له عبدا  
الله بن أبى ريعتوما هو قال والله لا خبره انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عليه السلام هب قال ثم  
عاد عليه في الغد فقال له أيها الملك انهم يقولون في عيسى قولا عظيما فارسل اليهم فسألهم عما  
يقولون فيه فقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذ أسألكم عنه قالوا نقول والله فيه ما قاله  
الله عز وجل وما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم كآشافي ذلك ما يكون ثم دخلوا عليه فقال لهم  
ما تقولون في عيسى بن مريم فقال له جعفر بن أبى طالب قول فيه الذى جاء به نبينا صلى الله  
عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلته ألقاها الى مريم العذراء البتول قال فغضب  
النجاشي سيده الى الارض وأخضعها عودا وقال وناعدا عيسى بن مريم قولك هذا العود  
قتنا خرت بطارقته فقال وان خرت ثم قال لجعفر وأصحابه اذهبوا فانتهم سيوم بارضى أى آمنون  
ردوا عليهم ما هديتهم ما أحياهم الى دير ذهبوا الى أديت واحدا منهم والدير هو الجبيل ببلغة

الحبسة فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فلهنا أطامع الناس في  
فأطيعهم فيه فخر جامن عنده خاسرين ففصل في أمادوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد  
علي ملكي ولا أطامع الناس في فأطيعهم فيه وذلك لأن أباه كان ملك الحبسة ولم يكن له ولد إلا  
التجاشي وكانوا له التجاشي أخ من صلبه اثنا عشر رجلاً وكانوا أهل بيت عسكرة الحبسة فقات  
الحبسة لو أننا قتلنا والدة التجاشي إذ ليس له غير هذا الغلام وملكنا أخاه فان له من البنين ما يتوارثون  
ملكه بقي ملك الحبسة دهر افعلوا ذلك وملكوا أخاه وبقى التجاشي مع عمه وكان ليبيبا حازما  
فغلب على أمر عمه فلما رأى الحبسة مكانه قالت ان الخفاف أن يملكه علينا فية فلنا أجمعين يا به  
خشوا إلى عمه وقالوا أمان أن تقتل هذا الغلام واما أن تخرجه عنا فانا نقضه فناء على أنفسنا بما  
فعلنا في أسفه قالو بلكم قتلتم أباه بالامس وأقتله أنا اليوم لا كان ذلك بل أخرجه فخرجوا به  
إلى السوق فباعوه لبعض التجار يستما تدرهم وخرج به التاجر فلما كان عشي ذلك اليوم  
هاجت صحائب الخريف فخرج عمه يستطرختها فاصابته ساقفة فقتلته فقامت الحبسة  
بينه فلم يجدوا في واحد منهم خيرا فلما رأوا ذلك قالوا والله ما ليكم إلا الذي أخرجهتموه فاما الملك  
الحبسة الأولاء القوم وان كان في غيرهم لم يثر من عليه الفساد وان كان لسكره حاجة فادركوه  
فخرجوا في طلب التاجر الذي اشتراه حتى أدركوه في بعض الطريق فآخذوه منه وجاؤا به  
وأعدوه على سريره وعقدوا التاج على رأسه وملكوه أمرهم ثم أقبل التاجر وقال لهم ردوا  
علي ملكي والا كلمته فابوا عليه فاتاه التاجر وقال له أيها الملك اتعتغلاما من قوم بالسوق  
يستما تدرهم وأسلمناهم وأسلموا إلى غلامي ثم أدركني في بعض الطريق وأخذوه مني  
ومنعوني دراهمي فقال لهم التجاشي تعطونه دراهمه أو تفسلن إليه غلامه يذهب به حيث شاء  
فأعطوه ماله فذلك قوله ما أخذ مني الرشوة حين رد علي ملكي ففصل في ثم أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري إلى التجاشي في شأن جعفر وأصحابه وكتب معه بسم  
الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التجاشي أحمة ملك الحبسة سلام  
الله فاني أحمد الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى من مريم روح  
الله وكتبته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصان فحملته كما خلق آدم سيده ونعم فيه من  
تروحه وان تبعه بني وثمن بالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي أوصي بمن معه من  
المسلمين فاذا جاؤك فأقرهم فاني أدعوك وجنودك إلى الله وقد بلغت ونصحت فأقبل نصحتي  
والسلام على من اتبع الهدى فراجع التجاشي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من التجاشي أحمة بن أبيجر سلام يابني الله من الله ورحمة الله  
وبركاته الله الذي لا اله الا هو هداني إلى الاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله وما ذكرت  
من أمر عيسى عليه السلام فوريب السماء والأرض انه لك أقبل وقد عرفنا قدر ما بعثت به إلينا  
وقربنا ابن عمك وأصحابه وأنا نشهد انك رسول الله ما دام مدقا وقد يابعدنا جميعا ية ابن عمك  
وأسلمت لله رب العالمين والسلام عليك يا رسول الله وبركاته ثم قدم وفد التجاشي إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكانوا اثني عشر رجلاً فكان يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه يكفينا يا رسول  
الله قال انهم كانوا لا يحسبوا مكرمين ثم تلا عليهم القرآن فبكروا وكانوا قيسيين وورثا فأنزل الله

عز وجل فيهم وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وروى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى لهم النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو بارضه وقال استغفروا لأخيكم وإن النني صلى الله عليه وسلم صلى عليه هو وأصحابه وصفهم في المصلى وكبر عليه أربعاً وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما زال يرى على قبر النجاشي نور (خبره من بن ساعدة الأمازي)

وحدث أخباره من بن ساعدة على روايات فيها نقص وزيادة ثابت منها ما وجدته أتم وصفاً وأحسن وصفاً والله التوفيق \* روى الحسن بن أبي الحسن البصري باسناداه قال كان الجارود ابن العلي بن حنظل بن يعلى العبدي رجلاً نصرانياً حسن المعرفة بما جاء في الكتب وتأويلها عالم بأسير العرب وأتوا بلها بصيرا بالطب كمثل الأدب بارع الجمال ذا ثروة ومال كثير النوال قال تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتدى رجال من عبد القيس ذوى

ألباب ولسانة فلما وصل إليه وتمثل بين يديه أشار يده إليه وجعل يقول يا بني الهدى أنا لك رجال \* قطعوا فسدوا ولا قالا \* ولم يوافقوا الضمائم طبا لأنفس الكلال فيك كلالا \* كل دهماء قصر الطرف عنها \* أرقتنا قلا سنا أرقالا وطموتها العناق تجمج فيها \* بكاء صكا تجمج تسللا \* تفتني دمع بأس يوم عصيب هائل أوجع القلوب ومالا \* ومراقا لحشر ونراقا \* واجتنبنا بالنجم دماي تسللا \* نخسوفو رمس الأله وبرها \* نوبر ونعمة لن تنالا \* خصلك الله يا ابن آمنه الخير بخير أتى سجلا سجالا \* فاجعل الحظ منك يا حجة الله جزيل لا حظ حلف أحوالا قال فاذناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب مجلسه وقال له يا جارود لقد تأخرت لو عدت ولعمرك قال قد أتى وأمرى يا رسول الله أمامنا تأخر عنك قد فاته حظك منك وتلك أعظم حوبة وأغلظ عقوبة وما كنت ممن جعل فعداك واتبع سواك وكنت على دين عملته قبل حيث كنت ها أنا أنرك ذلك أفتلك مما يحسن القنوب والاثم والحبوب ويرضى الرب عن المربوب قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ضامن ذلك أخلص الآن بالوحدانية ودع عنك دين النصرانية فقال الجارود مديك يا رسول الله أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال فأسلم لوقته وأسلم من كان معه من قومه فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأظهر من كراماته ما سر وأباه وباتبعوا ثم أقبل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم أفبكم من يعرف من ابن ساعدة الأمازي فقال الجارود كنا فرفة وافي من بينهم لعالم بخصره وواقف على أثره كان قس بن ساعدة يا رسول الله سبطا من أسباط العرب عمر ستمائة سنة تغفر منها خمسة أعمار في البوادي والقفار يسبح بالسميع على منهاج المسج لا يقره قرار ولا يكنه دار ولا يستمتع به جار يلبس الامساح ويقرى السباح لا يقر من رهبانية يهضم بعض النعام ويأخذ بالهوام ويستمتع بالظلام محبتر فيعتبر ويحكر فيذ كرفصار ذلك واحد أضرب بحكمته الامثال وتكشف جموعه من الأحوال أدرك رأس الخواريين سمعان وقس أول من تأله من العرب ووجد وأقر وتعمد وأشن بالبعث والحساب وحذر من سوء المآب وخوف الدهر وجد الدهر وعظم الامر وجانب الكفر وشوق إلى الخنيفة ودعا إلى الألوهية وهو القائل شرق وغرب وسلم وحرب



و يا جبريل و رقيب و اجاج و عقيب و مونس و قارور ياح و امطار و ليل و نهار و ايام و شبه و زور و بر  
 و يحور و اناث و ذكور و حب و نساء و آباء و أمهات و جميع و أشبات و آيات في أثرها آيات و نور  
 و ظلام و كثرة و اعدام و رب و أسنام و فضل الانام و فشو و مولود و رز و مفقود و نساء و مفسود و فقير  
 و غني و محسن و مسي تبارك باب الفقه لينصن عامل عمله أولي فقدن أمه كلابل هو الله اله  
 واحد ليس بمولود ولا بولد أعاد ما أبدى و أمات و أحى و خلق المذكروا لا تثير الأخره و الأولى  
 أما بعد يا معشر اباد فان هود و عاد و ابن الابه و الاجداد و ابن العليل و العواد كل له معجدا أقسم  
 قس رب العباد و سألني المهاد لتخبرن علي انفس اديوم الميعاد اذا انفتح في الصور و تفرق  
 التافور و أشرقت الارض بالنور و قد وعظ الواعظ و اتقبه اليماظ و أبصر الا لاحت فويل  
 لمن صدق عن الحق الا شهر و كتب بالحشر و النور الا زهر و العرض الا كبر يوم الفصل و ميزان  
 العدل اذا حكم القدير و شهد النذير و ظهر التقصير ففرق في الجنة و فرق في السعير  
 ثم أنشأ يقول

خاود القلب من هوائه كثر \* ولبال خلالن نهار \* وصال هو اطل من ضمام  
 جري ماء وفي ذراهن نار \* و قصور مشيدة حوت الخيسر و أخرى خوت فهن قطار  
 و نجوم تلوح في ظلمة الليل تراها في كل يوم نثار \* ثم نهن و تحسها قمر  
 الليل وكل متابع مرار \* و جبال رواسي شامخات \* و بحار مياه ههن غزار  
 و صغر و أشمط و رضيع \* كلهم في المعبد يوما يزار \* و كثر مما يقصر عنه  
 خاطر حيله الذي لا يحار \* فافئ قد ذكرت ذلك على الله نفوسا لها هدى و اعتبار  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما نسيتم من شيء فلا أنساه يسوق عكاظ على جبل أحر  
 بخطب الناس وهو يقول أيها الناس اجتمعوا و استمعوا فاذا سمعتم فعاوا و اذا وعيتم فاتبعوا  
 فاذا انتقمتم فقولوا فاذا قلتم فاصدقوا من عاش مات و من مات مات و كل ما هو آت آت مطر  
 و نبات و أحياء و أموات ان في السماء خبيرا و ان في الارض لعدرا مهاد موضوع و سقف  
 مرفوع و نجوم تمور و بحار لا تمور و من ابدوان و دهر خزان كثر زانطاس و وزن القسطاس  
 أقسم قس قسما حقا لا كذب فيه و لا اثم لئن كان في هذا الامر ذالك يكون فيه سقط ثم قال  
 أيها الناس ان الله بنا أحب الي من دينكم الذي أنتم عليه و هذا زمته و اوانه ثم قال مالي أرى  
 الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالقام فأقاموا أمر كوا فناموا ثم التفت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقال أيكم روين شعره فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا يا رسول الله شاهدا في ذلك  
 اليوم حيث يقول

في الذاهبين الا وليس من العرون لنا بصائر \* لما رأيت موارد اللوت ليس لها مصادر  
 و رأيت قومي نخوها \* بئس الاكبر و الا صاغر \* لا يرجع الماضي الي \* و لا من الباقي غابر  
 أفيئت أني لا عجا \* فحيث صار القوم صائر

(فصل) \* قبل انهلما وقد وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا وفد  
 عبد القيس أفبكم من يزيداني ايمان قس تن ساعدة الا يادي شيأ فقام رجل منهم طويل  
 القامة كبير الهامة قد كبر حتى سقط حاجباه على عينيه وقال يا رسول الله اني رأيت من قس

بهما ذل وما الذي رأيت يا هذا العرب قال خرجت في جاهليتي أربعين سنة بعد ما شردهم في بيتنا  
أنا أجوب السبابة وأقطع القدا فلو قد مضى من الليل التفت فقلت عينا فإذا  
بها تف يقول

يارا قد أتى هضبة الاراك \* الحمد سبيل التي والاشراك \* وارحل الى يثرب بالفضاك  
ونخل عنك سملق المراكك \* ائت رسول الملك المفلاك \* محمدا يحلو عني الشكاك  
ويكسر الاسنام بالدراك \* تيموم الهفوة والهلاك

فاستيقظت والها امرعو باقحت والاثار العزى ان هذا الامر عجيب قد حدث أبعد نبي  
بتهامة في ساعة القيامة ثم غلبني عينا ثانية فاذ به يتف ويقول مسرعا

وسنان أم سمع ما نبينا \* ارحل هديت متبعاد ميكا \* تفرى تمام الآل والذكوكا  
حتى نمل منها لساوكا \* يثرب تخطف به نسوكا \* انت رسول ابعيد الميكا  
يدى اليه الحرو والمملوكا \* وقبل السوق والمملوكا \* نبي صدق يفرج الشكوكا  
فاستيقظت والها امرعوا وأجيت

يا أيها الها تف والليل سجع \* ماذا الذي تدعو اليه وتلم \* بين لنا عن صدق ما أنت زعم  
هن بعت الله نبياهم \* يحلو عما يات الضلال والهلم \* من بعد عيسى في شخصيات الظلم  
ينجى من الزبغ ويهدى من عزم

فسمعت قائلا يقول آلا به قد ظهر نور وبطل زور وانت نبي بالسرور ثم لم أسمع به كرفينما  
أنا أنكر في سؤته وما سمعت من قوله اذ طلع على محمود الصبح فالتفت بعيري فاذ به في أصل دوحه  
يش من ورقها ويشم من أغصانها فدفقت منه وزعمته وجعلت أنقص به واديا بعد واد حتى  
أتيت واديا يقال له سمعان فاذ بعين خواره وروضة مدهامة فيها نخيرة عظيمة واذ بعين بن  
ساعده الا يادى تحت النخيرة ويده قضيب ينكت به في الارض وهو يقول

يا ناهي الموت والمخوف في جدت \* أماتراهم بشايا بزهم خرق  
ذرهم فان لهم يوما يصاح بهم \* حتى اذا انتهوا من نومه هم فرقوا  
مهم عراة وموفى في ثيابهم \* قوم حيارى من الاجدان قد صغقوا

قال فلصرت منه ووقفت متعجبا مفكرا في حسن كلامه وأنه بوخشة ذلك الموضع واذا بسباع  
كثيرة قد تبادرت الماء وفيهم سبع عظيم يريد سبعا على ورد الماء فوثب اليه فس بالقضيب  
وقال نخ حتى يشرب الذي ورد عليك فاشتد عري فالتفت الى كاهه قد علم حاله ثم قال ادن يا أبا  
العرب لا رعب عليك قال فدفقت منه وجعلت أكله ويكلمني وأنا شدي وباشفي اذا التفت عن  
يمينى فاذ بعين بينهما مسجد قتلته ما هذان القبران قال هما قبرا اخوين لي كانا يعبدان  
الله في هذا الموضع فهما أنا فقيم بينهما أعبد الله حتى الحق بهما قتلته ألا تلحق بقومك فتكون  
معهم في خبرهم وتبايخهم في ترهم فقال شككتك أملت ألا تعلم أولده اسمعيل تركت دين أبيهما  
واتبعت الأشدا وعظمت الأنداد ثم أقبل على القبرين يبكي ويقول

خليلى هيا طامنا قد قدتما \* أحد كلا تقضيان كرا كما  
أرى النوم بين الجلد والعظم منك \* كأن الذي يسقى العارب سقا كما

فَكَتَمَّا لَا تَسْمَعَانِ لِمَا أَذَى \* خَلِيلٌ عَنْ نَهْمِ الدَّاءِ عَدَا كَمَا  
 أَجِيبَا فَلَا تُنْفِئَا بَنِي عَالِيكَمَا \* وَأَرْثِيكَمَا حَتَّى يَجِيبَ نَدَا كَمَا  
 أَلْتَمَعَا أَفَى يَسْمَعَانِ مُفْرَد \* وَمَا نَبَى مِنْ خَلِيلٍ سِوَا كَمَا  
 مَقِيمٌ عَلَى قَبْرِ يَكَالَتِ بَارِمَا \* طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَا كَمَا  
 فَلَوْ جَعَلْتَ نَفْسَ لِنَفْسٍ فِدَاءَهَا \* جَلَدْتَ نَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَا كَمَا  
 فَتَالِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ اللَّهُ قَيْسًا إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ أَمْثَرُ وَحْدَهُ كَمَا جَعَلَ اللَّهُ وَحْدَهُ  
 \* (خبراً كثر من صيفي) \*

كُنَّا أَكْثَرُ مِنْ صَيْفِي مِنْ حِكْمَةِ الْعَرَبِ وَخُطْبَاتِهَا وَفَهَامِهَا وَعِلْمَاتِهَا وَأَعَاشَ ثَلَاثًا مِائَةً وَسِتَّةَ  
 سَنَةٍ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقِفُ عِنْدَ حُكْمِهِ وَحُكْمِهِ وَلَا تَعْدِلُ بِهِ أَحَدًا فَلَمَّا سَمِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ اللَّهُمَّ مِنَ الْعَبْدِ إِلَى الْعَبْدِ أَمَا بَعْدُ فَأَمَّا بَلْعَنًا مَالُغًا فَقَدْ أَتَانَا عَمَلُنَا  
 لَا تَدْرِي مَا أَمَلْنَا فَانْ كُنْتَ أَرَيْتَ فَا رَأَوْنَا وَانْ كُنْتَ عَلِمْتَ فَعَلْنَا وَأَشْرَكَ فِي خَيْرِكَ وَالسَّلَامُ قَدِمَ  
 أَنَّهُ بَعَثَ الْكِتَابَ مَعَ ابْنِهِ وَقِيلَ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَوَقِفُوا أَتَيْتُ شَيْخَانَا وَكَبِيرَنَا وَ  
 شَخَاؤَزَتِي فِي السَّنَةِ وَبَحَثْنِي عَلَيَّ فِي الطَّرِيقِ قَالَ لَنْ يَلْفُغَهُ عَنِّي فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِ  
 فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ صَيْفِي سَلَامَ اللَّهِ أَحْمَدُ  
 الْمَلِكُ إِنَّ اللَّهَ يَا مَرْفِي أَنْ أَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَمَّا النَّاسُ يَقُولُهَا وَانْ خَلَقَ  
 اللَّهُ وَالْأَمْرُ أَمْرُ اللَّهِ وَكُلُّهُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ خَلَقَهُمْ وَأَمَاتَهُمْ وَهُوَ يَنْشُرُهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ أَذِنَ  
 الْمُرْسَلِينَ لِقَوْلِهِمْ عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ وَلِتَعْلَمُنَّ بِنَاءَ بَعْدِ حِينَ تَمَّ تِلْكَ عَلَى رِسْلَةِ اللَّهِ يَا مَرْفِي بِالْعَدْلِ  
 وَالْإِحْسَانِ وَابْنَاءُ الْقُرْبَى وَيَهْنِي عَنِ الْفُتُوءِ الْمُسْكِرِ وَالْبَقِيَّةُ يَهْطُلُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  
 فَقَالَ وَارِدٌ عَلَيْنَا هَذَا الْقَوْلُ فَرَدَدَهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَقَّقُوهُ وَانْصَرَفُوا إِلَى أَكْثَرِ مِنْ صَيْفِي فَتَالِ  
 مَلَأَ أَبْنَمُ مِنْهُ قَلْبًا رَأَى بَاءَ مَرْفِي كَرَامِ الْإِخْلَاقِ وَيَهْنِي عَنْ مَلَأَتُهَا وَأَنَا سَأَلْنَا عَنْ نَسَبِهِ فَأَبَى  
 أَنْ يَرْفَعَ نَسَبَنَا عَنْهُ فَوَجَدْنَا هَذَا كَيْ النَّسَبِ وَسَطًا فِي مَضَرٍ وَقَدَرِمِي الْبِنَا كَلَامًا حَقَّقْنَاهُ  
 وَفَصَّوهُ عَلَى أَكْثَرِ فَلَمَّا سَمِعَهُ جَمْعُ بَنِي تَيْمٍ وَقَالَ لَهُمْ إِنْ رَضِيَ قَدُورُ دَوَامِنِ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ وَدَدَ  
 شَأْفَهُ فَوَجَدُوهُ بِأَمْرِ مَرْفِي كَرَامِ الْإِخْلَاقِ وَيَهْنِي عَنْ مَلَأَتُهَا يَدْعُو إِلَى أَنْ يَبْعِدَ اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ وَقَدْ تَلَا كِتَابَ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ وَقَدْ عَلِمَ ذَوَا الرَّأْيِ وَالْفَصْلُ أَنْ  
 انْخَبَرُوا وَالْفَضْلُ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكَوْنُوا مَعِشْرَتِي فِي أَمْرِهِ أَوَّلًا وَلَا تَكُونُوا فِيهِ آخِرًا وَاتَّبِعُوهُ  
 تَشْرَفُوا وَتَكُونُوا سَامِ الْعَرَبِ وَاتَّبِعُوا طَائِعِينَ قَبْلَ أَنْ تَأْتَوْهُ كَلَاهِينَ فَأَبَى أَرَى وَاللَّهُ أَمْرُ الْبَيْتِ  
 بِالْهَرَمِ وَلَا يَتْرُكُ مَعْدَا الْأَصْعَدِ وَلَا مَضَرَ بِالْأَضَرِّ بِهِ وَلَيْسَ يَفْرَقُ بِالْقِيمِ أَنَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ دِينَ السَّكَاةِ فِي الْعَقْلِ حَسَنًا فَكَيْفَ هُوَ الْحَقُّ وَإِنِّي وَاللَّهُ أَرَى أَمْرًا لَا يَتَّبِعُهُ ذَلِيلٌ الْأَعَزُّ  
 وَلَا يَتْرُكُهُ عَزِيزٌ إِلَّا ذَلَّ اتَّبِعُوهُ مَعِشْرَتِي تَرَادُوا وَالْعَزَمُ كَمَا لَمْ يَلِثَ أَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ  
 فَفُضِّلَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اجْتَمَعَ قَوْمٌ مِنْ خَتَمِ عِنْدَ نَفْسِهِمْ وَكَانُوا يَتَّبِعُونَهَا كَوْنًا إِلَى أَسْمَاءِهِمْ  
 قَبْلَ لَابِي هُرَيْرَةَ أَكُنْتُ تَعْلُ ذَلِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَدْ كَانَ وَاللَّهُ فَعَلْتُمْ وَأَكْثَرْتُ مِنْهُ وَالْحَمْدُ  
 لِلَّهِ الَّذِي أَتَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَاتَّقُوا مَنَاجِمَهُمْ عِنْدَ مَنَاجِمِهِمْ  
 يَخْتَصِمُونَ إِلَيْهِ إِذْ هُوَ هَامَاتَا يَقُولُ

بأيها الناس ذروا الحلام \* ومستندوا الحكم إلى الامنام  
 وكلمكم آراء كالممام \* ألا ترون ما أرى أماي  
 من سامع مخلود في الظلام \* قد لاخ لناظر من تهاي  
 حتى بدا لناظر الشاي \* ذلك نبي صيد الانام  
 من هاشم في ذروة السنم \* مستعلن بالبلد الحرام  
 جاء يهد الكفر بالاسلام \* أسكره الرحمن من امم

قال أبو هريرة فامسكوا ساحة حتى حفظوا ما سمعوا ثم تفرقوا فلم يبق منهم ثالث حتى جاءهم خبر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد ظهر بمكة \* (فصل) \* وروى عن رجل من جهينة أنه قال  
 خرجت حاجا في الجاهلية في جماعة من قومي فسمعت فرأيت نورا سطع في السكبة حتى أضاء إلى  
 شغل ثوب وأشعر جبل جهينة فانتبهت فسمعت صوتا يقول انتشعت الظلماء وسطع الفضياء  
 وبعث خاتم الانبياء ثم غمت مرة ثانية فأضاء أضاء أخرى حتى قطرت إلى قصر الحيرة وإلى  
 أسكن المدائن وسمعت صوتا يقول أقبل حق فسطع ودمع بالمل فاقمع فانتبهت فزاعمر عوبا  
 وقلت لقومي والله لحدثن بمكة حديث في هذا الحى من قريش وأخبرتهم بجار أيت وسمعت فلما  
 انصرفنا إلى بلادنا جاء ثامن أخبرنا أن رجلا من قريش اسمه أحمد بعث نبيا فقدمت على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت على يديه وأدشأت أقول

شهدت بأن الله حق وأننى \* لالهة الا حصار أول تارك  
 وسمعت من ساقى الازار مهاجرا \* اليك أجوب الوعث بعد الله كادك  
 لانت خبر الناس نقسا ومولدا \* رسول مليلك الناس فوق الحيات  
 \* (فصل) \* وروى أبو الاشعث أحمد بن المقدم بإسناده أن قريشا سمعت في الليل هاتفا  
 يقول على جبل أبي قبيس

فان يسل السعدان يصح محمد \* بمكة لا يخشى خلاف مخالف  
 فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان سعد بكر أم سعد بن أم سعد ذهل فلما كان في الليلة  
 الثانية سمعوه يقول

فيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصرا \* ويا سعد سعد الخزرجين القطارف  
 أجيبا إلى داعيكمما وتغنيا \* على الله بالقرود من منية عارف  
 فان فواب الله للطالب الهدى \* جنان من القرود من ذات عارف

قال أبو سفيان هما والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد \* (فصل) \* وروى أن العباس بن مرداس  
 كان في قحاح له نصف النهار إذ طمعت فعمامة يضاء عليها راكب عليه ثياب بيض فقال له  
 يا عباس بن مرداس ألم تر أن السماء كفت أحراسها وان الجرب جرت أنفاسها وأن الخيل  
 وضعت أحلاسها وان الذي ينزل بالبروم الاثني ليلة الثلاثاء صاحب الناقة قال فراغني  
 ما رأيت وسمعت وخرجت مرعوبا حتى جئت وثنا لنا يسمى الضمار كأنه يسده وتكلم من خوفه  
 فكفست ماحوله ثم تمحمت وقبلته فاذا صائح يصيح من خوفه ويقول  
 قل للعبائل من تسليم كلها \* هلك الضمار وفاز أهل المسجد

هذه الشعار وكان بعد مرة \* قبل الصلاة على النبي محمد

ان النبي ورث النبوة والهدى \* بعد ابن مريم من قرين مهدي

قال فخرجت مره وبا حتى جئت قومي فقامت عليهم القصة وأخبرتهم بما رأيت وما سمعت ثم خرجت في ثلاثا ثم قومي حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه المسجد فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قال أي عباس كيف كان إسلامك قال قامته عليه الخبير من أوله الى آخره قال صدقت يا عباس وسر به وأبهرجه

✽ خبر أويس القرني ✽

روى أنه سأل رجلا عبد الله بن عباس عن أويس القرني فقال لي حدثك له شأن عظيم وهو سيد التابعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه يكون في أمي رجل يقال له أويس القرني يدخل في شفاعته عدد أربعة ومضروا أقسم على الله لأرفقهم من لقيه بعدى فليقره مني السلام قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا رسول الله أفينا من يلقاه قال نعم تلقاه أنت وعمر بن الخطاب فإذا اتقياه فاقرناه مني السلام وسلا أن يستغفر لك فقال علي يا رسول الله وما علامته قال هو رجل أصهب أشبل ذو طمرين أبيض وقد كان به بياض فداها الله عز وجل فذهب عنه الالمقدار الذي بناه والدرهم لا يقو به به متز بازار صوف مرتدرداء صوف مجوه في الارض معروف في السماء قال ابن عباس فلما كان زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم علينا أهل الكوفة فقال لهم هل تعرفون رجلا من الذين يقال له أويس القرني فقال رجل نعم يا أمير المؤمنين غير أنه رجل نسخر منه وأهل الكوفة يهزؤون به فتنبس عمر الصعداء وقال ويحك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبرنا خبره وقص عليهم ما قال عليه السلام ثم قال عمر واشوقاه الى النظر اليه قال فسكت الكوفيون وأخفوا ذلك في نفوسهم فلما رجعوا الى الكوفة فظفروا الى أويس بغير العين التي كانوا ينظرون بها اليه وجعلوا يسألونه أن يستغفر الله لهم فقال لهم يا قوم قد كنتم قبل اليوم تسخرون مني وتهزؤون بي لما الذي بدا لكم فاخبروه بما أخبرهم به عمر رضي الله عنه فقال لهم أسستغفر لكم وأنشدكم الله أن لا تسخروا بي ولا تذكروا ما قال لكم عمر رضي الله عنه لاحد قالوا لك ذلك ثم غاب ولم يبر بالكوفة وجعل عمر يسأل عنه الناس عشرين فلم يسمع له خبر حتى كان آخر حجة حجها عمر فسأل عنه كما كان يسأل عنه فوثب اليه رجل وقال يا أمير المؤمنين انك قد أكثر السؤل عن أويس وما فينا أحد اسمه أويس الا ابن أخي وأنا عنه غير أنه أحسن ذكر اقال فسكت عمر رضي الله عنه وظن أنه ليس الذي يريد ثم قال له يا شيخ وأين ابن أخيك قال هذا هو معنا بالحرم غير أنه في أراك مكثري ابلانا قال فاستوى عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما على جمارين لهما سارا الى أراك مكة وجعلا يتخللان الشجر فاذا هما بأويس في طمرين من صوف أبيض قدمه فأنما يصلي وقد رمى بيصره الى موضع يحوده وألقى يديه على صدره فقال عمر لعلي رضي الله عنهما ان كان فهذا هو هذه صفته ثم تلا وشدا حماريما الى أراك فلما سمع أويس حسما أو خزي مسلا تمقتد ما اليه وسلا عليه فقال وعليكما السلام ورحمة الله تعالى وبركاته فقال له عمر من أنت يرحمك الله قال راعي ابل وأجبر قوم فلا

لائسألك من الرعاية ولا عن الاجارة لما أحملت قال عبد الله قالوا قد عرفنا أن أهل السموات  
والارض كلهم عبيد الله لما أحملت الذي سمئته أمك قال يا هذان ما تريدان قالوا وصفك لنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفناك بصفتك فبكى أو يس بكاء شديدا وقال لهم عسى ان  
يكون ذلك غيرى فقالا له أخبرنا عليه السلام ان تحت منك بكنا الا بسراة بيضاء فأنضحها  
لنا فأوضع منك بكة فاذا اللعة تحتها فابتدرا اليه وجعلوا يقبلانه وسألاه أن يستغفر لهما قال  
ما أنخص باستغفاري نفسي ولا أحسد امن وقد آدم ولكن في البر والبحر المؤمنين والمؤمنات  
والمسلمين والمسلمات يا هذان من أئمتنا قال على هذا عمر أمير المؤمنين وأنا على بن أبي طالب  
فقال جزاك الله عن هذه الامة خبرا وبدا منه الفرح والاستبشار فقالا له وأنت جزاك الله  
عن نفسك خيرا ثم قال له عمر مكانك ثم حمل الله حتى أدخل مكة فأنبك ببقعة وفضل كسوة من  
ثيابي قال يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك ولا أعرفك ولا تعرفني بعد اليوم وما أصبح بالحققة  
والكسوة أما ترى على أزارا من صوف ورداء من صوف حتى تراني آخر قصما أما ترى على  
مخمصوفين متى تراني أبدهما وقد أخرت من رعايتي أربعين دراهم حتى تراني أنقصهما ما يا أمير  
المؤمنين ان بين يدي عقبة لا يقطعها الا كل محب فاحب يرحمك الله فلما سمع عمر كلامه شرب  
نبيذ الى الارض ونادى باعلى صوته ألا ليت عمر لم تلده أمه ليتها عاقر لم تعالج حملها وولي عمر وعلى  
رضي الله عنهما نحو مكة وساق أو يس الابل لأصحابها وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز  
وجل **فصل** وفيما ذكر ان الربيع بن خيثم كان يطلبه فأسابه على شاطئ الفرات فأثما  
يصلي قال قتلته في نفسي يصرف من صلاته فأقوم اليه وأكله فلما سلب بسط كفيه داعيا الى  
الله عز وجل فلم يقبضهما الى وقت العصر ثم قام فصلى وبسطهما فلم يقبضهما الى وقت المغرب  
ثم قام فصلى ووصل صلاته فلم يزل ركا كما وساجدا الى الصبح فاذا نأ قام وصلى ثم بسط يده الى أن  
طلعت الشمس قال الربيع قد نوت منه وقتك ثم حملك الله لقد أعيت نفسك قال اني أريد  
راحتا غدا قلت يا أخي من أين لك المطعم والمشرب قال اني في تكفل لي بذلك فلا تعد الى مثل  
هذا الكلام ثم غاب عني فلم أره بعد **فصل** وقيل انه لقبه هرم بن حبان وكان يطلبه فقيل  
له ان ما واه على شاطئ الفرات قال فسررت اليه ما دله يغسل ثوبه قال فعزمت بالصقة والتعت  
الذي نعت لي قد نوت منه وصلت عليه فرد على السلام فقلت له حياك الله يا أويس قال وأنت  
حياك الله يا هرم بن حبان من ذلك على موضعي هذا قلت الذي ذلك على اسمي واسم أبي ولم  
أر له ولا رأيتني فقال أويس سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اذا أخبرك يا هرم بن حبان  
عرف روحه وروحك حين كلمت نفسي نفسك فان المؤمنين يتعارفون بنور الله تعالى وان لم يلتقوا  
قال هرم فساء له أن يحدثني حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظه عنه فقال اني لم أر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي محبة فاحدث عنه ولست أحب أن أفتخ على نفسي  
هذا الباب ولى عن ذلك شغل يا ابن حبان قال قلت فاقول علي من كتاب الله عز وجل أجمع منك  
قال نعم يقول الله وهو أصدق القائلين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبيد الى قوله  
تعالى انه هو العزيز الرحيم قال هرم ثم أقبل يوصيني ويذكرني ثم رفع طرفة الى السماء وقال  
اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فليثوق لئلا زاني من أجلك فاجمع بيني وبينه في دارك واجعلنا

في جوارلك وأرضه من هذه الدنيا الثانية بالسبر واجعله لا تعمل من الشاكرين ولا لائك  
من الخاملين ثم قال استودعك الله يا هرم وأقرأ عليك السلام ويا لك أن تطلبي بعده هذا اليوم  
ولكن يا أخى اذكرني بقلبك وادعني فاني أذكرك بقلبي وأدعوك أن شاء الله تعالى  
فصل في بعض ما أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرهانه \* روى عن أنس بن مالك أنه  
قال جاءت الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له والله يا رسول الله لقد آتيناك وما  
لنا غير خط ولا صبي يصرخ وقام اليه بعضهم فأنشأ يقول

أتيناك والعلاء يدعى لثامنا \* وقد شغلت أم الصبي عن الطفل  
وأنتي بكفنه الكبير استكاته \* من الجوع شعفا ما يمر وما يحلى  
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا \* سوى الخنظل العاهي والعاهر القمل  
وليس لنا إلا إليك فرارنا \* وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بجر رداءه حتى سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يده إلى  
السماء فقال اللهم استغفنا مغفلة ما يمر بها من عاصيها ساجدا لا غدا طيقا عاصيا غير أجل نافعنا  
غير شرار قتلنا به الضرع وتنتبه الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها قال فوالله ما رزقته  
إلى تنحره حتى ألفت السماء بارواتها وأقبل أهل البطائح يصيحون العرق العرق فرفع يده إلى  
السماء وقال اللهم حوالينا ولا علينا فاستجاب العاصي من المدة حتى أحرق بها كالا كليل  
فحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علت فواجهته ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت  
هينا من ينشدنا قوله فقام على بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله عداك تريد قوله

وأبيض يستقي الغمام بوجهه \* جمال السامي عصمة للأرامل  
يلوذه الهلاك من آل هاشم \* فهم عنده في نعمة وفواصل  
كذبتم وبيت الله نسل أحدا \* ولما نقاتل دونه وشاغل  
ونسلمه حتى نصرع حوله \* ونفعل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا علي ثم قام رجل من بني كنانة فقال

للك الحمد والحمد عن شكر \* سقينا بوجه النبي الطمر  
دعا الله خالقهم دعوة \* وأرجعوا أنخص منه البصر  
لما كان الآن التي الردا \* وأسرع حتى رأينا الدور  
ذهاق العزال كثير التفاق \* أناث به الله عليا مضر  
وصكان كما قاله عمه \* أبو طالب أيضا ذا غسر  
بذاك حتى اتفه صوب الغمام \* فهنا العيان لذاك الخسر  
حسن يشكر الله يلق المزيه \* ومن يكفر الله يلقى الغسر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن شاعر يحسن فقد أحسن \* فصل في بعض ما روى أيضا  
عن أنس بن مالك أنه قال مرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ادع  
ربك الذي تعبد أن يعافني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشف عني فقام كائنا  
أنشط من عقال فقال أبو طالب يا ابن أخي انت ربنا الذي تعبد أن يعفك الله قال وأنت يا حماد

لئن ألعن الله لبطيئنا ومما قال فيه أبو طالب  
 إذا اجتمعت يوماً قرىش لم تقصر \* فبعد مناقى سرها وسميها  
 وإن حصلت أشراق عبد منافها \* ففى هاتم أشراقها وقديها  
 وإن تقصرت يوماً فان عمدا \* هو المصطفى من سرها وكرميها  
 ومما قيل فيه - فتقوله من اسمه ليحبه \* فتدوا العرش محمد ودور هذا محمد  
 وقال أبو طالب أيضاً فى قصيدته التى برز فيها بنصر محمد صلى الله عليه وسلم ومما هذ لك بحرم  
 مكة ومشاعرها ومعاهداتها ومواظمتها أن لا يسلم ولا يخلط وهذه القصيدة زهاء ثمانين بيتاً  
 أثبت منها ما قمده ذكره وقد تقدم بعضها حيث يقول

أشتم من الشم الهائل يقتضى \* الى حسبى حومة المجد تاضل  
 لعمرى لقد كلفت وجداً واحداً \* وعترته ذات الهيا المواصل  
 فلا زال فى الدنيا جالاً لاهلها \* وزىنا لمن ولاه رب السعائل  
 لمن مثله فى الناس يا ابن مؤمل \* إذا قام الحكم عند التفاضل  
 حلیم رشيد عادل غير طائش \* يوالى الهال ليس عنه يغافل  
 فأبده رب السماء بنصره \* وأظهر دينا حقه غير بالحل

ولما حضرت الوفاة أباطالب جمع وجوه قرىش ليوسيهم فلما اجتمعوا اليه قال لهم يا معشر  
 قرىش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وأنتم خرب الله فى أرضه وأهل حرمه منكم السيد  
 المطاع الطويل الذراع وفيكم المقدم الشجاع الواسع الباع لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيباً إلا  
 أحرزتموه ولا ثمرها إلا أدر كنتموه فليكن ذلك على الناس انفضية ولهم به اليكم الوسيعة والناس  
 لكم حرب وعلى خربكم الب وانى أوصيكم بوصايا فاحفظوها وأقول لكم قولاً فعوه عنى أوصيكم  
 بتعظيم هذا البيت فان فيه مرشاة للرب وقوام للعاش وثباتاً للوطاة صالوا أرحامكم ولا  
 تقطعوا فان فى صلة الرحم منسأة للأجل وزيادة فى العدد واتركوا العقوق والبقى فقيهما  
 هلكت القرون من قبلكم أجيبوا الداهى وأعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات  
 عليكم بصدق الحديث وإداء الأمانة فان فيهما نصيباً لثم حقو جلاله فى الاعين أقلوا الخلاف على  
 الناس وتفضلوا عليهم بالعرفى ففى ذلك محبة فى الخاص ومكرمة فى العام وانى أوصيكم بمحمد  
 خير أئمة الامين فى قرىش والصديق فى العرب وهو جامع لكل ما وصيتكم به وذى شكم اليه وقد  
 جاءكم بأمر قبله الحنان وأنكره اللسان مخافة الشتان وإيم الله لكأنى أنظر الى صعلائك  
 العرب وأهل البرى الاطراف المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وسدقوا كلمته وعظموا  
 أمره ففاض بهم عمران الموت فصارت رؤس قرىش ومناديتها أذنانا ودورها خرابا وضعفاؤها  
 أربابا وإذا أعظمهم عليه أحوحهم اليه وأبعدهم منه أعظمهم عنده قد أمحضته العرب  
 ودأها وأصفت له بلادها وأعطته قباها فدونكم يا معشر قرىش ابن أسكم كونوا له ولاة ولخزبه  
 كآة أقسم بالله لا يسلأ أحد سيده الأرض ولا يأخذ به يد الأسعد ولو كان لنفسى مدة ولا جلى  
 تأخير لكفيت الهزاهز ولقد نعت عنه الداهى وهذه وصيتي اليكم والله المستعان وقال فيه  
 عليه السلام عثمان بن مظعون هذه الايات



ولا أرب ما بين الغيرة إلى الذي \* تقول ولا سكني بأحد وائق  
رسول عظيم الشأن يلوكلبه \* له كل من يبغى التلاوة وائق  
محب عليه كل يوم خلاوة \* فان قال قولاً فأنى قال صادق  
فبارب انى مؤمن محمد \* وجبريل اذ جبريل بالوحى طارق  
وامتزل الرحمن من كل آية \* لها كل قلب حين تذكر خائق  
من الخوف فيما ينظر الله خلقه \* اذا صدعن آيات ذى العرش شائق  
برى الناس ضللاً وقد ضل سعيه \* وبالخير مغبون وبالشر سابق

وقته قول أي أنس الدومي وهو أصدق بيت قالته العرب

وما حملت من ناقة فوق رحلها • أبر وأولى ذمة من محمد

٢٠ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ قال محمد بن قيس اشترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة في بيت قريب بقت بعض واجتمع اليه ساوة كلهم رضى الله عنهم ثلاثة عشر يوما توفي رسول الله يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وكان يقول في مرضه صلى الله عليه وسلم ان انا قد انا غدا ابرأ ان انا غدا احصا على بيت عائشة رضى الله عنها وقيل انه بعث اسماء بنت عميس الى نساءه ان يجعلنه ان يكون في بيت عائشة فاذا له فكان عندها الى ان مات صلى الله عليه وسلم وعص انس بن مالك قال اخر وصية اوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال الصلاة الصلاة مرتين وما ملكت ايمانكم وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل مرضه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر فلما حضرته الوفا تراءى له ذلك وكان رأسه على فخذي فقبض عليه ثم افاق وشخص بصره الى السماء ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قالت قلت اذا لا تخترنا وعرفت انه الحديث الذى كان يحدثنا به وكانت اخر كلمة تكلم بها وكانت عائشة رضى الله عنها تقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين محمى وغيره وفى مقالة اخرى بين حافتي وذافتي وفيما روى انه توفي صلى الله عليه وسلم بالاثنتين عند الزوال غرة ربيع الاول ودفن يوم الاربعاء فى موضع فراشه فى بيت عائشة رضى الله عنها وكفن فى ثلاثة اوثاب بيض محوالة لم يكن فيها قميص ولا عمامة وغسل فى جفنه غسلة على بن ابي طالب ثلاثا نجاء وسدر وكان يقول اوصى النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله احد غيري وقال انه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه فكان العباس واسامة يتناولان الماء وراى السرف قال على رضى الله عنه لما تناولت منه عضوا ورأت قلبه الا انقلب كأنما يقبله معي الرجال فلما فرغت من غسله وكفنته وضع حيث توفي صلى الله عليه وسلم بالاثنتين ودفن يوم الثلاثاء وقيل يوم الاربعاء وكانت صلاة الناس عليه صلى الله عليه وسلم من غير امام وصلى عليه النساء والاهبيان وخرج مائت في موطنه انه دفن يوم الثلاثاء صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنا الفراق وهو في بيت آمناء ثثة رضى الله عنها فلما نظر البنا دمع عيناه ثم قال مرحبا بكم حباكم الله أو اكرم الله فصر كرم الله أو صيكم بنقوى الله العظيم وأوصى بكم الله انى لكم من مذرمين ان لا تعالوا على الله في بلاده وعباده وقد دنا الاجل

## والمنقلب

والمنقلب الى الله والى مئدة المنتهى والى جنة المأوى فأقروا أنفسكم منى ومن دخل فى  
دينكم بعدى من اخواننا السلام وفهماروى عن عائشة رضى الله عنها قالت بينما راس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبى اذ مال رأسه فصورأسى وخرجت من فيه نطفة باردة  
وقعت على خجري فاقشعر لها جلدى وظننت أنه غشى عليه فحييته فو باواسأذن عمر بن  
الخطاب والمغيرة بن شعبه فذبت الجباب وأذنت لهما فظفرا ليه عمر وقال واغشيتا ما أشد  
فماضى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجنا فقال المغيرة مات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال عمر كذبت مامات ولا يموت حتى يقضى الله عز وجل به المناقذين وأخذ بها ثم سيعه وقال  
لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفى هنا ثم جاء أبو بكر رضى الله عنه فأقامه من قبل  
رأسه فقبل جبهته ثم قال واتبناه ثم رفع رأسه ثم حذره فقبل جبهته ثم قال واغشيتا ما أشد  
ثم حذره فقبل جبهته ثم قال واخيلسلاه ثم خرج الى المسجد وجر رضى الله عنه ما يكلم الناس  
شهد الله أبو بكر وأتى عليه ثم قال أيها الناس ان الله عز وجل يقول وما محمد الا رسول قد خلت  
من قبله الرسل الى آخر الآية ثم قال قال تعالى الم ننبئ وانهم يمتنون أيها الناس من كان بعد  
الله فان الله حين لا يموت ومن كان بعد محمد فان محمد اقدم مات قال عمر رضى الله عنه فكأنى والله  
لم أقرأ هذه الآيات وعن عكرمة عن ابن عباس أن عمر قال يا ابن عباس أئندى ما حملنى على  
مقاتلى قلت لا قال حملنى على ذلك اننى كنت أقرأ أو كذا لك حملنا ثم أمة وسطا تسكونوا شهاده  
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لأظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سبق فى أمة حتى يشهد علينا بأخرا مما لنا فهو الذى دعانى الى ما قلت ثم قال الناس يا صاحب  
رسول الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت قالوا يا صاحب رسول الله من يغسله قال  
رجال بيته الا فى قالوا فى قالوا فان تدفونه قال فى البقعة التى قبضه الله فيها فلم يقبضه الا فى  
أحبنا لمقام اليه ثم قال للناس ان الله عز وجل أعز محمد صلى الله عليه وسلم حتى أقام دين الله  
وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد فى سبيل الله وقد تركتم على الطريقة الواضحة والمنهاج  
القبوم فاقموا الله أيها الناس واعتمهوا دينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلتمه تامة  
وان الله ناصر من نصر دينه وان كتاب الله بين أظهركم وهو الشفاء والنور وبه هدى الله نبينا  
صلى الله عليه وسلم ان سيوف القملسلولة ما وضعناها بعدوا نأجها هدون من خالفنا كما جاهدتم  
نبينا صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا وانصرف معه المهاجرون الى مكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فزال النساء وجعلت أم أسامة بنت زيد تبكى فقال لها أبو بكر ما يبكيك يا أم أيمن وكانت  
كنيتها أقداركم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وارا حه من نضب الدنيا فالت ابكى على خبر  
السما الذى كان يأتينا كل يوم وكبه وقد فرغ ذلك عنا فحجب الناس من حسن كلامها وقيل  
انه لما وضع على السرير الصلاة عليه دخل أبو بكر وعمر رضى الله عنه ما وضعه ما نقر من  
المهاجرين والانصار قد رما بسبع اليث فقال أبو بكر وعمر وهما حيال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته فقال الحاضرون مثل ما قالوا ثم تلا  
ثم مد أن قد بلغ ما أنزل الله ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وآمن به  
وحده لا شريك له اللهم اجعلنا من الذين يتبعون النور الذى أنزل معه وأجمع سيننا وبينه حتى

فبصرناه ونعريفنا الله كل بالؤمنين رحباً لا يخفى بالإيمان بد بلا ولا يشترى به شيئاً قليلاً فيقول  
 الناس مثل ما قالوا ثم تدخل طائفة أخرى فيقولون مثل ما قالوا حتى سلسل الرجال والنساء  
 والصبيان ونزل معه في قبره صلى الله عليه وسلم العباس بن مرداس وعلى وقثم بن العباس  
 وشقران وذكر أنه لما أخذوا في دفنه صاحبت الأنصار وقالوا اجعلوا لنا من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عند موته نصيباً كما منه بقرقة في حياته فدخل معهم أوس بن خولي من الأنصار فكان  
 حين دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصل) وفي بعض مرويات جبريل عليه السلام بهبط عند  
 موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبط معه ملك الموت وقال له اجعل في سبعين ألفاً  
 ملك فبقهم جبريل عليه السلام حتى جلس عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ملك  
 الموت فوقف بالباب فقال السلام عليكم أهل البيت ومنتى الرحمة ومبلغ الرسالة فقالت طاعة  
 رضى الله عنها وهي قلته بخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك ثم تقول ثم نادى الثانية ثم  
 نادى الثالثة فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ولا  
 يستأذن على أحد بعينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له يا جبريل فأذن له وأقبل  
 ملك الموت حتى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أحمد ان الله تعالى أرسلني  
 اليك وأمرني أن أطيعك في كل أمر تقي به فان عرفت قبضت نفسك الطيبة وان كرهت  
 تركتك فقال يا ملك الموت امض لما أمرت به فقال جبريل عليه السلام هذا آخر وطئني إلى  
 الأرض انما كنت حاجتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعند شئني تركني فقال يا أحمد  
 لا أستطيع أن أظلم اليك وأنت تعالج خصص الموت فخرج جبريل وأقبل ملك الموت يعالج  
 روح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه فطعت راحة طيبة لم يجدوا مثلاً لها قط وسمعوا  
 بحفيف أجفة الملائكة \* وعن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اجتمع أصحابه رضى الله عنهم ليكون حوله اذ دخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين في زرار  
 ورداء يقطي الناس وهم لا يعرفونه حتى أخذ يعضد في باب البيت ويكي مع الناس ثم أقبل على  
 أصحابه رضى الله عنهم وقال اني انى الله عز وجل عزاء عن كل مصيبة وعوضاً من كل فاسد وخلقاً  
 من صك كل هالك قالى الله فأنيبوا وينظروا اليكم فانظروا فاما المصاب من حرم التواب ثم ذهب  
 فقال أبو بكر رضى الله عنه هذا الخضر صاحب نبينا جاء ليغزينا وفيما روى أنه ولد صلى الله  
 عليه وسلم يوم الاثنين ونبي يوم الاثنين وخرج مهاجراً الى المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين  
 \* (فصل) \* وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال شهدت أبا بكر الصديق رضى الله عنه  
 ضد وفاته وقد دعاني وقال لي يا حبيبي يا أبا الحسن قد دنا الاجل وحضرت الوفاة فاذا أنا مت  
 فأغسلني وكفني واحملني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليتقدم رجل يقول يا رسول  
 الله أبو بكر الصديق بالباب فان فتح الباب فغير مقتاح فادخلوني والا فادفوني بين قبور المسلمين  
 فقال صلى الله عليه وسلم فلما قبض أبو بكر رضى الله عنه غسلته يدي وكفنته وصليت عليه  
 وحملناه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أول من طرق الباب ثم ناديت يا رسول  
 الله هذا أبو بكر بالباب فوافقه ثم وافته بعد فتحت الا فقال دون محتاح وسعحت منادياً يقول  
 أدخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق \* ومن طريق مالك ان أسياء بنت



رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتته فوجدته رطبا حتى أتته البقيع فسلمى الله فقلت  
 فوجدت في الأرواح وجدت في الأجساد ثم أقبل على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال السلام  
 عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق السلام عليك يا صاحبي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في حياته وخصيحيه بعد مماته جزا كما الله عن نبينا خيرا وعن الاسلام ثم أقبل على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنت وأخي يا رسول الله جئتكم مثقالا بالنفوس والخطايا استغفلكم  
 إلى ربّي فبشغلكم في فان الله تعالى يقول في كتابه الكريم وقوله الحق ولولاهم اذ علموا  
 انفسهم جاؤا لاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا وانما قد ظلمت  
 نفسي وجئتكم استغفركم بك الذي ربي واستغفر الله واتوب اليه ثم استقبل القبله ورفع يديه وتلا  
 الآية ودعا وقال الهى جئت محمدًا صلى الله عليه وسلم ومحمد قد مات وان كان قد مات فانت حي  
 لا تموت اتوسل إليك بما أحب هذا القبر اللهم شفعه في الهى اذا مات لنا ميتا وراعتنا باجلال  
 وحرمة اعتقنا عند قبره عبيدا واما عوانك فقد اخبرتنا باجلال محمد عبدك ورسولك عندك  
 فاسألك بحرمته أن تغفر لي اليوم عبدك الخاطيء على رأس قبره اجلاله ثم ول وهو يقول  
 يا خير من دفنت في القاع أعظمه \* خطاب من طيهن القاع والاكم  
 نفسي القداء لعمر أنت ساكنه \* فيه العفاف وفيه الجود والكرم  
 قال النبي فأخذتني عيني فاغضيت اعفاه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي  
 يا عتي الحق الاعرابي واخبره ان الله عز وجل قد غفر له رحمة

\*( ذكر الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم ) \*

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كما تقول على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر  
 وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم نفي في الخلافة \* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال  
 أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أن يقسم شيئا فكا تقول له يا خليفة  
 رسول الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى \* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما تراءت  
 اذا جاء نصر الله والفتح جاء العباس الى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال له سلم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا فلن نتشاح عليه وان كان في غيرنا سألناه الوصاية بنا  
 فقال له ول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل أبا بكر رضي الله عنه خليفة على  
 دين الله ووصيه فاسمعوا له وتعلموا وأطيعوه وترشدا قال ابن عباس رضي الله عنهما فانا طاعوه  
 وأتاه ورشدوا \* وعن عائشة رضي الله عنها قالت أول من وضع خصره في مسجد قباء رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فقلت يا رسول الله انظر اليهم  
 كيف يتبعون فيما فعلت قال انهم أمراء الخلافة وروى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ولادة الامر بعدى أبو بكر وعمر وعثمان  
 رضي الله عنهم \* وعن عبد الله بن أنيس قال كنت متصفا في جبل جهينة فاذا ركبت من أهل  
 المدينة فتعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عني وأطلفت على الارض ثم استرجعت  
 نفسي ونلت الى عني واحتسبت وقلت لهم هل استخلف على أنفسكم من بينة قالوا قال قلت  
 لهم هل اجتمع الناس على رجل قالوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنهم

أن يصلي بالناس فقلت هو والله الامام وأي شيء أعظم من الصلاة عند الله عز وجل وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وعن العجمان بن بشير قال لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس فيمن يقوم بالامر فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبي بن كعب فأتيت أسافاً فخبرته فقال عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا شيء لا أدكره حتى يقضيه الله فلما قضى تنازع الناس فأتيت أسافاً فقلت أراك قاعداً في بيتك وقولك في سقيفة بني ساعدة يتنازعون مع المهاجرين فقال والله ما أنتم من هذا الامر في شيء وأنه لهم بليه من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث ويكون الامر بينهما وأشار إلى الشام وإن هذا الكلام ليلول لريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه سئل ابن عباس عن أبي بكر رضي الله عنه فقال كان خيراً كله مع الحدة وشدة الغضب وسئل عن عمر فقال كان كالظائر الخلد يظن أنه قد مضى له حياة في كل وجهه وكان يعمل لكل يوم عيادته وسئل عن عثمان رضي الله عنه وعنهم أجمعين فقال كان والله مألوفاً علماً وحليماً غزيراً متابعاً لقراءته فكان لا يرى شيئاً يطلبه الا قد رعى عليه \* وتجارى به صلى الله عليه وسلم

أجلك ما عليك لاتمام \* كان حفاؤها فيها كلام  
لوقع نصيبه عظم وجلت \* قدم العين أهونه انسجام  
بفنا في النبي وكان فينا \* امام كرامة نعم الامام  
وكان قوامنا والرأس فينا \* فحسن اليوم ليس لنا قوام  
نخرج ونشتكي ما قد لقينا \* ويشكو فقهه البلد الحرام  
كان أنوفنا لاقين جددا \* لقد عجمد فيها اسطلام  
لقد أغرأيش هاشمي \* امام نبوة وبه الختام  
أمين مصطفي الخريدعو \* كضوء البدر زابله الظلام  
سأبغ هديه ملائمت حيا \* طوال الدهر ما جمع الحمام  
أدين بدينه واهل كل قوم \* قديم من ذوابتهم نظام  
فلا يبعد فكل كريم قوم \* سيدركه وان كره الحمام  
كان الارض بعدك طار فيها \* فأشعلها لساكنها ضرام  
قصدا الوحي اذ وليت عنا \* وودعنا من الله الكلام  
سوى أن قد تركت لنا سراجا \* توارنه القرا ليس الكرام  
لقد أورتنا مراث صدق \* عليه به التحية والسلام  
من الرحمن في أعلى جنات \* من الفردوس طاب به المقام  
رفيق أيلك ابراهيم فية \* وما في مثل صحبته ندام  
واسحق واسماعيل فية \* بما صلوا لهم وصاموا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

مارت بعد وضع القراش لجنبه \* ونوى مريضاً خائفاً أتوقع  
شفا عليه أن يزول مكانه \* عنا فبقي بعده تتفجع  
نفي فداؤك من لنا في أمرنا \* أم من تشا يرد اذ أتوجع

وإذا فعل بنا الحادث من لنا \* بالوحى من ربهم ينفع  
ليت السماء تطير أكفها \* وتناثر منها النجوم الطلع  
لم أرأيت الناس هذجهم \* صوت ينادى بالنبي فيسمع  
وسمعت صوتا قبل ذلك \* عباس ينادى بصوت يقطع  
فليسك أهل الدان كلها \* والسلمون بكل أرض يخرع

وقال على رضى الله عنه

الأطرق الناهي بلبيل فراغى \* وأرقى لما استقل مناديا  
قلته لما رأيت النوى أفى \* أغبر رسول الله ان كنت ناعيا  
بفق ما اشتقت منه ولم يسئل \* وكان خليلي عزة وجماليا  
فوالله ما أنساك أحدا ماتت \* بي العسى في أرض وجاورت واديا  
وكنت منى أبطمن الأرض تلعة \* أرى أثره جديدا وغافيا  
من الأسد قد أغنى العرين مهابة \* تنادى سباع الطير منه تقاديا  
شديد جرى الصدر بهم مسدد \* هو الموت معدو عليه وعاديا  
وقال عبد الله بن أنيس رضى الله عنه

نطاول لبيل واعتزاني القوارع \* وخطب جليل الثلاثي جامع  
غدا قد نفي الناهي إلينا محمدا \* وذلك التي تستلث منها المسامع  
وقد قبض الله النبيين قبله \* وغدا أميت قبله والتوابع  
فأليت لا أسى على هلك مالك \* مدى الدهر ملرسان يبرق فارغ  
فألقر يشقلوا الأمر بمضكم \* فان قصير القوم القوم نافع  
وقال حسان بن ثابت

ان الرزية لازدية مثلها \* ميت بطيبة مشه لم يقد  
واتدأ سيب جميع أمتيه \* من كان مولودا ومن لم يولد  
والناس كلهم بما قد غالهم \* برحوشة فاعتبه بهذا الشهد  
حتى الخليل أبوه في أشباعه \* ونحسه موسى النبي المهتدى  
متواضعين لهم برقابهم \* تلك الفضة واجتماع السود  
باخير من شد المطبة شعوه \* وخطابته بروح وبقندى  
أنت الذي استمدت من حفرة \* من هو فيها من هواه يبعد  
فهدتنا بعد الضلال والردى \* يهدي الاله الى السبيل الارشد  
فزال عنا الله خير جزائه \* بمقام محمود المقام مسدد

وقال أيضا حسان بن ثابت

ناقه ما حلت أتي ولا وضعت \* مثل النبي رسول الامة الهادي  
ولا يرى الله خلقا من بريته \* أوفى بفضة جدر أو بميعاد  
من الذي كان فينا يستصاميه \* مبارك الامر ذاعل وارشاد

أمرني نساؤك عطلن البيوت كما • يضرن فوق ففاستبرأوتاد  
مثل الرواهب يلبس المسيح وقد • أنسن بالبوس بعد النجاة البادية  
يا أفضل الناس اني كتبت في نهر • أصبحت منه كمثل المفرد العبادي  
وقال يوسف بن الحرث بن عبد المطلب

أرقت فبات لي لا زول • وليل أخى المصيبة فيه طول  
وقد عظمت مصيبتات ووجلت • عشية قبل قد قبض الرسول  
مجان الناس اذ قد دوه عني • أضرب لب خازمهم غليل  
نبي كان يحلو الشك عنا • بما يوحى اليه وما يحول  
ويهدنا فلا نقضى شلالا • علينا أو الرسول هو الدليل  
يخبرنا بظهر القيب هما • يكون ولا يجوز ولا يحول  
فلزمته في الناس حيا • وليس له من الموقع عدل  
أقالم ان جرعت فذا عند • وان لم تجزعي فهو السبيل  
خودي بالعزاء فان فيه • ثواب الله والفضل الجزيل  
وقال كعب بن مالك

وباكية حواء تحزن بالبكا • وتعلم منها خدما والمقلدا  
على هالك بعد النبي محمد • ولو علمت لم تبك الا محمدا  
فصنا يخبر الناس حيا وميتا • وادناهم من رب البرية مقعدا  
وأعلمهم فقد اعلى كل مسلم • وأعظمهم في الناس كلهم يدا  
لقد أورت اخلاقا لمجد والتقى • فلم تلقه الا رشيدا ومرشدا  
وانشد بعض الانصار عند موت صلى الله عليه وسلم

الصبر يحسن في المواطن كلها • الاعليك فانه صد موم  
وقال بعضهم دعني أكبد حسرة لا تقضى • وأكن حزاني الحشا وهموما  
وأرى قدعلا يكف غربة • قراء منخد رايسيل حيوما  
أيقا على قدس النبي محمد • أن لم يكن طول الزمان مقبلا  
غيري على كل البرية شاهدا • يحكيهم نوح الصراط قويا  
ويقيم فيهم دينه وحدوده • حكوا يحيي الصلاة رسوما  
ويذل أهل الشرك ارضا ملهم • ويعزأ ربك التقي تعظيما  
حتى يعم بلاده وعباده • عدلا ويترك ذا العناد ذميا  
بأبها العبر التي حاز النبي • أصبحت منتطح القريب كريما  
شمنت أشنان المكلم والعلی • وحويت مجد الأبرام صميما  
أودعت أشلاء النبي محمد • أهلي الوري قدرا وأكرم جمعا  
على الاله عليك ماجرت الصبا • وذرت نباتا في اقرب هشما  
بأبها الملائم صدقي قوله • سلوا عليه وسلوا قلوبها



وقالت صفية بنت عبد المطلب

ما لعيني لا تجودان ربا \* اذ قد ناخبر البرية حيا  
يوم نادى الى الصلاة بلال \* فبكينا عند النداميليا  
لم أجدها ولست ابلق \* بعدها غصة أمر عليا  
جل يوم أصبحت فيه عليلا \* لا يرذل جواب منك اليا  
ليت يومى يكون قبلك يوما \* أنضج القلب للحرارة كيا  
خلقنا عاليا ودينا كريما \* وصراطا يهدي اليه سويا  
وسراجا يحلوا الظلام منيرا \* ونيا مسددا عريا  
حاز ما عازما حلما كريما \* عائد ابالنسوال برا تقيا  
ان يوما أتى عليك ليوم \* كورت شمس وكادت جلجا  
فعلبك السلام منا ومن ربك بالروح بكرة وعشيا

وقالت أيضا

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا \* وكنت منارا ولم تك جافيا  
لعمرك ما أبكى النبي لوفه \* ولكن أمر بعده كل آتيا  
أنا لم صلى الله رب محمد \* على جدت أمسى بي ثربا ويا  
فدا الرسول الله أمى وأسرى \* وعمى ونفسى والجند ودنيا

وقالت أيضا

وكنتم لنا حرا حسينا نبينا \* ليك عليك اليوم من كان با كيا  
كان على قلبي لذكر محمد \* وما خفت من بعد النبي السكاويا  
أباحسن أيتمه وتركنه \* يبكى ويدعو جده اليوم نائيا  
صبرت وبلغت الرماله صادقا \* وقت صليب الدين أتبع صافيا  
فلو أن رب الخلق أبى قال سالما \* سعدنا ولكن أمره كان مائيا  
عليك من الله السلام تحية \* وأدخلت جنات من العدن رائيا

وقالت هند بنت عبد المطلب

أنا ظم فاصبري فلقد أصابت \* مصيبتك التهاثم والنجودا  
واهل البرو الابحار طرا \* فلم تقطلي مصيته وحيدا  
أليك خير من ركب المطايا \* وأكرمهم اذا نسبوا جدودا  
وكان المجد يصح في ذراه \* سعيد الحد قد ولد السعودا  
فوقى ان قدرت بأن تموتى \* ففنت الطيب الرجل المجيدا  
رسول الله خير الناس حقا \* فلست أرى له أبدا نيدا

وقال حسان بن ثابت في اجتماع القبور الثلاثة

ثلاثة برز والسبعهم \* بصرهم ربهم بما تشروا  
فاشوا بلافرة حياتهم \* واجتمعوا فى الممات اذ قبروا

فليس من مسلم له بصير \* ينكر من فضلهم اذا ذكروا  
 ونهبت اذهب الله عن جميعنا السيئات بوفور الحسنات أن اصل حكم البيان  
 نحو إلى الأوزان وان اتبع شواردا لقوائد بنضائر القصائد وان اتم نوادر الأخبار  
 بمصاريع الأشعار مما سمح به الخطاط على كلاله وجاده الذهن على بجله واعتلاله في وصف  
 ما أثر هذا النبي الكريم على الله عليه وسلم وعلى آله أكل الصلاة وسلم أهم التسليم فله على  
 أن أبلغ درجة الاحسان اذ لا أنال يصدق النية درجة الحرمان اذ لا أعمال بالنيات والاحلاص  
 في حصول الطويات جعلنا الله وياك من أخلص لوجهه عمله وجعل في القيام بطاعته  
 رغبته وأمله بمنه وفضله لمن ذلك

سقى الله وأبل صوب المطر \* ثرى ضم أشلاء منير البشر  
 وضم شجيعه من بعده \* أبا بكر المر تقي وصهر  
 لقد قدس الله ذلك الثرى \* وطوره من جميع الغير  
 فاصبح يرى بملك الختام \* ورغراضه بنقيس الدرر  
 فغن خير الورى كلهم \* وأحسنهم في المعالي أثر  
 وأبعدهم عن دواخي الهوى \* وأرفضهم لمساخي الضرر  
 وأوقفهم عند حكم الكتاب \* وما غنت محكمات السور  
 وأحماهم لحبي المسلمين \* اذا ما أباحوا حي من كفر  
 وأوفاهم لكرم العهود \* اذا تقضى العهد خيب غدر  
 وأكرم بعضهم بالله من \* ما ليس بملك لا يجي الغنصر  
 ومن بايع المصطفى خلاصا \* وآوى وهاجر حتى نصر  
 صلاة الاله وتسلمه \* على جمعهم ما استأارا القصر  
 ونسأل من عرشه في السما \* وفي حكمه كل بحر وبر  
 حينما يبلغ أقصى المنى \* وفعل لا يؤدى لنيل الوطر  
 وعونا على عمل صالح \* بطاعته ما تراخي العصر  
 فتعشر في زمرة المصطفى \* محمد المنتقى من مضر  
 ونسقى لدى الحشر من حوشه \* بكأس مروي لفتنصر  
 وتتم في حضرات الجنان \* وقصم من شذونات الشرر  
 لقد خصه الله رب العلى \* بفضل الشافعيوم الحضر  
 وأكرم منواه طول الحياة \* وأعلى منازله في البشر  
 يبلغ عن ربه وحبه \* خيرا ويا صدق ذلك الخبير  
 وتأميدن الهدى صادقا \* ورج إلى بيته واعتقر  
 رسول كريم رؤى درجيم \* صفوح حليم اذا ما قدر  
 رفيع المكان مضي البنان \* جرى الجنان جميل النظر  
 وفي العهد صحيح العقود \* كريم الجلود اذا ما افتخر

عباد الإله الرضا واجتباء \* وسيد عبيده حتى سهر  
 قضي عليه العليم القديم \* صلاة الأغر الأسد الأبر  
 عند الندارى ورمى الصارى \* وقطر البحار ورش المطر  
 تروح وتقدو ولاء عليه \* تعاقب آسائها والبكر  
 الى أن يحازيه بالجنان \* غداة يحازى به لمن شكر  
 محمد النبي بالارتباب \* أجل قى مشى فوق التراب  
 وأكرم ما بدر كفت اليه \* وحطت عنده قلص الركاب  
 وأخذ بلس ركب الطبايا \* وقادسوا بق الخيل العربا  
 وأنتم من مدرع في تزال \* وأروغ من تلقع في ثياب  
 ألفن الكري بين الحفون \* وأشبهى القفوس من الشباب  
 وأعطر من قيت المسك عرفا \* وأدى في القلوب من الحباب  
 نبي بدء كل الخلق طرا \* وأصبح من قريش في اللباب  
 أتم الناس مينا قاصدا \* وأسدقهم مقالا في الخطاب  
 وأرفعهم نصا في المعالي \* وأشرفهم قدما في انساب  
 وأسرعهم الى التحقيق جريا \* وأوقفهم الى حكم الكتاب  
 وأعدلهم قضاء وهو راض \* وحاشى أن يند من الغضب  
 وأرأفهم وأرحمهم وأدى \* يداني المكرمات من السحاب  
 وأبين جاما وأعظم را \* وأوصل للقرابة والهاب  
 لقد جمع الإله له نصلا \* مطهر قفيل عن الحساب  
 وأظهر من دلائله \* شواهد واضحا كالشهاب  
 فمن اشتاق البسدينا \* رآه السائلون من العجاب  
 وحسب له منه معجزة ثبت \* فلم يلق به ريب ارتباب  
 وفي القرآن نور مستبين \* تحلى للغيون بلا حجاب  
 كذب معجز كل البرايا \* نزل بالهداية والصواب  
 وكندرامه اللقاء قدما \* وأرباب الفصاحة والخطاب  
 لما استطاعوا الأيسر دتوا \* وقد حرموا الهدى من كل باب  
 وما زالت خصمه ابتدأرا \* وتعلموا حلاميد الهضاب  
 تناجيه الخدائق منعمات \* قديمة الخبة في السباب  
 دعا بالذو حنين فاءاه \* تخدع عرونها خذل التراب  
 فلما أن قضى الأرب السهي \* تبادرتا جميعا بالآباب  
 وحن الخلد من شوق اليه \* وأشقى من مفارقة الحجاب  
 وما زال الحنين به الى أن \* تحسكه بضم وأقرب  
 وكله الفراع بلا لسان \* يعين على الكلام ولا الهاب  
 وأنبياء بأن السم فيه \* فلم يحمله ذاك على اجتناب

وفلتا أيضا

دعا لهم الغفير الى يسير \* تيسر من طعام مستطاب  
 نعمهم وزاد لهم ~~هككونوا~~ \* نعمهم جفان كالجوابي  
 وزودهم قليل التمر خلقا \* كثيرا اصبحوا صفر العياب  
 فرحوا ما لئن لكل طرف \* اعدوا من وءاء أو جراب  
 وكم علموا الشراب فاغدقهم \* أنامله السكرجة بالشراب  
 وأروى الكل ثم أفاض حتى \* تحمل في السماء وفي الوطاب  
 تعاهدتهم بذنوبهم امرارا \* هزروا في المقام وفي الذهاب  
 دعا بالخير والبركت فيها \* وحسب لمن دعاء مستجاب  
 وكمن دعوة يومادها \* تقبلها المهيمن من الحساب  
 وقال له رشا كوني في ذات \* بأسرع للكلام من الجواب  
 براهين وآيات عظام \* بليان تبكت ككل آتي  
 ويزداد الطبع هاجتنا \* يصيره الى حسن المساب  
 فسي الموقنين الى نصاح \* وكيد الكافرين الى تباب  
 فصل الله خالفنا عليه \* عداد الرمل أو قطر المساب  
 وأوسعنا شفاعته مينا \* لفضل مكله يوم الحساب  
 وأوردنا جني الخوض المحل \* وأساقنا باكوسه العذاب  
 وبارب العباد ذاء عبد \* كثير الذنب يدعو للمتاب  
 ويضرع في الآثام من خطايانا \* عظام أو جبت ألم العتاب  
 فان تغفر له أو تعف عنه \* فأنعام المنب على المساب  
 وان تأخذ ما كتب يداه \* تعلمه وأهل للعذاب  
 ويأستصفا قولي أعني \* دعوة مشفق يرقي لما بي  
 قريب أخ يظهر الغيب داع \* لصاحبه تتحاضى الثواب

وقد انتهينا بفضل الله عز وجل وحسن عونه وله الحمد على جزيل طوله ومنه الى الخلد انتي  
 بلغنا اليه الاجتهاد وصلنا اليه الاستطاعة ونهض بنا اليه الوسع وانتهت بنا اليه المقدره  
 ووفينا بحمد الله عز كره بشار طناه وقرنا الصدق والصواب فبما سطرناه وبسطناه  
 من تأليف الحكم الماثورة وتصنيف القرر المنظومة والمثورة ولا حول الا بالله ولا توقيق الا  
 من الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان كما أصبنا بفضل الله تعالى وتأيد به وحسن  
 معونه وتوسيده وهو الذي أملنا وأردنا وأله فرعنا وقصدنا وان كما قصرنا وخر مننا فذلك الذي  
 دسم لنا وقضى علينا ونسأل الله الذي يده ملكوت كل شيء واليه مرجع كل شيء أن لا يحرمنا  
 اجر النية في قصدا لخير به وجميل الثواب على حسن المذهب فيه فانما الاعمال بالنيات  
 والخلص في اخلاص الطويات وبرحمة الله الوصول الى الخيرات فذلك يده لا ريب غيره  
 اللهم يا من هو الاول قبل كون كل موجود ويا من هو الآخر بعد عدم كل مفعود ويا من  
 كان ولم تكن في السهوان فطرة ولا في البحار فطرة ولا في الارضين محضرة ولا في الرياح هبوب

ولا نفخ ولا صحاب مكروب ولا صفح ولا لشارق والمغارب جوانب ولا سفح فرغ السماء على  
 بحمد القوة وعلم ما فوقها ودحا الارض على مهاد القدرة وعلم ما تحتها وأجرى البحار في أخاديد  
 العظمة وعلم ما وراءها وأرسل الرياح في آفاق الهواء وعلم قرار ميوها وأنشأ الصحابي في  
 جوار السماء وعلم مكان صبيها وخلق الليل والنهار وجعل الظلمات والانوار وبخر العيون  
 والانهار وأنبث الاشجار والثمار وأرسي الجبال على متن الارض للقرار وأحصى  
 الاعداد وقدر الاماد وجمع الاعداد وزوج الافراد ونفى على جميع المخلوقات  
 بالقضاء فسبحانه من قادر أيدع المصورات وأتقن المصنوعات من غير محاولة ولا آلات  
 إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له ~~كن~~ فيكون فسبحان الذي يده ملكوت كل شيء  
 واليه ترجعون اللهم اني أسألك يا من استنارت بنور بهائه الاحلاك واستدارت  
 بمقدور فضائه الافلاك وخضعت لعزته سلطانه رقاب الجبابرة والاملاك وبجميع ما أهد  
 به علمك ووسع حكمك وباسمائك الحسنى وصفاتك العليا وبآلائك التي لا تحصى وبعلمك  
 الذي استوى فيه الحاضر والغائب وبكلماتك التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجوهن  
 وجهك الكريم وبما أقل من جلالك واستقر به عرشك العظيم وأسألك اللهم بـ  
 حتما ليس وراءك مرمى ولا بعددك منتهى أن تعلى على سيدنا محمد عبدك الامين ورسولك  
 المبين وخاتم أنبيائك والمرسلين وعلى أزواجه وعترته الاكرمين وعلى جميع النبيين  
 والمرسلين وعلى أهل طاعتك واجمعين وأن تقينا شر ما خلقت وبرأت وذرات وشر ما أنت  
 خالق وشر ما يلقي في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وشر كل دابة أنت  
 آخذ بناصيته ان ربي على صراط مستقيم اللهم ارزقنا من العلم أنفعه ومن العمل أرفعاه ومن  
 القول أصدقاه ومن اليقين أوثقه ومن الخير أكمله ومن الصبر أجمله ومن الحكم أعدل  
 ومن التقي أدومه ومن الهدى أعصمه ومن العيش أنعمه ومن النظر أخزمه ومن  
 الرجا أعظمه ومن الخلق أكرمهم ومن الرحمة أكملها ومن النعمة أتملها ومن  
 العافية أجملها ومن العبادة أفضلها اللهم قنا سوء المضطجع وقنا حسن المرجح  
 التزع وثقنا عند معاية المطلع ولا تقض حنا على رؤس الاشهاد في ذلك المحتجب  
 سبقتنا اليك الذنوب وما قدمنا وأخرنا منها في اللوح مكتوب فهي تنتظر  
 ونحن سمر الرحمة التي وسعت كل شيء وعمت كل حي اللهم حقق رجاءنا لما تنتظره وآمننا بما  
 نخذره ولا تؤاخذنا بما قدمناه واغفر لنا ما اجترناه اللهم هب لنا من حسن اليقين ما تهمل  
 به علينا انتظار المنية \* وارزقنا من جميل الظن بل ما يتيقن به بلوع الامنية واقسم لنا  
 من جميل الصبر ما تهون به علينا كل رزية اللهم انا نعوذ بك من نزغات الشياطين وسطوات  
 السلاطين وبغي العادين وشماتة الخاسدين وجور الخائرين وظلم الظالمين وحقد  
 الضامنين اللهم أعطنا ثواب الاوابين واجزا جزاء المحسنين واحشرا نزع المتقين وأدخلنا  
 برحمتك في عبادك الصالحين اللهم لا تقربنا في حال من أحوالنا فقيرا ولا تسلط علينا جارا  
 مغبرا ولا تلحق بنا فيما نؤمله من صلاح ديننا ودنيانا تعذيرا ولا يقيم يرشيك منا وترضى به  
 عنا تصيرا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا انك كنت بنا بصيرا اللهم احفظ علينا

ثمام النعمة وصل لتادوام العصمة وقنا بول الوصية ولا تخلفنا من شعول الرحمة انه  
 ذو وفاء وزمة اللهم فإني نسألك فاجعله في زيادة واجعل اشتغالنا بما يق من أعمار  
 بالعبادة وارزقنا في مساعي الخير والبر والاعادة حتى تبلغ من خير ثوابك الارادة واخذ  
 لنا في جميع الاحوال بالبر - عادة اللهم اجعلنا في كنعك من الطوارق وقنا برحمتك من  
 جميع العوائق واقطع عنا فيما يقصر بنا عنك كل العلائق انك أنت الخالق الرازق  
 اللهم رخصنا بما قضيت وقدرت حتى لا نحجب تأخيرنا بحجت ولا تعجل ما أخرت اللهم اليك  
 اقتصدنا وبك اعتدنا وعليك اعتمادنا وبك اعتضدنا ولك استنادنا وقبلك  
 مرادنا فاجعل التقوى زادنا والطاعة اعتقادنا وفي رضاك اجتهادنا وفي عدلك جهادنا  
 وآمن اللهم بلادنا وأصلح أولادنا وكثر أعدادنا اللهم هب لنا من فضلك العفو والعافية  
 واجعلها باقية غير عافية وأعذنا من نفوس ساهية وقلوب لاهية وعقول واهية واعصمنا  
 من كل داهية ومن البطر والرافية واجعل لنا طاعتك عن معاصيك ناهية اللهم  
 اننا نعوذ بك من قلب لا يخشع وجسم لا يخضع ونفس لا تنزع وعين لا تدمع وأذن لا تسمع  
 ودعاء لا يرفع وعذاب لا يدفع اللهم تورق قلوبنا بكرك وأطلق ألسنتنا بشكرك وامن  
 علينا بعوافيك ولا تخلفنا من جميل نظرك ولا تكلنا الى كلاء غيرك ولا تحرمنا خير  
 خيرك اللهم أذقنا برحمتك وعفوك وغفرانك وحلاوة رحمتك ورضوانك ولذة انعامك  
 واحسانك وشهى تطولك وامتنانك واجعلنا في جوارك وأمانك يوم يجمع الناس  
 ليوم الفصل وتوضع الاعمال في ميزان العدل فلا تقلم نفس شيئا يامن اليه المرجع وفي رحمة  
 المطمع منك تسأل واليك تفرع فامن علينا ولا تمنع وصل عوارقك ولا تقطع انك أنت  
 الاكرم الانفع الاعز الارفع لارب غيرك ربنا آتيناك رحمة وهب لنا من أمرنا  
 رشدا ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا ترغ قلوبنا بعداد  
 هديتنا اوهب لنا من لدنك رحمة امك أنت الوهاب ربنا وآتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم  
 اقامتنا انك لا تخلف الميعاد ربنا آتينا الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار  
 ربنا لا تخلفنا قسمة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ربنا اغفر لنا  
 لاحوتنا الذين سبقونا بالامان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم  
 ربنا لا تؤاخذنا ان نسبنا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا يكاملته على الذين من قبلنا ربنا  
 ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم  
 الكافرين وآخردعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين  
 والمرسلين وعلى أهل طاعته أجبعين من أهل السموات والأرضين ولا حول  
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم \* وقد تجزى الكتاب بحمد الله  
 وعونه وحسن توفيقه وفرغ منه يوم الخميس  
 رابع عشر ذي القعدة عام تسعة  
 وثلاثين وثمانمائة  
 من الهجرة

(يقول التوسل بفضل من وطئ البساط • طه من حمود التوسل الى دميها)

المن أوطأ أهل الأدب هام المعالي وجعل أهل العلم هم السادة وضيهم الموالي إذ  
 بحث نعيمهم أهل بغيه وحليتهم في الناس أجل حليه فهم الناس الأكياس وإن سقرت  
 لهم الوطاب والأكياس وهم أرباب المجد والعزة على رثائه الإجمال وشعث البرة وملاة  
 وسلاماء على مر أدبه ربه فاحسن تأديسه وبغته ليعلمهم مكارم الاخلاق وأجله من  
 بحسن الخلق وانخلق نصيبه وعلى آله آل القرآن وأصحابه أصحاب العرفان (وما بعد ذلك)  
 فكيف جعل ذكره من نعمة سابغة وعارفة أشرفت في الأكوام ثموسها البازغة ومن  
 حلائل نعمه وعظام بره وكرمه طبع الكتاب الجليل الغني بوجه فضله عن الاحمال  
 في الحسنة والتفصيل المسمى بالمشتر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الانلاق  
 تأليف قدوة الادباء من أصبح لسان حاله يناديهم أن هذه سعيلى الامام أبى الحسن سلام بن  
 عبد الله الاشعيلى فهو له رى جدير بان تتراحم على مناهل تخصيله أقدام الاعلام وتنافس  
 فى اقتنائه بنفائس المقوم هم ذوى الافهام فلولم يسر من مطامع المطابع الاشمس وزا  
 الكتاب لأغنى عن الصباح ضوعها السالم على شعاب الابواب فكيف وقد رأيت  
 بالمطابع غرات العقول وجادت شعاع الآمال من حبات الكتب بالممكن اليه لولا الطرح  
 وصول ومما كان مطوياع ان ظهور نديم الايرى من زوانا الضمور بعيدا

عن يد التحصيل مرماه لا يعرف اسمه فضلا عن سمائه هذا

الكتاب المستطاب الملاء الوطاب من ندر الحكم والآداب

فأتاح الله لمن كلف بطبعه وشغف بفشر أرجه وبشؤعه

بالمطبعة الوهية ذات الحاسن الكسبية والوهية

وفرغ منه فى النصف من ربيع الثانى ١٢٩٨

من هجرة من أعطى السبع الثانى

على الله عايمه وعلى له

وكل نامع

على منواله

آمين

